

علي عبد الحليم حمزة

# الجنس وأبعاده

جدل القداسة والإغواء والعنف



RIAD EL-RAYES BOOKS

# الجنس وأبعاده

جدل القداسة والإغواء والعنف



رياض الرعيص للكتب والنشر  
RIAD EL-RAYES BOOKS

## *SEX AND ITS DIMENSIONS*

By

*Ali Abdel-Halim Hamzeh*

First Published in June 2003

Copyright © **Riad El-Rayyes Books S.A.R.L.**

**BEIRUT - LEBANON**

info@elrayyesbooks.com • www.elrayyesbooks.com

*ISBN 97 - 89953 - 21092 - 6*

All rights reserved. No part of this publication may be produced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission in writing of the publishers

الغلاف: تصميم محمد حمادة

الطبعة الأولى: حزيران/يونيو ٢٠٠٣

---

## المحتويات

٩	المقدمة
٣٣	الفصل الأول: البعد اللغوي
٣٥	١ - التوالد بالاشتقاق
٣٦	٢ - أصالة المواد اللغوية
٣٧	٣ - القرابة اللغوية
٣٩	٤ - انسحاب الجنس على البُعدان
٤٤	٥ - الحَنَثُ الجنسي والحَنَثُ اللغوي
٤٦	٦ - الصَّبْغة الجنسية لأسماء الولد
٥٩	٧ - الأمثال العربية، ولغة الجنس
٧٢	٨ - المحذورات اللغوية وأسلوب الكناية
١٥٣	٩ - مقطع الألفاظ ومأخذها



- ١٥٤ ١٠ - تكوين اللفظة وشروطها
- ٢٢٥ **الفصل الثاني: البعد الإنساني**
- ٢٢٥ ١ - وَضَم المرأة بالدُّونِيَّة، واتهامها بالقَوَاية
- ٢٢٩ ٢ - أصالة المرأة في ميادين الحياة، وفي «لسان العرب»
- ٢٣٥ **الفصل الثالث: البعد المكاني**
- ٢٣٥ ١ - انعكاس عُلمة آدم وحواء على الأمانة التي اغتلتما فيها
- ٢٣٧ ٢ - مساواة «لسان العرب» مَنِي الرجل بماء السماء، وامرأته بالأرض
- ٢٣٩ ٣ - تفصيل أجزاء جسد المرأة على البشر الذين عمروا الأرض
- ٢٤٤ ٤ - قدسيَّة الجنس، وارتباطها بالمكان
- ٢٥٣ **الفصل الرابع: البعد الزمني**
- ٢٥٣ ١ - التشابه بين دورة المرأة، وبين دورة القمر؛
- ٢٥٣ وتساوي القمر مع الشهر
- ٢٥٥ ٢ - مسؤوليَّة القمر عن خصوبة الأرض، وعن خصوبة النساء
- ٢٥٦ ٣ - تسلُّل الجنس من كوكب الأرض إلى كواكب السماء
- ٢٦٣ **الفصل الخامس: البعد الاجتماعي**
- ٢٦٣ ١ - تغليب القوة الجسدية، والدُّكُورة في المجتمع العربي
- ٢٦٦ ٢ - انتقال ظاهرة تغليب القوي إلى النحو العربي
- ٢٧٩ **الفصل السادس: البعد الحضاري**
- ٢٧٩ ١ - اللغة حاضنة الفكر
- ٢٨١ ٢ - دور المرأة الحضاري في خدمة الجنس
- ٣٥١ فهرس الأعلام

## المقدّمة

أقدم للمثقف العربي كتاب:  
«الجنس وأبعاده الستة: اللغوية، والإنسانية، والمكانية، والزمانية،  
والاجتماعية، والحضارية».

وهو كتاب جديد في هذا المجال، تكمن الجدة فيه لأنّه لا يبحث عن  
المفردات الجنسية المُتغلغلة في بطون الكتب، بل عن تلك المُتغلغلة  
في حياة الناس التي يحيونها، وفي اللغة التي يتكلمونها، وتطولهم في  
إنسانيتهم، مُعرجةً على المكان الذي يقيمون فيه، والزمان الذي يأتي  
عليهم والمجتمع الذي يجمع شملهم، والحضارة التي يحضرونها.  
فلغة الجنس هي لغة الحياة، وهي مفضّلة عليها تفصيلاً دقيقاً، ولها  
حضور قوي في حياة الناس، وترافقهم من ولادتهم وحتى مماتهم.

### ففي البعد اللغوي:

ترتبط اللغة بالإنسان، ولولاه لانتفى سبب وجودها.  
وهي أداة التواصل بين البشر.  
إنّها كائن حيّ ينمو، ويتطوّر، ويتكاثر، شأنه في ذلك شأن الإنسان

الذي يتكاثر من طريق الجنس:

١ - فكما يتوالد الناس من طريق الاشتقاق، تتوالد كلمات اللغة من طريق الاشتقاق فالولد يُشتق من أمه، بفعل أبيه، أي يُؤخذ منها. وهو لا يبصر النور إلا إذا خرج من شَقِّها أو مَشَقِّها، وهو ما بين شَفَرَي حيائها. والشَّقُّ والشَّقِيق: الأخ لأب وأم، لأنه يخرج، مثل أخيه، من مَشَقٍّ واحد، وبفعل رجل واحد<sup>(١)</sup>. وفي الحديث: «النساء شقائق الرجال»<sup>(٢)</sup>،

أي نظائرهم وأمثالهم، وكأنهن شققن منهم، كما شُقَّت حواء من آدم. فكما تُشَقُّ الكلمة من الكلمة أو تُشتَق منها، كذلك يُشَقُّ الولد من أمه أو يُشتَق منها.

٢ - الكلام الفصيح مُساوٍ للولد الشرعي، ويحظى بالاستحسان؛ بينما المُتَرَبِّب والدُّخِيل مُساوٍ للقيط، وينال الثُّبْد والهوان. وإذا لجأ بعضهم إلى استعمال الألفاظ الأعجمية، فيكون كمن يمارس الجنس مع امرأة غريبة، وذلك لا يكون إلا نادراً، كوسيلة لإثبات الذات، وعلى سبيل الدُّعة والتظرف. ولعل استعمال الألفاظ الأعجمية على ألسنة الشعراء والكتاب شبيه بزواج المتعة من حيث إن كلاهما نادر، ومُؤقَّت، وهو فرع على الأصل، ولا يُلجأ إليه إلا عند الضرورة.

٣ - تمدُّ الأعضاء الجنسية الإنسان بأسماء ومرادفات تجعله يتسمَّى بعضوه الجنسي، أو بما هو قريب منه.

رُوي أنَّ أحدهم قال للخنساء: «والله، ما رأيتُ ذاتَ مائةِ أشعر منك! فقالت له الخنساء: والله، ولا ذا خُصَّيْن»<sup>(٣)</sup>.

حيث سمَّى الأنثى ذات مائة، والدُّكْر ذا خُصَّيْن.

٤ - كثيراً ما تنسحب المعاني الجنسية القريبة إلى معانٍ لغوية بعيدة: فقبُّل الرجل أو المرأة: فرج كل منهما؛ وقبُّل الهدف: مُقَدَّمه، وقبُّل الشتاء أو الصيف: أول كل منهما.

والدُّبُر بالنسبة إلى الرجل أو المرأة نقيض القُبُل: ودُبُر الشهر آخره.

والرجل يخطب المرأة ليتمتع بها؛ كما يخطب الدنيا للغرض نفسه.

والرجل والمرأة يتزاوجان ويزدوجان؛ والكلمتان تتزاوجان وتزدوجان.

ويُكر الزوجين: أوّل أولادهما؛ ويُكر المطر والسحاب والفاكهة والعسل والنار: أوّلها.

والذَّكَر من الناس خلاف الأنثى؛ والذَّكَر من العشب والبقل والطريق والفلاة: ما اتصف بالشدة والصلابة والغِلظة والصعوبة. والأنثى من الناس خلاف الذَّكَر؛ والأنثى من السيوف: ما ذهب دُكرته فلم يعد قاطعاً.

والفحل: الذَّكَر من كلّ حيوان؛ وفحل الثَّخُل: الذَّكَر الذي يُلَقَّح به حوائل الثَّخُل.

وعُقم الرجل والمرأة: أن لا يُولد لهما؛ وعُقم الدنيا والريح والحرب واليوم: أن لا يُنتفع بها...

٥ - والحَنَث الجنسي أن لا يخلص الإنسان لذَّكر ولا أنثى، لأنّ أعضاء التناسلية تجمع بين خصائص الذَّكَورة والأنوثة. والحَنَث اللغوي هو استعمال كلمات تُؤدّي إلى معنيين متضادين بلفظ واحد.

فالْحَنَث، جنسياً كان أم لغوياً، هو ما يجمع النقيضين.

فالْجُن: هو الأبيض والأسود؛ والجَلَل: هو الحقير والعظيم؛ والصَّرِيم: هو الليل والنهار؛ والشَّوْهَاء: هي القبيحة والمليحة؛ والسليم: هو السالم واللديغ؛ والهَلُوب: هي التي تتقرّب من زوجها، وتُقصيه.

٦ - يختار الوالدان لأولادهما دُكُوراً وإناثاً أسماء تصطبغ بالصَّبغة

الجنسية: فيُسَمَّيان الذَّكَر: كَيُوماً وهو الذي يكوم المرأة أي ينكحها؛ وطارقاً وهو الذي يطرقها أي ينكحها؛ وهَرَجاً وهو الذي يهرجها أي يكثر من نكاحها؛ وعاسلاً وهو الذي يَغْسِلُها أي ينكحها؛ ودَخْماً وهو الذي يَدْخِمُها أي ينكحها. ويُسَمَّيان الأنثى: هَلْأً طلباً إليها أن تستسلم لزوجها وأن تقرّ وتسكن تحته وهو يجامعها؛ والجُبلى تيمناً بزواجها وحملها مستقبلاً، وعَرُوساً وهي التي تصلح للبناء والغشيان، وغانيةٌ وهي التي تغني بالزوج، والمُتَجَرِّدة وهي التي تَنْجَرِدُ من ثيابها أو تنجرد منها، أي تتعرى، عندما تخلو بزوجها؛ وولادةٌ وهي الكثيرة الولادة؛ وحواءٌ وهي التي تحوي الأولاد في بطنها. وفي الحديث: «أنَّ امرأةً قالت: إنَّ ابني هذا كان بطني له حواء»<sup>(٤)</sup>.

٧ - ساهمت بعض الأمثال العربية في خدمة لغة الجنس، فهي تنطلق من خصوصيات الجنس لتشمل عموميات الحياة. من ذلك:

خَلَعَ الذُّنْعُ بيد الزوج، التجرد لغير النكاح مُثْلُهُ؛ أَنْتَ على المُجَرَّبِ؛ بمثل جارية فلتزن الزانية؛ سَنَجَرَبُكَ إِنْ زِدَها على حَبَلِ نَيْكَا، كُلَّ فحل يَمْذِي وكلَّ أنثى تَقْذِي؛ جَلَدَها بِأَيْرِ ابنِ أَلْعَرِ؛ يُحْبِلُ بنظره وينيك بعينيه، عارية الفَرْجِ وَبَتْ منطرح؛ أَقْوَدُ من ظُلْمَةٍ؛ أَشْبَقُ من حُبَى؛ أَنْكَحَ من ابنِ أَلْعَرِ؛ أَنْكَحَ من حَوْثَرَةٍ.

٨ - تجنبت الكناية فاحش القول، وكانت المخرج من الحرج، والحلّ للخجل اللذين يتعرض الناس لهما من جزاء المحذورات اللغوية.

وقد طاولت: النُّكاح، والفَرْجَيْنِ، والزُّنا، والقُبلة، والمرأة الفاجرة، وولد الزُّنا، والدَّعِي، وقَضَّ البَكَارة، والسَّبَّ والشُّم. فَكَشَفَ قِناع المرأة، والأخذ بनावيتها، وإرخاء السُّتُور عليها، وتحريك سريرها، وذَوَّقَ عُسَيْلتها، واستباحة جِماها، وإذخال

المفتاح في قفلها، وقضاء الوَطر منها... من كِنَايَاتِ نِكَاحِهَا.  
والمخْفَار، والقَضِيب، والطُّومار، والمِئِيل، والمِفْتَاح، والإصْبَع،  
والأَسْطُوَانَة، والمِيمُون، وأبو الرِّد، والرُّمَح، والقَلَم... من  
كِنَايَاتِ فَرْجِ الرَّجُل.

وَالْجَهَاز، والجَار، وَالْحَيَاء، والقَارِم، وَاللُّهُمُوم، وَالْمَتَاع،  
وَالْوَعِيب، والدُّزْج، والرُّكُوءَة، والجُنْحَر، والجِرَاب... من  
كِنَايَاتِ فَرْجِ الْمَرْأَةِ.

وَمَلَامِسة اليد، وإتيان البُهْتَان، ونجاسة السراويل... من كِنَايَاتِ  
الرُّنَا.

وإصابة الرأس، والتَّيْل منه... من كِنَايَاتِ القُبْلَة.  
والرَّقِيقَة الحافر، والزائفة في الأبراج، والقَحْبَة، والتي لا تَرْد يد  
لامس، وخضراء الدَّمْن، وعشبة الدار، والرَّمَاذَة، والزَّمَارَة... من  
كِنَايَاتِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَة.

وابن عَجَل، وابن الدهاليز، وابن الشكك، وابن مطفئة السَّراج،  
والبيضة، والفَرْخ... من كِنَايَاتِ وَلَدِ الرُّنَا.

والعربي المصنوع من القوارير، والعربي الجديد، والرُّجَاج،  
والزُّبُق، والزُّنِيم، والمُذْبَذَب، والمَنْوُوط، والمُلْصَق... من  
كِنَايَاتِ الدَّعْي. وَفَضُّ الخَاتَم، وَتَقْبُ الدُّر، وَفَتْحُ الحِضْن... من  
كِنَايَاتِ فَضِّ الْبَكَارَة.

وابن الحَقُوق وَالْحَقَاقَة، أي الواسعة الدُّبُر، فكأنها تُجَامَع في  
دُبُرِهَا فَاتَسَع؛ والاسْتِ السُّفْلَى والسُّهُ السُّفْلَى؛ وابن مُقْطَعَة  
الطُّور، حتى وإن لم تكن أمه خاتنة؛ وابن الفاعلة، كناية عما  
تفعله في الخفاء؛ وابن الزانية، إشارة واضحة إلى عملها؛ وابن  
المرَاغَة، أي التي يتمرَّغ عليها الرجال؛ وابن عَجَل؛ وابن حمراء  
العِجَان، والعِجَان ما بين القُبُل والدُّبُر... من كِنَايَاتِ السَّبِّ  
وَالسُّتْم.

- وإذا قيل لأحدهم: لا أم لك، فمعنى ذلك أنه لا تُعرف له أم.
- وإذا قيل له: لا أب لك، فمعنى ذلك أنه مجهول الأب.
- وهذان القولان الأخيران يدخلان في كُنَايَا السَّبِّ والسُّتْمِ.
- ٩ - تتأخى أحرف الكلمات أحياناً، كما يتأخى البشر، وكأنها من فعل جنسي بين زوجين. فالألفاظ تتصاقب لتصاقب المعاني، كما يتصاقب الأولاد لتصاقب درجة قرابتهم من والديهم (أي تتقارب كما يتقارب الأولاد إذا كانوا من أب واحد وأم واحدة).
- فالْأَزَّ وَالْهَزَّ متقاربان لتقارب معنيهما، وهو الإزعاج والإفلاق.
- والْأَبَّ وَالْهَبَّ متقاربان لتقارب معنيهما، وهو التهيؤ والتجهز للذهاب.
- والْوَبَّ وَالْهَبَّ متقاربان لتقارب معنيهما، وهو التهيؤ للحملة.
- والْأَجِيجَ وَالْهَجِيجَ متقاربان لتقارب معنيهما، وهو تلهب النار وسماع صوتها.
- والْأَشَّ وَالْهَشَّ متقاربان لتقارب معنيهما، وهو النشاط والارتياح.
- ١٠ - يُؤْذِي تقارب مخارج أحرف الكلمة إلى ضعف فيها، كما يُؤْذِي زواج القرابة القريبة إلى ضعف المولود.
- تجنّب الإنسان الزواج من أقاربه لما قد يُؤْذِي ذلك إلى ضعف في المولود. وقد أُكِّد على هذا الأمر في الحديث: «اغتربوا لا تُضُؤوا»<sup>(٥)</sup>.
- أي انكحوا في الغرائب من دون القرائب، لأنّ ولد الغريبة أنجب وأقوى، وولد القريب أحمق وأضوى.
- وهذا المبدأ انعكس في أحرف المادة اللغوية. فأحرف الكلمة العربية لا تأتلف إذا كانت متقاربة المخارج.
- قال الخليل بن أحمد: «إنّ العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما»<sup>(٦)</sup>.

فأقوى الكلام ما تألف من حروف متباعدة، وأضعفه ما تألف من حروف متقاربة.

١١ - مَيَز علماء البلاغة واللغة العربيتين بين اللفظ والمعنى تمييزاً معياره الجنس. قال عبد الحميد بن يحيى الكاتب: «خير الكلام ما كان لفظه فحلاً ومعناه بِكْرًا»<sup>(٧)</sup>. فاللفظ، في نظره، يتسم بالفحولة، والمعنى بالبكارة. وللرجل اللفظ، وللمرأة المعنى. واللفظ يُخضع المعنى ويوجهه، كما يُخضع الرجل المرأة ويوجهها. والثام اللفظ والمعنى شبيه بالثام الزوجين؛ والتفاعل بينهما شبيه بالتفاعل بين الجنسين.

١٢ - قَسَم علماء العربية الاسم إلى مذكر ومؤنث، وهو تقسيم يأخذ في اعتباره الجنس. وقد خُصَّ الاسم بالذكر والتأنيث من دون غيره لأنه يدلّ على ذات. والذات تجسّد الجنس من طريق عضو خاص يُعرف به الاسم إذا كان حقيقياً. ففوّة الذكر والتأنيث يؤكدُها بروز عضو خاص، وهو الذي يُعزّز التفرقة بين الجنسين.

أما الأسماء التي يشترك فيها الذكر والتأنيث فهي تشبه خنثى الإنسان.

١٣ - تُفسّر الظواهر اللغوية، أحياناً، كما تُفسّر الظواهر الجنسية تفسيراً يعتمد على الفطرة والغريزة، ولا يتفق مع الأدلة العقلية والمنطقية. فمصادر الأفعال الثلاثية لا تخضع لمنطق العقل، إذ تكون تارة على وزن فَعَلَ، وتارة على وزن فَعَال، وتارة على وزن فُعُول.

وسُمّيت القارورة قارورة لاستقرار الشيء فيها، بينما لا يُسمّى كلّ مُسْتَقَرٍّ فيه قارورة. وسُمّيت الدار داراً لاستدارتها، بينما لا يُسمّى كلّ مستدير داراً. وهكذا تتساوى الأصول اللغوية، أحياناً، مع الأصول الجنسية التي تعتمد على الفطرة والغريزة.



١٤ - يشبه الاسم الجمع أباه الاسم المفرد من حيث البنية التركيبية، كما يشبه الولد أبويه من خلال الأمشاج التي ينقلانها إليه .

١٥ - تتماثل غريزة التعبير مع الغريزة الجنسية من حيث صدورهما عن حاجة يرافقها انفعال مصحوب بحركات وأصوات .

١٦ - كثيرة هي المصطلحات اللغوية التي تحمل دلالات جنسية :

الثنية : هي جعل الاسم اثنين متفقين لفظاً ومعنى .

ولغة : الثُني من النساء : التي وضعت بطنين ، ولدها الثاني ثنيها .

الجمع : الاسم الموضوع للآحاد المجتمعة .

ولغة : جمع بالمرأة وجامعها مجامعة وجماعاً : نكحها . وماتت المرأة بجُمع أو جُمع : ماتت مع شيء مجموع فيها غير منفصل عنها من حَمْل أو بَكَارة .

الإعراب : أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة .

ولغة : العَرُوب من النساء : المُتَحَبِّة إلى زوجها . والعِرابة والإعراب ، النُّكاح ، وقيل : التعريض به ، وما يُستفحش من ألفاظ النُّكاح والجماع .

التعجب : انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر يُجهل سببه .

ولغة : العُجْب والعَجْب والعِجْب : الذي يعجبه القعود مع النساء .

التنازع : أن يتقدم عاملان مذكوران فأكثر على معمول فأكثر .

ولغة : نساء نزائح : تزوجن في غير عشاثرهن .

الجزء : الكسرة التي يحدثها العامل في آخر الاسم .

ولغة : جَزَت المرأة ولدها جَزاً ، وجَزَت به ، فهي جَزُور : هو أن يجوز (أي يتجاوز الولد) ولدها (أي ولادتها) عن تسعة أشهر ، فيجاوزها بأربعة أيام أو ثلاثة ، فينضج ويتم في الرِّجَم .

الإضافة: إسناد اسم إلى غيره .

ولغة: ضافت المرأة تُضَيَّف، وهي ضيفة: حاضت .

والناقاة تُضَيَّف إلى الفحل ، والجارية تُضَيَّف إلى الرجل: تستأنس إلى صوته، وتريد أن تأتيه .

والمُضاف: المُلْزَق بالقوم وليس منهم .

المنسوب: المُلْحَق آخره ياء مشددة .

ولغة: النسب: رقيق الشعر في النساء . نسب بهن: شَبَب بهن . والنسب في الشعر إلى المرأة كأنه ذَكَر يتصل بها، ولا يكون إلا في النساء .

الشذوذ: هو الخروج عن القياس .

ولغة: الشاذّ خلاف السويّ من الناس .

البناء: هو لُزُوم الكلمة حالة واحدة لا تتغير بتغير العامل .

ولغة: البناء على الأهل: هو الدخول بها، وكأنّ الأصل فيه أن الداخل بأهله كان يضرب عليها قُبّة ليلة دخوله ليدخل بها فيها .

المُزاوجة: أن تُزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء .

ولغة: الرجل زوج المرأة، وهي زوجه وزوجته، وقد تزوّج امرأة .

المُجَرَّد: وصف يُطلق على الأسماء والأفعال الخالية من الزيادة .

ولغة: تجرّدت المرأة من ثيابها وانجردت: تعرّت؛ وجردها من ثيابها . وهي حسنة الجُرْدَة والمُجَرَّد والمُتَجَرَّد والمُتَجَرَّد: حسنة العُرْيَة والمُعْرَى .

١٧ - تختلف لغة الذّكر عن لغة الأنثى، مع أنّ جهاز النطق لديهما

واحد:

أ - تميل المرأة إلى الصوت الأعلى، لأنّ أوتارها الصوتية

مشدودة أكثر ممّا هي عليه عند الرجل . وفي حالات

الألم والحزن والفرح يكون صوتها أكثر ارتفاعاً من صوته .

ب - تُحافظ المرأة على قواعد اللغة أكثر من الرجل . وتلك المحافظة هي صدئٌ لمحافظتها على حياتها الجنسية ، بعيداً عن الاحتكاك بالآخرين ، ولملازمتها البيت في أغلب الأحيان .

وإذا جددت المرأة في اللغة ، فيكون ذلك من الداخل . وهو انعكاس لشعور جنسي عندها موجه نحو الداخل ، وأكثر نفاذاً بواسطة مشاعر جنسية داخلية تخص جهازها الجنسي الداخلي . فالمرأة تسخر المادة اللغوية القديمة وتشكل منها قالباً جديداً .

أما التجديد في اللغة فهو من شأن الرجل لانفتاحه على مجاري الحياة ، وانخراطه فيها .

ج - تخجل المرأة من استعمال بعض التعبيرات المتعلقة ببعض أعضاء الجسد ، فحتال لاستبدال عبارات مهذبة بها . وهذه المحرمات اللغوية هي صدئٌ للمحرمات الجنسية .

د - تتصف المرأة بطلاقة اللسان ، وبالثرثرة ، وبالتفوق في المجال اللغوي ، وذلك لأن ملكتي النطق والتوجه موزعتان بتناسق بين شطري دماغها . وفي حال حصول خلل في أحد الشطرين ، فإن وظائف اللغة تتحول بسهولة إلى الشطر الآخر .

هـ - إذا كان الرجل بطبيعته ميالاً لتعدد الزوجات ، فإن المرأة بطبيعتها ميالة إلى الاقتصاد على زوج واحد . لذلك ، فهي تسعى لتأخيذه بالخز والرقى بلغة تدل على تعلقها بالجنس .

و - لا تلجأ المرأة إلى الاستعارة والتورية والكناية في كلامها إلا نادراً ؛ لأن هذه الأساليب بحاجة إلى تودة

وطول تفكير، وهما غير معهودين في الأنثى.

وفي قصة خالد بن صفوان مع المرأة التي نعتته بالجمال شاهد على بعدها عن التفكير العميق المؤدي إلى فهم الكناية:

«يُروى أَنَّ امرأة نظرت إلى خالد بن صفوان، فقالت له: ما أجملك!

فقال: كيف تقولين ذاك، وما لي عُمود الجمال، ولا عليّ رداؤه، ولا بُزْئُسه؟

قالت: ما عُمود الجمال، وما رداؤه، وما بُزْئُسه؟

قال: أَمَّا عُمودُ الجمال فطُولُ القَوامِ، وفي قِصر.

وأَمَّا رِداؤه فالبياض، ولست بأبيض.

وأَمَّا بُزْئُسه فوفرة الشعر، وأنا أصلع.

ولكنّ، لو قلت: ما أحلاك، أو ما أملحك لكان أولى<sup>(٨)</sup>.

ز - قِلّة استعدادها لقول الشعر بشكل عام، ولشعر الغزل بشكل خاص. فهي أدنى إلى كتمان عواطفها وإخفائها، وأقرب إلى تسليم أمرها للحبيب أو الزوج.

### وفي البعد الإنساني:

١ - تُؤكّد الميثولوجيا والأديان على دُونيّة المرأة وتفوّق الرجل. فتصفها بالدُّنس والعِوج والفساد والسَّفه، وتتهمها بالغواية، وتحملها الخطيئة، وتخضعها للعقاب.

٢ - تحمّل اسمي آدم وحوّاء معاني جنسية. فالأُذمة هي القرابة، وهي المُوافقة. والأُذم: الألفّة والاتفاق؛ وأُذم اللّه بينهم؛ وأدم: لأُم وأصلح وألّف ووفّق، وكل مُوافق إدام. فأدم يُطلق على كلّ رجل يُؤلّف ولا يُفرّق، ويُقرّب ولا يُبعد، ويُصلح ولا يُفسد. وحوّاء هي كل امرأة مؤهلة لإغواء الرجال في سبيل حفظ النوع،

لأنها القيمة الحقيقية على ذلك. فهي تحوي الأولاد في بطنها وتحوي عليهم، وبطنها لهم جواء. والجواء: حيث يتحوى الجنين، أي يتجمع ويستدير وينقبض، وهو رَجَمُ الأم<sup>(٩)</sup>.

### ٣ - أصالة المرأة في ميادين الحياة، وفي اللغة:

إذا كان الرجل، بحكم تسلطه على المرأة وسيطرته عليها، قد سخر الميثولوجيا والدين لجعلها دونه وتابعة له، فهذا لا ينفي أصالتها وشفافيتها في مختلف مرافق الحياة.

فالله سلحها بالأنثوية لتفتن الرجل، وزودها بالحيض لتكون رَجَمها مؤهلة للحمل. وعاطفتها لأولادها أصيلة لا يرقى إليها الشك؛ وحبها المتنامي يشمل أولادها وأولاد أرحام غيرها، لأن أولاد الرَجَم الواحدة بحاجة إلى أولاد من رَجَم أخرى في سبيل التزاوج؛ وصدرها يؤمن غذاء الحياة؛ وخصوبتها تتفوق على خصوبة الطبيعة، إذ بالولادة تزودج الطبيعة مادة، بينما بالولادة تزودج المرأة مادةً وروحاً؛ وهي أول العاملين بالزراعة لتأمين غذاء أطفالها، وأول من صنع الملابس والمفارش والأغطية لهم لوقايتهم من أذى البرد؛ وأول من صنع الفخار لتحضير طعامهم؛ وأول من اكتشف الأعشاب الشافية لهم، وأول من بنى البيت لإيوائهم. وقد انعكست خصائص الأم في المجتمع على لغة العرب، وطبعتها بطابعها، فجاء جذر (أمم) في «لسان العرب» حاملاً معنى الأصالة، والقصد، والقيادة، والقُدوة، والانضمام، والهداية، على نحو يماثل جوهر الدور الذي تقوم به الأم في حياتها: «أُمُّ كُلِّ شَيْءٍ وَأَصْلُهُ وَعِمَادُهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ انضَمَّتْ إِلَيْهِ أَشْيَاءُ فَهُوَ أُمُّ لَهَا. وَأُمُّ الْقَوْمِ: رَئِيسُهُمْ؛ وَأُمُّ الطَّرِيقِ: مَعْظَمُهَا؛ وَالْأُمُّ: الْقَصْدُ؛ وَإِمَامُ كُلِّ شَيْءٍ قِيَمُهُ وَالْمُصْلِحُ لَهُ؛ وَالْإِمَامُ: الْإِمْتَالُ»<sup>(١٠)</sup>.

## وفي البعد المكاني:

١ - انعكست غُلْمَة آدم وحواء على الأمكنة التي اغتلتما فيها:  
فالمُزْدَلِفَة هي حواء المُتَغَلِّمَة التي ازدلفت من آدم، أي سعت إليه، وتقرّبت منه؛ والمُزْدَلِفَة هي المكان الذي التقيا فيه.  
وجَمَعَ علم للمُزْدَلِفَة سُمِّيَتْ بذلك لأن آدم وحواء اجتمعا فيها.  
ويحمل فعل جمع معنى المُواطأة الجنسية: جمع الرجل بالمرأة:  
نكحها<sup>(١١)</sup>.

وعرفات سُمِّيَ بهذا الاسم لتعارفهما عليه. ويدلّ فعل عرف على معنى المُواطأة الجنسية. ويذكر العهد القديم أنّ فعل (عرف) يعني النكاح:

«١ - وعرف آدم حواء فحبلت وولدت قايين - ١٧ - وعرف قايين امرأته فحبلت وولدت حنوك»<sup>(١٢)</sup>.

٢ - يتمتّع الأسلاف المقدّسون بطاقة جنسية هائلة:

→ فالمنيّ المتدفّق من آدم، لحظة لقائه حواء، يملأ وادي مني<sup>(١٣)</sup>  
→ وكان النبي (صلعم) من المقدرة الجنسية ما يُساوي قدرة أربعين رجلاً<sup>(١٤)</sup> وكان أنكي إله الماء والحكمة عند السومريين يرفع قضيبه، ويقذف المنيّ، فيملأ نهر دجلة<sup>(١٥)</sup>.

٣ - يتشابه ماء الرجل الذي ينزل في المرأة، مع ماء السماء الذي ينزل في الأرض:

فكلّ ما ينزل من ذكّر الرجل من مَنيّ ومَذيّ ووَدَيّ يحمل معنى ماء السماء.

٤ - تتشابه المرأة مع الأرض، من حيث الحَزْثُ، والخُصُوبَةُ، والزَّرْعُ، والبَزْرُ، والبَذْرُ.

فالأرض حَزْثُ، والمرأة حَزْثُ.

والأرض خَصِيبَة، والمرأة خَصِيبَة.

وزَرَعَ الأرض: طرح البَذْر فيها بقصد استنباته وتنميته؛ وزَرَعَ

الرجل في المرأة: منته فيها، وولده منها.

والبُزْر: الحَبّ: والبُزْر: الأولاد.

والبُذْر: الحَبّ: والبُذْر والبُذارة: النسل<sup>(١٦)</sup>.

٥ - فضل العرب أجزاء جسد المرأة المُخصبة على تجمّعات البشر المقيمين على الأرض، لأنّ المرأة هي سبب تلك التجمّعات، وهي سبب عمران الأرض. فأجزاء جسدها مفضّلة على جماعات الناس الذين عمروا الأرض وعلى تجمّعات سكان المعمورة.

هكذا شكّل نسل المرأة حيزاً مكانياً لالتصاقه بالأرض لا يبرحها في حياته، ويشوي فيها في مماته. فالإنسان يخرج من رَحِم أمّه في رحلة قصيرة، يدخل بعدها رَحِم الأرض، فلا يخرج منها أبداً.

فالرأس من المرأة: أعلاها، ومن الناس: القوم إذا كثروا وعزّوا. والشَّغْب من المرأة: هو شَغْب رأسها الذي يضمّ قبائله الأربع، ومن الناس: القبيلة العظيمة.

والقبيلة من رأس المرأة: كل فِلَقَة قد قُوبِلت بالأخرى، ومن الناس: بنو أب واحد.

والعِمارة من المرأة: صدرها، ومن الناس: الحيّ العظيم، وهو أصغر من القبيلة.

والبطن من المرأة: رمز على مكان حملها، ومن الناس: ما دون القبيلة وفوق الفخذ.

والرَّجِم من المرأة: بيت منبت الولد ووعاؤه، ومن الناس: أسباب قرابتهم.

والرُّذْف من المرأة: عجيزتها، ومن الناس: من يتبع غيره، أو يخلفه.

والحَيّ من المرأة: فرجها، ومن الناس: بنو أب كثُرُوا أم قَلُوا.

والقبيل من المرأة: قُبِلْها أي فرجها، ومن الناس: جماعتهم.  
والفَخِذُ من المرأة: وَضَل ما بين الساق والوَرِك، ومن الناس:  
العشيرة.

وعشير المرأة: زوجها، وهي عشيرته، والعشير والعشيرة من  
الناس: القبيلة.

ودائماً نرى في تماثيل الأم الكبرى عشتار تركيزاً على منطقة الثديين  
والبطن والحوض وأعلى الفَخِذَيْن لعلاقتها بالخصب والفيض  
التلقائي. فالثديان هائلان ممتلئان، والبطن منتفخ وكأنه في حالة  
حَمْل دائم، والرُذُفان ثقيلان، والوَرِكان قويان بارزان، ومثلث  
الأثؤة ناتئ منتفخ. وتشكّل هذه الأعضاء مُستودَع الخلق<sup>(١٧)</sup>.

٦ - يكتسب الفعل الجنسي في الكعبة حالة من القداسة تنقل صاحبها  
من الحالة الحيوانية البهيمية إلى الحالة الإنسانية في أرقى صورها  
وحالاتها، حيث يُشارك الإنسان فيها الآلهة في الخلود.  
فالعرب، رجالاً ونساءً، يخلعون ثيابهم إذا دخلوا الحرم،  
ويطوفون بالبيت عُراءَ، خوفاً من احتمال طوافهم بثياب قد أذنبوا  
فيها.

وفي الكعبة، فجر إساف بنائلة، عندما أقبل حاجين، بطريقة  
بهيمية، فمُسَخا حجرين. وفي الكعبة، تطلب امرأة متميزة  
بأصالتها وعفتها وتدنيها، ممارسة الجنس المقدس الذي يُؤمن  
لها الاتصال بالنور الإلهي الخالد، فتتوسّل إلى عبدالله بن  
عبدالمطلب أن يُواقعها مقابل مائة من الإبل، مدّعية أنّها رأت  
نور النبوة يشعّ من وجهه، فأرادت أن يكون فيها، وأن تلد ذلك  
النبّي.

٧ - تُماثل الأرض الجنين من حيث امتلاك كلّ منهما لِسُرّة وسُرّ.  
فكما أنّ الجنين يتكوّن بفعل جنسي، ويكبر ابتداءً من سُرّته لآلته  
يتغذى ويتنفّس بواسطة السُرّ الذي يصلها بالمشيمة في رَجَم أمه،



كذلك تكوّن الخلق بتعارف آدم وحواء على جبل عرفات الذي يمثل سرّة الأرض، وهو ينمو بواسطة السرّ الذي يصل هذا الجبل بالسماء.

وبلغ من أهمية سرّة الأرض أنّ كل شعب من الشعوب قد اعتبر معبده مساوياً لها: فالسوريون يعتبرون معبد عشتار سرّة الأرض، واليونانيون يحصرونها في معبد أبولو في دلفي، والعبرانيون في هيكل سليمان في أورشليم.

### وفي البعد الزمني:

١ - هناك تشابه قوي بين دورة القمر ودورة الطمث عند المرأة، فهما محدّدتان بشمانيّة وعشرين يوماً، ممّا أفسح مجالاً للاعتقاد بأنوثة القمر، وعندما يمتلئ القمر ويفيض نوراً، تمتلئ رَحِمها وتفيض دمّاً.

٢ - إنّ التغيّر الطارئ على القمر في دورته ينعكس على المرأة في دورتها.

٣ - في معظم اللغات الحيّة، في العالم، يعتبر مفهوم كلمة الطمث مساوياً لوقت التغيّر القمري.

٤ - يتساوى القمر مع الشهر في بعض اللغات، ومنها العربية؛ لأنّ الشهر يبدأ بظهور القمر، وينتهي باختفائه.

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾<sup>(١٨)</sup> فإنّ الشهر لا يُشاهد، وإنّما يُشاهد القمر الذي هو سبب مجيء الشهر.

٥ - تبقى العلاقة قويّة بين القمر وبين خصوبة الأرض، وبينه وبين خصوبة المرأة؛ لأنّ حَبْلها، أي امتلاء رَحِمها، مرتبط، من الناحية الزمنية، بامتلاء القمر، أي بتمامه واكتماله.

٦ - يظهر أنّ الجنس قد تسلّل من كوكب الأرض إلى كواكب أخرى عبدها العرب. فالذُّبران يرغب في الزواج من الثُّرَيّا، وسُمّي

بذلك لأنه يدبرها، أي يتبعها. فتصدّه لقلّة ماله، فيسوق لها صداقاً لا يقلّ عن عشرين نجماً علّها ترضى به. فيتدخل العيوق ليعيقه عن لقائها<sup>(١٩)</sup>.

٧ - كان العرب يُسمّون كوكب الزُّهرة العُزّى. وكانوا يعتقدون بقدرة هذا الكوكب على إثارة الحبّ بين الجنسين، وعلى إضرامه نار العشق الجنسي بينهما؛ حتى أنّه أغرى البشر والملائكة بالفجور. لقد فتنت الزُّهرة هاروت وماروت، وكانا ملَكَيْن، ومكنتهما من مُباشرتها<sup>(٢٠)</sup>.

### وفي البعد الاجتماعي:

١ - تغليب القوة الجسدية، والذكورة في المجتمع العربي:  
انعكست بيئة العربي، برمالها، وحزها، وقخطها، وحيوانها، على سلوكه في المجتمع، فلجأ إلى صراع الحيوان، ونازل أخاه الإنسان، ليحصل على القوت والمكان. فكثرت السلب والنهب والقتل. وتحلّى العربي بالشجاعة والبسالة والإقدام. هكذا قامت حياته على القوّة الجسدية، والفروسية، وغلبة الذكورة. فالحق، دائماً، إلى جانب القوي الذي يفرض إرادته على من هم دونه. فمن لأن للناس استضاموه، ومن كفّ عن ظلمهم ظلموه. يؤيد ذلك قول سعد بن ناشب المازني من (الطويل):

وفي اللّين صُنِفَ والشراسة هيبَة

ومن لا يَهَبْ يُحْمَلْ على مركبٍ وَغَرٍ<sup>(٢١)</sup>

وقول زهير بن أبي سلمى من (الطويل):

ومن لم يَنْدُ عن حوضه بسلاحه

يَهْدَمُ، ومن لا يظلم الناسَ يُظْلَمُ<sup>(٢٢)</sup>

٢ - انتقال ظاهرة تغليب القوي، من المجتمع العربي، إلى النحو

العربي، من خلال المبادئ التالية:

- أ - التذكير أصل، لأنه كان يُعتبر عن الأسماء بلفظ مُذكر؛ والتأنيث فرع. وينبغي أن تُكتب الغلبة للأصل على الفرع.
- ب - العامل اللفظي أقوى من العامل المعنوي، ومُزيل لحكمه.
- ج - العامل القويّ يعمل في ما قبله وبعده؛ أمّا العامل الضعيف فلا يعمل إلا في ما بعده.
- د - في العدد والمعدود ينبغي تغليب المذكر لأنه أصل، على المؤنث لأنه فرع؛ حتى ولو كان المذكر واحداً والمؤنث كثيراً. وعلى هذا، لا يجوز إنزال المؤنث منزلة المذكر، لأنه تقوية الضعيف وارتقاؤه إلى مرتبة القوي.
- هـ - في التثنية يُغلبون الذكر على الأنثى: كثنية الشمس والقمر على القمرين، والأب والأم على الأبوين، والرجُل والرجُلَة على الرجُلَيْن.
- و - يجب تغليب المعرفة على النكرة لأنها أقوى.
- ز - ينبغي تغليب المذكر على المؤنث في خطاب الجنسين، والحديث عنهما.
- ح - لا بدّ من سَلْب بعض صفات اسمية المذكر عند مشابهته المؤنث. فبعض الأسماء المذكرة، إذا شابهت المؤنث، فإنها تُمنع من الصرف، ولا تُجمع جمعاً مذكراً سالماً: كحمزة وطلحة.

وفي البعد الحضاري:

الحضارة ثمرة كلِّ جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته. وهذا الجهد يحتاج إلى فكر، وعمل، ولغة.

وللجنس دور مهم في بناء هذه الحضارة. فما هو الدور الجنسي الذي قامت به المرأة العربية، بمساعدة الرجل، لخدمة الحضارة؟

١ - المعارف الطبية: تؤكد المرأة أنها تلد ما يزرعه فيها الرجل، انسجماً مع المثل العربي القائل: «إنما تُعطي الذي أُعطينا»<sup>(٢٣)</sup>،

وهو ما أكدّه العلم الحديث الذي اعتبر الرجل مسؤولاً عن ولادة الذكور والإناث<sup>(٢٤)</sup> كما تؤكد على فلاح الرجل عندما يتزوج شاباً، وعلى فشله عندما يتزوج مُسنّاً. جاء في المثل: «إنَّ بَنِي صَبِيَّةٍ صَيْفُيُونُ، أفلح من كان له رِبْعِيُونُ»<sup>(٢٥)</sup> وبالتالي، فهي تُغري الشَّبان بالإقبال على الزواج.

وقد أثبت العلم الحديث أنَّ من يتزوج شاباً يمتلك حظاً أكبر في ولادة الذكور<sup>(٢٦)</sup>.

٢ - المرأة المفضلة: تُدرك المرأة أنَّ الرجل العربي يُفضّل المهيرة على السُّرّيّة، لأنَّ لأولاد الأولى حظاً في تولّي الخلافة ليس متوقفاً لأولاد الثانية. كما تُدرك تفضيله للبكر على الثَّيب طمعاً بكثرة نسلها، ولجلهها أمور الرجال.

٣ - الإغراء والفتنة: فالمرأة، بما تمتلكه من أئونة وجاذبية، تُغري الرجل، وتفتنه وتؤلّهه. وهي تحبّ الظهور، وتتوخّى عرض مفاتها على الرجال لتنال إعجابهم، وتتحاشى النساء لأنهن يعبئها. قالت امرأة من العرب لبعلها: «مُرّ بي على بني نَظْرَى، ولا تمرّ بي على بنات نَقْرَى»<sup>(٢٧)</sup>. أي مُرّ بي على الرجال الذين ينظرون إليّ، ولا تمرّ بي على النساء اللواتي يعبئني.

٤ - اللباس: وذلك إذا اتَّخذته المرأة وسيلة لإبراز مفاتها، وإثارة الجنس الآخر؛ ولا سيّما ما رقّ نسجه، ودقّ خيطه، وشفّ عن جسم صاحبتّه، وما رَحَّب قطاب جيبه، وقصّر أسفله، وانحسرت أكمامه، ولم يُخط جانباه، فظهر مُعرّى صاحبتّه.

٥ - الحلي: وقد جعل القرآن الكريم التنشئة في الحلية شعار الأنثى:

﴿أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْجِلْبَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾<sup>(٢٨)</sup> ذلك أَنَّ الحَلْيَ يعكس بريقاً ولمعاناً ونوراً على صاحبه يزيدُها جمالاً وجاذبية.

٦ - الطَّيْبُ: هناك علاقة قويّة بين الغشاء المُخاطي والجهاز التناسلي لكلّ من الرجل والمرأة. فرائحة أحد الشريكين قد تكون عاملاً على جذب الآخر أو تنفيره. والإثارة الجنسية تتوقّف، إلى حدّ كبير، على الرائحة المنبعثة من جسد الشريك، وعلى تلك التي يتطيّب بها. والطريقة الفضلى هي في كيفيّة الجمع بينهما.

٧ - التبرّج: وهو إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال، من البرّج وهو الظهور<sup>(٢٩)</sup>. وهو أمر لا تستغني عنه المرأة أبداً. فهي كلّفة به، تُنفق في سبيله كثيراً من مالها ومن وقتها، حتى تُرضي نفسها، وتُرضي غيرها.

وقد تقوم به شخصياً، أو بواسطة نساء محترفات: كالجاليات، والنّائِمِصّات، والواشِيرات، والواصِلات، والواشِيمات، والمُلمِيات، والمُزَجّجات، والقاشِيرات، والحافات، والمُقَيّات. العجيزة: وهي مُثير جنسيّ للرجل، ومُظهر من مظاهر الأنوثة. وبلغ من أهميتها أَنَّ بعضهم ساواها بالوجه. قال عمر بن الخطاب: «العجيزة أحد الوجهين»<sup>(٣٠)</sup>.

وكانت المرأة تسعى لتعظيمها بتناول أنواع من الأطعمة تسمّن بها جسدها، أو بواسطة عَظَامة تُعَظّمها بها حتى يُظنّ أنّها عِزاء<sup>(٣١)</sup>.

٩ - الوجه: وما برحت المرأة تهتمّ بتجميله، فتحنّقه لتزييل عنه الشعر، وتنمّص بنتف شعره بخيّط، وتحمّر، وتتورّد، وتُعمّره، وتُقرّشه بالدواء، وتُزَيّنه بالعلُطة.

١٠ - العينان والحاجبان: فالمرأة تُنمّص حاجبيها، وتكحلّهما، وتُزجّجهما، وتكحلّ عينيها، وتُزجّجهما. وتدّم ما حول عينيها بالصُّبر أو بالزعفران.

- ١١ - الشُّفَتان والثَّلاث: والمرأة تُسَوِّدها، وتُلَمِّها، وتُحَمِّرُها.
- ١٢ - الأسنان: وهي تقوم بتسويكها، وتأشيرها، وتفلجها.
- ١٣ - الشَّعْر: وهي تسعى لغسله، وتحنثته، وتصفيره، وتسريحه، وقصه، وتسويده، وصَبْغه، ووَصْله إذا زَعِر.
- ١٤ - البَشْرَة: وهي تنزع شَعْرَها، وتُحَمِّرُها، وتُطَيِّبُها، وتلزم البيت لتكسيها بياضاً.
- ١٥ - اليَدان، والرجلان، والأطراف (أي الأصابع): وهي تُخَضِّبُها، وتُحَمِّرُها، وتُحَنِّثُها. ولذلك قيل: «الحسن أحمر»<sup>(٣٢)</sup>. فمن أراد الحسن صبر على أشياء يكرهها، واحتمل المشقة في ذلك. يتبين، مما سبق، أنَّ الجنس لا يقتصر على الرُّفْث والإعراب بين الجنسين، بل هو رفيق الإنسان في حياته كلها، يتدخل في مفاصلها، ويسري في عروقها. واللغة التي تدور في فلك الجنس قد تدور في أفلاك أخرى لتقدِّم لنا دلالات جديدة: فالمرأة تُقَضِّ (أي تُفْتَرَع)، واللؤلؤة تُقَضِّ (أي تُثَقَّب)، والمضجع يُقَضِّ (أي يتترَّب ويَخْصَى ويخْشَن)<sup>(٣٣)</sup>؛ والدُّمْلُ يُبْسِر أو يُبْتَسِر (أي يُعْصَر قبل أن يتقيح)، والحاجة تُبْسِر أو تُبْتَسِر (أي تُطْلَب في غير أوانها)، والنَّخْلَةُ تُبْسِر أو تُبْتَسِر (أي تُلْفَح قبل أوان التلقيح)، والمرأة تُبْسِر أو تُبْتَر (أي تُفْتَضُّ قبل إدراكها)<sup>(٣٤)</sup>. ولعلَّ في مئات الكلمات التي تولدت من طريق الاشتقاق والكناية خير شاهد على الأبعاد التي طاولها الجنس في حياة الإنسان.
- وتبقى المرأة هي المرأة، في كل زمان ومكان، تتمرأ في الدنيا لتفتن الرجل بأنوثتها وجاذبيتها، ولتتحمل طائفة مختارة مشقة تجملها، وحملها، وولادتها.

## الهوامش:

- (١) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (شقق).
- (٢) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، دار الكتب العلمية، خُزج أحاديثه وعلّق عليه صلاح بن محمد بن عريضة، ج٢، مادة: (شقق)، ص٤٤٠.
- (٣) ابن قتيبة، عبدالله بن مُسلم: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار التراث العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٧٧م، ج١، ص٣٥١.
- المثناة: المَهْجِل، يُنْظَر ابن منظور: لسان العرب، مادة: (مثن).
- (٤) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، مادة: (حوا)، ص٤٤٧.
- (٥) المصدر نفسه، ج٣، مادة: (ضوا)، ص٩٦.
- (٦) ابن أحمد، الخليل: كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج١، ص٦٠.
- (٧) عباس، إحسان: عبدالحميد بن يحيى الكاتب وما تَبَقَّى من رسائله، دار الشروق، عمّان - الأردن، ١٩٨٨م، ص٢٩.
- (٨) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم: عيون الأخبار، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م، ج٤، ص٢٣.
- (٩) ابن منظور: لسان العرب، مادتا: (أدم)؛ (حوا).
- (١٠) المصدر نفسه، مادة: (أمم).
- (١١) المصدر نفسه، مادة: (جمع).
- (١٢) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح ٣، الآيتان ١ و١٧، ص٧ - ٨.
- (١٣) الريبو، تركي علي: العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، الدار البيضاء - المغرب، ط١، ١٩٩٤م، ص٨٨.
- (١٤) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٤، مادة: (كفت)، ص١٦٠.
- (١٥) كريم، صموئيل نوح: إينانا ودوموزي: طقوس الجنس المقدس عند السومريين، ترجمة نهاد خياطة، ص٨١ - ٨٢.
- (١٦) ابن منظور: لسان العرب، المواد: حرث، خصب، زرع، بزر، بذر.
- (١٧) السّواح، فراس: لغز عشّار، الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، توزيع دار علاء الدين، دمشق، ط٥، ١٩٩٣م، ص٤١ - ٤٢.
- (١٨) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

- (١٩) ابن منظور: لسان العرب، المواد: دبر، ثرا، عوق.
- (٢٠) السَّوَّاح، فراس: لغز عشتار، الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، ص ١٨٥.
- (٢١) الشنمري، الأعلام: شرح حساسة أبي تمام، تحقيق وتعليق د. علي المفضل حُمودان، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٩٢م، مج ١، ص ٢٥٠.
- (٢٢) ديوان زهير بن أبي سلمى، دار صادر، بيروت، لا. تا، ص ٨٨.
- (٢٣) الميداني: مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لا. ط، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ج ١، ص ١١٠.
- (٢٤) Kolle, Oswalt: *Grand Livre d'amour*, Editions N.N.N, Neuilly-sur-seine, 1991, Tome 2-b, p.195.
- (٢٥) الميداني: مجمع الأمثال، ج ١، ص ٢١.
- أصاف الرجل وولده صَيِّفَيَّونَ: إذا وُلد له على كِبَرٍ سيِّئته، وأربع وولده رِبْعَيَّونَ: إذا وُلد له في قَتاه سيِّئته.
- Kolle Oswalt: *Grand Livre d'amour*, tome 2-b, p.196. (٢٦)
- (٢٧) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (نقر).
- (٢٨) سورة الزخرف، الآية: ١٨.
- (٢٩) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (برج).
- (٣٠) الشَّجَانِي: تحفة العروس ونزهة النفوس، لا. ب، لا. ط، لا. تا، ص ٣١٤.
- (٣١) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (عظم).
- (٣٢) الميداني: مجمع الأمثال، ج ١، ص ٣٥٣.
- (٣٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (فضض).
- (٣٤) المصدر فسه، مادة: (بسر).



## الفصل الأول

---

### البعد اللغويّ

ترتبط اللغة، في أصل وجودها، بالإنسان، إذ لولاه لانتفى سبب وجودها، يُدرك ذلك من خلال اعتبار اللغة إحدى أدوات الاتصال والتفاعل بين الناس. قال أندريه مارتينه (André Martinet):

«إنّ الوظيفة الأساسية لهذه الأداة التي هي اللغة، هي عملية التواصل. الفرنسية، مثلاً، هي، قبل كل شيء، أداة تسمح للفرنسيين بإقامة علاقة مع بعضهم البعض. سنرى أنّ كل تغيير في اللغة، عبر الزمن، يهدف أساساً إلى التكيف بالشكل الأوفر والأنسب لإرضاء حاجات التواصل لدى الجماعة التي تتكلمها»<sup>(١)</sup>.

ويعزّز بواكير ارتباط اللغة بالإنسان، أنّ الله - جلّ ثناؤه - عندما خلق الإنسان، كان أول ما علّمه البيان، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾. ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾<sup>(٢)</sup> أي علّمه الكلام والفهم<sup>(٣)</sup>.

ويظهر تزامن وجود اللغة مع الإنسان، أيضاً، حين انقسم العلماء في تفسير وجودها إلى قسمين: توقيف واصطلاح<sup>(٤)</sup>.

أو بكلمة: هل هي من وضع الله أو من صنع البشر؟ ذكر السيوطي مذاهب اللغويين، قال: «هل هي بوضع الله أو البشر على مذاهب؛ أحدها: هو مذهب الأشعري، أنها بوضع الله، واختلف على هذا. هل وصل إلينا علمها بالوحي إلى نبي من أنبيائه، أو بخلق أصوات في بعض الأجسام...، والمذهب الثاني: أنها اصطلاحية، وضعها البشر، ثم قيل: وضعها آدم... والمذهب الثالث: الوقف، أي لا يُدرى، أهي من وضع الله أو البشر، لعدم دليل قاطع في ذلك...»<sup>(٥)</sup>.

هكذا بدأت اللغة بوجود الإنسان، نمت بنموه، وخبث بخبوه، شأن الإنسان الذي بدأ من آدم وحواء، ثم تكاثر الجنس البشري بواسطة العمليات الجنسية، عن طريق المزاوجة<sup>(٦)</sup>، فكان المجتمع البشري العديد<sup>(٧)</sup>.

هل انتقلت الأصول الجنسية إلى واقع اللغة، فتكاثرت بتكاثرها وامتدّت امتدادها؟

إنّ اللغة كائن حي. وهذا الكائن ينمو، ويتطوّر، ويتكاثر، شأنه في ذلك شأن الإنسان الذي يتكاثر بالجنس. ويخضع لهذا الناموس في التكاثر من يشبه الأحياء:

«في الخضوع لهذه النواميس ما هو من قبيل ظواهر الحياة أو توابعها، وخاصة ما يتعلّق منها بأعمال العقل في الإنسان، كاللغة، والعادات، والديانات، والشرائع، والعلوم، والآداب، ونحوها... فهذه تُعدّ من ظواهر الأئمة، وهي خاضعة لناموس النمو والتجدّد، ولناموس الارتقاء العام»<sup>(٨)</sup>.

ولما كانت اللغة حياً من الأحياء، فقد خضعت للناميس التي يخضع لها الإنسان الذي أخذ يتكاثر، من طريق العمليات الجنسية<sup>(٩)</sup>.

وقد ظهرت هذه العمليات التي كانت وراء نموّ اللغة، وتكاثرها، من خلال المفاصل والأصول التالية:

## ١ - التَّوَالِدُ بِالِاشْتِقَاقِ :

الاشتقاق ظاهرة لغوية تشبه تولد الكائنات البشرية، وهو: «أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادةً أصليةً، وهيئة تركيب لها؛ ليدلّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفاً حروفاً أو هيئة: كضَارِبٍ من ضَرَبَ، وحَذِرٍ من حَذَرَ»<sup>(١٠)</sup>.

وقد اشترط في المولود الجديد النسب للأب، من طريق الاتفاق في المعنى والهيئة والمادة الأصلية. وبهذا تُولد الألفاظ، نتيجة لفعل جنسي<sup>(١١)</sup>، وتتكاثر محافظة على أسرتها. فاسم «الجَنِّ مشتقٌّ من الاجتنان، وإنَّ الجيم والنون تدلّان أبداً على السُّتر. تقول العرب للذرع: جُنَّة، وأجنُّه الليل، وهذا جنين: أي هو في بطن أمه، أو مقبور...»<sup>(١٢)</sup>.

وعلى هذه الرابطة يقوم قسم كبير من متن اللغة العربية. ويطلق علماء الصرف اسم (الاشتقاق) على ناحية من نواحي هذه الرابطة، وهي الناحية التي تبدو في ما يسمونه بالمشتقات: أفعال الماضي، والمضارع، والأمر، واسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة<sup>(١٣)</sup>.

وحَدّد علماء اللغة أنواع الولادة الناجمة عن تزاوج الصيغ بعضها ببعض، فكان عندهم:

أ - الاشتقاق الصغير أو الأصغر<sup>(١٤)</sup>

ب - الاشتقاق الكبير<sup>(١٥)</sup>

ج - الاشتقاق الأكبر<sup>(١٦)</sup>

د - النحت<sup>(١٧)</sup>

وهذه عمليات أدّت إلى ولادة موادّ لغوية، نتيجة لعلاقة جنسية بين الأصول. يدلّ على ذلك جملة أسباب، منها:

١ - إنّ عملية الاشتقاق عملية خلق في اللغة، وهي «خلق كلمة جديدة من جذر

يتضمن فكرة معينة بإضافة عنصر جديد إلى الجذر...»<sup>(١٨)</sup>.

وهذا الخلق لا يكون إلا بعد زواج، يقتضي قدرة جنسية.

٢ - إنَّ الاشتقاق عملية ولادة طبيعية، بعد مواطأة ذكر لأنثى، ويكون محصولها ولادة من جنس الإنسان. وليس من المعقول أن تكون الولادة حيواناً أو شيئاً آخر. يبرز ذلك من خلال قول الجواليقي: «إعلم أنَّ العرب تكلمت بشيء من الأعجمي. والصحيح منه: ما وقع في القرآن، أو الحديث، أو الشعر القديم، أو كلام من يوثق بعربيته. ولا يصحَّ الاشتقاق فيه لأنه لا يدعى أخذه من مادة الكلام العربي، وهو كاذباء أنَّ الطير ولدت الحوت»<sup>(١٩)</sup>.

وبذلك تتضح عملية الولادة الغريبة بعد المزاوجة بين شخصين، إذ هل يُعقل أنَّ تلد المرأة حيواناً؟ وكذلك حال الاشتقاق.

## ٢ - أصالة المواد اللغوية:

تعود أصالة المولود إلى شرعية الزواج، أو للممارسة الجنسية الحاصلة ضمن الأطر المعروفة في المجتمع. لذلك كان التمييز بين: ولد شرعي، وولد غير شرعي، أو لقيط<sup>(٢٠)</sup>.

انعكس هذا الفعل في مواد اللغة، فكان العربي: الفصيح، والمُعَرَّب<sup>(٢١)</sup>، والمُولَّد<sup>(٢٢)</sup>، والدَّخِيل<sup>(٢٣)</sup>... وهي صفات تُطلق في حقيقتها على عملية ولادة لغوية تُراوح بين شرعية وغير شرعية.

وينال الولد اللقيط المنبوذ الهوان من القوم<sup>(٢٤)</sup>، شأنه في ذلك شأن استعمال اللفظ الأعجمي، والدخيل، بدل العربي الفصيح. ورؤي أنهم عابوا على الأعشى، ميمون بن قيس، استعماله الألفاظ العجمية في شعره<sup>(٢٥)</sup>.

وقد يلجأ الأدباء والعلماء إلى استعمال الألفاظ العجمية، كما يلجأ الرجل إلى ممارسة الجنس مع امرأة غريبة، على سبيل الدَّعة والنظرَف، وكوسيلة لإثبات الذات، وهو بفعله يتعدَّى حدوده المرسومة، حاله في ذلك شبيه بحال من يستعمل لفظاً عجمياً.

نُقل عن العلماء قولهم في وصف استعمال الشعراء الكلام الأعجمي:

«وللشعراء ألفاظ معروفة، وأمثلة مألوفة، لا ينبغي للشاعر أن يعدوها، ولا أن يستعمل غيرها، كما أن الكتاب اصطَلَحُوا على ألفاظ بأعيانها سَمَوْها الكتابية، لا يتجاوزونها إلى سواها، إلا أن يريد الشاعر أن يتطرّف باستعمال لفظ أعجمي، فيستعمله في النُدرة<sup>(٢٦)</sup>، وعلى سبيل الخطرة، كما فعل الأعشى قديماً وأبو نواس حديثاً<sup>(٢٧)</sup>».

### ٣ - القرابة اللغوية:

يرجع مِغْيَار القرابة بين المواد اللغوية المتشابهة إلى أصول جنسية، تظهر من خلال اجتماع الرجل بالأنثى، وما ينشأ من هذه العلاقة من أمور قد تجلب الرُفعة والعِزة، أو الهوان والدُّل، وكذلك علاقة الألفاظ التي انعكست في المجموعات التالية:

#### أ - الإيلام والترويع:

الإيلام: اللوم، وهو: العَدْل؛ والترويع: هو التفريع.

من هذه المواد: لم أجد لهذا الأمر مَسّاً<sup>(٢٨)</sup> (أي أثراً حسناً) . . . ولا اختلاطاً<sup>(٢٩)</sup> (أي لا يختلط بالقلب)، ولا حُرْفَةً<sup>(٣٠)</sup> (أي لذعة حب) . . . . ويُقال: وأقْضَ مضجعي<sup>(٣١)</sup>، وهَذَّ رُكْنِي<sup>(٣٢)</sup> (أي بلغ مني وكسرني، وأصل الركن: أساس البيت).

#### ب - الابتعاد عن الرذائل والموبقات<sup>(٣٣)</sup>:

قالوا: قد نَزّه نفسه عن المطاعم المُرْدِيَةِ<sup>(٣٤)</sup>، والمآكل اللثيمة<sup>(٣٥)</sup>، والأحوال المكروهة<sup>(٣٦)</sup> . . . والمذاهب المُنْكَرَةُ<sup>(٣٧)</sup>.

#### ج - الإثارة والتهيج<sup>(٣٨)</sup>:

منها نَفَرْتُهُ<sup>(٣٩)</sup> وَأَزْعَجْتُهُ<sup>(٤٠)</sup>

د - الاحْتِقَارُ والجَفْوَةُ<sup>(٤١)</sup>:

ومنها: هَجَرَةٌ<sup>(٤٢)</sup>، وطَاطَأٌ مِنْهُ<sup>(٤٣)</sup> (أي وضع من قدره)، واطَّرَحَهُ<sup>(٤٤)</sup> (أي أبعده)، وَبَسَرٌ<sup>(٤٥)</sup> (أي عبس، ونظر بكراهة شديدة) وأَعْرَضَ عَنْهُ<sup>(٤٦)</sup>، وَنَفَاهُ<sup>(٤٧)</sup> (أي نحاه).

هـ - الحَرَامُ الذي لَا يَجُوزُ إِتْيَانُهُ<sup>(٤٨)</sup>:

منها: هُوَ جِزْمٌ وَحَرَامٌ وَمُحَرَّمٌ<sup>(٤٩)</sup>، وَجِجَزٌ مَخْجُوزٌ<sup>(٥٠)</sup> (أي حَرَامٌ مُحَرَّمٌ، وَخَرَجَ<sup>(٥١)</sup> (أي إثم وحرام).

و - المُلُوصُ من الشَوَائِبِ<sup>(٥٢)</sup>:

فَيُقَالُ: هُوَ مَخْضٌ<sup>(٥٣)</sup> خَالِصٌ صَرِيحٌ<sup>(٥٤)</sup>، خُرٌّ<sup>(٥٥)</sup>

ز - الذَّنَاءَةُ وَسُوءُ الْمَقَابِلَةِ<sup>(٥٦)</sup>:

يُقَالُ: هُوَ لَيْثِمٌ<sup>(٥٧)</sup>، خَسِيسٌ<sup>(٥٨)</sup>، زَنِيمٌ<sup>(٥٩)</sup>، وَضَيْعٌ<sup>(٦٠)</sup>

ح - الرِّزَانَةُ وَالْوَقَارُ وَجَمِيلُ الصِّفَاتِ<sup>(٦١)</sup>:

يُقَالُ: مَا أَوْفَرُ أَصَالَتِهِ<sup>(٦٢)</sup>، وَأَمْضَى شَهَامَتِهِ<sup>(٦٣)</sup> (والشَّهْمُ: هُوَ النَّافِذُ الْمَاضِي فِي الْأُمُورِ)، وَأَقْوَى صِرَامَتِهِ<sup>(٦٤)</sup>، وَمَا أَتَمَّ أَمْشَاجِهِ<sup>(٦٥)</sup>، وَمَا أَحَزَّ طِينَتَهُ<sup>(٦٦)</sup> (أي مَا أَطْيَبَهَا وَأَكْرَمَهَا، فَالرَّمْلَةُ الْحُرَّةُ: الطَّيْبَةُ النَّبَاتِ، وَالسَّحَابَةُ الْحَرَّةُ: الْكَرِيمَةُ الْمَطْرُ)، وَأَكْرَمُ كَرِيمَتِهِ<sup>(٦٧)</sup> (أي أَهْلُهُ لِأَنَّهَا كَرِيمَةٌ عَلَيْهِ)، وَمَا أَتَمَّ أَخْلَاطَهُ<sup>(٦٨)</sup>.

## ط - شَرَفُ الْأَصْلِ وَكِرَمُ الْمُخْتَدِ:

وَتَظْهَرُ الْأَصُولُ الْجَنْسِيَّةُ فِي هَذِهِ الْمَوَادِّ، أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهَا، نَظَرًا لِاسْتِنَادِهَا إِلَى أَصُولِ الزَّوْجِ وَالتَّنَاسُلِ الَّذِينَ يَنْتَجُ عَنْهُمَا: تَأْسِيسُ عَائِلَةٍ، وَتَأْلِيفُ قَبِيلَةٍ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: كَرِيمُ النَّسَبِ، زَاكِي الْأُرُومَةِ، طَيِّبُ الْجَرِثُومَةِ، شَرِيفُ الْعَنْصَرِ، عَظِيمُ الْمَفْخَرِ، نَجِيبُ الْعُمُومَةِ، عَتِيقُ الْخُؤُولَةِ، عَرِيقُ الْفَصِيلَةِ، أَصِيلُ السُّنْخِ<sup>(٦٩)</sup>، زَاكِي الْمَغْرَسِ، وَطِيءُ الْمِفْرَشِ، سَرِي الْمُنْتَمَى، كَرِيمُ الْمَرْكَبِ، طَيِّبُ الْمَغَارِسِ<sup>(٧٠)</sup>.

وتبدو، أيضاً، الأصول الجنسية جليّة في المواد اللغوية التي تدور حول العذل والتوبيخ، على شاكلة قولهم: لَسَبْتُهُ، وَلَعَنْتُهُ، وَسَفَهْتُهُ، وَسَبَّهْتُهُ<sup>(٧١)</sup>.

أما انتهاك الحريم، فجُلُّ موادّه تعود إلى الأصول الجنسية الناتجة عن استباحة فرج الأنثى، ومواطأتها، وفي ذلك انتهاك المحرّم. قالوا: اقتحم عَقْوَتَهُ، واستباح حَوْزَتَهُ، وأباح حمّاه، وانتهاك حريمه، واستبى حُرْمَهُ، وسبى ذراريه، وجاس خلال دياره، ووطىء حريم بلاده<sup>(٧٢)</sup>.

وكذلك مواد القرابة والاتصال، فهي بجملتها، تعود إلى علاقة ناتجة عن ولادة بعد عملية جنسية شرعية، فيكون للمولود، من جهة أبيه وأمه، علاقة يعود بها إليهما. من أمثلة ذلك قولهم: هو قريبه، ونسيه، وحميمه، وقرابته.

ويبرز ما يُؤازر صحة هذه الآصرة قولهم: بينهم نسب وشيخ، ومُسْتَوْلَدٌ مَرِيحٌ، وتناسب وشيخ، وقد مستهم رَجِمٌ، وجمعتهم مشيمة، واشتمل عليهم مَخْبِلٌ<sup>(٧٣)</sup>.

واستناداً إلى الأصول المتقدّمة، سمّوا المولود أسماء تناسب عُنْصُرَيْ عملية الجماع، فقالوا: المُقْرِفُ: مَنْ أمّه عربية وأبوه عجمي، والهجين: من أبوه عربي وأمّه عجميّة<sup>(٧٤)</sup>، وهو أمر ناتج عن اختلاط النسب.

وتمدّ الأعضاء الجنسية الإنسان بأسماء ومرادفات تجعله يتسمّى بعضوه الجنسي أو بما هو قريب منه.

رُوي أَنَّ أحدهم قال للخنساء: «والله ما رأيت ذاتَ مِثَانَةِ أشعر منك!»

فقالَت له الخنساء: «والله ولا ذا خُصَيَيْنِ»<sup>(٧٥)</sup>.

حيث سمّى الأنثى «ذات مِثَانَةَ»، والذكر «ذا خُصَيَيْنِ».

#### ٤ - انسحاب الجنس على البُعدان:

إذا كان الجنس مِغْيَاراً لقرابة كثير من مواد اللغة، لما بينه وبينها من صلات، ووشائج، فإنّه قد يتجاوز دوره في الجمع بين القُربان ليشمل بمعانيه البُعدان.

وفي العربية مفردات جنسية انسحب معناها من دائرة الجنس ليغطي دوائر أخرى

بعيدة من دائرته، غريبة من مدلولاته، منها:

**الْقُبْلُ:** هو أصلاً الفرج من الذكر والأنثى، وقيل هو للأنثى خاصة.

وينسحب هذا المعنى على مقدّم كل شيء، فُقِبِلَ الهدف: مقدّمه، وقُبِلَ الشتاء والصيف: أوله<sup>(٧٦)</sup>، وقُبِلَ السماء: مقدّمها<sup>(٧٧)</sup>

**الدُّبُرُ:** هو أصلاً نقيض القُبْل.

وينسحب هذا المعنى على عقب كل شيء ومؤخره، فدُبِرَ الشهر: آخره.

**والدَّبْرَانُ:** نجم بين الثُّرَيَّا والجوزاء سُمِّي دَبْرَاناً لآثه يَدُبِرُ الثُّرَيَّا: أي يتبعها<sup>(٧٨)</sup>.

**والنَّيْكَ:** هو جِماع الرجلِ المرأة.

ولما كان النَّيْكَ يتضمّن معنى الغلبة، فإنّ المطر ينيك الأرض، والنعاس ينيك العينين. وإذا تنايك القوم: فمعنى ذلك أنّ النعاس قد غلبهم. وإذا تنايكت الأجفان: فمعنى ذلك أنها قد انطبقت بعضها على بعض<sup>(٧٩)</sup>.

«رُوي عن سليمان بن عباس، قال: أخبرني أبي، قال: مررت في أرض بني عقيل، فرأيت جارية بيضاء تدافع في مشيها تدافع الفرس المختال، تنظر عن عينين نجلاوين، بأهداب كقوادم النسور، لم أر أكمل جمالاً منها، فوقفْتُ لأكلّمها، فقالت لي عجوز بقاء منزلها: ما لك ولهذا الغزال النجدي الذي لا حَظَّ لك فيه سوى قول القائل (من الطويل):

وَمَا لَكَ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّكَ نَائِكَ      بِعَيْنَيْكَ عَيْنَيْهَا وَأَبْرَكَ خَائِبِ»<sup>(٨٠)</sup>

**والنِّكَاحُ:** هو أيضاً جِماع الرجلِ المرأة.

ونظراً لتضمّن النِّكَاح معنى الغلبة، فإنّ المطر ينكح الأرض، وكذلك النعاس ينكح العينين<sup>(٨١)</sup>، والنوم يستنكح الناس، قال عمر بن أبي ربيعة من (الكامل):

وَأَسْتَنكِحَ النَّوْمُ الَّذِينَ نَحَافُهُمْ      وَزَمَى الْكَرَى بَوَائِبَهُمْ، فَتَحَبَّلَا<sup>(٨٢)</sup>

والليل يستنكح رؤوس السَّهَارَى، فتلقح، وتنتج رؤى وأحلاماً



قال الشاعر من (الكامل):

فَاسْتَنْكَحَ اللَّيْلَ الْبَهِيمَ فَأَلْقِيحَتْ عَنْ هَبِجِهِ وَاسْتُنْجِبَتْ أَخْلَامًا<sup>(٨٣)</sup>.  
والأمور تتناكح، وتنتج. قال آخر من (مجزوء الكامل):  
وَلِذَا الْأُتُورُ تَنَّاكَحَتْ فَالْجُودُ أَكْرَمُهَا نَسَاجًا<sup>(٨٤)</sup>  
والأحلام تتناكح أيضاً.

قال ذو الرمة من (الطويل):

وَأِنِّي لِمِذْلَاجٍ إِذَا مَا تَنَّاكَحَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَخْلَامَ الْهَدَانِ الْمُثْقَلِ<sup>(٨٥)</sup>  
والخطبة: هي طلب الرجل المرأة للزواج.

ولما كان القصد من الخطبة الاستمتاع، فإن الرجل يخطب الدنيا أيضاً ليتمتع بها.

قال الحريري من (الكامل):

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَاءُ إِنَّهَا شِزْكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْثَادِ<sup>(٨٦)</sup>  
وفلان يخطب عمل كذا: يطلبه<sup>(٨٧)</sup>

والبِكْرُ: أصلاً: الجارية التي لم يقربها رجل، أو الرجل الذي لم يقرب امرأة،  
والبِكْرُ أيضاً: أول ولد الزوجين.

ولما كان هذا الجذر يتضمن: الفتوة، والقوة والسبق، فإنه قد انسحب على كثير  
من الأشياء التي تتضمن هذه المعاني، كبِكْرُ المطر والسحاب، والفاكهة،  
والعسل، والنار، والنخل، والضرب، وما إلى ذلك<sup>(٨٨)</sup>.

والتزاوج، والازدواج: فزوج المرأة: بعلمها، وزوج الرجل: امرأته. وقال ابن  
سيدة: والرجل زوج المرأة، وهي زوجه وزوجته.

وينسحب التزاوج بين الرجل والمرأة إلى تزاوج في الكلام وازدواج، وذلك إذا  
أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن، أو كان لإحدى القضيتين تعلق بالأخرى.  
ويقال: تزاوج الكلامان وازدوجا، وقال هذا على سبيل المزاوجة والازدواج،

وأزوج بينهما وزاوج<sup>(٨٩)</sup>.

والذُّكُورَة، فالتذكير: خلاف التأنيث، والذُّكْرُ: خلاف الأنثى، والذُّكْرُ: العضو. وينسحب معنى الذُّكُورَة إلى كل شيء يتصف بالشدة، والصلابة، والصَّعُوبَة والغلظة: كالיום، والمطر، والقول، والعشب، والطريق، والفلاة، والبقل، وغيرها<sup>(٩٠)</sup>.

والفُحُولَة، فالفحل: الذكر من كل حيوان، ورجل فحيل: فحل<sup>(٩١)</sup>

وفي الحديث: «إِنَّ لَبَنَ الْفَحْلِ يُحَرِّمُ»، يُريد بالفحل: الرجل تكون له امرأة ولدت منه ولدًا ولها لبن؛ فكل من أرضعته من الأطفال بهذا اللبن فهو مُحَرَّم على الزوج وإخوته وأولاده منها، ومن غيرها، لأن اللبن للزوج حيث هو سببه<sup>(٩٢)</sup>.

وقد امتدَّ معنى الفُحْلَة إلى النخل الذَّكَر الذي يُلْقَح به حوائل النخل، والحصير إذا نُسج من فُحَالِ النخل، والشعراء إذا غلبوا بالهجاء من هجاءهم، والرؤاة، والمرأة إذا كانت سليطة<sup>(٩٣)</sup>.

والأُنُوثَة، فالأنثى هي خلاف الذكر من كل شيء، والأُنُوثَة خلاف الذُّكُورَة، وهي في المرأة مدح، فإذا انسحبت إلى غيرها أصبحت دُمًا: فالأنثى من الرجال: الْمُخَنَّث، والأنثى من السيوف: ما ذهب دُكْرَتُهُ ولم يَعُد قاطعاً<sup>(٩٤)</sup>.

والإلقاح، واللقح، فاللقاح اسم ماء الفحل من الإبل والخيول، وأصل اللقاح للإبل، لِقِحَتْ تَلْقَحُ لِقَاحاً وَلَقَحاً وَلَقَحاً، ثم استُعير في النساء فقل: لِقِحَتْ إِذَا حَمَلَتْ. وَاللَّقْحُ: الْحَبْلُ، يُقال امرأة سريعة اللقح.

وانتقل هذا المعنى إلى النخل، فاللَّقْحُ اسم ما أخذ من الفُحَالِ لِيُدَسَّ في النخلة، ولا يدسه إلا رجل عالم بما يفعل.

والى الرياح مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾. وكانت نتيجة التلقيح سقوط الماء.

والى اليدين، فإذا تكلم الرجل، وأشار بيديه قيل: تَلَقَّحت يده، يُشَبَّه بالناقة إذا شالت بذنبها تُري أنها لاقح.

وإلى العطاء، وفي حديث عمر: «أَيَّرُوا لِفَحْةَ الْمُسْلِمِينَ». أراد عطاءهم.

وإلى الحرب، وَحَزَبٌ لَأَفِجٌ: مَثَلٌ بِالْأُنْثَى الْحَامِلِ.

وإلى القوم والحي، فقوم لَقَاحٌ، وَحَيٌّ لَقَاحٌ: لم يدينوا للملوك، ولم يُمْلِكُوا، ولم يُصَبِّهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ سَبَاءً. وقال ثعلب: الْحَيُّ اللَّقَاحُ مُشْتَقٌّ مِنْ لَقَاحِ النَّاقَةِ، لِأَنَّ النَّاقَةَ إِذَا لَقِحتْ لَمْ تَطَاوِعِ الْفَحْلَ<sup>(٩٥)</sup>.

وَالْعُقْمُ، بِالنِّسْبَةِ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ أَنْ لَا يُوَلِّدَ لَهَا.

وانتقل هذا المعنى إلى كُلِّ مَا لَا نَفْعَ فِيهِ، وَلَا خَيْرَ، وَلَا بُرءَ، وَإِلَى مَا يَحْمِلُ شَرًّا وَخَرَابًا وَدَمَارًا، كَالدُّنْيَا، وَالرَّيْحَ، وَالْحَرْبَ، وَالْيَوْمَ، وَالدَّوَاءَ<sup>(٩٦)</sup>.

وَالْعُقْرُ، بِالنِّسْبَةِ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ أَنْ لَا يُوَلِّدَ لَهَا.

وانتقل هذا المعنى إلى كُلِّ مَا لَا يَنْتِجُ؛ فَعُقْرُ الْأَمْرِ: أَنْ لَا يُنْتِجَ عَاقِبَةً، وَعُقْرُ الزَّمَلِ: أَنْ لَا يُنْبِتَ، يُشَبَّهَ بِالْمَرْأَةِ؛ وَعُقْرُ النَّخْلَةِ: قَطْعُ رَأْسِهَا فَتَيْبَسَ؛ وَعُقْرُ الشَّجَرَةِ: أَنْ لَا تَحْمِلَ<sup>(٩٧)</sup>.

وَالرَّجْمُ، وَالرَّحْمُ: بَيْتٌ مَنِبِتُ الْوَلَدِ، وَوَعَاوُهُ فِي الْبَطْنِ<sup>(٩٨)</sup>.

وانتقل هذا المعنى إلى الشمس. قال علي بن معاذ من (السريع):

لَلْبَدْرِ طِفْلٌ فِي حِضَانِ الْهَوَا مُنْزَلِقٌ مِنْ رَحِمِ الشَّمْسِ<sup>(٩٩)</sup>

وإلى الأرض. قال جبران خليل جبران:

«ثم تنادي الأرض قائلة للأرض: أَنَا الرَّجْمُ، وَأَنَا الْقَبْرُ؛ وَسَاقِبَى رَجِمًا وَقَبْرًا حَتَّى تَضْمَحَلَّ الْكَوَاكِبَ، وَتَتَحَوَّلَ الشَّمْسُ إِلَى رَمَادٍ»<sup>(١٠٠)</sup>.

وَالسَّفَادُ، نَزْوُ الذَّكَرِ عَلَى الْأُنْثَى، وَيُقَالُ لِلسَّبَاعِ كُلِّهَا، وَلِلتَّيْسِ، وَلِلثَّوْرِ، وَلِلْبَعِيرِ، وَلِلطَّيْرِ. واستعاره أمية بن أبي الصلت للزُّنْدِ فَقَالَ مِنَ (الْكَامِلِ):

وَالْأَرْضُ صَيْرَمًا لِلْإِلَهِ طَرُوقَةً لِلْمَاءِ حَتَّى كُلُّ زُنْدٍ مُسْفِدٌ<sup>(١٠١)</sup>

وقد ورد هذا البيت عند الجاحظ في «كتاب الحيوان» على الشكل التالي:

وَالْأَرْضُ نَوْخَهَا إِلَهُ طَرَوْقَةً لِّلْمَاءِ حَتَّى كُلَّ زَنْدٍ مُّسْقَفٌ<sup>(١٠٢)</sup>  
وَالثَّوْخُ، والاستناخ، فَتَنَوَّخُ الفحل الناقة واستناختها: أن يُبركها، ثم يضربها.  
وقولهم: نَزَحَ اللَّهُ الْأَرْضَ طَرَوْقَةً لِلْمَاءِ: أي جعلها مما تُطيقه<sup>(١٠٣)</sup>.  
وَأَنَاخَ بِهِ الْبِلَاءُ وَالذُّلُّ، وَأَنَاخَ بِهِ الْحَاجَةُ<sup>(١٠٤)</sup>.  
وَالْأُمُّ، وَالْأُمَّةُ: الوالدة

ونظراً لأهميتها، فقد انتقل معناها إلى القوم، فأَمَّ القوم: رئيسهم؛ وإلى الكتاب، فأَمَّ الكتاب: فاتحته، لأنه يُبتدأ بها في كل صلاة<sup>(١٠٥)</sup>، وإلى الخير، وهو من أمهات الخير: من أصوله ومعادنه<sup>(١٠٦)</sup>؛ وإلى الأرض، فالأرض أم تحتضن الإنسان في حياته، وفي مماته، وتؤمن له كل ما يحتاج إليه لمواصلة مسيرته. قال أمية بن أبي الصلت من (الكامل):

وَالْأَرْضُ مَغْقِلُنَا وَكَأَنَّا أُمَّنَا فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نُؤَلَدُ<sup>(١٠٧)</sup>  
وقال أيضاً (من البسيط):

مِنْهَا خُلِقْنَا وَكَأَنَّا أُمَّنَا خُلِقْتُ وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا لَوْ أَنَّا شُكِرُ<sup>(١٠٨)</sup>  
هذه نماذج من مواد جنسية لا ينحصر معناها في الجنس، بل يتعداه إلى معانٍ أخرى، يضيفي ظلاله عليها، ويولد منها ما يخدم اللغة، ويوسعها، ويعمقها، ويطورها. فاللغة كائن حي ينطبق عليه ما ينطبق على الأشي، وكلتاها بحاجة للتلفيح لاستمرارية الحياة، واللقاح دائماً ناتج عن الجنس.

## ٥ - الحَنُثُ الجنسي، والحَنُثُ اللغوي:

الحَنُثُ: شذوذ جنسي، تختلط فيه الصفات الجنسية عند أحد الأشخاص، بحيث يغدو من العسير تحديد جنسه، لأن أعضاء التناسلية تجمع بين خصائص الذكورة والأنوثة، إما بشكل ناتئ، أو ضامر.

وفي «لسان العرب»: «الحُنْثَى الذي لا يخلص لذكر ولا أنثى، ورجل حُنْثَى: له

ما للذكر والأنثى؛ والخُنثَى: الذي له ما للرجال والنساء جميعاً<sup>(١٠٩)</sup>.

فَالْخُنْثَى، في كل الأحوال، خروج على المألوف، والمتداول، يعيب صاحبه، ويمنعه من ممارسة دوره الجنسي في حياته، ليجعل منه، أحياناً، رجلاً مابوناً يُؤْتَى في دبره.

ولو رجعنا إلى مادة: (أُنْث) عند ابن منظور لوجدنا أن الإنسان لا يُوصف بالكمال إلا من خلال اتصافه بالصفات الجنسية التي تميّزه من الجنس الآخر.

أما الجمع لصفات الجنسين في جنس واحد، فهو جمع للنقيضين، أو للضدين، وهو أمر يستدعي النقص والضعف.

«يُقال: هذه امرأة أنثى إذا مُدحت بأنها كاملة من النساء، كما يُقال رجل ذكر: إذا وصف بالكمال. والمؤنث: ذكر في خلق أنثى، والأنثى من الرجال: المخنث، شبه المرأة»<sup>(١١٠)</sup>.

انعكس هذا الخنث في الجنس خنثاً في اللغة، من خلال استعمال الأضداد فيها. ومن المعلوم أن الموصوف بصفتين متناقضتين، لا يمكن أن يتحملهما معاً، ولا بدّ لإحدهما من أن تذهب بالأخرى، وتزِيل مفعولها.

قال الأنباري: «ويُقصد بالأضداد، في اصطلاح اللغويين، الكلمات التي تُؤْذِي إلى معنَيَيْن متضادّين بلفظ واحد، ككلمة الجَوْن تُطلق على الأسود والأبيض، والجلل تُطلق على الحقيِر والعظيم، وهكذا»<sup>(١١١)</sup>.

والضدّ، في اللغة، شبه الخُنْثَى، في الجنس: كلاهما يجمع صفتين متناقضتين، ويعتمد على الثنائية، ويرزح تحت وطأة الغموض والتعقيد.

فالأضداد في اللغة لا يُعرف معناها إلا باستيفاء الكلام الذي وردت فيه، مع الأخذ بعين الاعتبار ما تقدّمها، وما أتى بعدها، لإزالة اللبس من مضمونها.

وهو اتساع في اللغة لمعنى أصلي واحد:

«فالصَّرِيم: الليل، والصَّرِيم: النهار، ينصرم الليل من النهار، والنهار من الليل.

والأصرمان: هما الليل والنهار، وأصل المعنيين واحد، وهو الصَّرم: أي القطع<sup>(١١٢)</sup>.

«والسُّدَّةُ: الظُّلْمَةُ، والسُّدَّةُ: الضُّوء، سُمِّيَا بذلك لأن أصل السُّدَّةُ السُّر، فكأنَّ النهار إذا أَقبل ستر ضوءه ظلمة الليل، وكأنَّ الليل إذا أَقبل سترت ظلمته ضوء النهار<sup>(١١٣)</sup>».

وعندما يستعمل العربي كلمة بمعنيين متناقضين فيمكن أن يكون «أحد المعنيين لحي من العرب، والمعنى الآخر لحي غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء<sup>(١١٤)</sup>».

## ٦ - الصُّبغة الجنسية لأسماء الولد:

لا يُمنع أحد أن يُسمَّى بما شاء، أو يتسمَّى به، انسجاماً مع قول العرب: «لا حِظار على الأسماء»<sup>(١١٥)</sup>، حتَّى أنهم سمَّوا الولد بكل ما هو موجود في بيئتهم: من حجر، وشجر، وطير، وحيوان، وزواحف، وهوام...

إضافة إلى ما تحمله بعض هذه الأسماء من سمات جنسية تركت بصماتها على أصحابها.

لقد أذابت حرارة الصحراء جليد الجنس، ففاض، وطغى، وبغى، وتفتّرت براكيته لغة طاولت الحياة وميادينها، والإنسان وشؤونه، والبيئة وعناصرها.

ولمّا كان المجاز ركناً ركيناً في لغة العرب، شائعاً فيها، فإنَّ الناطقين بها درجوا على تسمية الولد، على اعتبار ما يتمتّون أن يصير إليه مستقبلاً، من صفات جنسية تؤهله للعب دور في تكثير النسل، في مجتمع يعتمد أفرادها على القوّة العَدِيَّة. فالعربي يسمّي على سبيل التفاؤل، تيمناً بما يريده لبناته، ولبنيه، من نعوت تجعلهم قادرين على مواصلة الحياة، في محيط قست فيه الطبيعة على الإنسان. وهو أسلوب درج عليه في حياته، فيسمّي اللديغ سليماً، والأسود أبيض، والفلاة مفازة.

«وإنما سُمِّي اللديغ: سليماً، لأنهم تطيروا من اللديغ، فقلّبوا المعنى، كما قالوا

للحبشي: أبو البيضاء، وكما قالوا للفلاة: مفازة، وهي مهلكة»<sup>(١١٦)</sup>.

يختار الوالدان، عادة، اسم المولود، ليس من خلال الصفات التي يتحلّى بها ساعة ولادته، بل من خلال ما يتمنيان له في مستقبل حياته.

لذلك نلاحظ أن الجنس لم يغيب عن تلك الأمانى.

فهما يُريدان للبنت زواجاً مبكراً، وحملأً سريعاً، ونسلأً كثيراً.

فاختارا لها: اسم سُلُول، وهي بمعنى: الكثيرة الماء، الكثيرة الأولاد.

فسلالة الإنسان: الثُظفة، والسلالة: ما سُلَّ من صُلب الرجل وتراثب المرأة، كما يُسَلُّ الشيء سلاً، أي يُنتزع ويُخرج في رفق، والولد سلالة الفرج، والسليل: الولد، سُمي سليلاً لأنه خُلِقَ من السلالة، والسليل: الولد حين يخرج من بطن أمه<sup>(١١٧)</sup>.

وعَسَلَة، والعَسَلَة واحدة العَسَل: وهو لعاب النحل، والعُسَيْلَة تصغير العَسَلَة، ويكنى عن الجماع: بذوق كل من الرجل والمرأة عُسَيْلَة الآخر، لأنَّ الجماع هو المُستحلّى من المرأة. وفي الحديث «أنه قال لامرأة رفاعة القرظي: حتى تدوقي عُسَيْلَتَهُ وبذوق عُسَيْلَتِكَ» شبه لذة الجماع ببذوق العسل، فاستعار لها ذوقاً، والعَسَلَة: الثَّنَل، وعسل الرجل المرأة يغسلها عَسلاً: نكحها<sup>(١١٨)</sup>.

وجَنُوب، على اسم رياح الجَنُوب، وهي لَوَاقِح، خَيْرَة، تحمل معها حرارة الأشواق، وتجمع الشَّمْل، وتبعث على التصافي.

قال الأصمعي: «إذا جاءت الجَنُوب جاء معها خير وتلقيح، وإذا جاءت الشَّمَال نشفت. وتقول العرب للثنتين، إذا كانا متصافيين: ريحهما جَنُوب، وإذا تفرقا قيل: شَمَلت ريحهما، والجَنُوب من الرياح الحارّة. وتقول: «جَنَب إلى لقائه وجَنِب: قَلِق. وجَنَيْتُ إلى لقائك، وعَرِضْتُ إلى لقائك جَنَباً وعَرَضاً: أي قَلِقتُ لشدة الشوق إليك»<sup>(١١٩)</sup>.

وقلأ، طلباً إليها أن تستسلم لزوجها، وأن تقرّ، وتسكن تحته، وهو يُجامعها.

هلا: زجر يُزجر به الفرس الأنثى، إذا أنزى عليها الفحل لتقرّ وتسكن، وقد يُستعار للإنسان، قال النابغة الجعدي لليلى الأخيلية من (الطويل):

أَلَا حَبِيبَا لَيْلَى وَقُولَا لَهَا هَلَا      فَقَدْ رَكِبَتْ أَمْرًا أَغْرَ مُحَجَّلَا  
فقلت له من (الطويل):

تَمِيرُنَا دَاءَ بِأَمِّكَ مِثْلُهُ      وَأَيُّ حَصَانٍ لَا يُقَالُ لَهَا هَلَا<sup>(١٢٠)</sup>  
وحبة، لأنها تبزر الأولاد، فالحبة هي: البزرة، وهي سبب البز. والبزري، وهي بمعنى البزراء أي الكثيرة الولد، والبزور: الأولاد، والبيزار: ذكر الرجل، وهو سبب البز.

والحُبلى، تيمناً بزواجها، وحملها، مستقبلاً، والحبل: الحمل، وهو امتلاء الرحم، وقد حبلت المرأة تحبل حَبَلًا، فهي حُبلى<sup>(١٢١)</sup>.

وعروس وهي التي تصلح للبناء والغشيان.

وغانية وهي التي تغتني بالزوج.

والحاضنة وهي التي تحضن الولد: أي تحفظه وتربيته<sup>(١٢٢)</sup>.

ودخمة، وهي المرأة التي يُمارَس عليها النكاح. دَحَمَ المرأة يدَحُمُها دَحْمًا: نكحها.

والحيّا، بمعنى الحَصِيبة، وخُصوبة المرأة تتجلى بكونها ولودًا.

والحيّا: هو الخِضْب، والحيّا: هو المطر.

والمُتَحَرِّدة، وهي التي تتجرّد من ثيابها، أو تنجرد منها: أي تتعرى، عندما تخلو بزوجها.

وأُمَيْمَةٌ، وهو تصغير أم، للتحجب. ولا تصبح البنت أُمًا إلا بالمُواطأة، والحمل، والولادة.

ولُبْنَى، وتصغيرها لُبَيْنَى، وهي بمعنى: الكثيرة اللبن، واللبن يكون للزوج لأنه هو



سبيه، وقال «التَهْذِيبُ»: اللَّبْنَى: شجرة لها لبن كالعسل.

والثَّرْيَا، تصغير ثروة، وهو تصغير على جهة التكبير لا يُتَكَلَّمُ به إِلَّا مُصَغَّرًا، على التشبيه بكوكب الثَّرْيَا، وسُمِّيت بذلك لكثرة نوثها، أي لكثرة خيرها. والثروة: هي كثرة العدد من الناس والمال، فكانَ المرأة سُمِّيت بهذا الاسم تيمناً بكثرة أولادها مستقبلاً. ثرا القومُ ثراءً: كَثُرُوا وَنَمَوْا<sup>(١٢٣)</sup>.

وحَوَاء، وقد تكون بمعنى التي تحوي الأولاد في بطنها. وفي الحديث «أن امرأة قالت: إِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ بَطْنِي لَهُ حِوَاءٌ».

وحوى الشيء يحويه حياً وحَوَايَةً، واحتواه، واحتوى عليه: جمعه وأحضره.

وتحوَّى الولد في بطن أمه: تجمَّع واستدار<sup>(١٢٤)</sup>.

ومَهْدَد، وهي بمعنى: الفراش الوثير، وأصل المَهْد: التوتير، والمِهَاد: الفراش<sup>(١٢٥)</sup>.

ووصيلة<sup>(١٢٦)</sup>، وهي بمعنى: العِمارة والخِضْب، أو بمعنى: التي وصلت عشرة أبطن.

وعِيزَازة<sup>(١٢٧)</sup>، وهي التي يُمارس عليها النكاح. وعَزَرَ المرأة عَزْرًا: نكحها، وأصل التعزيز: المنع والرَّد، فكانَ الرجل بنكاحها يمنعها من ارتكاب الفاحشة.

وولادة<sup>(١٢٨)</sup>، وهي صيغة مبالغة على وزن فعالة، بمعنى: الكثيرة الولادة.

وبَقَّة، وهي الكثيرة الأولاد. بَقَّت المرأة، وأبَقَّت: كثر ولدها، وأبَقَ ولدُ فلان إبقاقاً: إذا كثر<sup>(١٢٩)</sup>.

ويريدان لها أنوثة، وجاذبية، وجمالاً.

فسَمَّيَها عَبْلة: وهي التامة الخلق، الضخمة، البيضاء.

وغزالة، والغزالة، والغزالة: هي الشمس عند طلوعها؛ والغزالة: هي أنثى الغزال، وكثيراً ما شبَّه العرب المرأة الجميلة بها.

وَحُصْلَةٌ: وهي بمعنى الناعمة الحَصْبَةِ، فَالْحَصِيلُ: هو الناعم، واخضألت الشجرة، واخضألت: إذا كثرت أغصانها وأوراقها، والحُصْلَةُ: الخُصْب، والنعمة، ونضارة العيش.

وَحَوْلَةٌ، وتصغيرها حَوْلَةٌ، والحَوْلَةُ: هي الظبية، وكثيراً ما شبه العرب المرأة الجميلة بها.

وَرَمْلَةٌ: وهي القطعة من الرمل، وكثيراً ما شبه العرب أعجاز النساء بقطع الرمال. ورنّا: وهي التي يُرْنى إليها من حسنها.

والرُّوَّاع، وهي التي تروّعك بجمالها، وتُعجبك إذا رأيتها؛ وراعني الشيء: أعجبني، والرُّوْعَة: المسحة من الجمال.

وَرَنْبَةٌ، وزينب: بمعنى السمينة، الجميلة، الطيبة الرائحة. رَنْبٌ يَزْنِبُ رَنْبًا: إذا سَمِنَ، والزَّيْنَبُ: شجر حسن المنظر، طيب الرائحة، وواحد الزَّيْنَبُ: زَيْنَبَةٌ.

وعَبْقَرٌ، والعَبْقَرُ والعَبْقَرَةُ من النساء: التازة الجميلة، وجارية عَبْقَرَةٌ: ناصعة اللون. وهالة، والهالة: هي دارة القمر، وهالة: هي الشمس.

وبَهِيَّةٌ، وتصغيرها بُهْيَةٌ، وهي بمعنى: الحسناء، الرائعة، المألثة للعين.

بهت المرأة تَبْهَى بهاءً وبهاءً، وَبُهْوَتْ تَبْهُو: فهي بَهِيَّةٌ.

وجُمْلٌ، وجَمُولٌ، وجمال، والجمال: هو الحسن والبهاء، ويكون الجمال في العقل والخلْق، وقد جُمِلَتْ.

وعَزَّةٌ، والعَزَّة: بنت الظبية.

وَبِثْنَةٌ وتصغيرها بَثْنَةٌ: بمعنى اللَّيْنَةِ الحَصْبَةِ. البَثْنَةُ والبِثْنَةُ: الأرض السهلة اللَّيْنَةُ، والبِثْنَةُ: الزبدة الناعمة، والبِثْنَةُ: الحسناء البُضَّةُ<sup>(١٣٠)</sup>.

وَبِخْدَنٌ، وِبِخْدِينٌ، والبِخْدِنُ: بمعنى الرخصة، الناعمة، التازة.

وَبَيْلَخٌ، وهي: بمعنى التازة. امرأة بَيْدَخَةٌ: تازة: أي ممتلئة البدن.

وَبَرَّوَع: وهي الفائقة الجمال، والعقل؛ والبريعة: المرأة الفائقة بالجمال، والعقل.

وَبَرَّعَتْ تَبْرُعُ بُرُوعًا، وبراعة، وبرُعت، فهي بارعة: تَمَّت في كل فضيلة، وجمال، وفاقت صاحباتها.

ولميس: بمعنى الناعمة الملمس.

وَمَيْسُون: وأصل الميسون: الحسنة القدّ والوجه، قاله أبو عمرو في «التكملة».

وهي المرأة الصافية البيضاء، وميسان: كوكب زاهر.

أو هي التي تَمِيس في مشيتها: أي تختال. ماست تَمِيس مَيْسًا، ومَيْسانًا، فهي مَيَاسَة: تبخترت، واختالت، وتَثَّتت، وتهادت.

وَمَاوِيَة: سُمِّيت بذلك لصفائها، كأنها منسوبة إلى الماء، وحتى كأنّ الماء يجري فيها، والمَاوِيَة: المِرْآة، والمَاوِيَة: هي البقرة لبياضها، وتصغيرها مَوِيَة، والمَاوِيَة: حجر البُلُور.

وَزُهْرَة، والزُّهْرَة: هي الحسن، والبياض، وقيل: هي البيضاء، وفيها حُمْرَة، والزُّهْرَة: هي البياض الثَّيْر، وهو أحسن الألوان.

وَوَرْد، وَوَرَد كل شجرة: نَوْرُها، وهو، إضافةً إلى جمال الشكل واللون، يُغري بالشَّم.

وَعَفَّارَة، وعَفَّراء، وعُفْفِيْرَة، وعَفَّارِي: وهي التي يعلو بياضها حُمْرَة:

وحَمَامَة: وهي المرأة الجميلة.

وَمُرْن، ومُرْنَة تصغير مُرْنَة، وهي البيضاء، الخَصْبَة؛ المُرْنَة: السحابة البيضاء، والمُرْنَة: المَطْرَة.

وَبَحِيلَة: بمعنى الحسنة، الجسيمة، الخَصْبَة.

وَالطُّفَاوَة، والطُّفَاوَة: دائرة الشمس، والقمر<sup>(١٣١)</sup>.

ورُخاص: وهي الناعمة اللَّيْنَة، وإذا وُصفت المرأة بذلك، فُرُخصانها: نعمة بشرتها ورقفتها، وكذلك رَخَصة أناملها: لينها، وقد رُخصت رَخَصة، ورُخُوصة، فهي: رَخْصَة، ورخيصَة.

وحَذراء: وهي بمعنى الممتلئة الفَخْد والْعَجْز، الدقيقة الأعلى.

وأَسْماء، وتصغيرها سُمَيَة، من الوَسَامَة، وهي: الحسن الوضيء الثابت؛ المِيسَم والوَسَامَة: أثر الحسن، وقد وَسَمَت وَسَامَة، وَوَسَاماً، فهي وَبِئِمَة.

وخَالِصَة: وهي السمينَة، البيضاء. أخلص البعيرُ، فهو مُخْلِص. إذا سَمِنَ، والخَالِص: الأبيض من الألوان.

وقَدُور، وهي التي تنتزه عن الأقدار، وتتنحى من الرجال، مما يجعلهم يزدادون لها حُباً، وبها تعلقاً.

وتَوَار: وهي الفُرُور من الزَيَة، الثُفُور منها، النافرة من الشرِّ والقيح.

وفُتِر، وفُتِر: وهي اللَّيْنَة المفاصل الضعيفة؛ فتر جسمها يفتر فُتُوراً: لانت مفاصله، وضُف؛ وهي أيضاً صاحبة الطَّرَف الفاتر، طَرَف فاتر: فيه فُتُور وسُجُور، وأفترت المرأة، فهي مُفْتِرَة: إذا ضعفت جُفُونُها: فانكسر طَرَفُها.

وهي كذلك المُتَشَيَة، لأنَّ الفُتار: ابتداء النشوة.

والنُّضْرَة، والنُّضِيرَة: وهي الحسنَة الوجه، ذات البريق والنُّعومة.

والنُّضار: الخاص من كلِّ شيء.

وهاجَر: بمعنى الشابة الجميلة، جارية مُهَجِرَة: إذا وُصِفَت بالقَرَاهَة والحُسْن.

وهي التي يتنازعها الناس، ويهَجُرون بذكرها، أي يهذون، وأهَجرت الجارية: شَبَّت شباباً حسناً؛ والهَجِيرَة، تصغير الهَجرة: وهي السمينَة التامة.

وكانت هاجر أول امرأة جَرَّت ذيلها، وأوّل من ثَقِبَتْ أذنيها، وأوّل من خُفِضَ. وذلك أنَّ سارة غضبت عليها، فحلفت أن تقطع ثلاثة أعضاء من أعضائها، فأمرها إبراهيم عليه السلام أن تَبَرَّ قسماً، بثقب أذنيها، وخَفَضَها. فصارت سُنَّة في النساء<sup>(١٣٢)</sup>.

وَبِرَاقَة: وهي ذات البريق واللمعان.

وَجُمَانَة، والجُمَانَة: حَبَة تُعْمَل من الفضة.

وَدُرَّة، والدُّرَّة: اللؤلؤة العظيمة، وتكون مُضَيَّعةً مُتَالِثة.

وَحَسَنَة، ومحاسن، والحسن ضدّ القبح ونقيضه.

وَحَمراء: وهي البيضاء اللون.

وَحوراء: وهي الشديدة سواد المُقْلَة، في شدة بياضها، في شدة بياض الجسد.

والبَيضاء: وهي النقيّة العِرض من الدنس والعيوب.

والمرأة، وهي الكاملة الأنوثة<sup>(١٣٣)</sup>.

ولَمَّا كان الثديان من أهم سمات الأنوثة، فقد لاحظ الوالدان ذلك من خلال تسمية فئاتهما، نَهْدًا، وناهدًا، وناهدةً، نَهَدَت المرأة تَنْهَد، وتَنْهَد، وهي ناهد، وناهدة، ونَهَدَت، وهي مُنْهَد: نهّد ثديها؛ وَنَهَدَ الثدي يَنْهَد: إذا ارتفع عن الصدر، وصار له حجم، وقيل: كل مرتفع: نَهَد.

وباهلاً، وباهلة، وهي التي حلّت صرارها، وتركت ولدها يرضعها، وقد بهلت تَبْهَل بهلاً.

ويمكن أن تعني المرأة التي ليس لها زوج، فهي لا لبن لها، ولا تحتاج إلى صرار.

ويمكن أن تعني المرأة التي لا تمنع شيئاً من زوجها: لَمَّا أراد دُرَيْد بن الصُّمّة أن يُطَلِّق امرأته قالت: أَتَطْلِقني وقد أطعمتك مَأدومي، وأتيتك باهلاً غير ذات صرار (عنت بالمأدوم: الخُلُق الحسن، وأرادت أنّها لم تمنع منه شيئاً، كالناقاة الباهلة التي لم تُصَر، ويأخذ لبنها من شاء).

والمرأة، كالخمرة، سبب لنشوة الرجل: لذلك ساوى الوالدان بينهما، فسَمَيَا البنت: ليلي: وهي بمعنى النشوة: وقيل: هي من أسماء الخمرة، وأبو ليلي: كنية ذكر الرجل.

وَحْتَمَةٌ، وَالْحَتْمَةُ: هي الجَزَة المملوءة خمرًا.

وتأثير المرأة قوي على الرجل، وعوامل جاذبيتها متعددة. وقد ألمح الوالدان إليها، فاختارا لها اسم: القَتُول وَقَتْلَة: وهي التي تقتل الرجل بإخضاعه لها.

اقْتُل الرجل: إذا عشق عشقاً مبرحاً: وتقتل الرجل للمرأة، فهو مُقْتَل: خضع، فهو مُذَلَّل قتله العشق. قال مدرك بن حصين من (الطويل):

قَتُولٌ بِعَيْنَيْهَا رَمَشَكَ، وَإِنَّمَا سِيَهَامُ السَّوَاتِنِ الْقَاتِلَاتُ عُيُونُهَا

وتقتلت المرأة للرجل: تزينت، مشت مشية حسنة، تقلبت فيها، وتثنت، وتكسرت، يوصف به العشق.

والخَوَاطِبُ، والخَوَاطِبُ: هو المَنَهَل. فكما يرتاح الرجل إلى المَنَهَل، يرتاح إلى المرأة<sup>(١٣٤)</sup>.

وَأَمَّ حِقَّةً، والحِقَّة من الإبل: التي استحققت أن يضربها الفحل، وتُستعار للمرأة. والحِقَّة: نَبَزُ أم جرير الحَظْفَى (أي لقبها)، وذلك لأن سُوَيْد ابن كراع خطبها إلى أبيها، فقال له: إنها لصغيرة صُرْعَة (أي تُصرع كثيراً، والصُّرْع: الطُّرْح بالأرض).

قال سويد: لقد رأيتها وهي حِقَّة، أي كالحِقَّة من الإبل في عَظَمَتِها.

وَحَقَّت الحِقَّةُ تَحَقَّ حِقَّةً، وَأَحَقَّت: صارت حِقَّةً. أي هي صغيرة في السن، عظيمة في الجسد، بحيث يمكن تزويجها.

والرُقَطَاءُ، وهي بمعنى الفِتْنَة لتلونها، وكثيراً ما تكون المرأة فتنة الرجل.

فَتِنَ الرجلُ بالمرأة، وافتتنَ، وفتنته المرأة، إذا ولته وأحبها.

وإدام، لأنها سبب الإلفة، والمحبة، والاتفاق. أَدَم اللُّهُ بينهما يَأْدِمُ أَدَمًا، وآدم يُؤدِم إيدامًا: لأم، وأصلح، وألف، ووفق، وكل موافق: إدام.

وقال أبو عبيد: لا أرى الأصل فيه إلّا من أَدَم الطَّعام، لأنَّ صلاحه، وطيبه إنما يكون بالإدام، (والإدام: ما يؤتدم به مع الخبز).

وهند، وهتادة: وهي التي تُلاطف الرجل وتُغازله.

هندته المرأة: أورثته عشقاً بالمُلاطفة والمُغازلة، تيمته، وهندت بقلبه: إذا ذهب به، وهندته تهنيداً: لا يئته ولاطفته.

ولَهْوَة، وَلَهْوَى، وتصغيرها لَهْيًا: وهي التي يلهو بها الرجل.

ولَهي الرجلُ بالمرأة: أحبها، وتعلل بها، وأقام عليها، ولم يفارقها، وَلَهَزَت بالشيء، وَلَهَيْتَ به لَهْوًا: إذا لعبت به، ولاهى الشيء: دانه، وقاربه.

وَبَشَّةٌ، والبَشُّ، والبَشاشة من المرأة: طلاقة الوجه، والإقبال على الرجل.

وَطَوُوعَة<sup>(١٣٥)</sup>، وطاعة<sup>(١٣٦)</sup>، وهي المرأة المُتقادة لزوجها، اللينة معه، المُوافقة له. وقد طاعت تطوع: إذا انقادت؛ وأطاع الثمر: حان صرامه، وأدرك ثمره، وأمكن أن يُجتنى، وأطاع النخل والشجر، إذا أدرك<sup>(١٣٧)</sup>.

وَذَلَّةٌ: وهي التي تتدلل على الرجل بحسن الهيئة، وحسن الحديث<sup>(١٣٨)</sup>.

وحبيب<sup>(١٣٩)</sup>، وهي المرأة التي تُحِبُّ، ومحمد بن حبيب، الأديب، المشهور: منسوب إلى أمه حبيب، ولا يعرف اسم أبيه.

والإِنْيَةِ<sup>(١٤٠)</sup>، وهي التي تُغري الرجل بلبس الإثب؛ والإثب: هو البقيرة؛ فهو ما قَصُرَ من الثياب، فنصف الساق، وكان بلا كُمَيْن، وغير مخيط الجانبين.

وسُهَيْة<sup>(١٤١)</sup> تصغير سَهْوَة، وهي: بمعنى اللينة، السهلة، التي لا تُتعب زوجها.

والمُساهاة: حُسْنُ المُخالقة والمُعاشرة، والمُساهاة: المُياسرة والمُساهلة.

السَّهْوَة من الإبل: اللينة السير لا تُتعب راكبها، والسَّهْوَة: الأرض اللينة التربة؛ ومشى سَهْوً: لَين.

ولم ينس الوالدان تأثير شَبَقِ البنت، وعُلْمَتها، على الحياة الزوجية السعيدة، فالحقا به اسم الرُّغلاء: وهي القلفاء التي طال موضع خفضها. فهي، لطول بظرها، شَبِقة.

وَحُرْقَةٌ، وَحُرْقَاءٌ، وَحَرُوقَةٌ: وهي التي تغلبها الشهوة في الجماع، حتى تحرق أنيابها بعضها على بعض، أي تحكها، وهي المفضلة لدى الرجل.

وَضَبَةٌ<sup>(١٤٢)</sup>، وهي الشَّبِيقَةُ التي تضبُّ لِفَتْهَا، إذا وُصِفَتْ بِشَدَّةِ الشَّبِقِ لِلْعُلْمَةِ، وضبَّ الشيءُ ضَبًّا: سال. وقال أبو عبيدة: ضبَّ الشيءُ: هو قلب بضٍّ، بمعنى: سال وقطر.

والضَبَّةُ: أنثى الضَّبِّ، ويُقال: إنَّ له نِزْكَيْنِ: أي أيرين، وإنَّ لها قُرْنَتَيْنِ: أي رَجَمَيْنِ. وأنشد أبو عثمان، عمرو بن بحر، الجاحظ، لامرأة، قد لامها ابنها في زوجها، من (الوافر):

وَيَذُتْ لَوَائِهْ ضَبًّا، وَأَنِّي ضَبَّيْبَةٌ كُذِّبَتْ وَجَدًا خَلَاءًا  
أَرَادَتْ بَأَنَّ لَهُ أَيْرِينَ، وَأَنَّ لَهَا رَجَمَيْنِ، شَبَقًا وَعُلْمَةً<sup>(١٤٣)</sup>.

وَضَبَاعَةٌ: وهي التي عندها فرط شهوة للرجل. ضَبِعَتْ تَضْبِعُ ضَبْعًا وَضَبْعَةً، وَضَبَعَتْ، وَأَضْبَعَتْ، واستضبعت، فهي مُضْبِعَةٌ: اشتبهت الفحل، وأصل الضَّبْعَةُ في الناقة، فاستعيرت للمرأة.

وَحُبِّي، على وزن فُعْلَى، هي: التي لا تُزاحم في محبة الرجال.

وقد اشتهرت حُبِّي المدنية بِشَبَقِهَا؛ وكانت مِزْوَاجًا، وقد علّمت نساء المدينة ضروباً من هيئات الجماع، حتى ضُربَ بها المثل، ف قيل: «أشبق من حُبِّي»<sup>(١٤٤)</sup>. وهي التي تمت لزوجها أن يكون ضَبًّا، ولنفسها أن تكون ضَبَّةً.

وَقَطَامٌ: وهي التي تشتهي الجماع. والقَطَمُ: شهوة اللّحم، والضَّرَابُ، والنِّكَاحُ. وَقَطِمَ يَقْطِمُ قَطْمًا: احتاج، وأراد الضَّرَابُ، وهو شدة اغتلامه.

ولا تخلو حركات المرأة من الإثارة والإغراء: وقد تنبه الوالدان إلى ذلك، فمَنَحَها اسم: شَكْلَةٌ، والشَّكْلُ: غنج المرأة، وغزلها، وحسن دَلْهَا، وشَكِلَتْ شَكْلًا، فهي شَكْلَةٌ، أو هي ذات شِكْلٍ.

وَعَوْزَلٌ: وهي التي تمشي الخَيْزَل، والخَيْزَلَى، والخَوَزَلَى: أي تتناقل، وتراجع،



وتتفكّك، وتتبختر.

وَبُهَيْسَة: وهي التي تبختر في مشيها. تَبْهَيْسُ تَبْهَيْسًا.

وَمَيَّادَة: وهي التي تمايل، وتثنى كثيراً. مادت تميد مَيْدًا: إذا تثنّت، وتمايلت، وتبخترت.

ومن خلال تَبْرَجِها، أعطياها:

اسم رَقَاش: بمعنى التي تحسن التبرّج، ترقّشت المرأة: تزينت.

وبراقش، وتبرقشت المرأة: تزينت وتلوّنت، وأصله من أبي براقش: وهو طائر يتلون ألواناً كلّما انتفش.

وعائكة: وهي التي تتضمخ بالطيب حتى يحمرّ جلدّها. امرأة عائكة: مُخمّرة من الطيب، بها رَدْعٌ طيب، وسُمّيت المرأة عائكة لصفائها وحمرتها<sup>(١٤٥)</sup>.

وقد حمّل الوالدان المولود الذكر أسماءً جنسية تيمناً بقدرته. من ذلك، اسم: كَيُوم: وهو الكثير النكاح؛ الكُوم يكون للإنسان والفرس، كام الرجل المرأة يكومها كُومًا: نكحها، والكُوم: الفرج الكبير.

وطارق، وَطَرَقَ الرجلُ المرأةَ يَطْرُقُها طَرْقًا وَطُرُوقًا، فهو طارق: نكحها.

والمرأة طُرُوقَة الرجل.

وَهُنَيّ، تصغير هَن، كناية عن الشيء يُستفحش ذكره، وهو فرج الرجل أو المرأة.

ومُعاَهِر، على وزن مُفاعِل، من العُهِر: وهو الزنا بعينه.

وَقَلْهَم، وابن قَلْهَم: وهو بمعنى الفرج الواسع.

وهَزَاج: وهو بمعنى الكثير النكاح، هَزَجَ الرجلُ المرأةَ يَهْزُجُها ويَهْزِجُها هَزَجًا: نكحها، والهَزَج: كثرة النكاح<sup>(١٤٦)</sup>.

وَدَحِم، ودُحِيم، ودُخْمان، إشارة إلى قدرته الجنسية. دحم المرأة يَدْخِمُها دَحْمًا: نكحها.

وعاسِل، وعَسَل، وعَسَال، تعبيراً عن فعله، عَسَلَ الرجلُ المرأةَ يَعِسلُها عَسْلاً: نكحها<sup>(١٤٧)</sup>.

والدَّوسران: وهو الذي يدرس المرأة بأيره، أي يدفعه فيها دفعاً عنيفاً.

وسباع، والسَّباع: الفخر بكثرة الجماع.

والأزعر، وزُعور، وهو التَّكاح، زَعَرَ الرجلُ المرأةَ يَزَعُرها زَعْراً: نكحها.

والطَّمْشان، وهو الذي يفتزع المرأة، أو ينكحها. طَمَّتها يطمِئُها ويطمُئُها طَمْئاً: اقتضها، وعمَّ به بعضهم الجماع.

وعُذرة، والمُذرة: هي قُلْفَةُ الذكر، وهي قَطْعُها: أي خِتانها، كما أنَّها بظر الأنثى، أو قَطْعُه عند خفضها، وهي أيضاً بَكَارتها، واقتضاها.

ودِخِية، ودُخِي، بمعنى التَّكاح، دحا المرأة يدحوها: نكحها.

ولِزان: وهو الشَّهْوان الذي يطلب المرأة لجماعها، وأصله الثور الوحشي، لأنَّه يُؤاران البقرة: أي يطلبها<sup>(١٤٨)</sup>.

ومن الغريب، والمُستَهجن، أن يُسمي الوالدان البنت، عند ولادتها، بما يشينها، من صفات النتن والفجور. فتبقى طيلة حياتها موسومة بتلك الصفات القبيحة، تُلاحقها فتُؤزِّقها، وتقضُّ مضجعها وتجعلها ذليلة مُهانة أمام الآخرين، من جراء تعسف الأبوين في ذلك. منها:

فَسْوَة<sup>(١٤٩)</sup>، والمُئِنَّة<sup>(١٥٠)</sup>، وتُسمَّى بذلك من لم تكن نظيفة المكانين: الدُّبْرِ والقُبْل، فتنبعث منهما روائح كريهة تنفِّر الآخرين من صاحبتهما.

وتُزْنَى<sup>(١٥١)</sup>: وهي المرأة الفاجرة، وقال أبو منصور: لعلَّ هذا الاسم مأخوذ من رُنيت تُزْنى: إذا أديم النظر إليها.

وَفَرَّتْنِي، أو فَرَّتْنَا<sup>(١٥٢)</sup>: وهي البغي. وقال ابن حبيب: إنَّ نونه زائدة، وَفَرَّت الرجلُ يَفِرُّ فَرْتاً: فجر. وذكره ابن بَرِّي: الْفَرَّتْنِي مُعَرَّفاً بالالف واللام.

## ٧ - الأمثال العربية، ولغة الجنس:

لعل أحسن ما يُوَسَّح به صدر الكلام، وأجمل ما يُفَصَّل به عِقد النظام، الأمثال. فيها يستنبط الإنسان كوامن فطنته، ويستخرج ما غُمِصَ من فطرته، ويبرز دقائق فكرته، ليُودِعها أصداف ألفاظه، ويصوغ منها عقود أمثال، تتحلَّى بها صدور النساء والرجال، فتودَّع بطون الدفاتر، وتُرثِّدها ألسنة البادي والحاضر. والعلوم لها مسالكٌ ومدارجٌ، ومراقٍ ومعارجٌ، يُتوصَّل بها إليها، أهمها وأرفعها شأنًا الأمثال.

وكفاها قدرًا وجلالة أن الله عز وجل زين بها قرآنه: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾<sup>(١٥٣)</sup>، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾<sup>(١٥٤)</sup> وأن النبي ﷺ جعلها شواهد لأقواله: «مثلُ جليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافع الكير، فحامل المسك إما أن يُخذبك، وإما أن يتباع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافع الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة»<sup>(١٥٥)</sup>، «مثل المرأة الصالحة مثل التاج المَخْوَص بالذهب»<sup>(١٥٦)</sup> وتخوص التاج مأخوذ من خوص النخل، يُجعل له صفائح من الذهب على قدر عرض الخوص.

وقد يكون المثل مأخوذاً من المِثال: وهو تشبيه الثاني بالأول: «مثل الشيء بالشيء: سواه وشبهه به، وجعله مثله وعلى مثاله»<sup>(١٥٧)</sup>.

وقد يكون مأخوذاً من مُثول الشيء في الذهن، وهو بمعنى: قيامه وحضوره وانتصابه «مثل الشيء يمثُل مُثُولاً، ومُثُل: قام منتصباً: ومُثُل بين يديه مُثُولاً، انتصب قائماً، والمائل: القائم»<sup>(١٥٨)</sup>.

وقد يكون المثل بمعنى: العبرة والموعظة، كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾<sup>(١٥٩)</sup> أو بمعنى الآية: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>(١٦٠)</sup>.

تتجلى أهمية المثل لكونه مثلاً ومقداراً لغيره، يُحذَى عليه، ويُقاس به. وهو، على إيجازه، تنفتح الذاكرة لتلقيه، وحفظه؛ ويتحفَّر اللسان لإرساله، والجهر به. وقد انطلقت بعض الأمثال من خصوصيات الجنس، لتشمل عموميات الحياة.

وبذلك، كان الجنس عاملاً على توسيع اللغة العربية، ونشرها، وسيرورة أمثالها على كل شفة ولسان.

من ذلك:

### ١ - خلعُ الدرع بيد الزوج. التجرد لغير النكاح مُثَلَّة<sup>(١٦١)</sup>:

تحب المرأة الرجل الذي يُحسن التصرف، ويضع الأمور في نصابها، والأشياء في مواضعها. فعندما تزوج كعب بن مالك رقاش بنت عمرو، قال لها: اخلعي درعك لأنظر إليك. فأجابته بُبْكته على هذا الطلب: خلع الدرع بيد الزوج، التجرد لغير النكاح مُثَلَّة. فذهبتا مُتَلَيّن يَضربان في ضرورة وضع الشيء موضعه. فإذا شاء الرجل أن ينظر إلى جُرْدة زوجته، أو أن يطأها، فعليه أن يجزّدها من ثيابها، لا أن يطلب إليها ذلك. أما المرأة التي تخلع ثيابها، وتتجرد منها، استجابة لطلب زوجها، أو تشجيعاً له على مباشرتها، فهي امرأة لا تحسن التصرف، ولا تضع الأشياء في مواضعها.

ويُستعمل هذان المثلان، اليوم، وبصرف النظر عن مضمونيهما الجنسيّ، في أمرٍ كل إنسان أن يضع الأشياء مواضعها.

### ٢ - تجوع الحُرّة ولا تأكل بثدييها<sup>(١٦٢)</sup>:

تحب المرأة الفتى يتمتع بقوة جسدية، وبقدرة جنسية.

فعندما تزوج الحارث بن سليل الأسدي، وكان كهلاً سيّداً غنيّاً، الزّباء بنت علقمة، وكانت من أجمل أهل دهرها، قالت لأُمّها: إنّ الشيخ يُبلي شبابي، ويُدنّس ثيابي، ويُسَمّت بي أترابي. فبينما هما ذات يوم جالسان بفناء الدار، إذ أقبل شباب من بني أسد يعتلجون، فتنفّست صُعداء، ثم أرخت عينها بالبكاء، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: ما لي وللشيوخ، الناهضين كالفرّوخ! فقال لها: «ثكلتك أمك، تجوع الحُرّة ولا تأكل بثدييها. وقال بعضهم: لا تأكل ثدييها، أي أجره ثدييها». ومعنى ذلك أنها لا تعيش بسبب ثدييها وبما يغلائه عليها، فلا تقبل أن تكون ظِئراً ولو أذاها الجوع. فذهبت مثلاً انطلق من هذه القصة ليُعَمّم على

كل من يصون نفسه عن كسب خسيس المال، وأكل خبيث الزاد.

### ٣ - أَصْبَحَ لَيْلٌ<sup>(١٦٣)</sup>:

كان امرؤ القيس الكِنْدِيُّ مُرَكَّباً لدى النساء لا يُحِبُّنَهُ لآثِه لم يكن قادراً من الناحية الجنسية. فتزوج امرأة من طَبِئٍ، فأبغضته من ليلتها، فسمعها تقول: أَصْبَحَ لَيْلٌ. ولَمَّا سألها: ماذا كرهت منه، أجابت: كَرِهْتُ مِنْكَ أَنَّكَ خَفِيفُ الْعَزَلَةِ، ثَقِيلُ الصدر، سريعُ الإِرافَةِ، بطيءُ الإِفاقة.

وقد سار قولها: أَصْبَحَ لَيْلٌ، مثلاً يُضْرَبُ في الليلة الشديدة التي يطول فيها الشرُّ. فالليل: كناية عن الشدة والشرِّ، والإصباح: كناية عن الفرج والخير.

### ٤ - هو الفحل لا يُقْدَعُ أَنْفُهُ<sup>(١٦٤)</sup>:

«الفحل هو الذكر من كل حيوان، ورجل فحيل: فَحْلٌ، وإنه لبيِّنُ الفُحُولَةِ والفِحَالَةِ والفِحْلَةِ.

وأصله أَنَّ الفحل إذا علا ناقةً دونه، أو فوَّقه في الكرم والتجابه، فإِنَّهُمْ يضربونه على ذلك، ويمنعونه منه»<sup>(١٦٥)</sup>.

وفي رواية: هو الفحل لا يُقْدَعُ أَنْفُهُ «وَالْقَدُوعُ: هو الفحل الذي إذا قرب من الناقة ليقعوا عليها قُدْعٌ، وَضُرِبَ أَنْفُهُ بِالرَّمْحِ أو غيره، وَحُمِلَ عَلَيْهَا غَيْرُهُ. وهذا فحل لا يُقْدَعُ: أي لا يُضْرَبُ أَنْفُهُ، وذلك إذا كان كريماً»<sup>(١٦٦)</sup>.

ومنه حديث زواجه بخديجة: «قال ورقة بن نوفل: محمد يخطب خديجة؟ هو الفحل لا يُقْدَعُ أَنْفُهُ»<sup>(١٦٧)</sup>.

وفي رواية: هو الفحل لا يُقَرَّعُ أَنْفُهُ: «كان الرجل يأتي بناقاة كريمة إلى رجل له فحل يسأله أن يطرقها فحله؛ فَإِنْ أَخْرَجَ إِلَيْهِ فَحْلاً لَيْسَ بِكَرِيمٍ قَرَعَ أَنْفُهُ، وقال: لا أريدُه. قَرَعَ الشَّيْءُ يُقَرِّعُهُ قَرْعاً: ضربه، والمُقَرَّعُ: الفحل يُعْقَلُ فلا يُتْرَكُ أَنْ يضرب الإبل رغبة عنه»<sup>(١٦٨)</sup>.

ومنه حديث خُطْبَةِ خديجة «قال ورقة بن نوفل: هو الفحل لا يُقَرَّعُ أَنْفُهُ»<sup>(١٦٩)</sup>.

وقد انطلق هذا القول من عالم الحيوان إلى عالم الإنسان، مثلاً يُضْرَبُ للشريف

لا يُردّ عن مُواصلة أو مُصاهرة.

#### ٥ - نَعِمَ عَوْفُكَ<sup>(١٧٠)</sup>:

«العَوْفُ ذَكَرُ الرجل، والعَوْفُ: البال، والعَوْفُ: الحال»<sup>(١٧١)</sup>. يُضرب للبانِي بأهله. وهناك ترابط بين نَعْمَة ذَكَر الرجل ونَعْمَة بال صاحبه. فالحياة الجنسية السعيدة تنعكس راحة في بال الرجل، وسعادة في حياته وبَيْخته وجَدّه، وإصلاحاً في شأنه.

#### ٦ - المرأة من المرء، وكل أدماء من آدم<sup>(١٧٢)</sup>:

وهذا المثل يعني أن المذكر هو الأصل، وأنّ المؤنث فرع عليه. يؤيد ذلك ما ورد في سفر التكوين، من أنّ الرب قد أخذ واحدةً من أضلاع آدم، وبناها امرأة. وقال آدم: هذه تُدعى امرأة لأنّها من امرئ أُخِذَتْ<sup>(١٧٣)</sup>.

وما ورد في الجامع لأحكام القرآن، من أنّ حوّاء خُلقت من ضلع آدم القُصرى من شِقّه الأيسر ليسكن إليها<sup>(١٧٤)</sup>.

#### ٧ - إِنْ وراء الأَكَمَة ما وراءها<sup>(١٧٥)</sup>:

وأصله أنّ أَمَةً واعدت صديقها أن تأتيه وراء الأَكَمَة، إذا فرغت من عملها. فلَمّا شغلها أهلها عن لقائه، بما كَلّفوها من خدمات، وغلبها الشوق، قالت، حبستموني، وإنّ وراء الأَكَمَة ما وراءها، وبذلك كشفت سرّها لهم. وسار قولهم مثلاً يُضرب لمن يُفشي سرّه لغيره.

#### ٨ - أنت على المُجَرَّب<sup>(١٧٦)</sup>:

قالته امرأة لرجل أراد مُقاربتها؛ فلَمّا دنا منها سألتها: أبُكر أنت أم تُثيب؟ فقالت: أنت على المُجَرَّب: أي أنّك مُشرف على التجربة.

فأصبح جوابها مثلاً يُضرب لمن يسأل عن شيء يقرب علمه منه. فلا داعي لسؤاله لأنّه سيعلم ما يريد من دون سؤال.

#### ٩ - بِمِثْلِ جَارِيَةٍ فَلْتَزِنِ الزَّانِيَةَ<sup>(١٧٧)</sup>:

أصله أَنَّ جَارِيَةَ بْنَ سُلَيْطٍ كَانَ شَابًّا حَسَنَ الْوَجْهِ، فَمَكَّنَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ نَفْسِهَا، وَحَمَلَتْ مِنْهُ، فَلَا مَتَاهَا أَمَّهَا عَلَى ذَلِكَ. وَلَمَّا رَأَتْ الْأُمُّ جَمَالَهُ، عَذَرَتْ ابْنَتَهَا وَقَالَتْ: بِمِثْلِ جَارِيَةٍ فَلْتَزِنِ الزَّانِيَةَ سِرًّا وَعِلَانِيَةً.

ولمَّا كَانَ لِجَارِيَةِ هَذَا الشَّانُ، فَإِنْ مِثْلُهُ أَصْبَحَ يُضْرَبُ فِي الرَّجُلِ الْكَرِيمِ يَخْدُمُهُ مِنْ هُوَ دُونَهُ.

#### ١٠ - صَكَّا وَدَرَهْمَاكَ لَكَ<sup>(١٧٨)</sup>:

أصله أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا كَانَتْ تُؤَاجِرُ نَفْسَهَا مِنَ الرِّجَالِ بِدَرَاهِمِينَ لِكُلِّ مَنْ طَلِبَهَا. فَاسْتَأْجَرَهَا يَوْمًا رَجُلٌ بِدَرَاهِمِينَ. فَلَمَّا جَامَعَهَا، أَعْجَبَهَا جَمَاعُهُ، وَقَوَّتَهُ، وَشَدَّةَ رَهْزِهِ، فَجَعَلَتْ تَقُولُ: صَكَّا، وَدَرَهْمَاكَ لَكَ. وَرُوي: غَمْرًا وَدَرَهْمَاكَ لَكَ، فَإِنْ لَمْ تَغْمَزْ فَبَعْدَ لَكَ.

فَهِىَ تَطْلُبُ الشَّدَّةَ وَالْقَسْوَةَ فِي الْجَمَاعِ.

وَقَدْ ذَهَبَ قَوْلُهَا مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَعْمَلُ الْعَمَلَ الشَّدِيدَ.

#### ١١ - جَرَحَهُ حَيْثُ لَا يَضَعُ الرَّاقِي أُنْفَهُ<sup>(١٧٩)</sup>:

قَالَتْهُ جَنْدَلَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَكَانَتْ تَحْتَ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ، وَهِيَ عَذْرَاءٌ. فَخَرَجَتْ فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ، فَبَضَّرَ بِهَا رَجُلٌ، فَوُثِبَ عَلَيْهَا، وَافْتَضَّهَا، فَصَاحَتْ. فَقَالَ لَهَا رَجُلٌ سَمِعَ صَوْتَهَا: مَا لَكَ؟ قَالَتْ: لُسِغْتُ. قَالَ: أَيْنَ؟ قَالَتْ: حَيْثُ لَا يَضَعُ الرَّاقِي أُنْفَهُ.

فَذَهَبَ قَوْلُهَا مِثْلًا لِمَنْ يَقَعُ فِي أَمْرٍ لَا حِيلَةَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ مِنْهُ.

#### ١٢ - حِينَ تَقْلِينِ تَذَرِينِ<sup>(١٨٠)</sup>:

تَمَتَّعَ رَجُلٌ بِبَخْجَةٍ، وَأَعْطَاهَا أَجْرَهَا، وَسَرَقَ مِقْلَى لَهَا، فَلَمَّا هَمَّ بِالْانْصِرَافِ، قَالَتْ لَهُ: قَدْ غَبْنْتُكَ لِأَنِّي كُنْتُ إِلَى ذَلِكَ الْعَمَلِ أَحْوَجَ مِنْكَ، وَأَخَذْتَ مِنْكَ دِرَاهِمَكَ؛ فَقَالَ لَهَا: حِينَ تَقْلِينِ تَذَرِينِ.

يُضْرَبُ لِلْمَغْبُونِ يَظُنُّ أَنَّهُ الْغَابِنُ غَيْرَهُ .

١٣ - رُوِيَ الْغَزْوُ يَنْمَرُقُ<sup>(١٨١)</sup> :

كانت رقاش كاهنةً لها حزم ورأي، وكانت تغزو بقومها . فظفرت بأعدائها وغنمت وسبّت . وكان بين سبائها شاب جميل اتخذته خادماً لها، فرأت عورته، فأعجبها، فدعته إلى نفسها، فحملت . فلما جاء زمان الغزو، طالبها قومها بأن تغزو، فجعلت تقول: رُوِيَ الْغَزْوُ يَنْمَرُقُ: أي أملهوا الغزو حتى يخرج الولد .

فذهبت مثلاً يُضْرَبُ فِي التَّمَكُّثِ، وانتظار العاقبة .

١٤ - سَنْجَرِيكَ إِذْنٌ<sup>(١٨٢)</sup> :

بكى رجل أخاه الميت قاتلاً على مسمع من أرملته: وا أخاه، كان خيراً مني، إلا أنني أعظم جُزْءاً منه! فقالت الأرملة: سَنْجَرِيكَ إِذْنٌ .

فسار كلامها مثلاً يُضْرَبُ لِمَنْ ادَّعَى أَمراً فِيهِ شُبْهَةٌ .

١٥ - أُرِيهَا اسْتَهَا وَتُرِينِي الْقَمَرُ<sup>(١٨٣)</sup> :

أصله أَنَّ امْرَأَةً بَكَرًا، فِي غَايَةِ الْجَمَالِ، ادَّعَتْ أَنَّ أَحَدًا لَا يَقْدِرُ عَلَى جَمَاعِهَا لِقَوَّتِهَا . فخاطرها ابنُ أَلْعَزَّ عَلَى مَائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ، إِنَّ غَلْبَهَا سَاقَتَهَا لَهُ، وَإِنْ غَلَبَتْهُ سَاقَهَا لَهَا . فَلَمَّا وَاقَعَهَا، قَالَ لَهَا: كَيْفَ تُرِينِي؟ قَالَتْ: طَعْنًا بِالزَّكْبَةِ يَا ابْنَ أَلْعَزَّ؟

قَالَ: فَانْظُرِي إِلَيْهِ فَيْكَ، قَالَتْ: الْقَمَرُ هَذَا . فَقَالَ: أُرِيهَا اسْتَهَا وَتُرِينِي الْقَمَرُ .

فذهبت مثلاً يُضْرَبُ لِمَنْ يُغَالِطُ فِي مَا لَا يَخْفَى .

١٦ - زِدْهَا عَلَى حَبْلِ نَيْكَا<sup>(١٨٤)</sup> :

أصله أَنَّ امْرَأَةً حَامِلًا رَأَتْ أَبُورَ حَمِيرٍ، فَقَالَتْ: أُرُونِي ذَاكَ .

قِيلَ لَهَا: إِنَّ الْحَمِيرَ لَا تَنْكَحُ عَلَى الْحَبْلِ، وَإِنَّ زَوْجَكَ سَيَزِيدُكَ عَلَى حَبْلِكَ نَيْكَاً، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الذُّكْرَانِ يَأْتِي الْأُنْثَى بَعْدَ حَبْلِهَا إِلَّا الرَّجُلُ .

وهذا المثل يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ الشَّرِّهِ .



## ١٧ - اقلِبْ قَلَابٍ<sup>(١٨٥)</sup>:

قال الملك النعمان لزهير بن جناب: إِنَّ أُمِّي تَشْتَكِي، فَبِمَ يَتَدَاوَى نَسَاؤُكُمْ؟ فالتفت عدي شقيق زهير: فقال: دواؤها الكَمَرَةُ. فقال النعمان لزهير: ما هذه؟ فقال: هي الكَمَأَةُ أيها الأمير. فقال عدي: اقلِبْ قَلَابٍ، ما هي إلا كمره الرجال. فسارت مثلاً يُضْرَبُ للرجل تكون منه سقطه، فيتداركها بأن يقلبها عن جهتها، ويصرفها عن معناها.

## ١٨ - لَسْتُ بِالشَّقَا وَلَا الضُّيْقَى جِرّاً<sup>(١٨٦)</sup>:

رُؤِجَتْ جُوَيْرِيتَانِ صَغِيرَتَانِ مِنْ رَجُلَيْنِ. وَكَانَتِ الصَّغْرَى مُسْتَعِجِلَةً لِلابْتِنَاءِ بِزَوْجِهَا، وَالْكَبْرَى تَنْصَحُهَا بِالتَّرْوِي حَتَّى تَشَبَّ. فَلَمَّا أَصْرَتْ عَلَى مَوْقِفِهَا، قَالَتْ لَهَا الْكَبْرَى: لَسْتُ بِالشَّقَا وَلَا الضُّيْقَى جِرّاً: أَي لَيْسَ أَمْرِي بِأَشَقَّ مِنْ أَمْرِكَ وَلَا جَرِي بِأَضْيَقَ مِنْ جَرِّكَ، وَأَنْتِ لَا تَبَالِيْنَ بِهَؤُلاءِ النَّاسِ مِنْكَ، فَكَيْفَ أَبَالِي أَنَا؟ يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يُنْصَحُ فَلَا يَقْبَلُ، فَيَقُولُ النَّاصِحُ: لَسْتُ بِأَرْحَمَ عَلَيْكَ مِنْكَ.

## ١٩ - يَا مَتْنَوْرَاهُ<sup>(١٨٧)</sup>:

عَلِقَ رَجُلٌ امْرَأَةً فَجَعَلَ يَتَنَوَّرُهَا<sup>(١٨٨)</sup>، فَقِيلَ لَهَا: «إِنَّ فَلَانًا يَتَنَوَّرُكَ لِتَحْذَرَهُ فَلَا يَرَى مِنْهَا إِلَّا حَسَنًا. فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ رَفَعَتْ مَقْدَمَ ثَوْبِهَا كَاشِفَةً عَنْ قُبْلِهَا، ثُمَّ قَابَلَتْهُ، فَقَالَتْ: يَا مَتْنَوْرَاهُ. فَأَبْصَرَهَا، وَسَمِعَ مَقَالَتَهَا، فَانْصَرَفَتْ نَفْسَهُ عَنْهَا. يُضْرَبُ لِكُلِّ مَنْ لَا يَتَّقِي قَبِيحًا، وَلَا يَرْعُوِي لِحَسَنٍ.

## ٢٠ - إِلَيْكَ يُسَاقُ الْحَدِيثُ<sup>(١٨٩)</sup>:

زَعَمُوا أَنَّ رَجُلًا أَتَى امْرَأَةً يَخْطُبُهَا، فَأَنْعَظَ وَهِيَ تَكَلِّمُهُ. فَجَعَلَ كُلَّمَا كَلَّمَتْهُ أَزْدَادَ إِنْعَاضًا. وَجَعَلَ يَسْتَحِي مِمَّنْ حَضَرَهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى ذِكْرِهِ، وَقَالَ: إِلَيْكَ يُسَاقُ الْحَدِيثُ.

فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا لِكُلِّ مَنْ انْتَهَزَ مِنْهُ الْكَلَامَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ، وَذَلِكَ لِحَسَنِهِ عَلَى ذَلِكَ.

٢١ - كُلْ فَحْلٌ يَمْذِي، وَكُلْ أَنْثَى تَقْذِي<sup>(١٩٠)</sup>:

ويُقال: كُلْ ذَكَرٌ يَمْذِي، وَكُلْ أَنْثَى تَقْذِي. «مَذَى الرَّجُلُ وَالْفَحْلُ يَمْذِي مَذْيًا، وَأَمْذَى يَمْذِي، وَمَذَى: خَرَجَ مِنْ ذَكَرِهِ بَلَلٌ لَزِجٌ عِنْدَ مَلَاعِبَةِ النِّسَاءِ، وَهُوَ أَرْقٌ مَا يَكُونُ مِنَ التَّلَطُّفِ»، «وَقَذَّتِ الْأُنْثَى تَقْذِي: إِذَا أَرَادَتِ الْفَحْلَ، فَأَلْقَتْ مِنْ مَائِهَا؛ إِذَا أَلْقَتْ بِيَاضًا مِنْ رَحِمِهَا حِينَ تَرِيدُ الْفَحْلَ»<sup>(١٩١)</sup>.

يُضْرَبُ فِي الْمُبَاعَدَةِ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ.

٢٢ - مُضَيِّ مَصِيصًا<sup>(١٩٢)</sup>:

خَادِعٌ غَلَامٌ جَارِيَةٌ عَنْ نَفْسِهَا بِتَمَرَاتٍ. فَطَاوَعَتْهُ عَلَى أَنْ يَسْتَمِرَّ فِي مُعَالَجَتِهَا، قَدَرَ مَا يَسْتَغْرِقُهُ أَكْلُ التَّمْرِ مِنَ الْوَقْتِ. فَجَعَلَ يَعْمَلُ عَمَلَهُ، وَهِيَ تَأْكُلُ. فَلَمَّا خَافَ أَنْ يَنْفَدَ التَّمْرُ، وَلَمْ يَقْضِ حَاجَتَهُ، قَالَ لَهَا: وَيْحَكَ! مُضَيِّ مَصِيصًا.

يُضْرَبُ فِي الْأَمْرِ بِالتَّوَانِي.

٢٣ - جِلْدُهَا بِأَيْرِ بْنِ أَلْعَزِّ<sup>(١٩٣)</sup>:

كَانَ جَاهِلِيًّا وَافِرَ الْمُتَاعِ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ. وَالْهَاءُ فِي جِلْدِهَا كُنَايَةٌ عَنِ الْمَرْأَةِ؛ وَهِيَ إِذَا جُلِدَتْ بِمَثَلِ ذَلِكَ فَلَا تَأْلَمُ. يُضْرَبُ لِمَنْ يُعَاقَبُ بِمَا فِيهِ حَصُولُ مُرَادِهِ.

٢٤ - كَعَارِمَةٌ إِذَا لَمْ تَجِدْ عَارِمًا<sup>(١٩٤)</sup>:

فَالْأَمُّ الْمَرْضُوعَ إِذَا لَمْ تَجِدْ وَلَدًا يَمَصُّ ثَدْيِهَا، مَصَّتَهُ هِيَ لِثَلَاثَةِ يَوْمٍ، ثُمَّ مَجَتْ مَا رَضَعَتْهُ مِنْ فِيهَا.

يُضْرَبُ لِمَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَ نَفْسِهِ، إِذَا لَمْ يَجِدْ لَهُ مِنْ يَكْفِيهِ.

٢٥ - يُخْبِلُ بِنَظَرِهِ وَيَنْيِكُ بِعَيْنِهِ<sup>(١٩٥)</sup>:

يُضْرَبُ لِلْمَوْلُوعِ بِالْإِنَاثِ.

٢٦ - ابْنُكَ ابْنُ بُوْحَكَ<sup>(١٩٦)</sup>:

البُوح: الفَرْج، والبُوح: النفس، والبُوح: ج باحة، وهي باحة الدار: أي وسطه؛ والبُوح: اسم، من باح بالشيء: إذا أظهره. ويتضمّن المعنى الأولى لكلمة البُوح كلّ المعاني الأخرى. فإذا كان ابنك حصيلة إيلاج فرجك بفرج زوجك، فمعنى ذلك أنك والده، وأنّ زوجك ستلده في فناء دارك، وأنّ بإمكانك أن تبوح بكونه ولدًا لك.

ومعنى المثل أنّ ابنك من ولدته لا من تَبَنَّيته.

٢٧ - ابْنُكَ ابْنُ أَيْرِكَ، ليس ابن غيرك<sup>(١٩٧)</sup>:

وهو شبيه بقولهم: ابْنُكَ ابْنُ بُوحِكَ، وأكثر منه صراحة.

٢٨ - وَلَدُكَ مِنْ دَمِي عَقَبَيْكَ<sup>(١٩٨)</sup>:

ويُروى: ابْنُكَ مِنْ دَمِي عَقَبَيْكَ.

يعني الذي نُفِست به، فأدمى النّفاس عَقَبَيْكَ، وذلك يعني أنّ ابنك من ولدته، لا من تَبَنَّيته.

٢٩ - هل تُنتِج النّاقة إلّا لمن لَقِحت له<sup>(١٩٩)</sup>:

ويُروى: إلّا لما لَقِحت له، وما مصدرية، أي للّقاحها.

ومعنى المثل: هل يكون الولد إلّا لمن يكون له الماء، يُضرب في التشبيه.

٣٠ - بِالْمِ مَا تُخْتَنُّ<sup>(٢٠٠)</sup>:

وذلك في خطاب الذّكر؛ ويُروى: بِالْمِ مَا تُخْتَنُّ في خطاب الأنثى، والهاء للسّكّ.

أي لا يكون الخِتان إلّا بِالْمِ، ومعناه لا يُدرِك الخير ولا يُفعل المعروف إلّا باحتمال مشقّة.

٣١ - الولدُ للفرّاش، وللماهر الحجر<sup>(٢٠١)</sup>:

أي أنّ الولد لمالك الفرّاش: وهو الزوج، والمؤلى، لأنه يفترشها. وإذا كانت

كلمة الفراش تعني الرجل، وتعني المرأة، وتعني ما ينامان عليه، فإنها أكثر انطباقاً على المرأة، لأن الرجل، إجمالاً، يفرشها، لذلك فهي: فراشه وفَرْشُهُ وفريشُهُ.

والعاهر: الزاني، والحجر كناية عن الخيبة. وعلى هذا، فالولد يُنسب لمالك الفِراش، وللعاهر أن يخيب عن النسب، أو أن يُرجم.

٣٢ - حَيْضَةُ حَسَناءَ لَيْسَتْ تُمْلِكُ (٢٠٢):

يعني أن الحسناء لا تُلَام على حيضتها، لأنها لا تملكها.

يُضرب للكثير المحاسن والمناقب تحصل منه زَلَّة، فإنها لا تُعَدُّ عيباً فيه، كما أن حيضتها لا تُعَدُّ عيباً فيها.

٣٣ - مِنْكِ الْحَيْضُ فَاعْسِلِيهِ (٢٠٣):

يُضرب لمن أخطأ، وكان من واجبه الاعتذار.

٣٤ - باتت بليلة حُرَّة (٢٠٤):

كانت العرب تقول للبكر إذا زُفَّت إلى زوجها، فدخل بها ولم يفترعها ليلة زفافها: باتت بليلة حُرَّة، ومعنى ذلك أنها غلبته، لأنه عجز عن افتضاها.

وإن افترعها تلك الليلة، قالوا: باتت بليلة شبياء، ومعنى ذلك أنه غلبها، لأنه قدر على افتضاها، وشاب ماؤه ماءها: أي خالطه.

يُضربان للغالب والمغلوب. فإذا قيل: باتت بليلة حُرَّة: فمعنى ذلك أنها غالبة، وزوجها مغلوب.

وإذا قيل: باتت بليلة شبياء: فمعنى ذلك أن زوجها غالب، وهي مغلوبة.

٣٥ - أبدى الله شِوَارَهُ (٢٠٥):

وشوار الرجل: ذَكَرُهُ، وخُصْيَاهُ، واسته، الشَّوَار (لغة عن ثعلب). والشَّوَار: فرج المرأة والرجل.

هذه كلمة يقولها الشاتم لإنسان، أو الداعي عليه.

### ٣٦ - خُضْلَةٌ تَعِينُهَا رُصُوفُ (٢٠٦):

خُضْلَةُ الرجل: امرأته، وهي من أسماء النساء، وتعني: النعمة، والرفاهية، والتضارة، والخضب. والرُصُوفُ: الصغيرة الفرج، الضيقة المكان، وكذلك المرصوفة والرُصُفَاء.

يعني أَنَّ هذه الرُصُوف المُعَابَة تعيب هذه الناعمة النُضِيرَة الوُلُود.

يُضْرَب لمن يعيب الناس وبه عيب.

### ٣٧ - أَحْمَقُ مِنْ دُعَّة (٢٠٧):

قال الليث: يقال: فلان دُعَّةٌ ودُعَيْتَةٌ، إذا أرادوا أنه أحمق.

ومن حقها أنها زُوِّجَت صغيرة في بني العنبر، فَحَمَلَتْ. فلما ضربها المَخَاضُ، ظَنَّت أنها تريد الخلاء، فبرزت إلى بعض الغِيْطَان. فلما سمعت ضَرْتَهَا صراخها لحقت بها.

واستهلَّ الوليد بالبكاء، وهي تُقَدِّر أنها أحدثت. فقالت لَضَرْتَهَا: يا هنتاه! هل يفغر الجُفَرُ فاه؟ قالت: نعم، ويدعو أباه. فبنو العنبر تسمَّى بني الجعراء، تُسَبَّ بها، ودُعَّةٌ تُلقَّب بالجعراء.

### ٣٨ - ابدئيْهن بعَقَالٍ سُبَيْتٍ (٢٠٨):

كان سعد بن زيد مناة قد تزوج رُهمَ بنت الخَزْرَج، وكانت من أجمل النساء. وكانت ضرائرها، إذا سابَّهن، يقلن لها: يا عفلاء! فقالت لها أمها: إذا سابَّتك فابدئيْهن بعَقَالٍ سُبَيْتٍ. فأرسلتها مثلاً. فسأبتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها، فقالت لها رُهم: يا عفلاء، فقالت ضَرْتَهَا: رمتني بدائها وانسلت. وبنو مالك بن سعد، رهط العجّاج، كان يقال لهم العُقَيْلُ أو بنو العُقَيْل.

### ٣٩ - رمتني بدائها وانسلت (٢٠٩):

هو ما قالته ضَرَّةُ رُهم بنت الخَزْرَج لها، عندما قالت لها هذه الأخيرة: يا عفلاء. فأصبح مثلاً يُضْرَب لِمَن يُعَيِّر صاحبه بعبه هو فيه.

٤٠ - عارية الفرج، وبثُّ مَطْرَحٍ<sup>(٢١٠)</sup>:

أي هي عارية الفرج وعندها بثُّ مطروح. والبثُّ: كِسَاء غليظ النسج، وقيل: هو طيلسان من خَزْ، ويُحتمل أن يُعنى به أنها تتجمل، وقد عجزت عما يستر عورتها.

يُضرب لمن رضي بالتقشف، وهو قادر على ضده.

٤١ - هم السُّة السفلى<sup>(٢١١)</sup>:

السُّة: أصله السُّة حُذفت منها التاء. ويقال سَه وسُه بحذف العين، واست، كله بمعنى: العَجْز، أو حَلَقَةُ الدُّبُر.

يُضرب للقوم لا خير فيهم، ولا غناء عندهم.

٤٢ - هو إسكُ الأمة<sup>(٢١٢)</sup>:

ويقال: هو إسكُ الإمام. والإسك: جانب الاست، وجانب الفرج. يُضرب للحقير المتن الذليل.

٤٣ - يا ابن استها<sup>(٢١٣)</sup>:

يعنون است أمة ولدته، أي أنه وُلد من استها. والعرب تُسمي بني الأمة بني استها. ومن أمثالهم في هذا المعنى: يا ابن استها، إذا أحمضت حمارها: أي سمحت لزوجها أن يأتيها في دُبُرِها. وإذا أتى الرجلُ المرأةَ في غير مأتاها الذي يكون موضع الولد، فقد حَمَضَ تحميصاً.

٤٤ - أسرعُ من نكاحِ أُمِّ خارجة<sup>(٢١٤)</sup>:

كان يأتيها الخاطب، فيقول: خُطِب، فتقول: نكح، فيقول: انزلي، فتقول: أُنِخ. وكانت ذواقه تُطلّق الرجل إذا جرّبه، وتزوّج آخر، فتزوّجت أربعين زوجاً ونيفاً، وولدت عامة قبائل العرب. وكانت إذا تزوّجت رجلاً وأصبحت عنده، كان أمرها إليها. إن شاءت أقامت، وإن شاءت ذهبت.

#### ٤٥ - أقود من ظُلْمَةٍ (٢١٥):

وقد بقيت فاجرة، طيلة شبابها، حتى عجزت، ثم قادت حتى أُنْعِدْتُ، ثم اتخذت تيساً، فكانت تُطْرِقه الناس، فسُئِلْتُ عن ذلك، فقالت: «إني أرتاح إلى نبيبه على ما بي من الهرم».

وكان من وصيتها: «إذا أنا مِتُّ فاحرقوني بالنار، ثم اجمعوا رمادي في صُرة، وأتربوا به كتب الأحباب، فإنهم يجتمعون لا محالة، وأثوا به الخائنات لِيَذُرْنَ منه على أجراح الصبيات، فإنهن يلهجن بالزُب ما عشن».

#### ٤٦ - أَشْبِقُ من حُبِّي (٢١٦):

هي امرأة مدنية يزواج، تزوجت على كبر سنّها، فتى. فشكاها ابنها، وكان كهلاً، إلى والي المدينة، مروان بن الحكم، الذي أشخصها إليه مع ابنها. فقالت لابنها، في حضرة الوالي: يا بَرْدَعَةَ الحمار، أما رأيت ذلك الشاب المقدود العَتَطَطَ، واللّه ليصرعن أمك بين الباب والطاق، فليُشْفِنَ غليلها، ولتخرجن نفسها دونه، ولوددت أنه ضَبَّ وأني ضَبَّيْتُهُ وقد وجدا خلاء.

وكانت نساء المدينة يسمين حُبّي: «حواء أم البشر»، لأنها علمتهن ضروباً من هيئات الجِماع: كالقَنع، والعزيلة، والنخير، والرّهز.

وسألت ابنة لها عن زوجها. فقالت: «خير زوج، أحسن الناس خُلُقاً وخُلُقاً، وأوسعهم رَحْلاً وصدراً، يملأ بيتي خيراً وجري أيراً، إلا أنه يكلفني أمراً صعباً، قد ضِقت به دُرْعاً، قالت: ما هو؟ قالت: يقول عند نزول شهوته وشهوتي: انخري تحتي».

فقالت حُبّي: وهل يطيب نيكٌ بغير رَهْز ونخير؟ جاريته حَزَّةٌ إن لم يكن أبوك قدم من سفر، وأنا على سطح شرفة على ميزب إبل الصدقة، وكلّ بعير هناك قد عُقِلَ بِعقالين، فصرعني أبوك، ورفع رجلي، وطعنني طعنة، نَحَزْتُ لها نُخْرَةً، نَفَرْتُ منها إبل الصدقة نَفَرَةً قَطَعَتْ عُقْلَهَا، وتَفَرَّتْ.

٤٧ - أنكح من ابن أَلْفَرَّ<sup>(٢١٧)</sup>:

كان أوفر الناس متاعاً، وأشدّهم نكاحاً، زعموا أن عروسه رُفَّت إليه، فأصاب رأس أيره جنبها، فقالت له: أتهددني بالركبة؟

ويُقال: إنّه كان يستلقي على قفاه، ثم يُنعِظ، فيجيء الفصيل فيحتك بمتاعه، يظنه الجِذْل الذي يُنصب في المعاطن ليحتك به الإبل الجُرْبَى.

٤٨ - أنكح من حَوْثَرَة<sup>(٢١٨)</sup>:

كان وافر الكَمَرَة، حتى لقد قيل: أعظم أيراً من حوثره.

حضر يوماً سوق عكاظ، فرام شراء عُسٍّ من امرأة، فسامت سيمة غالية، فقال لها: لماذا تُغالين بضمن إناء أملؤه بحوثرتي. فكشف عن حوثرته، فملأ بها عُسَّ المرأة. فنادت المرأة بِالْفُلْفَلَقَة، وجمعت عليه الناس، فُسِّمِي «حوثره» باسم هذا العضو، وكان يُدعى ربيعة بن عمرو. والحوثره في اللغة: الكَمَرَة.

يتبين ممّا سبق، ومن خلال عرض بعض الأمثال العربية، أنّها اللغة المتداولة بين العامي والخاص، والفتى والشيخ، والمرأة والرجل، والقاتك والناسك.

وهي تجمع في طيّاتها: الإيجاز، والمجاز، والتشبيه، والاستعارة، والكناية، فيستسهلها اللسان، ولا تنبو عن الآذان. كما أنّها تنطلق من الخاص إلى العام لتعكس الجنس على كثير من أمور الحياة، فتطبعها بطابعه، وتلونّها بألوانه.

فلغة الجنس في الأمثال تنسحب على كل ما يجري في دنيا الإنسان، لتشكل في امتدادها عِبَرًا يرّدها الصغير والكبير، ويتمسك بها من شاء درء الأمر الخطير.

## ٨ - المحذورات اللغوية، وأسلوب الكناية:

## أ - لَفْو القول:

لعلّ كلمة تابو (Tabou) الأعجمية خير معبر عن كل ما هو محذور، ومحزّم الاستعمال.



وقد شرحها أوجه (Augé) بقوله: «هي نظام ديني بولينيزي يسمُ شخصاً أو شيئاً بطابع مُقدّس، ويحرّم لمسّ الأول، واستعمال الثاني»<sup>(٢١٩)</sup>. فالتلفظ بالفاحش، وتداول لُغو القول من الأمور التي تشين صاحبها، وتكون مدعاة لامتئانه، والحط من قدره. وهذا السلوك اللغوي لم يبارح لسان الإنسان في مختلف عصوره وأزمانه المتباعدة. فقد تضطرّه الظروف الحياتية، والمواقف الاجتماعية إلى النطق بالأرذل من القول؛ فيلاقي من الحرج والخجل الشيء الكثير، وبخاصة إذا كان صاحب حياة<sup>(٢٢٠)</sup>، ورزق من الأدب ما يقيم أودّ سلوكه، ويُحسّن معالم شخصيته.

وعِلّة هذا الموقف من فاحش القول تكمن في أمرين:

**الأول:** يحمل الدلالة على همجية الإنسان، ووحشية بيئته، وانحطاط قومه، بحيث لم يَعدْ، بالإجمال، التمييز بين الوحشي النافر، والحسن المأنوس، فاللغة تماشي الإنسان في أطوار حياته، وتُجاريه في ارتقاء فكره. يُكثر الفاحش والنافر مُجاريّاً «لِما احتضنوا به من نكد العيش، وشظف الأحوال، وسوء المواطن...». وهي لِما كان معاشهم من القيام على الإبل ونتاجها، ورعايتها، والإبل تدعوهم إلى التوحش في القفر لرعيها من شَجَرِه، ونتاجها في رِمَالِه... والقفر مكان الشُظف والشُعَب»<sup>(٢٢١)</sup>.

**والثاني:** يحمل الدلالة على معالم شخصية المتكلم<sup>(٢٢٢)</sup> ونفسيته، وتربيته.

ويظهر الإفحاش في القول، أحياناً، في البيئات المتطورة. يدعو إلى ذلك انتشار المجون، واتساع موجة البغاء... وما يُلازمهما من الجهر بذكر النكاح، والأعضاء الجنسية عند كلّ من الذكر والأنثى.

من ذلك ما حدث في القرنين الثاني والثالث الهجريين «... من ميل شديد إلى الإفحاش في القول! وليس هذا أيضاً، شأنه شأن غيره، إلّا من أثر سيطرة العادات الشرقية، غير العربية، التي كانت قبل الإسلام، سيطرةً عادت لها من جديد...»<sup>(٢٢٣)</sup>.

وزاد الفحش في القرن الرابع إلى درجة طاولت ألسنة الخاصة والعامة .

رُوي أَنَّ الوزير سليمان بن الحسن أظهر «من سخف الكلام، وضرب الأمثلة المضحكة، وإظهار اللفظ القبيح بين يَدَي الخليفة، ما يجعل الوزراء عنه»<sup>(٢٢٤)</sup>.

وقد يُبدي بعضهم فاحش الكلام، تمثيلاً مع الموقف الاجتماعي القائم على المجون والفجور، إذ يقتضي المَقام استعمال ألفاظ تدلّ عليه . وفي أحيان أخرى يستعمل أحدهم الكلام النابي القائم على ذكر العورات، وعمليات الجِماع من باب الدّعة، وعنوان القدرة؛ وهم في واقع الأمر عاجزون<sup>(٢٢٥)</sup>.

ومهما يكن من دواعي استعمال الكلام البذيء، وظروفه التاريخية، وأحواله الحضارية، فإنّ الشرائع، والأعراف الاجتماعية، والأصول التربوية، ترفض تعاطيه، وتُحمّل التُّكر لمُبْتَغِيهِ .

رفضت الشريعة القول بالفحشاء، والقول بالإثم والعدوان، ووصف الله، سبحانه وتعالى، عباده الصالحين، بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُغْرِضُونَ﴾<sup>(٢٢٦)</sup> وحث أيضاً على عدم الجهر بالسوء من القول، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً﴾<sup>(٢٢٧)</sup>.

وتعدّوا تداول الكلام المُنكر واللغو، فنّهوا عن الاستماع إليه . قال جلّت قدرته ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>(٢٢٨)</sup>.

وجاءت أحاديث الرسول لتؤكد المعاني نفسها، داعيةً إلى هجر الفاحش من الكلام . قال ﷺ: «ليس المؤمن بالطَّعَن، ولا اللَّعَن، ولا الفاحش، ولا البذيء»<sup>(٢٢٩)</sup>. وبلغ الأمر بالرسول أن نهى عن اللعن أيضاً، فضلاً عن نهيه عن الفحشاء والبذاءة، قال ﷺ: «لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً»<sup>(٢٣٠)</sup> وبالجملّة، اعتبر الرسول ﷺ الفحش من الأمّ الصفات، فقال: «الأم شيء في المؤمن الفحش»<sup>(٢٣١)</sup>.

وبلغت دعوى تهذيب ألفاظ الناطقين باللغة درجة طاولت عدم تسمية الإنسان بأسماء الحيوان، كقولنا لمن يخاصمنا: يا حمار . . .

وقد حدّد الرسول ﷺ الألفاظ المذمومة بقوله: «ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه: يا حمار، يا تيس، يا كلب، ونحو ذلك، فهذا قبيح لوجهين: أحدهما أنّه كذب، والآخر أنّه إيذاء...» (٢٣٢).

ولم يكن الأدباء والشعراء غافلين عن هذه القضية. فقد تعرّضوا لسلوك التعبير باللفظ الخبيث، داعين إلى هجره. والبُعد عن ارتياده، بلُبس رداء الحياة، والاعتصام بأخلاق الفضلاء. قال أحد الشعراء من (البيسط):

إِنْطَقَ مُصِيباً بِخَيْرٍ لَا تُكُنْ هَذِراً عَيَابَةً نَاطِقاً بِالفُحْشِ وَالرُّبِّ  
وَكُنْ رَزِيناً طَوِيلَ الصُّنْتِ ذَا فِكْرٍ فَإِنْ نَطَقْتَ فَلَا تُكْشِرْ مِنَ الْخُطْبِ  
وَلَا تُجِبْ سَائِلاً مِنْ غَيْرِ تَرْوِيَةٍ وَبِالَّذِي عَنْهُ لَمْ تُسَأَلْ فَلَا تُجِبْ (٢٣٣)

ونفذوا من خلال ذلك إلى تقديم نصائح، تضمنن للمتكلّم الأدب والحشمة في ما يقول؛ لأنّ النطق بالفاحش يشين قائله. واللسان إنّ تعود الفحش سار عليه، وعزّت عليه مفارقتها، والرجوع عنه. قال الشاعر من (البيسط):

عَوِّذْ لِسَانَكَ قَوْلَ الْخَيْرِ تَحْظَ بِهِ إِنَّ اللِّسَانَ لِمَا عَوِّذْتَ مُنْتَادُ  
مُؤَكَّلٌ بِتَقَاضِي مَا سَنَنْتَ لَهُ فَاحْذَرْ لِنَفْسِكَ، وَانْظُرْ كَيْفَ تَرْتَادُ (٢٣٤)

وكان وراء الموقف المتقدم من الفحش علة خفية، يمكن جلاؤها، وهي نظرهم إلى القول الفاحش نظرة تُحاكي الرُّفْث، وإتيان الفاحشة. يوضّح هذه المُزاوجة قول الرسول ﷺ «أربعة يؤدّون أهل النار على ما بهم من الأذى... رجل يسيل فوه قيحاً فيقال له: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى، فيقول: إنّ الأبعد كان ينظر إلى كل كلمة قَدِعة خبيثة، فيستلذّها كما يستلذّ الرُّفْث» (٢٣٥).

ولمّا كان الكلام الخبيث الفاحش غير مرغوب فيه، ويُقتضى تركه، فكيف يمكن التعبير عن الأعضاء الجنسية، إذا عرضت للإنسان مواقف اضطرّ فيها لذكر عضو، أو تسمية عملية جنسية، في مواقف أدبية جادة؟ وهل إلى ذلك سبيل غير الفحش وبذاءة اللسان؟ وهل يمكن التعبير عن الأمور المُستقبحة بعبارات جميلة مُستساغة يفهم بها الغرض؟

لعلّ الخروج من هذا المأزق مُلتَمَس في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُومِ مَرُّوا كِرَامًا﴾<sup>(٢٣٦)</sup>.

فكيف يكونون كِرَامًا في التعبير عن الأغراض السابقة؟

وفي حَسْرِ اللثام عن معنى الآية يُفَصِّح عن السلوك اللغوي. قال الراغب الأصبهاني «أَي كُنُوا عن القبيح، لم يصْرَحُوا»<sup>(٢٣٧)</sup>.

### ب - الكناية والتعبير عن القبيح:

استطاعت العربية، بعبقريتها، أن تفرغ اللُّغُو والفاحش من القول في قوالب معيّنة، لصياغة أساليب جديدة تستر فيها ما ينبو عنه السَّمْع، ويمجّه اللسان، بعيداً عن قبيح القول، وبذاءة التعبير. وبهذا الفعل تجنّب الكلام وَضَعَهُ، والإنسان تَخَلَّقَ وجهه.

(وَضَعَ الكلام: ذُلّه وهوانه ودناءته، وتخلّق الوجه: خُلّوه من الحياء).

هكذا كانت الكناية وسيلة لتجميل ما قُبِح استعماله، ومخرجاً لتقريب ما بُعد مناله.

### ج - الكناية، حقيقتها:

قالوا: «كنى به عن كذا، يكنو كناية: تَكَلَّمَ بما يُسْتَدَلُّ به عليه»<sup>(٢٣٨)</sup>. ويُقال كَتَيْتُ عن كذا، وَكَتَوْتُ أيضاً. قال الشاعر من (الطويل):

وَإِنِّي لَأَكْثُو عَنْ قَدْوَرٍ بِغَيْرِهَا وَأَعْرِبُ أَخْيَاناً بِهَا فَأَصَارُ<sup>(٢٣٩)</sup>

فقد جعل الكناية مُقَابَلَةً لِلْمُصَارَحَةِ، ولهذا تحمل الكناية معنى «السُّتْر»، وَتَكْنَى: تَسْتَرُ. والكناية: أن تتكلم بشيء وتريد غيره. وَكَتَيْتُ الرجلُ بِأبي فلان، وأبا فلان كُنْيَةُ وَكُنْيَةُ.

قال من (الرَّجَز):

رَاهِبَةٌ تُكْنَى بِأُمِّ الْخَيْرِ<sup>(٢٤٠)</sup>

ومنه الكُنَى، وهو أبو فلان وابن فلان، وأم فلان، وبنت فلان. وسُمِّيت كُنَى، لما فيها من إخفاء وجه التصريح بأسمائهم الأعلام<sup>(٢٤١)</sup>. وبهذا يُمكن القول: إنَّ مادة «كني» تدور في مجملها وتقاليلها<sup>(٢٤٢)</sup> على تأدية معنى «الخفاء» وذلك حين تتكلم بشيء وتُريد غيره.

وعلى هذا الأساس يظهر المعنى الإصطلاحي.

#### د - الكناية اصطلاحاً:

الكناية في اصطلاح البلاغيين: «هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لِيُنْتَقَلَ من المذكور إلى المتروك، كما تقول: فلان طويل التَّجَاد، لِيُنْتَقَلَ منه إلى ما هو ملزوم، وهو طول القامة<sup>(٢٤٣)</sup>. وهذا السلوك اللغوي يشبه التَّوْرِيَة واللَّخْن<sup>(٢٤٤)</sup>. من أمثلته ما فعله العنبري<sup>(٢٤٥)</sup>، إذ بعث إلى قومه بَصْرَة شوك، وَصْرَة رمل، وحنظلة... يريد: جاء تكم بنو حنظلة في عدد كثير ككثرة الرَّمْل والشَّوك. وبكلمة، فإنَّ أسلوب الكناية مبني على الانتقال من اللازم إلى الملزوم. وتفسير ذلك أنَّ المتكلم بالكناية يريد «إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورِذْفه في الوجود، فيؤمى به إليه، ويجعله دليلاً عليه». مثال ذلك قولهم: ... هو «كثير الرَّمَاد» يعنون كثير القِرَى، وفي المرأة: «نَوُوم الضَّحَى»، والمراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها<sup>(٢٤٦)</sup>.

أما عن فائدتها البلاغية، فالكناية «أبلغ من التصريح، لأنَّك لما كُنيت عن المعنى زدت في ذاته، بل المعنى أنك زدت في إثباته فجعلته أبلغ وأكد<sup>(٢٤٧)</sup>.

وببقى الغرض الأهم في كنه الكناية، وهو الغاية من إيرادها، والهدف من العدول عن الحقيقة إليها. يتجلى الهدف منها في أوجه الكناية.

وجعل العلماء الكناية، باعتبار دلالتها، على ثلاثة أوجه<sup>(٢٤٨)</sup>:

١ - التعمظيم والتفخيم<sup>(٢٤٩)</sup>: منه أن تكني عن الرجل بالأبوة، فتقول: أبو فلان، باسم ابنه، أو ما تُعورف في مثله، أو ما اختاره لنفسه.

٢ - التعمية والتغطية، وذلك من أجل عدم الإفصاح عن الشيء الذي تريده، لا لأنه مكروه مُستقبح، بل لأجل إخفاء سره.

ومن أجل إخفاء السر في الكناية أنه كان لزینب بنت عبد الله، وهي امرأة عجزوز كبيرة، جوارٍ مُعْتَنَاتٍ، وأن الشاعر ابن زُهَيْمَة كان يتعشّق إحداهنّ، وشبّب بها. ثم إن زینب حجبها لشيء بلغها؛ فأصبح الشاعر يتغزل بزینب، مُكْنِياً بها عن حبيبته، بقوله من (مجزوء الكامل):

وَجَدَ الْفُؤَادُ بِرَزَيْنَبَا      وَجَدَا شَدِيداً مُثْمِرَا  
أَمْسَيْتُ مِنْ كَلَفٍ بِهَا      أَدْعَى الثَّقِي الْمُسْهِبَا  
وَلَقَدْ كُنَيْتُ عَنْ اسْمِهَا      عَمْدًا لِكَيْلَا تَغْضَبَا  
وَجَعَلْتُ زَيْنَبَ سُتْرَةً      وَكُنَيْتُ أَمْرًا مُفْجَبَا  
فقال العرب: «زَيْنَبُ سُتْرَةٌ» ذهب مثلاً يُضرب عند الكناية عن الشيء<sup>(٢٥٠)</sup>.

وللعرب أساليب في الكناية، منها<sup>(٢٥١)</sup>: (كذا) الذي يُكنى به عن العدد القليل والكثير، يقولون: «قبضت كذا وكذا درهماً». ويكنى عن الحديث بـ «كُنَيْتَ وَكُنَيْتَ» و«ذَيْتَ وَذَيْتَ»<sup>(٢٥٢)</sup>.

تقول: كان الأمر «كِت وكِيت».

٣ - الرغبة عن اللفظ الخسيس: كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾<sup>(٢٥٣)</sup>.

فإنّ الجَماع سُر بلفظ اللّمس الذي حقيقته مصافحة الجسد الجسد. وبهذا تبرز الغاية التعبيرية من الكناية، وهي تقع ضمن مقولة «الرمز عن كل شيء قبيح». ومواضع القبيح متعدّدة، باعتبار المُسمّيات، والأحداث الناتجة عن حركاتها وأفعالها. يلجأ إليها المتكلّم نيابة عما «يُستهجن ذكره، ويُستقبح نشره، أو يُستحي من تسميته، أو يُتطير منه، ويُصان عنه اللسان، بألفاظ مقبولة تُؤدّي المعنى، وتُفصح عن المغزى، وتُحسّن القبيح، وتُلطف الكيف وتكسوه المَعْرُض الأنيق في مخاطبة الملوك، ومكاتبة المحتشمين، ومُذاكرة أهل الفضل، ومُحاورَة

ذوي المروءة والظرف، فيحصل المُراد، ويلوح النجاح، مع العدول عما ينبو عنه السُّنْع، ولا يأنس به الطبع، إلى ما يقوم مقامه، وينوب منابه...» (٢٥٤).

ويمكن إيجاز القول، ووضع المِغْيَار في ما يشين المتكَلِّم، ويحمّله على الكناية في المعادلة التي فحواها: «الأصل في الكنايات عبارة الإنسان عن الأفعال التي تُستر عن العيون عادةً. من نحو: قضاء الحاجة، والجماع، بألفاظ تدلّ عليها غير موضوعة لها، تَنْزُهاً عن إيرادها على جهتها، وتحزُّراً عما وُضع لأجلها، إذ الحاجة إلى ستر أقوالها كالحاجة إلى ستر أفعالها. فالكناية عنها حِزْزٌ لمعانيتها...» (٢٥٥).

وبهذا الأسلوب ترتقي صيغ الكلام، وتتنزّه عن مُستقبح القول، وتحفظ للمتكلّم ماء وجهه وأدبه. وقد أوصى الأدباء بذلك، قالوا: «أَنْ يتجافى هَجَرَ القول، ومُسْتَقْبَح الكلام. ولْيُعْدَلْ إلى الكناية عما يُستقبح صريحه، ويُسْتَهْجَن فصيحُه، لِيَبْلُغَ الغرض، ولسانه نَزْهَةً، وأدبه مصوناً» (٢٥٦).

#### هـ - مواضع الكناية:

ما يحتاج إلى ستره.

يُمكن إجمال الكنايات في الأفعال التي تُستر عن العيون: كالجماع، وقضاء الحاجة (٢٥٧)، وما يدور في فلكهما.

وقد جاءت الكنايات وفق علاقات المُشابهة بين اللفظ الحقيقي والمعنى المقصود.

#### ١ - الكناية عن النكاح:

استعملوا للكناية عن الجماع صيغاً متعددة، وعبارات متفرقة، منها:

١ - كشف القِناع. لقوله عليه السلام: «من كشف قِناع امرأة وجب لها المهر» (٢٥٨).

٢ - ذَوْق المُسَيَّلَةِ، وفي الحديث «أنّه قال لامرأة رِفاعة القُرَظِيّ: حتى تذوقي عُسَيْلَتَهُ ويذوق عُسَيْلَتَكَ» شبه لذّة الجماع بذوق العسل، وإنّما آث لأنه أراد قطعة

من العسل؛ وقيل: على إعطائها معنى التُّظْفَةِ<sup>(٢٥٩)</sup>.

٣ - إرخاء الستور، «حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَضَى فِي الْمَرْأَةِ إِذَا تَزَوَّجَهَا الرَّجُلُ، أَنَّهُ إِذَا أُرْخِيتِ السُّتُورُ فَقَدْ وَجِبَ الصَّدَاقُ»<sup>(٢٦٠)</sup>.

٤ - الأخذ بالناصية، «حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ الْمَرْأَةَ فَلْيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا، وَلْيَدْعُ بِالْبُرْكَ»»<sup>(٢٦١)</sup>.

٥ - إلتقاء الرُّفْعَيْنِ، وفي حديث عمر رضي الله عنه «إِذَا تَقَى الرَّفْعَانِ وَجِبَ الْغُسْلُ» يريد التقاء الخِتَانَيْنِ، فكُنِيَ عَنْهُ بِالتَّقَاءِ أَصُولُ الْفَخْدَيْنِ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ التَّقَاءِ الْخِتَانَيْنِ<sup>(٢٦٢)</sup>.

٦ - الجِماع والمُجماعة، لِأَنَّ الْجَمْعَ ضَمَّ الشَّيْءِ، بِتَقْرِيْبِ بَعْضِهِ مِنْ بَعْضٍ<sup>(٢٦٣)</sup>، وكذلك حال الرجل من المرأة.

٧ - إغْماء المِخْفَارِ فِي الْقَلْبِ، بِاعْتِبَارِ مَا يَفْعَلُ بِهَا، كَأَنَّهَا بَشَرٌ.

قال الشاعر من (الرَّجَز):

يَا لَيْتَ شِفْرِي عَنْ أَبِي الْغَرِيبِ      إِذْ بَاتَ فِي مَجَاسِدِ وَطِينِ  
أَأَغْمَدَ الْمِخْفَارَ فِي الْقَلْبِ      أَمْ كَانَ رِخْوًا يَبَسَ الْقَضِيبِ<sup>(٢٦٤)</sup>

٨ - كَلَّمَ فُلَانٌ زَوْجَتَهُ، أَي دَخَلَ فِيهَا، وَهُوَ مِنْ كُنَايَاتِ أَهْلِ بَغْدَادِ<sup>(٢٦٥)</sup>.

٩ - سَقَاهَا اللَّبَنَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْفَضْلِ بْنِ حَيْدَرَةَ مِنَ (الْمُقَارَبِ):

فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّمَا أَرْضَعُهُ      بِدَرَّتْهَا وَالْفَتَى مُؤْتَمَنٌ  
فَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنْ نَفْسِهِ      تَجَرَّى قَرْدٌ عَلَيْهَا اللَّبَنُ<sup>(٢٦٦)</sup>

١٠ - حَزَكَ سَرِيرُهَا، بِاعْتِبَارِ مَا يُحْدِثُهُ الْفِعْلُ مِنْ صَوْتٍ وَحَرَكَةٍ<sup>(٢٦٧)</sup>، زُوي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي، فَسَمِعَ امْرَأَةً تَقُولُ مِنَ (الطَوِيلِ):

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَأَزْوَرَّ جَانِبُهُ      وَأَرْقَنِي أَنْ لَا خَلِيلَ إِلَّا عِبْنُهُ



فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَلَلُهُ لَأَشْيَيْ غَيْرَهُ      لَزُغِرَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَائِبُهُ  
وَلَكِنِّي أَخْشَى إِلَهَ وَأَتَّقِي      وَأُكْرِمُ بَغْلِي أَنْ تُنَالَ مَرَاجِبُهُ<sup>(٢٦٨)</sup>  
١١ - نَذَفَهُ، وَحَلَجَّهُ، قال أبو نواس من (السريع):

وَقَدْ تَوَرَّكْتُ عَلَى ظَهْرِهِ      كَأَنِّي طَيْرٌ عَلَى بُرْجٍ  
وَكَانَ مِنَّا عَبْتُ سَاعَةً      وَانْدَفَعَ الْحَلَاجُ فِي الْحَلْجِ<sup>(٢٦٩)</sup>

١٢ - يُجَلِّي مِرَاتَهُ، ويرقع خرقة، نقل أبو الجودي، الشيخ الشامي، الذي كان يُقيم بواسط، أن زوجته رفعته إلى القاضي، فقالت: أصلحك الله، أرخني منه، وإلا قذفت نفسي في دجلة، فقال له زوجها: «إنها تُدِلُّ بالسباحة»، فقال القاضي: «ما أدري أَيْكُمَا أَرْقَعُ». فقال الزوج: «إِنْ كَانَ وَلَا بَدْ فَارْقَعْنِي»<sup>(٢٧٠)</sup>.

١٣ - استباح حماه، منه قول أبي القيم، الوزير المغربي، من (السريع):

تَذَكَّرُ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ رُزِّنِي      فِيهَا فَبِشْنَا فِي إِذَارٍ مَعَا  
سَكْرَانُ عَزَبَانِ مُبَاحِ الْجَمَى      أَجْلُوكَ حَتَّى الصُّبْحِ مُسْتَمْتِعَا  
وَلِي عَلَى نَخْرِكَ خَوْفُ الْوَرَى      سَطُورٌ دَفَعَ لَمْ تَدْعُ مَدَمَا<sup>(٢٧١)</sup>

١٤ - أدخل البُسرَةَ في نواتها<sup>(٢٧٢)</sup>، مستفيدين من البيئة الطبيعية الزراعية.

١٥ - أدخل المفتاح في الفُفل، أنشد أبو العباس، ثعلب، في امرأة من (الرَّجَز):

عَذَّبَنِي الشَّيْخُ بِأَلْوَانِ السَّهَرِ      بِالشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ مِنْهُ وَالتَّظَنُّرِ  
حَتَّى إِذَا مَا كَانَ فِي وَقْتِ السَّحَرِ      وَصُوبَ الْمِفْتَاحِ فِي الْفُفْلِ انْكَسَرَ<sup>(٢٧٣)</sup>

١٦ - رفع كُرَاعَهَا، وأشال شِرَاعَهَا، وألحق قُرْطَهَا بِخَلْخَالَهَا، منه قولهم من (السريع):

بَاتَ يُعَاطِيَنِي عَلَى خُلُوةٍ      مِنْ رِيْقِهِ خَمْرًا وَمِنْ كَفِّهِ  
وَكُنْتُ فِيمَا بَيْنَ ذَا رُيْمَا      أَذْنَيْتُ خَلْخَالِيهِ مِنْ شَنْفِهِ<sup>(٢٧٤)</sup>

١٧ - أدخل الميل في المَكْحَلَة، من ذلك ما ورد في إقامة الحد على الزاني<sup>(٢٧٥)</sup>، وهو أن يشهد عليه برؤية الميل في المَكْحَلَة، كناية عن رؤية الفرج في الفرج.

١٨ - ثقب اللؤلؤ، سأل يزيد بن منصور بشار بن برد، في دار المهدي: يا شيخ ما صنعتك؟ قال: ثقب اللؤلؤ<sup>(٢٧٦)</sup>.

١٩ - فض الصدف، قال أبو الفضل الميكالي من (المقارب):

أَبَا جَنْغَفِرٍ مَلْ نَضَضْتُ الصُّدْفَ وَهَلْ إِذْ رَمَيْتْ أَصَبْتَ الْهَدَفَ<sup>(٢٧٧)</sup>

٢٠ - افتراش المرأة، افترش الرجل المرأة: باضعها، وجامعها. روي أن رجلاً عاد أبا عمر الضرير، فأخذت أمةً بيده، فصعدت به، فلما أراد أن ينزل، جاءت فأخذت بيده. فقال: رديني إلى مولاك، فردته؛ فقال: إن جاريتك أخذت بيدي حين صعدت، وهي بكر، ثم أخذت بيدي الساعة، وهي ثيب. فسأل عن ذلك، فأخبر أن ابناً للرجل افترشها<sup>(٢٧٨)</sup>.

٢١ - الإتيان، وأصله المجيء، أتى المرأة يأتيها أتياً وأتياً وإتياناً وإتياناً ومأناة: جاءها.

ومأتى المرأة ومأناها: الجهة التي تؤتى منها؛ واستأنت الناقة استثناءً: ضيعت، وأرادت الفحل، (أي طلبت أن تؤتى)<sup>(٢٧٩)</sup>.

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْتَ فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾، ﴿نَسَاؤُكُمْ حَزْتُ لَكُمْ فَأَتُوا حَزَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾<sup>(٢٨٠)</sup>.

٢٢ - التخنيء والتخنيء، وأصلهما ملامسة الرأس أو اليدين أو الرجلين<sup>(٢٨١)</sup>.

٢٣ - الأز، وأصله شدة العلّيان، وإيقاد النار، والالتهاب، وضربات العروق، والاختلاط، والتهيج والإغراء، والحث، والتحليل والرفق، والحركة الشديدة، والضم.

أزّت القدر تؤز وتبز أزاً وأزيراً وأزازاً، وانتزّت انتزازاً: إذا اشتد غليانها؛ وأز بها أزا: أوقد النار تحتها لتغلي؛ والأزيز: الالتهاب والحركة؛ وأز العروق:

ضرباتها؛ والأُزُّ: الاختلاط؛ والأُزُّ: التهييج والإغراء؛ أزه يؤزّه أزا: أغراه وهيجّه؛ والأُزُّ: الحث؛ والأُزُّ: أن تحمل إنساناً على أمر بحيلة ورفق حتى يفعلّه؛ والأُزُّ: هو الحركة الشديدة: وأزّ الشيء يؤزّه أزا: إذا ضمّ بعضه إلى بعض.

وهذه الأصول ضرورية في كل عملية جِماع.

٢٤ - المُبَاشَرَةُ، والبِشَار، ويُكنى بهما عن الوطء في الفرج وخارجِه. وقوله تعالى ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾<sup>(٢٨٢)</sup> معنى المباشرة: الجِماع.

وأصلهما التمس: باشر الرجل المرأة مُباشرةً وبِشاراً: لامسها، كان معها في ثوب واحد فوليت بَشْرَتُهُ بِشْرَتَهَا، وفي الحديث «أنه كان يقبّل ويُباشر وهو صائم»<sup>(٢٨٣)</sup>.

أراد بالمباشرة: المُلامسة من دون الوطء، وأصله في لمس بشرة الرجل بشرة المرأة.

٢٥ - البُضْع، والمُباضعة، والبِضَاع، وأصلها الشَّق، بَضَعَ الشيء: شَقّه؛ والمِبْضَع: هو المِشْرَط.

٢٦ - الْبَكَّ، وأصله المُزاحمة، والدَّفْع والتراكب، والفسخ، والخرق، ممّا يشكّل إجهاداً للمرأة في جِماعها.

بكّ الرجل صاحبه يَكُّه بكّا: زاحمه أو زحمه. وبَكّة هي: مكّة، وقيل: سُميت بهذا الاسم لأنّ الناس يتباكّون فيها: أي يتزاحمون، وقيل: لأنّ الناس يَبْكُ بعضهم بعضاً في الطرق، أي يدفع؛ وكل شيء تراكب فقد تباكّ؛ وبكّ الشيء يَكُّه بكّا: خرّقه أو فرقّه، وبكّ الشيء: فسّخه.

٢٧ - الْبَلَقُ، وهو كناية عن فتح كُغْبة الجارية، وأصله الفتح الشديد، بَلَقَ الباب: فتحه فتحاً شديداً<sup>(٢٨٤)</sup>.

٢٨ - الْبِنَاء، والابتناء، وأصلهما أنّ الداخل بأهله كان يضرب عليها قبة، ليلة دخوله، ليدخل بها فيها، فيقال: بنى أو ابنتى بأهله، وعليها، وكذلك استبنى.

٢٩ - الباء، والباءة، وأصلهما المنزل، لأن من تزوج امرأة بوأها منزلاً. والناس يقولون الباه بدلاً من الباء، وبوأ الرجل: نكح.

وباء إلى الشيء يبوء بوءاً ومَبَاءَةً: رجع، وبوأها بيتاً: اتخذ لها بيتاً؛ وأبأها منزلاً، وبوأها إياه، وبوأه لها، وبوأها فيه: هتيأ لها، وأنزلها، ومكّن لها فيه؛ وتبوأ منزلاً: نزله، والبيئة والباءة والمَبَاءة: المنزل. والرجل يُبَوِّئ المرأة منزلاً عندما ينكحها.

٣٠ - البُوكُ يُستعمل في ضرب البهائم، وخاضة الحمير، وقد يُستعمل في الإنسان. وأصله الإدخال والتحريك.

وفي الحديث «أنهم يبوكون حنسي تبوك بَقْدَح»<sup>(٢٨٥)</sup> أي: يحركونه، يُدخلون فيه القِدْح: وهو السهم، ليخرج منه الماء؛ وسُميت غزوة تبوك لأن النبي ﷺ رأى قوماً من أصحابه يبوكون حنسي تبوك، أي يُدخلون فيه القِدْح، ويحركونه ليخرج الماء، فقال: ما زلتُم تبوكونها بؤكاً.

(الحنسي: سهل من الأرض يستنقع فيه الماء، والحنسي: الماء القليل).

٣١ - التَّجَثُّم، وأصله اللُّصُوق، واللُّزُوم، والجمع، والاعتلاء، والوقوع على الصدر. جَثَمَ الإنسانُ يَجْثِمُ ويَجْثِمُ جَثْماً وجُثْماً فهو جاثم: لزم مكانه فلم يبرح، أي تلبّد بالأرض، وقيل: هو أن يقع على صدره. وجَثَمَ بالأرض: لصق بها ولزِمها. وجَثَمَ الطينَ والترابَ والرَّمَاد: جمعها، وتَجَثَّمَ الشيء: إذا علاه.

٣٢ - الجَلَنُخ، وأصله الجَزَف، وهو الأخذ الكثير. جَلَنَحَ السيلُ الوادي يَجْلَنُحُهُ جَلَنَخاً: قطع أجزافه، وملاه.

(والأجراف: ج جَزَف: ما أكل السيل من شَقِّ الوادي والنهر).

٣٣ - التجَلَّل، وأصله الاعتلاء، واللبس.

تجلَّل الشيء: علاه، فكان له بمثابة الغطاء؛ وتجلَّل الرجلُ الثوبَ: لبسه، والرجل لباس المرأة، وهي لباسه<sup>(٢٨٦)</sup>.

٣٤ - الجَهْد، وأصله المشقة، والغاية. وَجَهَد الرجلُ في كذا: جَدَّ فيه وبالغ. وَجَهَد المرأةُ وأجهدها: بلغَ جَهْدَها، وحَمَلها فوق طاقتها. وفي حديث الغُسل، «إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها»<sup>(٢٨٧)</sup> أي دفعها وحفزها. وبلغتْ به الجَهْد، أي الغاية.

٣٥ - الحَزْث، وأصله العمل في الأرض زرعاً كان أو غرساً، وذلك بعد شقها بالمِخْرَاث، والكسب، والعمل للعنيدة والآخرة، وإشعال النار؛ وَحَرَّثَ النَّارَ: أشعلها وحركها؛ المِخْرَاث: خشبة تُحَرِّكُ بها النار في التَّنَوُّر.

وفي النكاح يشقُّ الرجلُ فرجَ المرأةِ بمِخْرَاثه، ويُشعل فيه النار، ويحركها لتزداد توقدًا؛ وهو عمل للعنيدة يؤمن سعادة المتناكحين، ويزين حياتهما بالأولاد؛ وللآخرة لأن الأديان أوصت به، وشجعت عليه.

٣٦ - الحَارِقَة، والمُحَارِقَة، وأصلهما الضيق، والحك، والحرارة. الحَارِقَة: الحاروق من النساء: الضيقة الفرج، الضيقة الملاقي؛ وقال ثعلب: الحَارِقَة: هي التي تُقام على أربع، وبذلك يضيق فرجها. وقيل: هي التي تغلبها الشهوة حتى تحرق أنيابها بعضاً على بعض: أي تحكها؛ وَحَرَّقَ أنيابه يحرقُها ويحرقها حَرْقاً وحريقاً وَحُرُوقاً: حَكَّها بعضها ببعض غيظاً، وغضباً، حتى سُمع لها صريف؛ وَحَرَّقَ الحديدَ بالمِبرِد يحرقُه ويحرقُه حَرْقاً، وَحَرَّقَ: بَرَدَه، وحكَّ بعضه على بعض؛ وَحَرَّقَ: النار؛ وَحَرَّقُ النار: لهبها.

٣٧ - الحَشَاء، وأصله الضرب والإدخال، والإيقاد.

حشأة بالعصا حَشَأً: ضرب بها جنبه، وبطنه. وحشأه بسهم يحشؤه حَشَأً: رماه، فأصاب به جوفه، أدخله في جوفه؛ وَحَشَأَ النَّارَ: أوقدها.

والرجل عندما ينكح المرأة يرمي فرجها بفرجه، فيصيبه، ويوقد فيه نار الشهوة<sup>(٢٨٨)</sup>.

٣٨ - الحَطَاء، وأصله الدفع بالكف، والطَّرْح على الأرض، والضرب.

حَطَأَ: دفعه بكفه؛ وحطأه: صرعه، أي طرحه بالأرض؛ وحطأه بيده: ضربه.

والتكااح فيه دفع للمرأة، وطرحها على الأرض، وضرب فرجها بفرج الرجل.

٣٩ - الحَفَر: وأصله التوسيع. حَفَرَ البئرَ يحْفِرُها حَفْراً، واحتفَرها: وسَعها.

٤٠ - الحَلْء، وأصله الضرب، والحك، والكخل، والقشر.

حَلَاةٌ حَلَاً: ضربه؛ وَحَلَاً يَحْلُو حُلُوّاً: حك حَجَراً على حَجَر، ثم جعل الحُكَاةَ على كَفِّهِ لِيُكْتَحَلَ بها، والحَلْو: الذي يُحكُّ بين حجرين لِيُكْتَحَلَ به، وَحَلَاةٌ يَحْلُوهُ حَلَاً وأحلاه: كحله بالحَلْو، وَحَلَاةٌ الْجِلْدُ يَحْلُوهُ حَلَاً: قشره وبشره.

فالناكح يضرب فرج المنكوحه بفرجه، ويحك جسدَها بجسده حتى يقشره، ثم يكحلها بميله في موضع المتعة منها.

٤١ - الحَوْز، وأصله السُّوق، والجمع، والإحراز، والتملّك، والاستبداد، والمخالطة، والمُجامعة، والتلوي والتقلب.

حاز الإبلَ يَحْوزُها، ويحيزها، حَوَزاً وَحَيَزا، وحَوَزا: ساقها.

والحَوْز: الجمع، وكلٌّ من ضَمَّ شيئاً إلى نفسه من مال أو غير ذلك، فقد حازه حَوَزاً وحيازة. وحازه يحوزه: إذا قبضه، وملكه، واستبدَّ به. وحازه وحاوزه: أحرزه، وخالطه، وجامعه. والتَحْيِز والتَحَوُّز: التلوي والتقلب، وقد تحَوَّزت وتَحَيَّزت.

٤٢ - الحَرْط، وأصله القشر، والحث.

خرطُ العودِ أَخْرَطُهُ وأَخْرَطُهُ حَرْطاً: قشرته. وخرطُ الورق: حثته.

٤٣ - الخَج، والخَجَجَجَة، وأصلهما الدفع، والوطء، والإناخة، والشق، والإخفاء. الخَجُّ هو: الدَّفْع. وفي النوادر: الناس يَهْجُونَ هذا الوادي هَجاً، ويَخْجُونَهُ خَجاً: أي ينحدرون فيه، ويطؤونه كثيراً. والخَجَجَجَة: سرعة الإناخة والحلول. وريح خَجْجوج، وخَجْجُوجَة: تَخَجُّج في كل شق، أي تشق، وأصل الخَج: الشق. والخَجَجَجَة: الانقباض والاستخفاء في موضع خفي.

وفي الجِماع يندفع الرجل إلى المرأة، فينيخها، ويطؤها، ويشقّ فرجها، وهما مُستخفيان<sup>(٢٨٩)</sup>.

٤٤ - الخَلَج، وهو ضرب من النكاح، يعني: إخراجها؛ بينما الدَغْس هو: إدخاله. وأصل الخَلَج: الجَذْب، خَلَجَهُ يَخْلِجُهُ خَلَجًا، وتَخَلَّجَه، واختلجَه: إذا جبَّذَه وانتزعه.

٤٥ - الخِلَاط، والمُخالطة، وأصلهما المُداخلة، والمُشاركة، والمُعاشرة، والمُصاحبة، والمُجاورة، والتودّد.

خَلَطَ القَوْمَ خَلْطًا، وخالطهم: داخلهم؛ والخُلْطَةُ: الشُرْكة؛ والخِلْطَةُ: العِشرة؛ والخليط: الصاحب؛ والخليط: الجار؛ والخَلِيط: المُختلط بالناس المُتَحَبِّب إليهم؛ والخليط: الزوج.

٤٦ - الخَوْش، وأصله الطعن، والحشو، والإفراغ.

الخَوْش، كالطَّغْن؛ وخَاشَ الشيء: حشاه في الوعاء؛ وخَاشَ ما في الوعاء: أخرجه.

٤٧ - الخَوْق، وأصله التوسيع.

مفازة خَوْقَاء: واسعة الجوف؛ بشر خوقاء: واسعة؛ والخوقاء من النساء: الواسعة. وعندما ينكح الرجل المرأة، يُوسّعها.

٤٨ - الدُّجَل، وأصله الخَلْط والتغطية.

الدُّجَل هو الخَلْط؛ ودَجَلَ الشيء: غَطَّاه.

٤٩ - الدُّجُو، وأصله المُعاشرة، والمُجاملة، والمُداراة، والسُّر؛ داجاه: عاشره، وجامله؛ وداجيته: أي داريته؛ ودجا الشيء الشيء: إذا ستره.

٥٠ - الدُّخْب، وأصله الدَّفْع.

ودَخَبَ الرجل: دفعه.

٥١ - الدَّخَج، والذال المُعجمة لغة، وهي أعلى، وأصله السَّخْب، والعَزَك. دَخَجَه دَخْجاً: إذا سحبه، ودَخَجَه يدَخُجُه دَخْجاً: عركه عَزْكَاً كَعَزَك الأديم<sup>(٢٩٠)</sup>.

٥٢ - الدَّخ، وأصله الدَّفْع، والضَّرْب، والإلصاق بالأرض، والفتق، والتوسيع.

دَخَه، ودحاه يدحوه: دفعه ورمى به؛ والدَّخ: هو الدفع، وإلصاق الشيء بالأرض؛ والدَّخ: الضرب بالكف منشورة أي طوائف الجسد أصابت؛ دَخَ الشيء يدُخُه دَخاً: وضعه على الأرض، ثم دَسَه حتى لَزَقَ بها؛ واندَخ: انفتق واتسع؛ ودَخَه: وسَّعه.

٥٣ - الدَّخَز، والدَّخَز: هو العَزْد؛ والعَزْد: هو العَسْد والعَصْد، وأصله الشدّ والليّ والقتل. عَسَدَ الحَبْلُ يعصده عَسْداً: أحكم قتله؛ وعَصَدَ الشيء يعصده عَصْداً. فهو معصود وعصيد: لواه.

٥٤ - الدَّخْس، وأصله الإدخال، والملء.

دَخَسَ الثوب في الرِّعاء يدخسه دَخْساً: أدخله؛ وكلُّ شيء ملأته فقد دَخَسَتْه.

٥٥ - الدَّخَم، وأصله الدفع الشديد.

دَخَمَه دَخْماً: إذا دفعه؛ والدَّخَم لغة فيه.

٥٦ - الدَّخُو، وأصله البَسْط، والتوسيع.

دحا الشيء يدحوه، ويدحاه: بسطه، ووسَّعه.

٥٧ - الدَّخُول<sup>(٢٩١)</sup>، قال تعالى ﴿وَرَبَّائِكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُم مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾<sup>(٢٩٢)</sup>. وأصله إدخال المرأة السَّتر للنكاح.

٥٨ - الدَّسَر، وأصله الطَّعْن، والدَّفْع الشديد.

دَسَرَه يدسُرُه دَسْراً: طعنه، ودفعه.

٥٩ - الدَّسَم، وأصله الحَشْو، والسَّد، والبَل.

الدَّسَم: حَشْو الجَوْف، ودَسَم الشيء يدسُمُه دَسْماً: سدّه؛ والدَّسَام: السَّداد، ما



دُسِمَ به؛ ودَسَمَ المطرُ الأرضَ: بلَّها، ولم يبالغ.

٦٠ - الدَّعْب، وأصله المُمازحة، والمُلاعبة، والتدليل، والدفع.

داعبه مُداعبةً: مازحه، والدُّعابة: المزاح، والدُّعابة: اللَّعب، وقد دَعَبَ، فهو دَعَاب: أي لعاب؛ ودَعَبَ الرجلُ، وأدعب: أَمَلَح (أي قال كلمة مليحة)؛ وتدعبت عليه: تدللت؛ والدَّعْب: الدَّفْع<sup>(٢٩٣)</sup>.

٦١ - الدَّغَز، وأصله الدَّفْع.

٦٢ - الدُّغْس، وأصله الوَطْء، والطَّغْن، والحَشْو.

والدُّغْس: شدة الوَطْء، دَعَسَتِ الإبلُ الطريقَ تَدْعُسُهُ دَعْساً: وطئته وطأً شديداً.

والدُّغْس: الطعن؛ دَعَسه بالرمح يَدْعُسُهُ دَعْساً: طعنه.

والدُّغْس: الحَشْو؛ دَعَسْتُ الوِعاءَ: حَشَوْتُهُ.

٦٣ - الدَّكَّ، وأصله الدَّفْع، والحركة الشديدة، والكَبْس، والضرب، والكسر والدَّق، والوَطْء. دَكَّه: دفعه؛ ودَكَّ الله الأرضَ: زلزلها، ودَكَّ التراب يَدْكُهُ دَكّاً: كبسه وسواه؛ والدَّكَّ: الدَّق، ودَكَّ الشيء يَدْكُهُ دَكّاً: إذا ضربه وكسره؛ ورجل مِدَكٌّ: شديد الوَطْء على الأرض.

٦٤ - الدُّمَس، وأصله التغطية، والإخفاء.

دَمَسَ الشيءَ دَمْساً، ودَمَسه تدميساً: أخفاه، وخبَّاه، وغطَّاه.

٦٥ - الدَّوْك، وأصله الاختلاط، والاعتلاء، والسُّحْق، والطَّخْن؛ فكأنما شَبَّهوا فرَجَ المرأةَ بالمَدَّك: وهو حجر يُسْحَق عليه الطَّيِّب، وقضيبَ الرجل بالمِدْوَك: وهو حجر يُسْحَق به الطَّيِّب.

والدَّوْك: الاختلاط، وباتوا يدوكون دَوْكاً: إذا باتوا في اختلاط ودوران؛ وداك الفرسُ الجِحْجِرَ: أي الفرسَ الأنثى: علاها. والدَّوْك: دَقَّ الشيء، وسحقه، وطحنه.

٦٦ - الدَّخْز، وأصله الشَّد، والَّلِي، والفتل؛ لأنَّ الدَّخْز، والعَزْد، والعَضْد، والعَسْد بمعنى واحد، وَعَسَدَ الْجَبَلَ يَغْصِيده عَسْدًا: أَحْكَمَ فتلَه.

٦٧ - الدَّسْر، وأصله الدَّفْع الشديد، والطَّعن.

دَسَرَه يَدْسُرُه دَسْرًا: طعنه، ودفعه، ويُقال: دَسَرَه بِالزَّمْع.

٦٨ - الدَّؤُس، وأصله الوَطْء، والدَّزْس، والصَّفْل.

داس الشيءَ برجله يدوسه دَوْسًا ودِياسًا: وطئه؛ والدَّؤُس: شِدَّة وَطْء الشيء بالأقدام؛ وداس النَّاسُ الحَبَّ، وأداسوه: درسوه؛ وداس السيفَ: صقله (٢٩٤).

٦٩ - الدَّضْج، وأصله الدفع الشديد. دَضَجَه: دفعه دفعًا شديدًا.

٧٠ - الرُّبَّء، والارتباء، وأصلهما الاعتلاء، والإشراف، فكأنَّ فرج المرأة مُشرف عالٍ أَطْلَعَ عليه الرجل بريئته، ثم اعتلاه.

والرُّبَيْيَّة: العين، الطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو، ولا يكون إلا على جبل، أو شرف ينظر منه. (والشُّرْف الشُّرْفَةُ: أعلى الشيء لآتِه يُشرف على ما حوله).

وَرَبَّ الْقَوْمَ يَرْبُوهُمْ رَبًّا، ورباً لهم: أَطْلَعَ لهم على شرف.

ورباً وارتبأ: أشرف؛ وارتبأتُ الجبلَ: صعدته.

٧١ - الرُّذْع، وأصله الضرب بالأرض.

أخذ فلاناً، فردع به الأرض. إذا ضرب به الأرض.

٧٢ - الرُّشْء، وأصله فعل إدخال إلى الطَّبِيَّة وإخراج منها، إدخال لفرج الذَّكَر، وإخراج للولد. والطَّبِيَّة هي: الحَيَاء من المرأة، ومن الطَّبِيَّة: وهي أنثى الطَّيبي.

ورشأتُ الطَّبِيَّة: ولدت (٢٩٥)؛ والرُّشْأ: الطَّيبي إذا قوي، وتحرك، ومشى مع أمه الطَّبِيَّة.

والعلاقة قائمة بين رَشْء المرأة ولدها: أي ولادته؛ وبين رَشْء الرجل إِيَّاهَا: أي

مُجامعتها، ما دامت تُجامع في ظَبَّيْتها، وتلد من ظَبَّيْتها.

٧٣ - الرُّضْع، وأصله الضرب باليد، واللُّزوق، والعَضْر، والطَّغْن الشديد.

الرُّضْع: الضرب باليد؛ ورَضِعَ الحَبُّ: دَقَّه بين حجرين؛ والرُّضْع: شدة الطَّغْن، ورَضَعه بالرمح يَرَضَعُه رَضْعاً، وأرضعه: طعنه طعناً شديداً. غَيَّب السَّنَان كلَّه فيه.

٧٤ - الرُّطْم، وأصله التراكم، والازدحام، ولُزوم الشيء.

التراطم: التلاكم؛ والارتطام: الازدحام؛ والزَّاطم: اللازم للشيء.

٧٥ - الرُّطْء، وأصله الإكراه، والحمق.

رَطَأْتُ القَوْمَ: إذا ركبتهُم بما لا يحبون؛ والرَّطَأُ: الحمق؛ والرُّطْيُء: الأحمق، فكأنَّ الرُّطْءَ نكاح المرأة على كره منها، وكأنَّ الناكح يتصف بالحمق لتصرفه هذا التصرف<sup>(٢٩٦)</sup>.

٧٦ - الرُّغْس، وأصله التَّماء، والكثرة، والخير، والبركة.

رَغَسَهُ اللهُ مالاً وولداً: أعطاه مالاً وولداً كثيراً؛ ورَغَسَهُمُ اللهُ: كَثَرَهُم وأنماهم؛ ورَغَسَهُ اللهُ يرَغَسُهُ رَغْساً: إذا كان ماله نامياً كثيراً؛ والمرأة المرغوسة: الولود؛ وشاة مرغوسة: كثيرة الولد.

وقال يعقوب: رَغَسَ الشيء مقلوب عن غرسه؛ والغَرْس يهدف إلى النماء والكثرة. ومن أهداف النكاح التَّماء والكثرة.

٧٧ - الرُّفْء وأصله اللُّوذ إلى آمن، والضَّم، والإصلاح، والاجتماع، والتلاؤم، والتسكين، والبركة، والتَّماء.

رَفَأَ السفينةَ يرفؤها رَفْأً، وأرفأها: أدناها من الشَّط.

ورَفَأَ الثوبَ يرفؤه رَفْأً: لَأَمَ خَزَفَه، وضَمَّ بعضه إلى بعض، وأصلح ما وَهَى منه، مشتق من رَفَأَ السفينة؛ والرَّفَاء بالمد: الالتئام، والاتفاق، والتَّماء، والبركة؛ ورَفَأَ الرجلُ يرفؤه رَفْأً: سَكَنه، وأصل الرَّفْء الاجتماع والتلاؤم.

فالرجل، بانضمامه إلى المرأة يُدخل سفينته في شطّها، ليرفأها في مرفئها. وهكذا يسكن النكاح الشريكين، ويجمعهما، ويوفق بينهما، ويبارك لهما، وينمي أولادهما.

٧٨ - الزَّخْ، وأصله الدّفع.

زَخَه يَزُخُه زَخًا: دفعه، وكل دفع زَخ.

وَزَخَ الإنسان وَمَزَخَتْه وَمَزَخَتْه: امرأته، وهو من الزَّخ الذي هو الدّفع.

٧٩ - الزُّعْب، وأصله الدّفع، والمَلء.

زَعَبَتْهُ عَنِّي زَعْبًا: دفعته؛ وزعب الإناء يزعبه زَعْبًا: ملأه.

وَزَعَبُ المرأة يكون بدفع الرجل إياها، وملء فرجها بفرجه، وبمائه.

٨٠ - الزَّغَر، ويظهر أنه نوع من الزنى والاعتصاب، وأصله سوء خُلُق وشراسة من الرجل.

زَعَرَ خُلُقُهُ: إذا ساء؛ وفي خُلُقِهِ زَعَاوَةٌ وَزَعَاوَةٌ: أي شراسة وسوء؛ وهو زُغُرُورٌ<sup>(٢٩٧)</sup>.

٨١ - الزُّكْب، وأصله المَلء.

زَكَبَ إِنْاءَهُ يَزْكُبُهُ زَكْبًا: ملأه.

٨٢ - السَّر، والاستسرار، والتسري، وأصله الكِثْمان، والسُرور.

السَّرُّ والسَّريّة: ما أخفيت، وأسَرَّ الشيء: كتمه.

والسَّرُّ: السُرور، كما قال أبو الهيثم، وتُسمى الجارية سُرِّيَّةً لأنّها موضع سرور الرجل. والسَّرُّ: الجماع. قال تعالى ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾<sup>(٢٩٨)</sup>.

٨٣ - السَّطُو، وأصله القهر، والبطش.

السَّطُو هو: القهر، والبطش، وقد سطا عليه سَطَوًا وَسَطَوَةً؛ وفلان يسطو على فلان: يتناول عليه.

وعلى هذا يكون السُّطو اغتصاباً للمرأة.

٨٤ - السَّفاح، والتَّسافح، والمُسافحة، وهي من الزَّنا، والفجور؛ وأصلها من الصَّب والتضييع.

سَفَح الدَّمَ: أرسله؛ وسَفَح الدَّمَ: سفكه. وسُمِّي الزَّنا سِفاحاً لآثمه من غير عَفْد، كأنَّه بمنزلة الماء المسفوح الذي لا يحبسهُ شيء. فكل واحد من المُتسافِحين سَفَح مَنِيَّتِهِ بلا حُرمة أباحت دَفَقها؛ ويُقال: هو مأخوذ من سَفَحَتِ الماء: أي صببته، فكأنني بذلك ضيَّعته من دون فائدة منه.

٨٥ - السَّلَق، والسَّلَقاء، وهما مُباضعة المرأة نائمةً على ظهرها؛ وأصلهما الإلقاء على الظهر، والضرب، والطَّبخ، والسَّخج، والحرق، والإدخال، والدَّفْع. سَلَقَهُ سَلَقاً، وسَلَقاه سِلَقاً: ألَقاه على ظهره؛ وأخذه الطبيب فسَلَقاه على ظهره: أي مَذَه؛ واسلنقى يَسْلُنْقِي اسلِنَقاً: نام على ظهره؛ وسَلَقه بالسوط سَلَقاً: ضربه ونزع جلده؛ وسَلَق الشيء بالماء الحارَّ يَسْلُقُهُ سَلَقاً: ضربه، وكلُّ شيء طَبَخته بالماء بَخَتاً فقد سَلَقته، وربَّما دابةً فلان، فسَلَقْتَنِي: أي سَحَجْتَ باطن فِجْدَنِي.

(والسَّخج يعني: العض، والحك، والقشر).

وسَلَقَ الحرُّ، أو البَرْدُ النباتَ: أحرَّقه، والسَّلَق: إدخال الشُّطَاظ في عُرْوَتِي الجَوَالِقِينَ، إذا عُكِمَا على البعير، والسَّلَق هو: الصُّدْم والدفع<sup>(٢٩٩)</sup>.

(الشُّطَاظ: عود، أو خشبية محدَّدة الطَّرَف؛ والجَوَالِقُ والجَوَالِقُ: وعاء).

وهكذا يتضمَّن سَلَقُ الرجلِ المرأةَ، وسَلَقاؤُها: إلقاءها على ظهرها، مع عضِّها، وحكَّ جسده بجسدها، وإدخال فرجه في فرجها، ودفع مائه فيه، مع ما ينتج عن ذلك من حرارة تسلقهما، وتحرقهما.

٨٦ - التَّسْنِيم، والتَّسْنَم، وأصلهما الاعتلاء والملء، والحرارة. سَنَمَ الشيءَ وتسَنَّمه: علاه، وكلُّ شيءٍ علا شيئاً فقد تسَنَّمه؛ وسَنَمَ الإناء: إذا مَلَأه حتى صار فوقه كالسَّنام، وأسَنَمَتِ النارُ: عَظُمَ لهبها.

٨٧ - المُساوَفَة، كما جاء في «تاج العروس» للزبيدي، و«أساس البلاغة»

للمزخشري<sup>(٣٠٠)</sup>، وأصلها تملك الإنسان أمره لغيره وتحكيمة فيه، والشَّم.

سَوَّفْتُ الرجلَ أمرِي تسويفاً: إذا ملكته أمرك، وحكمته فيه يصنع ما يشاء؛ وساف الشيء يسوفه ويسافه سَوْفاً، وسأوفه، واستافه: شمه. وفي المضاجعة تملك المرأة أمرها للرجل وتحكمه فيه، كما أن فيها شماً، ومُسَاة.

٨٨ - الشَّاز، وأصله الغِلْظَة، والارتفاع.

شتر شَازاً: غلظ، وارتفع.

٨٩ - الشَّبَر، وأصله العطية، والخير.

الشَّبَر، والشَّبَر، والشَّبَرَة: العطية؛ وشَبَرْتُهُ وأشَبَرْتُهُ وشَبَرْتُهُ: أعطيتها.

وقال ابن الأثير: الشَّبَر، في الأصل: العطاء، ثم كني به عن النكاح لأن فيه عطاء.

وقال شمر: الشَّبَر: ثواب البضع من مهر وعقر، ثم سمي البضع شَبَرًا.

(المُعْفَر: المهر؛ وقال ابن المظفر: عُفِرَ المرأة: دية فرجها إذا عُصبت فرجها)<sup>(٣٠١)</sup>.

٩٠ - الشَّرْح، وهو: وطء المرأة نائمة على قفاها، وأصله الكشف، والفتح، والتوسيع.

الشَّرْح: هو: الكشف؛ وشَرَحَ الشيءَ يَشْرُحُه شَرْحاً، وشَرَحَه: فتحه، وبينه، وكشفه؛ وكلُّ ما فُتِحَ من الجواهر فقد شُرح؛ وشَرَحَ الله صدره لقبول الخير، يَشْرُحُه شَرْحاً، فانشرح: وسعه لقبول الحق فاتسع.

وعندما تنام المرأة على قفاها، ينكشف مَشْرُحُها أو شَرْيْحُها، بحيث يمكن فتحه، وتوسيعه.

٩١ - الشَّطْء، ولعل أصله قائم على تشبيه فرج المرأة مع إنسكتيه، بالوادي مع شَطْنِه، أو على الإنقال؛ والقهر، والشد، والسيلان.

فشاطىء الوادي وشطه وشطؤه: جانبه؛ وشطاً: مشى على الشاطىء؛ وشطاً الرجل شطاً: قهره؛ وشطاً الناقة يشطوها شطاً: شدّ عليها الرّخل؛ وشطأه بالجنمل شطاً: أثقله؛ ووادٍ مُشطىء: سال شاطئاه.

وفرّج الرجل يشطو فرج المرأة مُدْلِصاً شطيه، داخلاً به، ممزقاً بَكَارَته، مالتاً بالماء مَهْبِلُهُ وبَهْوَهُ، حتى يفيض، فيسيل شاطئاه.

٩٢ - الشَّقْل، وأصله إدخال شيء في شيء آخر.

والشَّاقُول: خشبة قدر ذراعين في رأسها رُج تكون مع الزّراع بالبصرة، يجعل أحدهم فيها رأس الحبل، ثم يرزها في الأرض، ويتضبطها حتى يمدّوا الحبل، واشتقوا منها اسماً للذّكر، فقالوا: شَقَلها بشاقوله، يكون بذلك عن التّكاك. فالناكح يرز ذكره في فرج الأنثى، كما يرز الزّارع شاقوله في الأرض.

٩٣ - الضَّفْن، وأصله الشّوق، والإلقاء على الأرض، والضّم باليد.

ضَفَنْتُ إليه: إذا نزعته إليه وأردته، وضَفَنْ به الأرض ضَفْناً: ضربها به. والضفّن ضمّ الرجل ضَرَعَ الشاة حين يحلبها.

٩٤ - الطَّنْز، وأصله المَلء.

الطَّنْز بالفتح: المَلء لكل شيء<sup>(٣٠٢)</sup>.

٩٥ - الطَّخَر، وأصله البلوغ بالشيء أقصاه، والنّفس العالي.

طَخَرَ الشيء طَخَراً: بلغ به أقصاه، والطَّخَر والطَّحَار والطَّجِير: النّفس العالي<sup>(٣٠٣)</sup>.

٩٦ - الطَّغ، وأصله الإلقاء، والضّم، أو لعلّ أصله راجع إلى المِطْخَة، طَغ الشيء يَطْغُهُ طَغاً: ألغاه من يده فأَبْعَد؛ تَطْطَخُ السحاب: انضمّ بعضه إلى بعض؛ والمِطْخَة: خشبة يُحدّد أحد طرفيها، ويلعب بها الصبيان، ويمكن تشبيه ذَكَر الرجل بها.

٩٧ - الطَّمْثُ، وأصله شدّ اليدين والرجلين، والمَسّ وذلك في كلّ شيء يَمَسُّ، والذَمُّ.

طَمَثَ البعيرَ يَطْمِثُهُ طَمْثًا: عقله، أي شدّ قوائمه؛ ويُقال للمَرْتَعِ: ما طمّث ذلك المرتع قَبْلَنَا أحد، وما طمّث هذه الناقةَ حَبْلٌ قَطُّ: أي ما مَسَّها عقال، وما طمّث البعيرَ حَبْلٌ: أي لم يَمَسّه.

وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾<sup>(٣٠٤)</sup> قيل: معناه لم يمسس. فالطَّمْثُ هو: المَسّ، والمَسّ كناية عن النكاح؛ والطمّث: هو الدم، ومعنى ذلك أنّ هذا النكاح يكون بدمية الأنثى: أي هو اقتضاؤُها، ثم عمّوا به كلّ نِكَاح.

٩٨ - الطُّمَر، والطُّمُور، والطُّمَران، وأصلها الوُثوب، والاعتلاء، والإيعاب، والذفن، والملء.

طَمَرَ يَطْمِرُ طَمْرًا وطُمُورًا وطَمْرَانًا: وثب؛ وطَمَرَ إذا علا؛ وأطمر الفرسُ غُرمولَه في الحَجَر: أوعبه؛ وطَمَرَ الشيء: خبأه؛ وطمرت الشيء: إذا أخفيته. وطمرتُها: ملأتها.

وإذا وُصف الرجلُ بكثرة الجِماع، قيل: هو كثير الطُّمُور.

٩٩ - العَرْج، وأصله الذّفع، والقلب؛ العَرْج: الذّفع؛ وعَرْج الأرضَ بالمِسْحاة: إذا قلبها؛ ومن فَعَلَ النّاكح أن يدفع منكوحته، وأنّ يقلبها، وأن يقلبها: أي أن يحولها ظهرًا لبطنًا<sup>(٣٠٥)</sup>.

١٠٠ - العَرْذ، والعَسْد، والعَصْد، وهي كلّها بمعنى واحد. واختُلِف في نُطقها لاختلاف اللهجات، وأصلها اللَّي، والقتل، والشّد. عَسَدَ الحبلُ عَسْدًا: أحكم قتله.

١٠١ - العَرْظ وهو مقلوب عن الطُّغْز، وأصله الدّفع<sup>(٣٠٦)</sup>.

١٠٢ - العَفْج، وأصله أن يفعل الرجلُ بالغلام فعل قوم لوط عليه السلام، لأنّ العَفْج والعَفْج والعَفْج: هو ما سفّل من المِعى؛ وربّما يُكنى به عن الجِماع.



١٠٣ - العَفَقُ، وهو كثرة الضُرَاب، وأصله المُعالِجة، والخِدَاع، والضم، والضرب. عافقة مُعافقة وعِفَاقاً: عالجه وخادعه؛ وعفق الشيء يعفقه عَفَقاً: جمعه أو ضمّه إليه؛ وعفقه عَفَقَاتٍ: ضربه ضَرَبَاتٍ.

١٠٤ - العَقْل، والتعقيل، والتعقل، والاعتقال، وأصلها ممّا يفعله الرجلُ بالناقة كي يتمكن الفحلُ من ضربها، وذلك إذا ثنى وظيفها مع ذراعها، وشدها جميعاً في وسط الذراع بالعقال وهو الحبل، حتى يستمكن الفحل منها. (الوظيف: مستدقّ الذراع والساق).

١٠٥ - الغُشيان، وأصله الإتيان، والاعتلاء، والتغطية.

غَشِيَهُ غُشِيَاناً: أناه؛ وتغشّى الشيء: علاه وتجلّله؛ وغشيت الشيء تغشياً: إذا غطّيته؛ وغشي الشيء: إذا لابسّه؛ واستغشى ثيابه، واستغشى بها، وتغشّى بها: تغطّى؛ والغِشاء: الغطاء. وغشّي المرأة، وغشاها، وتغشاها: كناية عن جماعها. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ﴾<sup>(٣٠٧)</sup>.

١٠٦ - العَنَث، أو العَنَث، وأصله الشرب، ثم التنفّس (أي الشرب على مهل)، واللزوم، والثقل.

عَنِثَ يَعْثُ عَثّاً، وعَثَّ يَغِثُّ: شرب ثم تنفّس؛ والتَّعَثُّ: اللزوم؛ والتَّعَثُّ: الثقل؛ تغثّه الشيء: إذا ثقل عليه ولزق به<sup>(٣٠٨)</sup>.

١٠٧ - التَّفْخِيزُ، والمُفَاخَذَةُ، وأصلهما أن يجعل الرجلُ فِخْذَهُ على فِخْذِ المرأة، أو أن يصيب بأيره فِخْذَها. وفَخَذَ الرجلُ المرأةَ فُخْذاً، وفَخَذَها تفخيزاً، وتَفَخَذَها تَفَخْذاً، وفاخذها مُفَاخَذَةً: جعل فِخْذَهُ على فِخْذِها، أو أصاب بأيره فِخْذَها.

وفي حديث سعد بن عباد: «أرأيت إن دخل رجل بيته فرأى لُكاعاً قد تَفَخَذَ امرأته»<sup>(٣٠٩)</sup> أيذهب فيحضر أربعة شهداء؟<sup>(٣١٠)</sup>

والفَخْذاء: هي التي تضبط الرجل بين فِخْذَيْها لقوتها<sup>(٣١١)</sup>.

١٠٨ - الفَرْعُ، والافتراع، وأصلهما الاعتلاء، وإراقة الدم للمرة الأولى.

فَرَعَ الشيءَ يَفْرَعُهُ فَرْعاً وفُرُوعاً، وتَفْرَعُهُ: علاه؛ وأَفْرَعَ القَوْمُ: ذبحوا أول ولد تنتجه الناقة لألهتهم؛ والقَرْع والقَرْعة: ذبح كان يُذبح إذا بلغت الإبل ما يتمناه صاحبها؛ وهذا أول صيد فَرَعَهُ: أي أراق دمه؛ وأَفْرَعَ بِلان: أخذ فقتل.

وافتراع البُكر: هو أول جماعها، حيث يعلوها الرجل، ويُريق دم عذرتها، وهو لا يُراق إلا مرة واحدة.

١٠٩ - الفِرام، وأصله الملاء، والتضييق، لأن كل ما يُملأ يضيق.

وفي حديث أنس: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامٌ لَهَا وَفِرَامٌ»<sup>(٣١٢)</sup>. وقال ابن الأثير: هو كناية عن المُجَامعة، لأن الرجل في نكاحه المرأة يحشو فرجها بفرجه ويضيقه به، وقد أفرم الرجل المرأة.

أفرم الحوض، أو الإناء، فهو مُفْرَمٌ: ملاء ماء؛ والفَرْم، والفِرام، والفَرمة، والفَرَم: ما تنضيق به المرأة من دواء، أو عَجَم زبيب، أو أشياء عَفِصَة، إذا كان في فرجها سعة، وهي فرماء ومُسْتَفْرمة.

١١٠ - الفَشْ، وأصله الفتح، والفتور والكسل.

فَشَّ القفلَ فَشاً: فتحه؛ وانفَشَّ الرجلُ، أو المرأةُ عن الأمر: فَتَرَ وكسل.

وفي النكاح جَهْدٌ وفتح، يتبعهما فتور وكسل.

١١١ - التَّفْشِيعُ، وأصله الاعتلاء، والتَّغْطِية، والضرب، والدُّخُول، والكثرة. فَشَعَهُ: علاه حتى غطاه؛ وَفَشَعَهُ وأَفْشَعَهُ: ضربه؛ وَتَفَشَّعَ الرجلُ البَيوتَ: دخل فيها؛ وَتَفَشَّعَ الولدُ: كَثُرَ.

وفي النكاح يعلو الرجل المرأة، ويغطيها، ويضرب فرجها بفرجه، ويدخل بها، فيكثر أولادهما.

١١٢ - الفَقْضُ، والافتضاض، وهما الافتراع: أي أول جماع للبكر، وأصلهما: التفريق، والفتح، والتزيق.

فَضَّ الشَّيْءَ يَفْضُهُ فَضًّا، فهو مَفْضُوضٌ وفَضِيضٌ: كسره وفزقه؛ وانفضَّ الشيء: انكسر؛ وفَضَّ ما بينهما: قطعه؛ وفَضَّ الخَاتَمَ والخَتَمَ: إذا كسره وفتحه<sup>(٣١٣)</sup>.

١١٣ - الإفضاء، وأصله الانتهاء إلى فضاء الغير، والوصول إليه، وإبرازه، ومسه، وتوسيعه.

والإفضاء، من الفضاء: وهو المكان الواسع من الأرض، وقد فضا المكان يفضو فُضُوءًا، فهو فاضٍ: إذا اتسع.

وأفضى فلانٌ إلى فلانٍ: وصل إليه، فصار في فُرْجته، وفضائه، وحيزه، انتهى إليه، وأوى؛ وأفضى: إذا خرج إلى الفضاء؛ والفاضي: البارز، وأفضى بيده إلى الأرض: إذا مسها بباطن راحته؛ ومكان فاضٍ ومُفَضٍّ: واسع؛ والمُفَضَّى: المتسع.

وإفضاء الرجل إلى المرأة كناية عن مُجامعتها، لأنه بذلك يصل إلى حيزها. ويتنهي إلى فضاء ما بين فُجْدَيها، فيبرزه، ويمسه، ويوسعه. وفي القرآن الكريم: ﴿وَأَنْ أَرْدَنُمْ سَبِيلَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَأَتَيْنَهُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنَاطَرًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾؛ ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾<sup>(٣١٤)</sup>.

أما إذا أفضى الرجلُ المرأةَ، فمعنى ذلك أنه قد وسعها، إلى أقصى حدٍّ، بجعل مَسَلَكَيْهَا واحدًا.

١١٤ - القَطْءُ، والقَطُوءُ، وأصلهما الطَّرْحُ على الأرض، والإثقال، والضرب، والشُدْخُ؛ فطأ به الأرضَ: صرعه، أي طرحه أرضاً؛ فطأ ظهر بعيره: حمل عليه ثقلاً؛ وفطأه: ضربه؛ وفطأ الشيء: شدَّخه.

فالناكح يطرح المنكوحه أرضاً، ويرخي بثقله عليها، ويضرب فرجها بفرجه، فيشدَّخه.

١١٥ - الفَقْمُ، والمُفَاقمة، وأصلهما التوسيع، والملء.

فَقِمَ الشيءُ: اتسع، وَقِمَ الإناءُ: امتلأ ماءً، والفَقْمُ: الامتلاء.

فالنكاح يوسع فرج المنكوحه، ويملؤه بمائه.

١١٦ - القِراف، والمُقارفة، وأصلهما: الدُّنُو، والمُلاصقة، والمُخالطة، والقَشْر.

قارِف الشيء: داناه، ولاصقه؛ وقَرَف الشيء: خلطه؛ والمُقارفة، والقِراف: المُخالطة؛ وقَرَفَ الشَّجَرَةَ يقرِفها قَرْفاً: نحت قِزْفها، أي قَشَرها. وقَرَف جِلْدَه: اقتلعه<sup>(٣١٥)</sup>.

١١٧ - الأكل، وأصله الإشباع، والتلذذ.

قال الإمام عليّ كرم الله وجهه من (الرَّجَز):

أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرَةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً

أراد بالقَوْصَرَةِ: المرأة، وبالأكل: النكاح. فالأكل من المرأة: هو جني لثمارها، وتلذذ بما يُستمتع به منها، بهدف إشباع حاجة جنسية. (وأصل القَوْصَرَةِ: وعاء من قصب يُوضع فيه التمر).

١١٨ - القَض، والاقْتِضاض، وأصلهما: الثقب، والفتح. قَض اللؤلؤة يقضُّها قِضاً: ثقبها؛ وفي حديث هوازن: «فَاقْتَضَّ الإِداوة»<sup>(٣١٦)</sup> أي فتح رأسها.

١١٩ - القَفْش، وأصله الجمع.

قَفَشَ الشيءَ يَقْفِشُه قَفْشاً: جمعه.

١٢٠ - القَمْطَرَة، وأصلها الشَّد، والمَلء.

قَمَطَر القِرْبَةَ: شَدَّها بالوكاء؛ أي بالرباط؛ وقَمَطَر القِرْبَةَ. ملاها.

١٢١ - الكَبْس، وأصله الإخفاء، والحشو.

كَبَسَ الرجلُ يَكْبِسُ كُبُوساً، وتكبَّس: أدخل رأسه في ثوبه، وقيل: تقنَّع به؛ وكَبَسَ رأسه: أدخله في ثيابه، وأخفاه؛ وكَبَسَتْ النهرَ والبئرَ كَبْساً: طَمَمَتْهُما بالتراب؛ والكبَّيس: حلي يُصاغ مُجَوِّفاً، ثم يُحشى بطيب، ثم يُكبس، أي يُغَطَّى.

١٢٢ - الكَشْر، وأصله: الشَّيْء، والقَشْر.

كَشَأَ اللحمَ كَشَأً: شواه؛ وكَشَأَ الأديمَ: قشره.

وفي النكاح تتولد حرارة تشوي جَسَدَي المُتَنَاقِضَيْنِ، ويحصل احتكاك قد يقشر ما رَقَّ من جلدها.

١٢٣ - المُكَاصِمَة، وأصلها الذَّفع، والضَّرْب، والعض.

كَصَمَه كَصْماً: دفعه بشدة، أو ضربه بيده؛ والكَضْم: العض<sup>(٣١٧)</sup>.

١٢٤ - الكَيْس، وهو الجِماع طلباً للولد، وأصله الخِفَة والتوقُّد والعقل، وحُسن الأدب، والرِّفق بالعمل.

الكَيْس: الخِفَة والتوقُّد. كاسَ كَيْساً، فهو كَيْسٌ وكَيْسٌ، والأنثى كَيْسَة وكَيْسَة.

والكَيْس: العقل. كاس يكيس كَيْساً وكياسة؛ والكَيْسَة من النساء: التي تكون حسنة الأدب في اغتسالها مع الرجل واستعمالها الماء؛ ومنه حديثُ عليّ: «وكان كَيْسَ الفعل»<sup>(٣١٨)</sup> أي حسنه؛ والكَيْس في الأمور يجري مَجْرى الرِّفق فيها.

فِجَاج المرأة طلباً للولد فيه تعقُّل، ورِفَق في التصرف، وحسن أدب.

١٢٥ - اللَّثْم، وأصله الذَّفع، والزَّمي.

لَثَأَ في صدره يَلَثَأُ لَثَأً: دفع؛ ولثأه بسهم لَثَأً: رماه به.

١٢٦ - اللَّثْح، وأصله الزَّمي بالبصر، والضَّرْب، والخَذش.

لَثَحْتُ فلاناً ببصري: رميته؛ واللَّثْح: ضرب الوجه والجسد بالحصى حتى يؤثر فيه من غير جَرْح شديد؛ ولَثَحَ بيده: ضرب بها.

١٢٧ - اللَّخْت، وأصله: البَشْر، والقَشْر.

لَخَتَهُ لَخْتاً: بشره، وقشره؛ وَلَخَتَ فلانٌ عصاه: إذا قشرها؛ ولَخَتِ القضيْبَ ولحاه: أخذ لحاه.

١٢٨ - التَّلْجِيف، وأصله الحفر، والتوسيع.

لَجَفْتُ البَرَّ تَلْجِيفًا: حَفَرْتُ فِي جَوَانِبِهَا؛ وَلَجَفْتُ الشَّيْءَ: وَسَعَهُ مِنْ جَوَانِبِهِ.

١٢٩ - اللَّحْبُ، وَأَصْلُهُ الْقَشْرُ.

لَحَبَ اللَّحْمَ عَنِ الْعِظَمِ: قَشَرَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قُشِرَ فَقَدْ لَحِبَ؛ وَاللَّاجِبُ: هُوَ الطَّرِيقُ الْمُوْطَأُ، فَكَأَنَّهُ قَدْ قُشِرَ.

١٣٠ - اللَّزَاقُ، وَاللُّزُوقُ، وَأَصْلُهُمَا اللَّصُوقُ.

لَزِقَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يَلْزِقُ لُزُوقًا، وَالتَّرَقُّ التَّرَاقُ: لَصِقَ.

١٣١ - اللَّنْجُ، وَأَصْلُهُ الرُّضْعُ.

لَمَجَ أُمُّهُ، وَمَلَجَهَا: إِذَا رَضَعَهَا.

وَلَا شَكَّ أَنَّ رِضَاعَةَ الرَّجُلِ لِنَدَى الْمَرْأَةِ مَقْدَمَةٌ لِحِمَايَةِهَا. وَعَمَلِيَّةُ الرِّضَاعَةِ مُتَبَادِلَةٌ بَيْنَ الْمُتَنَاقِضَيْنِ: فَهُوَ يَرْضَعُ حَلَمَةً نَدِيهَا بِفَمِهِ، وَهِيَ تَرْضَعُ مَاءَهُ بِفَرْجِهَا<sup>(٣١٩)</sup>.

١٣٢ - اللَّمَسُ، وَاللَّمَّاسُ، وَالْمُلَامَسَةُ، وَأَصْلُهَا الْجَسَنُ، وَالْمَسَ بِالْيَدِ.

لَمَسَهُ يَلْمِسُهُ وَيَلْمُسُهُ لَمْسًا، وَلَا مَسَهُ مُلَامَسَةً. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ لَا مَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾<sup>(٣٢٠)</sup>.

١٣٣ - اللَّهْوُ، وَأَصْلُهُ الْهَوَى، وَالطَّرَبُ، وَاللَّعِبُ، وَالْإِينَاسُ، وَالْإِعْجَابُ، وَالْحُبُّ، وَالتَّعَلُّلُ بِالشَّيْءِ، وَالْإِقَامَةُ عَلَيْهِ، وَعَدَمُ مَفَارِقَتِهِ.

فَاللَّهُوُ: مَا لَهَوْتَ بِهِ وَلَعِبْتَ بِهِ وَسَعَلَكُ مِنْ هَوَى وَطَرَبٍ؛ وَاللَّهُوُ: اللَّعِبُ، لِهَوْتُ بِالشَّيْءِ أَلهَوْتُ لَهُوًّا، وَتَلَهَّيْتُ: إِذَا لَعِبْتَ بِهِ وَتَشَاغَلْتَ وَغَفَلْتَ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ؛ وَاللَّهُوُ: كُلُّ مَا تُلَهِّي بِهِ؛ وَلِهِيَ بِهِ: أَحْبَبَهُ؛ وَالتَّلَهَّى بِالشَّيْءِ: التَّعَلَّلُ بِهِ؛ تَلَهَّيْتُ بِكَذَا: أَيِ تَعَلَّلْتُ بِهِ، وَأَقَمْتُ عَلَيْهِ، وَلَمْ أَفَارِقْهُ.

١٣٤ - الْمَثَرُ، وَأَصْلُهُ: الْمَذَّ.

مَثَرَ الْحَبْلَ يَمْثَرُهُ: مَذَّهُ؛ وَأَمَثَرَهُ: امْتَذَّ.

١٣٥ - الْمَفْخُ، وَأَصْلُهُ الْإِنْتِزَاعُ، وَالْجَذْبُ، وَالرَّفْعُ، وَالْإِدْخَالُ.

مَتَّحَ الشيءَ يَمَتِّحُهُ ويمَتِّحُهُ مَتَّحاً: انتزعه من موضعه؛ ومَتَّحَ بالدُّلو: جَبَدها؛ والمَتَّح: الارتفاع؛ ومَتَّحْتُهُ: رَفَعْتُهُ؛ ومَتَّحَتِ الجُرادةُ: غَرَزَتْ ذَنبَها في الأرض لتبيض.

١٣٦ - المَتعة، والاستمتاع، وهما نكاح لأجل، وأصلهما التمتع بشيء فإن.

فالمَتاع: كل شيء يُنْتَفَع به، وَيُتَبَلَّغ به، وَيُتَزَوَّد، والفناء يأتي عليه في الدنيا.

والمَتاع: المنفعة.

١٣٧ - المَتْن، وأصله المَد، والضَرْب، والشَّق.

مَتَنَهُ مَتْناً: إذا مَدَّهُ؛ ومَتَنْتُ الرجلَ مَتْناً: إذا ضَرَبْتَهُ؛ ومَتَنْتُ الكَبشَ: شَقَقْتُ صَفْنَهُ، واستخرجت بيضته بعروقها.

١٣٨ - المَمْج، وأصله الدَّلْك، والمَسْح، والخَضْخَضَة، والقَشْر.

مَمَّجَ الأديمَ يَمَمِّجُهُ مَمَّجاً: ذلكهُ ليمرن؛ والمَمْج: مسح شيء عن شيء حتى ينال المسح جلد الشيء لشدة مسح؛ والريحُ تمحج الأرض مَمَّجاً: تذهب بالتراب حتى تتناول من أرومة العَمَاج؛ (والعَمَاج: الغبار، واحدته: عَمَاجَة)؛ ومَمَّجَ الدُّلو مَمَّجاً، خَضَخَضَهَا كمخجها؛ ومَمَّجَ اللبن، ومَمَّجَهُ: إذا مَخَضَهُ؛ ومَمَّجَ العودَ مَمَّجاً: قشره<sup>(٣٢١)</sup>.

١٣٩ - المَمْخَز، وأصله الدفع، والضرب، والدَق. والمَمْهَز، واللَّبْز، واللَّشْر، واللَّفْز، واللَّكْز، واللَّغْز، واللَّهْز، والبَحْز، والبَهْز، والوَكْز، والوَهْز، والتَّخْز، والتَّهْز<sup>(٣٢٢)</sup>.

(وتترادف هذه المصادر في معاني: الدَفْع، والضَرْب، والدَق).

١٤٠ - المَمْج، وأصله الجَذْب، والنَّهْز، والحركة، والخَضْخَضَة.

مَمَّجَ بالدُّلو وغيرها مَمَّجاً، ومَمَّجَهَا: جَذَبَ بها، ونَهَزَهَا، حتى تمتلئ، وقيل: خَضَخَضَهَا؛ وتممَّجَتِ الماء: إذا حَرَكته.

١٤١ - المَخْن، وأصله الجَذْب، والنَّهْز، والحركة، والخضخضة، والدَّلْك، والمَزْن، والقشر، والوطء.

مَخَنَ الشيءَ مَخْنًا كمخجه؛ وَمَخَنَ الأديمَ: دَلَكَهُ وَمَرَنَهُ؛ وَمَخَنَ الأديمَ: قشره؛ وطريق مُمَخَّنٌ: وُطِئَ حتى سَهِّلَ.

١٤٢ - المَسْح، وأصله إمرار اليد.

فالمَسْح هو إمرار اليد على الشيء السائل أو المتلَطِّخ تُريد إذهابه، كمسح الرأس من الماء والجبن من الرُّشْح؛ مَسَحَهُ يَمَسِّحُهُ مَسْحًا وَمَسَّحَهُ، وتمسح منه، وبه.

١٤٣ - المَسْن، والمَسَّاس، والمَيْبِيس والمُمَّاسَة، والثَّمَّاس، وأصلها اللَّمس. المَسْن: هو اللَّمس، واستعير للجِماع لأنه لَمَس، والمَسْن: مَسَّك الشيء بيدك.

مَسَسْتُهُ أَمَسَّهُ مَسًّا وَمَيْبِيسًا، وَمَسَسْتُهُ أَمَسَّهُ، وَمَسَسْتُهُ مَسَسْتُه، وَمَسَسْتُهُ مَسَسْتُهُ؛ مَسَسْتُ الشيءَ أَمَسَّهُ مَسًّا: إذا لمسته بيدك.

١٤٤ - المَشَق، وأصله الجَذْب، والمَد، والضرب، والطعن، والتمزيق.

مَشَقَّ الشيءَ: جذبَه ليمتدَّ؛ ومشقه مَشَقًّا: ضربه؛ والمَشَق: الطعن الخفيف السريع؛ ومَشَقَّ الثوبَ: مَرَّقَه.

وفي النكاح يجذب الرجل المرأة، ويمددها، ويضرب فرجها بفرجه، ويطعنه به، ويمزق بِكَارَتِهَا إذا كانت بِكَرًّا.

١٤٥ - المَشْن، وأصله نَزَع الثوب، والضرب، والخَدَش، والقَشْر. امتشن ثوبه: انتزعه؛ وَمَشَنَّهُ بالسَّوْطِ يَمَشُّنُهُ مَشْنًا: ضربه، كمشقه؛ والمَشْن: الخَدَش؛ والمَشْن: القَشْر (٣٢٣).

١٤٦ - المَصَّت، والمَصْد، وأصلهما الإدخال، والعَصْر؛ والمَصَّت لغة في المَصْد. المَصَّت: أن يُدْخَلَ الرجلُ يَدَهُ فِي رَجَمِ الناقة، فيستخرج ماءها.

والمَصَّت: خَزَطَ ما في المَعَى بالأصابع لاستخراج ما فيه.



١٤٧ - المَصْد، وأصله المَص. .

مَصَد الرِيْق مَصْدَأ: مَضه؛ وَمَصَدَ جَارِيته، وَرَقَهَا، وَمَضَهَا، وَرَشَفَهَا، بِمَعْنَى وَاحِد.

١٤٨ - المَطْء، والمَطْو، وأصلهما: الصداقة، والمَد، والرُّكوب.

مَطَا الرَّجُلُ: إِذَا صَاحَبَ صَدِيقاً، وَمِطَو الرَّجُلُ: صَدِيقُهُ وَصَاحِبُهُ؛ مَطَا الشَّيْءَ مَطْوً، وَمَطَه: مَذَه، وَتَمَطَّى الرَّجُلُ: تَمَدَّدَ، وَكُلُّ شَيْءٍ مَدَّدَتْهُ فَقَدْ مَطَّوَتْهُ؛ وَامْتَطَى الدَّابَّةُ: اتَّخَذَهَا مَطِيَّةً: أَي رَكَبَ مَطَاها، وَهُوَ ظَهَرها.

وَفِي النَّكَاحِ يَصَاحِبُ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ، وَيَمْدَدُها، وَيَرْكَبُها.

١٤٩ - المَطْع، وأصله الضرب باليد، وقال الأزهري: هُوَ البَطْح، وَقَدْ تَكُونُ الْبَاءُ. أُبْدِلَتْ مِيمًا؛ وَالبَطْح: هُوَ البَسْطُ؛ بَطَحَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَبْطِئُهُ بَطْحًا: أَي أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَانْبَطَحَ.

١٥٠ - المَفْج، وأصله الحركة، والتقلُّب، والضرب.

مَفَّجَ الْمُئْمُولُ فِي الْمُكْحَلَةِ: إِذَا حَزَّكَ فِيهَا، وَالْمُئْمُولُ: الْمَزُودُ الَّذِي يُكْتَحَلُ بِهِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُقَلَّبُ فِي الْعَيْنِ عِنْدَ الْكُحْلِ، مِنْ التَّمْلُلِ: أَيِ التَّقَلُّبِ. وَوَجْهُ الشَّيْءِ وَاضِحٌ فِي هَذِهِ الْكِنَايَةِ.

وَمَفَّجَ الْفَصِيلُ ضَرْعَ أَنَّهُ يَمَعَّجُهُ مَفْجًا: لَهْزَهُ (أَي ضَرَبَهُ بِفِيهِ)، وَقَلَّبَ فَاهُ فِي نَوَاحِيهِ، لِيَتِمَكَّنَ مِنَ الرُّضَاعِ.

١٥١ - المَغْس، وأصله المَغْك، والدَّلْكُ لِلجِلْدِ بَعْدَ إِدْخَالِهِ فِي الدُّبَاغِ، وَالْحَرَكَةُ.

(وَالْمَغْكُ: الدَّلْكُ؛ مَغَكَ الْأَدِيمَ يَمَعِّكُهُ مَغْكًا: ذَلِكَ دَلْكًا شَدِيدًا).

مَغَسَ الْأَدِيمَ: لَبَنَهُ فِي الدُّبَاغِ؛ وَمَغَسَ الْجِلْدَ: ذَلِكَ دَلْكًا شَدِيدًا؛ وَالْمَغْسُ: الْحَرَكَةُ؛ وَامْتَعَسَ: تَحَرَّكَ<sup>(٣٢٤)</sup>.

١٥٢ - المَغْط، وأصله: الجذب، والمَد، والتَّثْف.

الْمَغْطُ: الْجَذْبُ؛ وَمَغَطَ الشَّيْءَ يَمَغْطُهُ مَغْطًا: مَذَهُ؛ وَمَعَّطَهُ يَمَعِّطُهُ مَغْطًا: نَتَفَه.

١٥٣ - الْمَغْنُ، وَأَصْلُهُ تَبَوُّءُ الْمَنْزَلِ، وَالْإِرْوَاءُ.

الْمَعَانُ: هُوَ الْمَبَاءَةُ وَالْمَنْزَلُ؛ وَمَعَنَ الْمَطَرُ الْأَرْضَ: إِذَا تَابَعَ عَلَيْهَا فَأَرَوَاهَا.

فَالنَّاحِكُ يُدْخِلُ مِنْكَوَحْتِهِ مَنْزِلًا، وَيُرْوِي فَرْجَهَا بِمَائِهِ.

١٥٤ - الْمَغْدُ، وَأَصْلُهُ الرُّضْعُ، وَالتَّغْفُ.

مَغَدَّ الصَّبِيُّ أُمَّهُ مَغْدًا: رَضَعَهَا؛ وَمَغَدَّ شَعْرَهُ يَمَغْدُهُ مَغْدًا: نَتَفَه.

١٥٥ - الْمَلَجُ، وَأَصْلُهُ الْمَصُّ، وَالرُّضْعُ.

الْمَلَجُ: الْمَصُّ؛ وَمَلَجَ الصَّبِيُّ أُمَّهُ يَمَلُجُهَا مَلَجًا، وَمَلَجَهَا: إِذَا رَضَعَهَا.

١٥٦ - الْمَلَخُ، وَأَصْلُهُ التَّثْنِي، وَالتَّكْسَرُ، وَالْمُمَالَقَةُ، وَالْمُلَاعَبَةُ، وَالْجَذْبُ، وَالْقَبْضُ، وَالْعَضُّ.

الْمَلَخُ وَالْمَلَخُ: التَّثْنِي وَالتَّكْسَرُ؛ وَمَالَخَهَا: مَالَقَهَا، وَلَاعَبَهَا؛ وَمَلَخَ الشَّيْءَ يَمَلِّخُهُ مَلَخًا، وَامْتَلَخَهُ: اجْتَذَبَهُ فِي اسْتِلَالٍ، (أَي رَفَقَ)، يَكُونُ ذَلِكَ قَبْضًا وَعَضًّا.

١٥٧ - الْمَلَقُ، وَأَصْلُهُ: الدَّلْكُ، وَالرُّضْعُ، وَالضَّرْبُ.

مَلَقَ الْأَدِيمَ يَمَلِّقُهُ مَلَقًا: إِذَا دَلَّكَهُ حَتَّى يَلِينُ؛ وَمَلَقَ الصَّبِيُّ أُمَّهُ، يَمَلِّقُهَا مَلَقًا: رَضَعَهَا؛ وَمَلَقَهُ بِالْعَصَا يَمَلِّقُهُ مَلَقًا: ضَرَبَهُ. وَالرَّجُلُ، فِي جِمَاعِهِ الْمَرْأَةَ، يَدْلِكُ جَسَدَهَا بِجَسَدِهِ، وَيَضْرِبُ فَرْجَهَا بِفَرْجِهِ، وَيَرْتَضِعُ ثَدْيَهَا بِفَمِهِ، كَمَا تَرْتَضِعُ هِيَ مَاءَهُ، وَتَمْتَصُّهُ بِفَرْجِهَا، مِثْلَمَا يَرْضِعُ الرُّضِيعُ إِذَا لَقِمَ حَلَمَةَ الثَدِيِّ.

١٥٨ - النَّجْرُ، وَأَصْلُهُ السُّوقُ الشَّدِيدُ، وَالنَّحْتُ. نَجَرَ الْإِبِلَ يَنْجُرُهَا نَجْرًا: سَاقَهَا سَوْقًا شَدِيدًا؛ وَنَجَرَ النَّجَارُ الْخَشْبَةَ يَنْجُرُهَا نَجْرًا: نَحَتَهَا<sup>(٣٢٥)</sup>.

١٥٩ - النَّحْتُ، وَأَصْلُهُ الضَّرْبُ، وَالْقَشْرُ.

نَحَتَهُ بِالْعَصَا يَنْحِتُهُ نَحْتًا: ضَرَبَهُ بِهَا؛ وَنَحَتَ الْخَشْبَةَ، وَنَحَوَهَا يَنْحِتُهَا وَيَنْحَتُهَا نَحْتًا: قَشَرَهَا، وَبَرَاهَا.

١٦٠ - **النَّحِجُ**، **وَالنَّحْجُ**، والخاء لغة، وأصلهما الصَّدَم، وَالْحَضْحَضَةُ، والحركة. نحج السيلُ في سند الوادي (أي ما ارتفع منه) ينحج نَحْجاً: صدمه؛ **وَالنَّحْجُ**: أن تضع المرأة السَّقاءَ على رُكْبَتَيْهَا ثم تَمْحُضُهُ؛ ونحج الدَّلُو في البئر نَحْجاً، ونحج بها: حرَّكها في الماء لتمتلئ، لغة في مخجها: إذا حَضَحَضَهَا. وزعم يعقوب أن نون نحج بدل من ميم مخج.

١٦١ - **النَّحْبُ**، وأصله الاختيار، والانتقاء، والانتزاع، والعَض، والقَرْص. الانتخاب: الاختيار والانتقاء، ومنه النُّحْبَةُ: وهم الجماعة تُختار من الرجال، فَتُتَرَع منهم؛ **وَالنُّحْبَةُ**: العضة، والقرصة، نَحَبَتِ النملة تنحُب: إذا عَضَت. ١٦٢ - **النَّشْنَشَةُ**، وأصلها: الدَّفْع، والحركة، والسُّوق، والطَّرْد، والقَشْر. نَشْنَشَهُ: تَغَتَّعَهُ؛ وَنَشْنَشَهُ: دفعه، وحرَّكَهُ؛ وَنَشْنَشَهُ، وَنَشَهُ: ساقه، وطرده؛ وَنَشْنَشَ الشجرَ: أخذ من لحائه.

١٦٣ - **المَشْمَسَةُ**، وأصلها الحركة القويَّة، ونزع الثوب، والحلب، والمَص. مَشْمَشَهُ: تَغَتَّعَهُ؛ وامتَشَّ الثوبُ: انتزعه؛ ومَشَّ الناقةَ يُمَشُّها مَشّاً: حلبها؛ ومَشَّ العظمَ مَشّاً، وامتَشَّه، وتمَشَّشَه، ومَشْمَشَهُ: مَضَه. ١٦٤ - **النَّثْلُ**، وأصله: الانتزاع، والأخذ باليد، والجذب.

نَثَلَ الشيءَ يَنْثُلُهُ وينْثِلُهُ نَثْلاً، وأنْثَلَهُ، وانتْشَلَهُ: نَزَعَهُ، وأخذه بيده، وجذبه. ١٦٥ - **النَّقْشُ**، وأصله الاختيار، والنَّمَمَةُ، والطَّعْن، والضَرْب، والنَّثْف. انتقش الشيءَ: اختاره؛ ونقشه يَنْقُشُهُ نَقْشاً، وانتقشه: نَمَمَهُ (أي رَخَّرَهُ). ونقش البُسْرَ: طعنه بالشوك لينضج ويُزْطَب، وانتقش البعيرُ: ضرب بيده الأرض شيء يدخل في رجله؛ **وَالنَّقْشُ**: النَّثْف بالمِثْقَالِ<sup>(٣٢٦)</sup>.

١٦٦ - **النُّقْعُ**، **وَالْإِنْقَاعُ**، كناية عن افتراق الجارية، وأصلهما: جعل أعلى الشيء أسفله، والتمزيق، والذَم، وإرواء الغليل.

أَنْفَعَتَ الْبَيْتَ: إذا جعلت أعلاه أسفله؛ ونَفَعَتِ المرأةُ جَبِيهَا: شَقَّتْهُ؛ وَنَفَعْتُ النَّقِيعَةَ، وَأَنْفَعْتُ وانتَفَعْتُ: نحرت، وكلَّ جَزُورٍ جَزَرْتَهَا للضيافة، فهي نقيعة؛ وشرب حتى نَفَعَ: أي شفى غليله ورَوِي؛ وَنَفَعْتُ بِذَلِكَ نَفْسِي: اطمأنت إليه وَرَوَيْتَ بِهِ؛ ونفع الماءُ الْعَطَشَ، يَنْفَعُهُ نَفْعًا وَتُقَوِّعًا: أذهب وسكته.

١٦٧ - الْهَزَجُ، وهو: كثرة التَّكاح. وأصله الاختلاط، والكثرة.

هَزَجَ النَّاسُ يَهْرُجُونَ هَرْجًا: اختلطوا؛ وأصل الهَزَجِ الكثرة في الشيء.

١٦٨ - الْهَيْجُ، وأصله: الثورة، والحركة، والفتنة، والهيجان.

هاج يهيج هَيْجًا وَهَيْجَانًا، واحتاج، وتهيج: ثار؛ والهَيْجُ: الحركة؛ والهَيْجُ: الفتنة؛ والهَيْجُ: هيجان الدَّم، أو الجِماع، أو الشَّوْق؛ والهائج والهَيْجُ: الفحل الذي يشتهي الضَّرَاب.

١٦٩ - الْهَكُّ، وهو: الجِماع الكثير، وأصله السَّخَقُ، والطَّغْنُ، والضَّرْبُ.

هَكَ الشَّيْءَ يَهْكُهُ هَكًّا، فهو مهكوك وهكيك: سحقه؛ والْهَكُّ: مُدَارَكَةُ (أي مُتَابَعَةُ) الطعن بالزَّماح؛ وهَكَّهُ بالسيف: ضربه.

١٧٠ - التَّوَضُّعُ، وأصله الاستضعاف، والإذلال، وقِلَّةُ الامتناع، لأنَّ التَّوَضُّعَ: هو الخشبة أو البارية التي يُوضَعُ عليه اللحم لِيُقَطَّعَ.

وفي حديث عمر «إِنَّمَا النِّسَاءُ لَحْمٌ عَلَى وَضْعٍ إِلَّا مَا دُبَّ عَنْهُ»<sup>(٣٢٧)</sup>.

شَبِهَ النِّسَاءَ وَقِلَّةَ امْتِنَاعِهِنَّ عَلَى طُلَّابِهِنَّ مِنَ الرِّجَالِ بِاللَّحْمِ مَا دَامَ عَلَى التَّوَضُّعِ. واستوضعتُ الرجلَ: إذا ظلمته واستضعفته.

فالرجل، عندما يقع على المرأة، يستضعفها، ويذلها، وهي لا تستطيع الامتناع منه.

١٧١ - الْوَطْءُ، وأصله الدَّوْسُ، والضَّرْعُ، والأخذ الشديد، والتلين.

وَطِئَ الشَّيْءَ يَطِئُهُ وَطْأً، وتوطأه، ووطأه: داسه؛ وكلُّ من صارعته، أو قاتلته، فصرعته أو أثبتته، فقد وَطِئْتَهُ؛ والوَطْأَةُ: الأخذة الشديدة؛ والوَطِئُ: من كلِّ شيء:

ما سهّل ولان؛ وفراش وطِيء: لا يُؤذي جنب النائم<sup>(٣٢٨)</sup>.

١٧٢ - الوقاع، والمواقعة، وأصلهما السقوط، والضرب.

وقع على الشيء، ومنه، يقع وقُعاً ووقوعاً: سقط. ووقع المطر: هو شدة ضربه الأرض.

١٧٣ - السَّغَم، وأصله التَّزْوِيَة.

سَغَم الزرع بالماء، والمصباح بالزيت، وسَغَمه: رواه، وبالغ في ذلك.

١٧٤ - الإبراك، وأصله من مُلامسة البَرْك (أي الصدر) الأرض.

فكأن الرجل يصرع المرأة، فيلقِيها على الأرض من جهة صدرها، ويتجتمها مُدْبِرَةً، مُولِجاً فرجَه في فرجها.

١٧٥ - الشَّغَر، والشَّغُور، والشَّغَار، وأصلها رفع الرُّجْلين. شَغَر الكلبُ: رفع إحدى رجليه ليبول. فشَغُور الرجل المرأة، وإشغارها: رَفَع رجليها للنكاح.

١٧٦ - النَّشَل، وأصله النزع السريع، والجذب.

نَشَل الشيء ينشُلُه نَشْلاً: أسرع نزعَه، وانتشله: انتزعه، جذبه.

١٧٧ - اللَّغَز، وأصله اللَّطْع باللسان (أي اللُّخس به)، والدفع، واللُّكْز، (أي الضرب، والدفع في الصدر).

لعزت الناقة فصيلها: لطحته بلسانها. . . . . ولَعَزَه: دفعه ولَكَّزَه.

١٧٨ - الحَثْءُ، وأصله القَتْل، والشَّد، والضرب. حثأت الكساء حَثْأً: إذا فتلت هديه وكففته مُلْزَقاً به؛ حثأ العقدة وأحْثأها: شدّها؛ وحثأته حَثْأً: إذا ضربته.

١٧٩ - التَّدْلِيص، وأصله التَّلِين، والتَّمْلِيس، والتَّزْلِيق.

دلّص الدرْع تدليصاً: لينها، ودلّصه: ملّسه، ودلّص السيْلُ الحجَرَ: ملّسه، ودلّصت المرأة جبينها: نفتته. فالتدليص: هو نكاح حول الفرج يهدف إلى: تليينه، وتمليسه، وتزليقه.

١٨٠ - الشَّلَقُ، وأصله الضرب. شَلَقَهُ يَشْلُقُهُ شَلْقًا: ضربه (٣٢٩).

١٨١ - التَّمَقِّي، وأصله التمدد، والتوسع.

مَاءَ مَأْيًا: مَذَّة، ووسعه؛ وتمأى السَّقاء والجلدُ تَمَيُّاً: تمدد، واتسع (٣٣٠).

١٨٢ - الرُّكُوب، وأصله العلو. وكلُّ ما عَلِيَ فقد رُكِب، وارْتُكِب؛ وكلُّ شيءٍ علا شيئاً فقد ركبهُ. والرجلُ يركب المرأة رُكُوباً عندما يعلوها. يؤيد ذلك ما يقوله الرجلُ لامرأته في الطَّهَار: «أَنْتِ عَلِيٌّ كَظْهَرِ أُمِّي»، وذلك إذا أراد تطليقها. يُريد: رُكُوبك للنكاح عليّ حرام، كُركوب أُمِّي للنكاح، فيكون قد أقام الظَّهْر مقام الرُّكُوب لأنه مركوب، وأقام الرُّكُوب مقام النكاح، لأنَّ الناكح راكب. وقال ابن الأثير: أرادوا بذلك أَنْتِ عَلِيٌّ كَبَطْنِ أُمِّي فكنوا بالظهر عن البطن للمجاورة (٣٣١).

وقال أبو نواس من (مجزوء الوافر):

وَمَنْ طَأْطَأَ فَاَزْكَبْنُهُ      وَلَوْ فِي لَيْلَةِ الْجُنْمَةِ (٣٣٢)

وقال أيضاً من (الوافر):

وَأَنْهَى مِنْ رُكُوبِ الْخَيْلِ عِنْدِي      رُكُوبَ خَرَائِدِ بَيْنِ الْخِيَامِ (٣٣٣)

١٨٣ - قضاء الوطر، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾ (٣٣٤).

وقال أبو نواس من (الكامل):

فَقَضَيْتُ مِنْهُ فِي الْكَرَى وَطَرِي      قَصْرَتْ لَمْ أَبْلُغْ مَدَى وَطَرِهِ (٣٣٥)

١٨٤ - الضرب بالمَيْمُون، ضربها بالميمون: جامعها، وأنشد الزمخشري من (الرجز):

أَضْرَبَ بِالْمَيْمُونِ فِي دِهْلِيزِهَا      أَصْبُ مَا فِي قُلْتِي فِي كُوِزِهَا (٣٣٦)

٢ - الْكِتَابَةُ عَنْ فَرْجِ الرَّجُل:

حملت كنيات الفرج دلالات متعددة، تعود في حقيقة استعارتها إلى المُشَابَهة الشَّكْلِيَّة للفرج، أو الفُغْلِيَّة له؛ أي باعتبار الهيئة والعمل:

١ - المِخْفَار، والقَضِيب، منه قول الشاعر من (الرَّجَز):

أَأَعْمَدَ المِخْفَارَ فِي القَلْبِيبِ أَمْ كَانَ رِخْوًا يَابِسَ القَضِيبِ<sup>(٣٣٧)</sup>

٢ - البُئْبُة، قال عبد العزيز بن محمد السوسي من (المنسرح):

وَحِينَ قَامَتْ عَلَيَّ بُبُئَتِي وَلَمْ أَجِدْ حِيلَةً تَبْلُبْتُ<sup>(٣٣٨)</sup>

٣ - الطُّومار، للمُشابهة في الطول والتدوير، قال دُغْبَل من (البيسط):

يَا مَنْ يُقْلِبُ طُومَارًا وَيَلْتُمُهُ مَاذَا بِقَلْبِكَ مِنْ حُبِّ الطُّومَائِيرِ

فِيهِ مَشَابَهُ مِنْ شَيْءٍ تُسْرِ بِهِ طُولًا بِطُولٍ وَتَذْوِيرًا بِتَذْوِيرِ<sup>(٣٣٩)</sup>

٤ - مفتاح اللذة، يُروى أَنَّ رجلاً راود امرأة عذراء عن عُذْرَتِهَا، فقالت: هذه ختم الله، فقال، وأشار إلى متاعه: وهذا مفتاح الله<sup>(٣٤٠)</sup>.

٥ - المِيل، قال أبو عبد الله بن الحجاج من (مجزوء الرَّجَز):

جَبِيْعُ مِلْكَى صَدَقَ لَأَكْسِرَنَّ الْفُسْطُوقَ

لَا بُدَّ أَنْ أَطْمَنَّ بِالزُّرْمِجِ صَمِيمِ الدَّرَقِ

وَأَنْ أُمْدُ الْمِيْلِ فِي جَوْفِ سَوَادِ الْحَدَقِ

لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَقَعَ الرُّزُّ فِيَنْ وَسْطَ الْحَلَقِ<sup>(٣٤١)</sup>

٦ - إضْبَعُ البَطْن، قال الشاعر من (المجث):

إِذَا شَرِبْتُ فَلَكَ وَحَانَ وَثْتُ مَقِيلِي

جَمَلْتُ إِضْبَعَ بَطْنِي فِي عَيْنِ ظَهْرِ خَلِيلِي<sup>(٣٤٢)</sup>

٧ - الأَدَاف، وأصله القَطَر.

وَدَفَ الإِنَاء: قطر، أي سال قَطْرَةً قَطْرَةً؛ وَدَقَّتِ الشَّحْمَةُ: إذا قطرت دُهْنًا.

وَيُروى بالذال، فيقال الأَدَاف.

٨ - الإِزْب، وأصله الحاجة، والهوى، والعضو.

الإزب والإزبة، والأَرَب، والمَأْزِبة، والمَأْزِبة: الحاجة؛ وأَرَبَ إليه يَأْرَبُ أَرْباً: احتاج إليه، وطلبه؛ وأَرَبْتُ بالشيء: أي كَلِفْتُ به.

وَذَكَّرَ الرجل هو الذي يجعل صاحبه محتاجاً للمرأة، كَلِفاً بها.

والإزب: العضو المَوْفَّر الكامل الذي لم ينقص منه شيء، ويُقال لكل عضو إزب، وعلى هذا يكون ذكر الرجل إزباً لأنه عضو من أعضائه.

٩ - الإزار، والإزارة، والجِئْزَر، والجِئْزرة، وهي: كل ما وارك وستر؛ وأصله السُتْر، ويكنى بها عن ذَكَر الرجل، لأنه أدعى أجزاء جسمه بالستر، راجع مادة (نظف).

يُقال: «عفيف الإزار» و«طاهر الذيل». وفي كتاب «المبهيج»<sup>(٣٤٣)</sup>: من عَفَّ إزاره خَفَّت أوزاره.

يكنى بالإزار عما وراءه. قالت الجَزِينُ، أخت طرفة بن العبد، من (الكامل):

النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُنْتَرِكٍ وَالطَّيْبُونَ مَمَاقِدَ الْأَزْرِ<sup>(٣٤٤)</sup>

١٠ - البَيِّزَار، وأصله أنه سبب البَزْر (أي الأولاد)، أو على أساس تشبيهه بالبَيِّزارة: وهي العصا.

١١ - البَيِّزَار، وأصله الحركة، والشدة.

البَيِّزَرَة: كثرة الحركة والاضطراب؛ والبَيِّزَرَة: القوة والشدة؛ وبَيِّزَر الشيء: تعتعه.

١٢ - الجِذْل والجَذْل، وأصله الانتصاب، وشدة الفتل.

جَذَلَ جَذُولاً فهو جَذَل وجَذَل، من الجَذْل: وهو شدة الفتل.

جَذَلْتُ الحبلَ أَجَدِلُهُ جَذَلاً: إذا شددت فتله، وقتلته قَتَلاً محكماً.

١٣ - المَجْرَد، والجُردان، وأصلهما القشر، ونزع الشعر.



جَزَدَ الشيءَ يَجْرُدُهُ جَزْداً، وجَزَدَه: قشره؛ وجَزَدَ الجلدَ يَجْرُدُهُ جرداً: نزع عنه الشعر.

وسماه الزبيدي: الجَرْد، إما لأنه منزوع الشعر، وإما لأنه يقشر فرج الأنثى<sup>(٣٤٥)</sup>.

١٤ - الجُفُوم، وهو العُزْمُول الضخم؛ وأصله من التقبُّص، ودخول الشيء بعضه ببعض.

التجعثم: انقباض الشيء، ودخول بعضه في بعض<sup>(٣٤٦)</sup>.

١٥ - الجِلْد، كنى الله تعالى عن الفروج بالجلود: ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣٤٧)</sup>.

قال ابن سيدة: وعندي أنَّ الجلود هنا مُسوكهم التي تباشر المعاصي (المَسْك: الجِلْد). وقال الفراء: الجِلْد ههنا: الذَّكَر، كنى الله عز وجل عنه بالجِلْد.

١٦ - الجُمُيح، وأصله رفع الرأس.

فرس جامع وجَمُوح: إذا لم يثن رأسه، وقد جَمَعَ بصاحبه جَمْعاً وجَمَاحاً: ذهب يجري جزياً غالباً، وهو رافع الرأس.

١٧ - الحُجْزَة، وهي مَفْعِد السراويل، وأصلها المُجَاوِرة، لأنَّ الحُجْزَة مجاوِرة لذكر الرجل، فكني بها عنه.

١٨ - الحَوَقْل، والحَوَقْلَة، بمعنى العُزْمُول اللَّيْن؛ وأصلهما الإعياء والضعف.

حَوَقِل الرجلُ حَوَقْلَةً وحِيقَالاً: إذا مشى فأعيا وضعف، أو إذا كبر وفتر عن الإجماع.

١٩ - الحَنِيف، وأصله من توسيع غيره، فهو يتحنَّف فرج الأنثى: أي يوسعه، فيأخذ من جوانبه ونواحيه. تحنَّف الشيء: أخذ من جوانبه ونواحيه، تنقَّصه من حافاتِه، وكذلك تحوَّفه، وتحنَّف ماله: نقَّصه، وأخذ من أطرافه.

٢٠ - الحُنْطُول، وأصله الطول، والصلابة. الحُنْطُول: القرن الطويل.

٢١ - الدُّخُوح، وأصله من ملء غيره، وتوسيعه.

دَخَ الطعَامُ بطنه يَدُخُّه: إذا ملأه، واندَخَ بطنه اندحاحاً: اتسع؛ ودَخَه: وسَّعه.

٢٢ - داخلة الإزار: وهي طرفه الداخل الذي يلي الجسد؛ وأصلها المُجاورة لذكر الرجل، فكُنِيَ بها عنه.

٢٣ - الدُّوسَر، وأصله الضَّخامة، والشَّدة، والقوة.

جمل دَوَسَرٍ ودَوَسَرِيٍّ ودَوَسْرَانِيٍّ ودَوَاسِرِيٍّ: ضخم، شديد، مجتمع.

وقال الفراء: الدَّوَسَرِيٌّ: القوي من الإبل <sup>(٣٤٨)</sup>.

٢٤ - الدَّوَقْل، والدَّوَقْلَةُ، وأصلهما الطول، والشَّدة، والضخامة.

الدَّقْل: جنس من النخل الخصاب؛ والدَّقْل والدَّوَقْل: خشبة طويلة تُشَدَّ في وسط السفينة، يُمَدَّ عليها الشراع.

٢٥ - الذَّبْذَب، وأصله الحركة.

التَّذْبَذَب: التحرك: الذَّبْذَبَةُ: نَوس الشيء المعلق في الهواء، أي تردده. وتذبذب الشيء: ناس واضطرب.

٢٦ - الأذْلغ، والأذْلَغِي، والمِذْلَغ، وأصلها الغِلْظ، والتقشر، والانقلاب. رجل أذْلَغ وأذْلَغِي: غليظ الشفتين، مُتَقَشِّرهما؛ وذَلِغَتْ شَفْتُهُ، تَذْلَغ ذَلْغاً: إذا انقلبت؛ وتذْلَغَت الرُّطْبَةُ: انقشر جلدها؛ وتذْلَغَ ظهر الجمل: إذا انقشر جلده.

٢٧ - الرُّمْنِيع، وأصله الدفع، والطمع، والانتصاب.

والعربُ تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع؛ وَرَمَحَهُ يَرْمُحُهُ رَمَحاً: طعنه بالرمح.

٢٨ - الرُّب، وأصله كثرة الشعر وطوله، والخِصْب، والرُّبْد.

الرُّب: طول الشعر، وكثرته في الرجل، وقد رُبَّ يَرْبُ زبيباً فهو أَرْب، ورُبَّت الشمسُ رُبّاً، وأرْبَت، ورُببت: دنت للغروب، وهو من ذلك، لأنها تتوارى كما

يتوارى لون العضو بالشعر؛ وعام أَزَبَ: مُخْصَب كثير النبات؛ والزَّيْب: زيد الماء؛ زَبَبٌ شِدْقاه: خرج الزَّيْد عليهما، اجتمع الرِّيق في صامِئَيْهما، واسم ذلك الرِّيق: الزَّيْبِيتان؛ وزَبَبَ فَمُ الرجل عند الغيظ: إذا رأيت له زبيبتين في جَنَبَيْ فيه، عند ملتقى شفتيه مما يلي اللسان.

وقد يكون ذكر الرجل سُمِّي زُبّاً لكثرة الشعر حوله، ولخضبه، ولما يقطر منه من مذي ومني.

٢٩ - الأزغب، وأصله الضخامة، وملء غيره؛ لأن ذكر الرجل إذا كان ضخماً ملاً فرج الأنثى؛ وقيل: لا يكون الزَّغَب إلا من ضَحَم.

وترأزعب: غليظ؛ وزعب الإناء يزعبه زغباً: ملاء؛ ومطر زاعب: يزعب كل شيء: أي يملؤه؛ وزعب السيل الوادي يزعبه زغباً: ملاء؛ وزعب القربة: ملاءها<sup>(٣٤٩)</sup>.

٣٠ - الزُّغْزاع، وأصله الحركة، والشدة، والعنف.

الزُّغْزَعَةُ: تحريك الشيء؛ زُغْزَعَه زُغْزَعَةً فتزعزع: حركه ليقبله، وزُغْزَعَتِ الرِّيحُ الشجرة، وزُغْزَعَت بها، وريح زُغْزَعٌ وزُغْزَاعٌ وزُغْزُوعٌ: شديدة؛ وريح زُغْزَعان وزُغْزاع. تُزْعِزُ الأشياء؛ زُغْزَعْتُ الإبل: إذا سقتها سوقاً عنيفاً.

٣١ - الزُّؤُل، وأصله الحركة.

الزُّؤُل: الحركة؛ يقال: رأيت شبحاً ثم زال: أي تحرك.

٣٢ - السُّبَّاسِب، والسُّبْسِب، وهو شجر تُتخذ منه السهام، تطول أعواده وتستقيم، وقد يُكنى به عن الذكر، راجع مادة (عمرد).

٣٣ - المُسْبِل، وأصله الطول.

أسبل فلان ثيابه: إذا طوّلها، وأرسلها إلى الأرض؛ وأسبل إزاره: أرخاه؛ وخُضِيه سَبِيل: طويلة؛ وعين سَبْلَاء: طويلة الهدب؛ ورجل أسبل ومُسْبِل: طويل اللحية.

٣٤ - الأَسْدَل، وأصله المِيل، والطول.

السَّدَل: المَيْل؛ سدل السَّعَر والثوبَ والسَّيْر يسدِّله ويسدُّه سَدلاً، وأسدله: أرسله وأطاله؛ والمُسَدَّل من السَّعَر: الكثير، الطويل.

٣٥ - السَّر، وأصله الإخفاء، والسرور، والخضب.

السَّر: ما أخفيت؛ وأسرَّ الشيء: كتمه؛ واستسرَّ الهلالُ في آخر الشهر: خفي؛ والسَّر: السرور؛ وسرَّ الوادي: أكرم موضع فيه؛ والسَّر: أخضب الوادي؛ وأرض سِرَّ: كريمة طيبة. فالرجل يُخفي ذَكَره، وهو سبب سروره، وأداة الخضب لديه.

٣٦ - السَّرَاوِيل، وأصلها المجاورة.

فالسَّرَاوِيل مُجاورة لذكر الرجل، ولذلك كُني بها عنه، راجع مادة (نظف). وفي قولهم: نظيف السَّرَاوِيل، معناه أنه عفيف الفرج، كما يُقال: هو عفيف المثز والإزار.

٣٧ - المُسَمِّد، وأصله اللهو، والانتصاب، والانتفاخ.

سَمَدٌ يَسْمَدُ وَيَسْمُدُ سُمُوداً فهو سَامِد: لها؛ وَسَمَدٌ سُمُوداً: رفع رأسه تكبراً، وكلُّ رافع رأسه، فهو سَامِد؛ واسمَاءٌ اسمُثدَاداً فهو مُسَمِّدٌ: وَرِمَ وَرَمًا شديداً: أي انتفخ (٣٥٠).

٣٨ - المُسَمِّد، وأصله الغضب، والورم.

اسمَعَدَ الرجلُ: إذا امتلأ غضباً.

٣٩ - المُسَمِّط، وأصله الغضب، والورم.

اسمَعَطَ الرجلُ: امتلأ غضباً.

٤٠ - المُسَمِّد، وأصله الغضب، والورم، والطول، والشدة. اسمَعَدَ الرجلُ: إذا امتلأ غضباً، والمُسَمِّد: الوارم؛ واسْمَعَدَتْ أنامله: إذا تورّمت؛ واسْمَعَدَ الجرح: إذا ورم؛ وقيل: المُسَمِّد من الرجال: الطويل، الشديد الأركان.

٤١ - السَّمْهَدَر، وأصله الضخامة.

غلام سَمْهَدَر: سمين كثير اللحم.

٤٢ - المُسْمَهَر، وأصله الصلابة، والشدة، والانتصاب.

فالسَّمْهَرِيّ: هو الرمح الصليب العود؛ وتَرَّ سَمْهَرِيّ: شديد؛ اسْمَهَرَ الشوك: يبس وصَلَب؛ واسمهَرَ الحَبْل، والأمر: اشتد؛ والاسْمِهْرار: الصلابة والشدة.

٤٣ - الشاقول، وأصله الطول، والانتصاب، والصلابة.

الشاقول: خشبة قدر ذراعين في رأسها رُج، وتكون مع الزّراع بالبصرة، يجعل أحدهم فيها رأس الحَبْل، ثم يرزها في الأرض، ويتضبّطها حتى يمدوا الحبل، واشتَقوا منها اسماً للذكر.

٤٤ - المُشْمَعِد، وأصله الغضب، والورم.

اشمَعَد الرجلُ: إذا امتلأ غضباً.

٤٥ - المُشْمِط، وأصله الغضب، والورم.

اشمِطَ الرجلُ: إذا امتلأ غضباً.

٤٦ - الأَصْلَع، والأَصْلِيلَع، وأصلهما عَرَض الرأس، وانتفاخه، وانحسار الشعر عنه.

الأَصْلِيلَع من الحيات: العريض العنق، كأن رأسه بُنْدَقَةٌ مَدْخَرَجَةٌ؛ وَصَلَعَ الرأس: هو انحسار الشعر عنه<sup>(٣٥١)</sup>.

٤٧ - الصِّلِيف، وأصله الصلابة، والشدة.

الصِّلَفَاء، والأصْلَف: ما اشتد من الأرض وَصَلَب.

٤٨ - الضَّبُّ، وأصله القَطْران، فهو يَضِيب: أي يقطر منه المُنْذِي والمُنْيِي والبول.

ضَبُّ فَمُهُ يَضِيبُ ضَبّاً: سال ريقه؛ وضَب الماء والدُم يَضِيبُ ضَبّاً: سال.

٤٩ - الأطيب، وأصله الإطابة، بمعنى: التزويج، لأنه أدواتها.

أطاب الرجل يُطيب إطابة، فهو مُطيب: تزوج.

٥٠ - العائر، والعُتور، والعَثر، والعَثر، وأصلها الاشتداد، والاهتزاز.

عَثر الرمح، وغيره، يعِثر عَثراً وَعَثَرَاناً: اشتدّ، واضطرب، واهتزّ.

٥١ - المُعَجَّر، وأصله الضخامة، والشدة، والصلابة.

العَجَرُ بالتحريك: الحجم، والتواء؛ وعَجِرَ الرجلُ يَعْجَرُ عَجْراً: غُلِظَ وسِمَنَ.

والعَجَرُ: القوة مع عَظَمَ الجسد؛ وعَجِرَ الفرسُ: صَلَبَ لحمه.

٥٢ - العَجْرَد، والمُعْجَارِد، وأصلهما العُزَي، والغِلَظ، والشدة.

المُعْجَرِد والمُعْجَرَد: العُريان؛ والعَجْرَد: الغليظ، الشديد.

٥٣ - المُعْجَارِم، وأصله الغِلَظَة، والشدة.

العُجْرَمَة والعِجْرَمَة: شجرة من العِصاه، غليظة عظيمة لها عُقْد؛ والمُعْجَرَم:

القضيب الكثير العُقْد، وكل مُعَقَّد مُعْجَرَم؛ ورجل عَجَرَم وعُجَرَم وعُجَارَم:

شديد؛ وبغير عُجَرَم: شديد؛ وقيل: كل شديد عُجَرَم. (العِصاه: كل شجر له

شوك، وقيل: أعظم الشجر).

٥٤ - العَزْد، وأصله الانتصاب، والشدة، والغِلَظَة.

عَرَدَ النَّابُ يَعرُدُ عُرُوداً: خرج كلّه، واشتدّ، وانتصب، وكذلك النبات.

وعَرَدَت أنيابُ الجمل: غلُظت واشتدّت؛ وعَرَدَ الشيءُ يَعرُدُ عُرُوداً: غلُظَ؛

والعُرْدُ والعُرْدُ: الشديد من كل شيء؛ والعَزْد: الشديد من كل شيء، الصلب،

المنتصب.

٥٥ - العَزْدَم، وأصله الضخامة، والشدة، والصلابة.

العَزْدَم: الضخم التَّارَ الغليظ؛ والعَزْدَمَة: الشدة والصلابة.

والعَزْدَمَان: الغليظ الشديد الرقبة؛ والعَزْدَم أشدّ من العَزْد (٣٥٢).

٥٦ - المغروق، وأصله الصلابة، والشدة، فكأنه عظم من دون لحم.

عَرَقَ العَظْمَ، وتَعَرَّقَ، واعتَرَقَه: أَكَلَ كُلَّ مَا عَلَيْهِ؛ وَعَظَمَ مَعْرُوقٌ: إِذَا أُلْقِيَ عَنْهُ لَحْمُهُ؛ وَالْعُرَاقُ: الْعَظْمُ بِغَيْرِ لَحْمٍ.

٥٧ - العُسْ، وأصله الضخامة والطول.

العُسُّ هو: القُدَحُ الضَخْمُ الطَوِيلُ يَروِي الثَلَاثَةَ، والأَرْبَعَةَ، والعِدَّةَ.

٥٨ - العُكْمُزُ، وأصله الضخامة، والطول.

العُكْمُوزُ والعُكْمُوزَةُ والعُكْمُزُ: التَّازَةُ، الحَادِرَةُ، الطَوِيلَةُ، الضَّخْمَةُ. (التَّازَةُ: السَّمِينَةُ البَضَّةُ؛ الحَادِرَةُ: المَمْتَلِئَةُ لَحْمًا وَشَحْمًا).

٥٩ - العُمُرُودُ، والعَمَرْدُ، وأصلهما الطول.

العُمُرُودُ، والعَمَرْدُ: الطَوِيلُ.

٦٠ - العُنْقَرُ، والعُنْقَرُ، وأصلهما القصبة تخرج بيضاء، ثم تستدير.

٦١ - العُنْقَرُ، والعُنْقَرُ، وأصلهما القصب الغض.

٦٢ - العَوْرَةُ، وأصلها الخلل الذي يستوجب السَّثْرَ.

العَوْرَةُ: الْخَلْلُ فِي الثَّغْرِ وَغَيْرِهِ؛ وَالْعَوْرَةُ: كُلُّ مَكْمَنٍ لِلسَّثْرِ.

٦٣ - الفَنَظِيسُ، وأصله العَرَاضَةُ.

أَنْفٌ فَنَظَاسٌ: عَرِيضٌ؛ وَفَنَظِيسَةُ الْخَنْزِيرِ: خَطْمُهُ، وَهُوَ مَقْدَمُ أَنْفِهِ وَفَمِهِ، وَتَكُونُ عَرِيضَةً.

٦٤ - الْقَبْقَابُ، وأصله الصوت.

الْقَبْقَبُ هو: الْبَطْنُ، وَسَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُقَبِّبُ: أَيُ يُصَوِّتُ؛ قَبْقَبٌ: صَوْتُ. وَلِمَجَاوِرَةِ ذِكْرِ الرَّجُلِ لِبَطْنِهِ، كُنِيَ عَنْهُ بِالْقَبْقَابِ.

٦٥ - الْقَازِحُ، وأصله الارتفاع؛ قَزَحَ الشَّيْءُ: ارْتَفَعَ.

٦٦ - الْقَيْسَبَانُ، وَالْقَاسِبُ، وَأصلهما الشَّدَّةُ، وَالصَّلَابَةُ، وَالطَّوْلُ.

الْقَسْبُ: الصَّلْبُ الشَّدِيدُ، وَقَدْ قُسِبَ قُسُوبَةً وَقُسُوبًا؛ وَالْقَسْبُ وَالْقَيْسِبُ: الطَوِيلُ، الشَّدِيدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ؛ وَالْقَسْبُ: الشَّدِيدُ الْيَابِسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ<sup>(٣٥٣)</sup>.

٦٧ - القاسح، والفُساح، والمقسوح، وأصلها الصلابة، والشدة.

رمح قاسح: صلب شديد؛ والقُسُوح: اليُبُس؛ وقَسَحَ الشيءُ قَسَاحَةً، وقُسُوحَةً: إذا صَلَبَ.

٦٨ - القضييب، وأصله غصن الشجرة أو عودها، بما يتصف به من صلابة وطول واستقامة، وسُمِّيَ قضيباً لأنه يُقَضَّبُ (أي يُقَطَّع لِيَتَّخِذَ مِنْهُ سِهَامٌ وقِيبي).

ويُكْنَى به عن ذكر الرجل، وغيره من ذكر الحيوان، للمُشابهة.

٦٩ - القُمْدُ، وأصله الصلابة، والشدة، والغِلْظَةُ، والطول.

القُمْدُ: القويّ الشديد؛ ورجل قُمْد، وقُمْدٌ، وقُمْدٌ، وقُمْدَان، وقُمْدَانِي: قوي، شديد، صلب؛ والقُمْدُ: الغليظ من الرجال؛ والأقمد: الضخم العنق الطويلها.

٧٠ - القَيْس، وأصله الصلابة، والشدة.

القيس: الشدة، ومنه امرؤ القيس، بمعنى: رجل الشدة.

٧١ - الكُبَّاس، وأصله الصلابة، والشدة، والضخامة.

الجبال الكُبَّس والكُبَّس: الصُّلابُ الشَّداد؛ والكُبَّاس، والأكبس: العظيم الرأس؛ وهامة كبساء، وكُبَّاس: ضخمة مستديرة؛ والكِبَّس: الرأس الكبير؛ والكُبَّاس: الممتلئ اللحم.

٧٢ - المُكْرَهَف، وأصله الانتشار، والغِلْظَةُ.

الأَكْرَهَفَاف: الانتشار، والمُكْرَهَف، لغة في المكفهز، أو مقلوب عنه؛ وقال الأزهري: المُكْفَهَز، والمُكْرَهَف من السَّحاب: الذي يغْلُظ، ويركب بعضه بعضاً.

٧٣ - الكَوْم، وأصله الضخامة، والانتشار.

الكَوْم هو: العِظَم في كل شيء؛ وسنام أَكْوَم: عظيم؛ وجبل أَكْوَم: مرتفع.

٧٤ - أبو لُبَيْن، وأصله أَنَّ ذكر الرجل يَمْذِي وَيَمْنِي ما يُشبه اللين.



٧٥ - اللام، وأصله الشدة.

اللام هو: الشديد من كل شيء<sup>(٣٥٤)</sup>.

٧٦ - أبو ليلي، وأصله من النشوة.

لأنَّ ليلي من أسماء الخمرة، والخمرة تُنشئ، ودَكَر الرجل سبب لنشوة صاحبه الجنسية.

٧٧ - الْمُتَمَيِّز، وأصله الشدة؛ أمر مَيَّز، ومثير: شديد.

٧٨ - المَتَاع، وأصله المُتعة، وذكر الرجل من أسبابها. والمتاع، والتَّمَتُّع، والاستمتاع والتَّمَتُّع: كل ما يُنتفع به، وَيَتَبَلَّغ، وَيَتَزَوَّد، والفناء يأتي عليه في الدنيا.

رُوي في «مُلح النوادر» أنَّ رجلاً راود امرأة عذراء... فقال: وأشار إلى متاعه<sup>(٣٥٥)</sup>.

٧٩ - المِثْل، وأصله الحركة الشديدة، راجع مادة (وغف).

مَثَلَ الشيء مَثَلاً: زعزعه، وحركه.

٨٠ - الْمُتَمَهِّل، وأصله الانتصاب.

اتَّمَهَّل اتِّمَهَّلاً: اعتدل، وانتصب.

٨١ - النَّضِي، وأصله الانتصاب، والطول. النَّضِي: السهم قبل أن يُنَحَّت، وقيل: سُنِّي نَضِيّاً لكثرة البري والنحت؛ ونضِي كل شيء: طوله.

٨٢ - الثَّقِي، وأصله الضخامة، والسَّمَن.

والثَّقِي: الشحم، وأثَقَّت الإبل: سَمِنَتْ، وصار فيها نَقِي.

٨٣ - الهَنْ والِهَنْ، كناية عن الشيء لا تذكره باسمه، لأنه يُستفحش ذكره. ومنه حديث أبي ذر «هَنْ مَثَلُ الخشبة غير أنني لا أَكْنِي»<sup>(٣٥٦)</sup> يعني أنه أفصح باسمه، فيكون قد قال: أير مثل الخشبة، فلما أراد أن يحكي كنى عنه.

٨٤ - الوُذْرَة، وأصلها البَضْعَة من اللحم لا عظم فيها.

الْوَدْرَة: القطعة الصغيرة من اللحم لا عظم فيها.

٨٥ - البِرْزَانِي والأَزَانِي والأَيْزَنِي والآزَنِي والبِرْزَنِي والآزَنِي: وأصلها الشدة، والانتصاب، والطول. لأنها تعني سيفاً منسوباً إلى ذي وزن، وهو ملك من ملوك جَمِير<sup>(٣٥٧)</sup>.

ومن كنايات فَرْج الرجل في تاج العروس:

- ١ - الأَثْلَفِي، وأصله الشُدْخ، والجرح. ثلغ رأسه: شدخه<sup>(٣٥٨)</sup>.
- ٢ - أبو إدريس، وأصله الدوس، وهو أداته. درس الجارية: جامعها؛ ودرس الحنطة يدرسها درساً ودراساً: داسها<sup>(٣٥٩)</sup>.
- ٣ - الأسْطَوَانَة، على التشبيه؛ والأسْطَوَانَة: هي المعتدل الطويل<sup>(٣٦٠)</sup>.
- ٤ - البِرْزَة، وأصلها التطاول، والقهر، والوثب. بزا يبزو: إذا تطاول، وبزا الرجل يبيزوه بزواً: قهره؛ والبِرْزَان: الوثب<sup>(٣٦١)</sup>.
- ٥ - الجُذْمان، وأصله القطع، لأنَّ قُلْفَتَهُ تُجذَم: أي تُقطع<sup>(٣٦٢)</sup>.
- ٦ - الحَضْر، وأصله الشدة، والمجاورة.
- الحَضْرَة: الشدة، والحَضْر: شحمة في العانة فوقها<sup>(٣٦٣)</sup>.
- ٧ - الرُّنْقُطَة، وأصلها منحوت من زلط ولقط، أو من زلق ولقط، أو منه ومن نقط.
- وتتضمن معاني: المُلوسة، والوُلوج، وجمع الشمل، وإنزال شيء من الماء<sup>(٣٦٤)</sup>.
- ٨ - السُّحَادِل، ومنه المثل: «هو لا يعرف سُحَادِلِيَه من عُنَادِلِيَه»: أي دَكَرَه من حُضْيَتِيَه، ثنى لمكان عُنَادِلِيَه<sup>(٣٦٥)</sup>.
- ٩ - الضَّبِير، وأصله الشدة. والضْبِير: الشدة<sup>(٣٦٦)</sup>.
- ١٠ - الميمون، وأصله الخير والبركة، والقوة والقدرة. اليُمْن، واليمين: البركة؛ واليمين: القوة والقدرة<sup>(٣٦٧)</sup>.

١١ - الطُّرْطُوبُ، على التشبيه بالطُّرْطُوبِ الذي: هو الثدي الضخم، المُسترخي، الطويل (٣٦٨).

١٢ - الطُّمُّ، لكونه مطموم الرأس، وهو الذكر العظيم (٣٦٩).

١٣ - العَسِيلَةُ، لكونها مظنة الالتذاذ، أو لكونها مصدر النسل، لأنَّ العَسَلَةَ: هي النسل (٣٧٠).

١٤ - الغاسق، وأصله من السيلان، والإنزال. غَسَقَ الجرحُ يَغِيقُ غَسَقًا وَغَسَقَانًا: سال منه ماء أصفر.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما، وجماعة من المُفسرين، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾: من شر الذُّكْرِ إذا قام (٣٧١).

١٥ - أبو الغَيْداس (٣٧٢).

١٦ - الفِرْشُوحُ، وأصله من الضخامة، لأنه إذا كان ضخماً ألجأ صاحبه إلى الفرشحة: وهي أن يفرش ما بين رجليه، ويُباعِد إحداهما عن الأخرى (٣٧٣).

١٧ - الكَرَا، وأصله الطول. فالكَرَا ترخيم الكَرَوَان: وهو طائر طويل الرجلين (٣٧٤).

١٨ - الكُمْدَةُ، وأصلها من الحرارة. فالكِمَادَةُ: خِزْقَةٌ دَسِمَةٌ تُسَخَّن، وتُوضع على موضع الوجع، فيستشفى بها، وقد أكمده وكمّده (٣٧٥).

١٩ - الكُمْرَةُ، والكُمَرُ، وأصلهما عَظْمُ الكَمَرَةِ: أي رأس الذُّكْرِ (٣٧٦).

٢٠ - البَطُولُ، وأصله الطول (٣٧٧).

٢١ - القَرْمِيلَةُ، وأصله القِصَرُ، والدِّمَامَةُ. فالقَرْمَلُ: هو القصير الدميم (٣٧٨).

٢٢ - القُسْطَيْبَةُ، وهي أصلاً الكَمَرَةُ، لغة في القُسْطَيْبَةِ (٣٧٩).

٢٣ - القَضْطَبِيرُ، والقَضْطَبِيرَةُ (٣٨٠).

٢٤ - القَنْطُ، والقَنْطُ، وهو زُبَيْب الصبي، وأصله المنع، لأنَّ القَنْطُ هو المنع،

فهو يمنعه من الجماع<sup>(٣٨١)</sup>.

٢٥ - الوَدَم، وهو الذكر بخصييه، على التشبيه بالثآليل: وهي لحم ينبت في حياء الناقة والشاة يمنعهما من الولد<sup>(٣٨٢)</sup>.

٢٦ - أبو الورد، لحمرة لونه<sup>(٣٨٣)</sup>.

٢٧ - المِخْشُ، لأنه يهتك الفرج، وقبل لمضيته في الفرج، وخش يخش خشاً: دخل<sup>(٣٨٤)</sup>.

وكان أبو نؤاس سباقاً في الكناية عن فرجه، من خلال شعره الماجن، فسماه «رُمَحَ البطن»؛ قال من (الوافر):

فَقَالَتْ: هَاكَ رِجْلِي فَأَزَمْتَهَا وَعَرَفْتُ رُمَحَ بَطْنِكَ جَوْفَ رَاحِي<sup>(٣٨٥)</sup>

«والصفر»، قال من (المنسرح) في غلام، بعد عضه وجنتيه، ومص رُضابه:

حَتَّى اخْتَنَقْنَا عَلَى الْفِرَاشِ وَقَدْ غَاصَّ صَفْرِي الْجُمُوحُ فِي الْكَفَلِ<sup>(٣٨٦)</sup>

«المُزْدِي»؛ بقوله من (مجزوء الكامل):

نُرَانِي دَافِئاً، مَا عِنْدَ نِي فِي زَوْزِكَ الْمُزْدِي<sup>(٣٨٧)</sup>

«وأبا نزار»؛ بقوله من (الوافر)، لعجوز متصاية جمشته طويلاً:

نُحَاوِلُ أَنْ يَتَّقُوهُ أَبُو نِزَارٍ وَدُونَ قِيَامِهِ شَيْبُ الثُّرَابِ<sup>(٣٨٨)</sup>

«والقلم»؛ وقد عبّر عن ذلك بقوله من (الوافر):

فَلَمَّا نَأَلَتْ الْأَقْدَاحُ مِنْهُ مَارَبَهَا، وَنَالَ إِلَى الْقَطِيطِ

تَوَسَّطَ بَيْنَهُ قَلَمِي فَحَاكَى وَتَوَبَّ السَّامِعِ الْمَرِحِ الشُّشِيطِ<sup>(٣٨٩)</sup>

«والخبل»؛ قال من (الطويل)، يستغيث بغلام ليتداركه من الفرق في لُجّة فرج جارية غلامية:

فَلَوْلَا صِيَاحِي بِالْغُلَامِ، وَأَنْتَ تَدَارِكُنِي بِالْخَبْلِ صِرْتُ إِلَى الْقَفْرِ<sup>(٣٩٠)</sup>

«والقِئَاءَةُ»؛ قال من (السريع):

طَوَيْسِي لِمَنْ كَسَرَ قِئَاءَهُ فِي بَيْئَةِ ظَاهِرَةِ اللَّيْلِ<sup>(٣٩١)</sup>

٣ - الكناية عن فَرْج المرأة:

١ - أبو دارس، وأصله من الحيض؛ وقال تاج العروس: أم أدراس، ودرست المرأة تدرُس دَرْساً ودُرُوساً<sup>(٣٩٢)</sup>.

فأبو دارس: هو مَحِيض المرأة. درست المرأة تدرُس دَرْساً ودُرُوساً، فهي دارس: حاضت.

٢ - الإزار، والإزارة، والإزَر، والمِثْرَر، والمِثْرَرَة: وأصلها من السَّتر، لأنَّ الإزار: كُلُّ ما وارك واسترك. وفرج المرأة أدعى أجزاء جسمها بالستر.

٣ - البضع، وأصله الثَّق، لأنَّ فرج المرأة مشقوق؛ بَضَعَ الشيء يَبْضَعُه: شَقَّه.

٤ - الأَجَم، وأصله اللَّحامة، والامتلاء، والعلو.

جَمَ العظمُ فهو أَجَمٌ: كثر لحمه؛ وَجَمَ: إذا مَلَى، وَجَمَ: إذا علا.

٥ - الجنين، وأصله السَّتر، لأنَّ الفرج يبقى مستوراً عن عيون الآخرين.

جَنَ الشيءُ يَجُنُّه جَنًّا: ستره، وكلَّ شيء سُتِرَ عنكَ فقد جُنَّ عنكَ. جَنَّهُ الليلُ يَجُنُّه جَنًّا وَجُنُونًا، وَجَنَّ عليه يَجُنُّ، وَأَجَنَّهُ: ستره؛ وبه سُمِّيَ الجِنُّ لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار؛ ومنه سُمِّيَ الجنين لاستتاره في بطن أمه.

٦ - الجَهاز، وأصله من جَهاز العروس أو جَهازها، بفتح الجيم وكسرهما: وهو ما تحتاج إليه عندما تُزَفَّ إلى زوجها. وفرج المرأة جزء من جهازها: أي ممَّا تحتاج إليه عند زفافها، وهو أهم ما تتجهَّز به عندما يخلو بها زوجها.

٧ - الجيب، وأصله الثَّقْوِير، والحفر. جَابَ القميصَ، وجَوَّبه، وجَبَّبه: قَوَّرَ جيبه؛ والجَوْبَة: الفَجْوَة، أو الحُفْرَة، أو الفُرْجَة.

٨ - الجار، وأصله مُجاورة الطَّيِّبَة، فهو جارها وهي جارتها. أراد أعرابي امرأته،

فقال له : إني حائض، قال : فأين الهَنة الأخرى؟ قالت له : أتق الله، فقال من (الرَّجَز):

كَلَّا وَرَبِّ الْبَيْتِ ذِي الْأَنْثَارِ لَا مَنِيكَنْ حَلَقَ الْحَارِ  
هَنِكَ عَلَامَ لَيْسَ بِالسَّوَارِ قَدْ يُؤْخَذُ الْجَارُ بِجُزْمِ الْجَارِ  
٩ - الْحُجْرَةُ، وأصلها مَقْعِدُ السَّوَارِيلِ والإزار، أو موضع شدِّ الإزار. وإنما يكون  
شدُّ الإزار والسَّوَارِيلِ في موضع الفرج، حتى لا ينكشف.  
احتجز بالإزار: شدّه على وسطه<sup>(٣٩٣)</sup>.

١٠ - الْحَيَاءُ، وأصله التوبة، والجشمة. وإنما سُمِّيَ فرجُ المرأة حياءَ باسم  
الحياء، من الاستحياء، لأنه يُستر من الآدمي، ويُكنى عنه من الحيوان،  
ويُستفحش التصريح بذكره، واسمه الموضوع له، ويُستحي من ذلك، ويُكنى  
عنه.

١١ - الْأَخْثَمُ، وأصله العِرْضُ، والغِلْظَةُ، والتفرطح (أي العِرْضُ)، والاستدارة.  
خَثْمُ الشيء، عِرْضُه؛ والخَثْمُ: عِرْضُ الأنفِ وغِلْظُه، وعِرْضُ رأسِ الأذن  
وغِلْظُها؛ وأنفُ أخْثَمٍ، وأذن خُثْماء، وقد خَثِمَ خَثْمًا.  
والخُثْمَةُ: غِلْظُ، وقَصْر، وتفرطح. وناقَة خُثْماء، وخَثْمُها: استدارة خُفِّها،  
وانبساطه، وقَصْرُ مناسمه (والمَنْشِيمُ: طَرَفُ الخُفِّ)، وبه يُشَبَّه الرُّكْبُ لاكتنازه.  
١٢ - الْخِنَاقُ، وأصله الضِّيقُ.

خنقه يُخَنِّقُهُ خَنْقًا، فهو مخنوق، وخنِيق، وخنقه، وقد انخنق واختنق: انعصر  
الخنق في خَنْقِهِ؛ والخنق: هو الحبل الذي يُخنق به؛ والمُخَنَّقُ: المضيق؛  
والخائق: مضيق الوادي.

١٣ - الْأَرْتَقُ، وأصله الالتزاق، والالتصاق.

فالأرتق: هو الفرج الملتزق المنضم الذي لا يجوز ذكر الرجل. والرثق ضد  
الفتق؛ رتقه يرتقه ويرتقه رَتَقًا، فارتق: أي التأم.

١٤ - الإِرْزَبُ، وأصله الضخامة؛ فالإِرْزَبُ: هو الفرج الضخم، ورجل إِرْزَبٍ: كبير عظيم الجسم؛ واليِرْزَبَةُ: المطرقة الكبيرة.

١٥ - الرِّزْدَانُ، وأصله: الابتلاع، والْحَنَقُ. وسُمي بذلك لأنه يزدرد الأير إذا ولج فيه، فيخنقه لضييقه.

رَزِدَ اللقمة رَزْدًا، ورَزَدَها رَزْدًا، وازدردها: ابتعلها.

ورَزَدَ يَزِرُدُه ويَزُرُدُه رَزْدًا، فهو مزرود: خنقه.

١٦ - المَشْدَحُ، وأصله الاستلقاء، والتفريح.

انشدح الرجل انشداحاً: استلقى، وفزع رجليه. فالمَشْدَحُ، على هذا، مُستلقٍ بين أُرْبَيْتَيْ صاحبه، منفرج الشُّفْرَيْنِ<sup>(٣٩٤)</sup>.

١٧ - المَشْرَحُ، والشُّرْبُجُ، وأصلهما الفتح، والكشف.

الشَّرْحُ: الفتح؛ وشَرَحَ الشيءَ يَشْرُحُه شَرْحًا، وشَرَّحَه: فتحه، وبيَّنه، وكشفه.

١٨ - الشَّاسِعُ، وأصله الثَّوَاءُ، والشُّخُوصُ.

فالشَّاسِعُ: هو الفَرْج البارز الناتئ، لأنَّ كلَّ شيءٍ نأى وشخص فقد شسع.

١٩ - الشُّفْلُحُ، وأصله الغِلْظُ، والاتساع، والاسترخاء.

الشُّفْلُحُ من الرجال: الغليظ الشُّنْفَةُ، المُسترخيها، وقيل: الواسع المُتَخَرِّجُ، العظيم الشُّفْتَيْنِ؛ والشُّفْلُحُ من النساء: الضخمة الإسْكَنْتَيْنِ، الواسعة المتاع.

٢٠ - الشُّكْرُ، وأصله السُّمْنُ، والامتلاء، وغزارة العطاء.

شَكِرَتِ الإبِلُ تَشْكُرُ: إذا أصابت مرعى، فسمَّيت عليه؛ والشُّكُورُ من الدواب: الذي يسمن على قلة العلف، كأنه يشكر وإن كان ذلك الإحسان قليلاً؛ والشُّكْرَةُ والبشكار من الحلويات: التي تُغْزَرُ (أي يكثر لبنها)، على قلة الحظ من المرعى؛ وأشكر الضُرْعُ واشتكر: امتلأ لبناً. وفي حديث يأجوج ومأجوج: «وإن دواب الأرض تسمن وتشكر شُكْرًا من لحومهم» أي تسمن وتمتلىء شُخْمًا. يُقال:

شَكَرَت الشاةُ بالكسر تَشْكُرُ شَكْرًا بالتحريك . إذا سَمِنَتْ وامتلاً ضرعها لَبَنًا<sup>(٣٩٥)</sup> .

٢١ - الشُّوَار، والشُّوَار، وأصلهما السَّمْن، والحُسْن. الشَّارة والشُّورة: السَّمْن؛ واستشارت الإبلُ واشتارت: لبست سِمَنًا وحُسْنًا؛ خيل شِيَار: سِمَان حِسَان؛ وشار الفرس: سَمِنَ وحَسَن؛ أخذت الدابة مشوارها ومَشَارَتَهَا: سَمِنَتْ وحَسُنَتْ هيئتها؛ والمُسْتَشِير: السمين.

٢٢ - الأَصْر، وأصله الشَّدة، والضُّيق. الضَّرَز: هو ضيق الشَّدق والفم، ضَرَزَ يَضْرُضُ ضَرَزًا، فهو أَصْرٌ، وهي ضِزَاء. وبثر فيها ضَرَز، أي ضيق<sup>(٣٩٦)</sup>.

٢٣ - الظُّبْيَة، وأصلها التَّجْوِيف، والاتَّساع.

الظُّبْيَة: هي الجِرَاب، وقيل: هي جِرَاب من جلد الطباء؛ والظُّبْيَة: جِرَاب صغير عليه شعر؛ (والجِرَاب: الوعاء)؛ وجِرَاب البئر: اتَّسَاعُهَا؛ وفي «الصَّحاح»: جوفها.

٢٤ - الْمُغْرَنْقُط، وأصله التَّقْبُض.

اغْرَنْقُط الرجل: تَقْبُض.

٢٥ - العَرَكُوك، وأصله الحَز، والسَّمْن.

العَرَكُ والَحَاَز واحد: وهو حَز مَزَق البعير جَنْبَهُ حتى يخلص إلى اللحم، ويقطع الجلد؛ وعَرَك البعيرُ جَنْبَهُ بِمَزَقِهِ: إذا دلكه فأتى فيه؛ وبعير عَرَكُوك: إذا كان به ذلك؛ والعَرَكُوك: الجمل القوي الغليظ؛ والعَرَكُوكَة: الناقة السميكة.

(الحَز: الفَرْضُ في الشيء، الواحدة: حَزَة، وقد حَزَزْتُ العودَ أَحْزُهُ حَزًا).

٢٦ - العَرُوز، وهو فرج المرأة البُكَر؛ وأصله الاشتداد، والصلابة، والعِزَة.

تعَزَز لحمُ الناقة: اشتدَّ وصلَّب؛ وتعَزَز الشيء: اشتدَّ.

وقد يكون سبب هذه الكناية ناتجاً عن كون صاحبه عزيزة به: أي منيعةً وشديدةً وقويةً، ما دامت قد أحصته؛ أو لكونه مُشْتَدًّا غير مُسْتَرخٍ.



٢٧ - العَفَاق، وأصله كثرة اللحم.

وسُمي الفرج بالعَفَاق لكثرة لحمه.

٢٨ - العَتَل والعَتَل، وأصله الشدة؛ العَتَل: هو الصلب الشديد.

٢٩ - العَوْرَة، وأصلها الشَّق، والعيب، والسَّتر، والحياء.

العَوَار والعَوَار: خَزَق وشَق في الثوب؛ والعَوْرَة: الخَلَل في الثَّغْر وغيره؛ وقال الجوهري: العَوْرَة، كُلُّ مَكْمَنٍ لِلسَّتْرِ. وكلُّ أَمْرٍ يُسْتَحْيَا مِنْهُ: عَوْرَة<sup>(٣٩٧)</sup>.

٣٠ - الفَلَق، والمِغْلَاق، وهو فرج العذراء، وأصله إحكام الإقفال مع صعوبة الفتح.

عَلِقَ البابُ، وانغلق، واستغلق: إِذَا عَسُرَ فَتْحُهُ.

٣١ - الغار، وأصله ما انخفض، وكان له قِصر، وعُمق، وبُعد.

العَوْرُ: ما انخفض من الأرض؛ والغار، والمَغَار، والمَغَارَة: المنخفض في الجبل؛ وعَوْر كل شيء: قِصرُهُ، وعُمقه، وبُعدُهُ.

٣٢ - الفَرْج، وأصله الخَلَل بين الشَّيْثَيْن، والفتح، والشَّق.

الفَرْج: الخلل بين الشَّيْثَيْن؛ والفَرْجَة والفَرْجَة كالفَرْج؛ والفَرْج: الشَّعْر المَخُوف، سُمِّي فَرْجاً لِأَنَّهُ غَيْرُ مَسْدُود؛ والفَرْج: ما بين الرَّجْلَيْن؛ وباب مفروج: مُفْتَح؛ وفَرْج فاه: فَتْحُهُ لِلْمَوْت؛ والفَرْجُج: قَبَاءٌ فِيهِ شَقٌّ مِنْ خَلْفِهِ.

٣٣ - الفَعْل، وأصله الثَّقْب، والشَّق.

وفَعَلَ الفَأْسَ، والقِدْومَ، والمِطْرَقَة: خُرْزَتُهَا؛ وفَعَالُهَا: العَمُودُ الَّذِي يُجْعَلُ فِي خُرْزَتِهَا.

(الخَزَت والخُرْزَت: الثَّقْب؛ والمَخْرُوت: المَشْقُوق الشَّفَة).

٣٤ - الأَفْلَج، وهو الفرج المُتَبَاعِدُ الإسْكَتَيْنِ، وأصله الشَّق، والتباعد. فَلَجْتُ الشيءَ فَلُجَجْتِ: أَي شَقَقْتَهُ نِصْفَيْنِ؛ وَكُلُّ شَيْءٍ شَقَقْتَهُ فَقَدْ فَلَجْتَهُ؛ وَتَفَلَجَتْ قَدَمُهُ:

تَشَقَّقَتْ؛ وَفَلَجَ الْأَسْنَانُ وَتَفْلِيحُهَا: تَبَاعَدَ بَيْنَهَا، وَانْفِرَاجٌ، وَتَفَرَّقَ؛ وَفَلَجَ السَّاقَيْنِ: تَبَاعَدَ بَيْنَهُمَا.

٣٥ - الْفَلَعَةُ، وَأَصْلُهَا الشَّقُّ.

فَلَعَ الشَّيْءُ يَفْلَعُهُ فُلْعًا، فَانْفَلَعَ، وَتَفَلَّعَ، شَقَّهُ.

٣٦ - الْقِدَمُ، وَالْقُدَامُ، وَالْقُدُومُ، وَأَصْلُهُ الْإِتْسَاعُ، وَكَثْرَةُ الْمَاءِ.

الْقُدَامُ: الْوَاسِعُ؛ جَفَرُ قُدَامٍ: وَاسِعَ الْفَمِ، كَثِيرَ الْمَاءِ، يَقْدِمُ بِالْمَاءِ: أَيِ يَدْفَعُهُ؛ وَبِشْرٍ قِدَمٌ وَقُدَامٌ وَقُدُومٌ: كَثِيرَةُ الْمَاءِ. (الْجَفَرُ: الْبِشْرُ الْوَاسِعَةُ) (٣٩٨).

٣٧ - الْمُقَرَنْفُطُ، وَأَصْلُهُ التَّقْبِضُ، وَالْاجْتِمَاعُ.

اِقْرَنْفُطُ: تَقْبِضُ، وَاجْتَمَعَ.

٣٨ - الْقَارِمُ، وَأَصْلُهُ شِدَّةُ الشَّهْوَةِ إِلَى اللَّحْمِ.

الْقَرَمُ: شِدَّةُ الشَّهْوَةِ إِلَى اللَّحْمِ؛ قَرِمَ إِلَى اللَّحْمِ يَقَرِمُ قَرَمًا فَهُوَ قَرِمٌ: إِشْتَهَاهُ.

فَكَانَ فَرَجُ الْأُنْثَى يَقَرِمُ إِلَى فَرَجِ الذَّكَرِ.

٣٩ - الْمُقَرَّمَدُ، وَأَصْلُهُ الْاجْتِمَاعُ، وَالضُّيْقُ.

الْمُقَرَّمَدُ: الضُّيْقُ، وَحَوْضُ مُقَرَّمَدٍ: إِذَا كَانَ ضَيِّقًا.

٤٠ - الْقَلْفَمُ، وَأَصْلُهُ الْإِتْسَاعُ. وَأَرَى أَنْ الْمِيمَ فِيهِ زَائِدَةٌ.

الْقَلِقُ: الْوَاسِعُ؛ وَامْرَأَةٌ مِقْلَاقُ الْوِشَاحِ: لَا يَثْبِتُ عَلَى خَصْرِهَا مِنْ رِقَّةِ الْخَصْرِ، وَوَسَاعَةُ الْوِشَاحِ.

٤١ - الْكَؤُومُ، وَأَصْلُهُ الْعِظَمُ، وَالْإِرْتِفَاعُ. الْكَؤُومُ: الْعِظَمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى السَّنَامِ؛ سَنَامُ أَكُومٍ: عَظِيمٌ؛ وَنَاقَةُ كُؤُمَاءٍ: عَظِيمَةُ السَّنَامِ، طَوِيلَتُهُ؛ وَجَبَلُ أَكُومٍ: مَرْتَفَعٌ؛ وَكَؤُومُ الشَّيْءِ: جَمْعُهُ وَرَفْعُهُ. وَأَصْلُ الْكَؤُومِ مِنَ الْإِرْتِفَاعِ وَالْعُلُوِّ.

٤٢ - اللَّهْمُومُ، وَأَصْلُهُ الْإِتْسَاعُ، وَالْإِبْتِلَاعُ، وَكَثْرَةُ الْمَاءِ.

لَهُمُ الشَّيْءُ لَهْمًا، وَلَهُمَا، وَتَلَهُمَهُ، وَتَلَهُمَهُ: ابْتَلَعَهُ بِمَرَّةٍ؛ جَمَلٌ لِهَيْمٍ: عَظِيمٌ

الجُؤف؛ بحرٌ لَهُم: كثير الماء.

٤٣ - المَتَاع، وأصله الانتفاع، والتمتع.

المَتَاع: المنفعة، وما تمتعت به؛ والمَتَاع: كل ما يُنتفع به من عروض الدنيا، والمُتعة: التمتع بالمرأة لا تُريد إدامتها لنفسك.

فمتاع المرأة، إذا، هو موضع المُتعة، والانتفاع منها.

٤٤ - السُّراويل، وأصلها مُجاورة الفرج، لأنها، عادة، تغطّي الجزء الأسفل من جسد صاحبها، راجع مادة (نظف).

٤٥ - النَّوْف، وأصله الارتفاع، والإشراف. ناف الشيء نَوْفاً: ارتفع، وأشرف؛ والنَّوْف: السَّنام العالي، وكلّ ذلك في معنى الزيادة والارتفاع؛ ويقال لكلّ مُشرف على غيره: إنه لُمْنيف، وقد أناف إنافة<sup>(٣٩٩)</sup>.

٤٦ - الهَيْدَب، وأصله الاسترخاء.

هُدَب الثوب وهَيْدَبه، واحدته هَيْدَبَة: خَمَلُه؛ وهُدَب الثوب وهُدَبته. وهُدَابُه: طرفه. وفي حديث امرأة رفاعه: «إِنَّ ما معه مثلُ هُدْبَة الثوب».

أرادت متاعه، وأنه رَخُو مثل طرف الثوب، لا يُغني عنها شيئاً<sup>(٤٠٠)</sup>.

والهَيْدَب: السَّحاب الذي يتدَلَّى، ويدنو من الأرض، مثل هُدَب القطيفة.

له أذن هُدَباء: متدلّية مسترخية، وأهدبت أغصان الشجرة، وهُدِبت هُدَباً، فهي هُدَباء: إذا تدلّت أغصانها من حوالها.

٤٧ - المُسْتَهْدِف، وأصله الانتصاب، والارتفاع، والإشراف.

أهدف لك الشيء، واستهدف: انتصب؛ وأهدف لك السحاب، والشيء: إذا انتصب؛ وكلّ شيء رأيته قد استقبلك استقبلاً فهو مُهْدِفٌ ومُسْتَهْدِفٌ؛ والهَدَفُ: المشرف من الأرض؛ والهَدَفُ: كلّ شيء عظيم مرتفع؛ والهَدَفُ: كلّ بناء مرتفع مشرف.

٤٨ - **الْهَنْ وَالْهَنْ**، وقال أبو الهيثم: هو كناية عن الشيء يُستفحش ذكره، وقيل: هو كناية عن الشيء لا تذكره باسمه، وهَنْ المرأة: فرجها، جَرُّها.

٤٩ - **الْوَعِيب**، وأصله الاتساع. **الْوَعْب**: ما اتسع من الأرض؛ طريق وَعْب: واسع؛ بيت وَعِيب، ووعاء وَعِيب: واسع، يستوعب كل ما جعل فيه؛ واستوعب المكان والوعاء الشيء: وَسِعَهُ<sup>(٤٠١)</sup>.

٥٠ - **مطلب الأنف**، يقولون: فلان يحمي مطلب أنفه، أي فرج أمه. فالجنين بخروجه من الرَّجَم يطلب التنفس الذي يجده في فرج أمه، ولذلك أصبح هذا الفرج مطلب أنفه.

قال الشاعر من (الكامل):

وَإِذَا الْكَرِيمُ أَضَاعَ مَطْلَبَ أَنْفِهِ أَوْ عِرْسَهُ لِكَرِيهَةٍ لَمْ يَغْضَبِ<sup>(٤٠٢)</sup>

ومن كتابات فرج المرأة في «تاج العروس»:

١ - **البَنَات**، والبنات متاع البيت، ويعتبر جهاز المرأة: (أي فرجها) جزءاً لا يتجزأ من متاع البيت<sup>(٤٠٣)</sup>.

٢ - **الخَزَنُوف**، وأصله الاحمرار؛ **والخَزَنَفَةُ**: ج خرائف، ثمرة العضاء، ومنها يكون الأيدع، وهو دم الأخوين: (أي العندم)، وهو أحمر اللون<sup>(٤٠٤)</sup>.

٣ - **الدُّزْج**، للمُشابهة، **فالدُّزْج**: هو سُفِيط صغير تدخر فيه المرأة طيبها ومتاعها<sup>(٤٠٥)</sup>.

٤ - **الرُّكُوة**، للمُشابهة، **فالرُّكُوة**: إناء صغير من جلد يُترب فيه الماء<sup>(٤٠٦)</sup>.

٥ - **الشَّرْجُ**، وأصله الشَّق، **فالشَّرْجُ**: هو منفسح الوادي؛ **وانشَرَجَ**: انشق<sup>(٤٠٧)</sup>.

٦ - **الشَّلْخُ**، لأن الولد يخرج منه. **فالشَّلْخُ** هو: الأصل، والعِزْق، **والتَّجْل**<sup>(٤٠٨)</sup> (أي الولد).

٧ - **الضُّاد**، وأصله المَلء، **ضُبْدٌ ضُوداً** و**ضُوداً** فهو **مَضُودٌ** و**مُضَادٌ**؛ **رُكِمَ** فهو **مَرْكُومٌ**؛ **وَالرُّكْمُ**: المَلء، و**قِرْبَةٌ** مَرْكُومَةٌ: مملوءة<sup>(٤٠٩)</sup>.

٨ - العَدَابَةُ: وهي أصلاً الرَّجِم، وسُمِّي الفرج بها لأنه مدخل الرَّجِم ومخرجها<sup>(٤١٠)</sup>.

٩ - العَدَابَةُ: وهي أصلاً الرَّجِم، وسُمِّي الفرج بها لأنه مدخل الرَّجِم ومخرجها<sup>(٤١١)</sup>.

١٠ - العُرْغُرَةُ، وذلك إذا كان غليظاً ومرتفعاً، من عُرْغُرَةِ الشيء: وهي غِلَظُه ومعظمه وأعلاه<sup>(٤١٢)</sup>.

١١ - الفَاعُوسَةُ، لأنها تنفَعس: أي تنفِرج<sup>(٤١٣)</sup>.

١٢ - القَحْفَلِينِز<sup>(٤١٤)</sup>.

١٣ - القَلْدَم، وهو الواسع الكثير الماء، شُبّه بالبئر، والقَلْدَم: البئر الغزيرة<sup>(٤١٥)</sup>.

١٤ - التَّنْفُغ، وهو الفرج ذو الرِّبَلَات: أي اللحيم، والتَّنْفُغَةُ: لحم متدلّ في بطون الأذنين<sup>(٤١٦)</sup>.

١٥ - الهَيِّير، وهو مجاز على التشبيه بهيير الأرض، والهَيِّيرُ من الأرض: ما كان مطمئناً وحوله أرفع منه<sup>(٤١٧)</sup>.

١٦ - الوَمَاج، وبالحاء أصح<sup>(٤١٨)</sup>.

١٧ - الشَّرِيم، لانصداعه، وشَرَمَه يَشْرِمُه شَرَمًا: إذا شَقَه<sup>(٤١٩)</sup>.

١٨ - المِشْفَر، وذلك إذا كان ضخّم الشُّفْرَيْن، وأصل المِشْفَر للبعير: وهو شفته الضخمة<sup>(٤٢٠)</sup>.

١٩ - الفُرْجَان، كالجُحْرَان. وقد ورد في حديث عائشة رضي الله عنها: «إذا حاضت المرأة حَزَم الجُحْرَان» بضم النون، وهو اسم الفرج تمييزاً له عن غيره من الجِحْرَةِ، وإذا قيل الفُرْجَان، فلتمييزه عن فرج الرجل، لأنَّ الفرج للجنسين<sup>(٤٢١)</sup>.

٢٠ - الجَزْدُ، وذلك إذا كان مجرداً من الشَّعَر؛ جَزَدَه، وجَزَدَه: نزع عنه الشَّعَر، وعزاه<sup>(٤٢٢)</sup>.

٢١ - الحَضْر، والحَضْر: شحمة في العانة وفوقها، والحضيرة: ما تلقيه المرأة من ولادها، وهي تخرج من الفرج<sup>(٤٢٣)</sup>.

٢٢ - الذَّهْلِيْز، والكُوْز، يؤَيِّدهما قول الشاعر من (الرَّجَز):

أَضْرِبُ بِالسَّمِيْمُوْنِ فِي دِهْلِيْزِهَا أَصْبُ مَا فِي ثُلُثِي فِي كُوْزِهَا<sup>(٤٢٤)</sup>  
وذكر أبو نواس من كنايات فرج المرأة:

١ - الحُخْر، قال، يتهكَّم على جارية تقلد الغلمان زِيَّاً، وتصرفاً، وكلاماً، من (الوافر):

كَفَيْفَ لَهَا بِحِيلَةٍ سَدَّ جُحْرِ بَعِيدِ الْقَفْرِ لَيْسَ بِذِي التَّيَّامِ  
وَنَضَبِ الْجُلُجُلَيْنِ لَهَا عَلَيْهِ فَتَغْمَرُ غَايِرًا صَغَبَ الْمُرَامِ؟<sup>(٤٢٥)</sup>

٢ - الجَرَاب، قال، عن عجوز أغرته بجماعها، فردّها خائبة، من (الوافر):

أَتَتْ بِجَرَابِهَا تَكْتَالُ فِيهِ وَرَاحَتْ وَهِيَ قَارِعَةُ الْجَرَابِ<sup>(٤٢٦)</sup>

٣ - اللَّيْخَةُ، والبحر، قال، في جماع جويرية بكر، وهو يتمنى اللواط مع غلام، من (الطويل):

فَلَمَّا تَوَاصَلْنَا تَوَسَّطْتَ لُجَّةَ غَرِقْتُ بِهَا، يَا قَوْمُ، مِنْ لُجَجِ الْبَحْرِ  
فَالَيْتُ أَلَّا أَزْكَبَ الْبَحْرَ غَايِرًا حَيَاتِي، وَلَا سَافَرْتُ إِلَّا عَلَى الظَّهْرِ<sup>(٤٢٧)</sup>

٤ - الضَّاد، قال، في هجاء زُبُور بن أبي حماد، وأمه، من (السرير):

فَقُلْتُ: هَاكِ الْأَيْزُ فَاسْتَذْجَلِي فَأَدْخَلْتُ لِأَيْمِي فِي صَاحِدِهَا<sup>(٤٢٨)</sup>

٤ - الكناية عن الزُّنا:

جاءت كنايات الزُّنا وصفاً لما يحدث، وما يُستعمل فيها من مقدمات وإثارات، منها:

١ - مُلامسة اليد، قال أحد الشعراء من (الطويل):

فَقَالَتْ بِحَقِّ اللَّهِ أَلَا أَتَيْتُنَا إِذَا كَانَ لَوْنُ اللَّيْلِ لَوْنُ الطَّيَالِسِ  
فَحِثُّ وَمَا فِي الْقَوْمِ يَفْظَانُ غَيْرَهَا وَقَدْ نَامَ عَنْهَا كُلُّ وَالٍ وَحَارِسِ  
فَبِئْسَ بَلِيلٍ طَيِّبٍ نَسْتَلِذُهُ جَمِيعاً وَلَمْ تُفْلَبْ بِهَا كَفٌّ لَأَيْسٍ<sup>(٤٢٩)</sup>

٢ - إسبال السُّر، قال حاتم الطائي من (الطويل):

وَمَا تَشْتَكِينِي جَارَتِي غَيْرَ أَنَّهَا إِذَا غَابَ عَنْهَا بَغْلُهَا لَا أُزْوَرُهَا  
سَيَبْلُغُهَا خَيْرِي وَيَرْجِعُ بَغْلُهَا إِلَيْهَا وَلَمْ يَفْضَرْ عَلَيَّ سُورُهَا<sup>(٤٣٠)</sup>

٣ - رُكُوب ما بين دُمْلُوجٍ وَخَلْخَالٍ، رُوي أَنَّ عبد الملك بن مروان أحضر الفرزدق، وجريراً، والأخطل، فقال: ليصف كل منكم مركباً حتى أدفعه إليه... فقال الفرزدق من (البيسط):

مَا مَزَكَبٌ، وَرُكُوبُ الْخَيْلِ يُغْجِبُنِي، كَمَزَكَبٍ بَيْنَ دُمْلُوجٍ وَخَلْخَالٍ  
أَلَدٌ لِلْفَارِسِ الْمَجْرِي إِذَا ارْتَفَعَتْ أَنْفَاسُ أَمْثَالِهَا تَجْرِي بِأَمْثَالِ  
وأوماً إلى جارية رائعة كانت على رأس عبد الملك، فقال عبد الملك: خذها بيدها<sup>(٤٣١)</sup>.

٤ - إتيان البُهْتَانِ، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِمَا نِيَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَأَرْجُلَيْهِمْ﴾<sup>(٤٣٢)</sup>.

٥ - مِمَّا لَسْتُ أَذْكَرُهُ، وهي تذكر عَقَّة المتكلم وحياءه، ويمكن أن تكون عامة في كل فعل، يُستحى من التصريح به؛ منه قول ابن المعتز من (البيسط):

وَلَاخَ صَوءٍ هَلَالٍ كَادَ يَفْضَحُنَا مِثْلِ الْقُلَامَةِ قَدْ قُدْتُ مِنَ الظُّفْرِ  
فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكَرُهُ فَظُنُّ خَيْراً وَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْخَبْرِ<sup>(٤٣٣)</sup>

٦ - القاذورة، جاء في الحديث: «اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها»<sup>(٤٣٤)</sup> كنى بها عن الزُّنا.

٧ - الْعَنَت، وهو أصلاً المشقة الشديدة، ويُكنى به عن الزُّنا. وفي التنزيل: ﴿ذَلِكَ

لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ قيل في تفسيرها: إذا شقَّ على الرجل العُزْبَة، وغلبته الغُلْمَة، ولم يجد ما يتزوج به حُرّة، فله أن ينكح أمة. فإذا لم يحس العَنَتَ، فلا يحلّ نكاحها<sup>(٤٣٥)</sup>.

٨ - النّجاسة، وهي: العَذْرَة، والقذارة، ويكنى بها عن الزّنا. وفي الحديث عن الحسن في رجل زنى بامرأة تزوّجها، فقال: «هو أنجسها وهو أحقّ بها»<sup>(٤٣٦)</sup>.

٩ - نجاسة السّراويل، فإذا قيل: فلان نجس السّراويل، فمعنى ذلك أنّه غير عفيف الفرج، وكذلك المرأة، يكنى بالسّراويل عن الفرج<sup>(٤٣٧)</sup>.

٥ - الكِنَاية عن القُبلة:

لَمَّا كَانَتِ الْقُبْلَةُ بَاباً لِلْجَمَاعِ وَمَدْخَلاً إِلَيْهِ، كَانَ لَا بَدَّ مِنْ ذِكْرِ مَا يُكْنَى بِهِ عَنْهَا؛ تَرْفَعاً بِأَسْلُوبِ الْكَلَامِ عَمَّا يَشِينُهُ، وَيَحْطُّ مِنْ قَدْرِهِ. قَالُوا عَنْهَا مُكْنَيْنِ بـ «إِصَابَةِ الرَّأْسِ»، جَاءَ فِي حَدِيثِهِ ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ يُصِيبُ مِنْ رَأْسِ بَعْضِ نَسَائِهِ وَهُوَ صَانِمٌ»<sup>(٤٣٨)</sup>.

وبـ «النَّيْلُ مِنَ الرَّأْسِ»، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَشَّحُنِي وَيَنَالُ مِنْ رَأْسِي»<sup>(٤٣٩)</sup>.

٦ - الكِنَاية عن المرأة الفاجرة:

١ - الرّقيقة الحافر، قال مطيع بن إياس من (مجزوء الكامل):

لَا تُخْلِفُنْ بِطَلَاقٍ مَنْ أَمَسَتْ حَوَافِرُهَا زَيْنَةً  
هَبْهَاتٍ قَدْ عَلِمَ الْأَنَا مُمْ بِأَنَّهَا صَارَتْ صَدِيقَةً<sup>(٤٤٠)</sup>

٢ - الزّائفة في الأبراج، قال ابن الرومي من (الخفيف):

أَنْتَ يَا شَيْخُ نَائِمٌ فَتَنَّبُهُ وَأَنْتَ صَخْنِي فَلَسْتُ مِنْ عُشَائِكَ  
لَكَ أَنْتَى تَزِيغُ فِي كُلِّ بُرْجٍ وَتُرْنِي الْفِرَاحَ فِي أَعْشَائِكَ<sup>(٤٤١)</sup>

وقال أيضاً يهجو نبطويه من (الخفيف):



لَكَ أَنْتَى تَزِينُ فِي كُلِّ عَشْرٍ وَتَغْدِي فِي سَائِرِ الْأَعْشَاشِ  
ثُمَّ تُهْدِي إِلَيْكَ يَا نَفْطَوْنِيهَ فَرْخَهَا صَاعِرًا بِحُكْمِ الْفِرَاشِ<sup>(٤٤٢)</sup>

٣ - البظراء، قال الصابي في الهجاء من (مخلع البسيط):

قَزْنُ ابْنِ هَارُونَ قَدْ تَمَادَى عُلُوُّهُ فَالْقَيُورُ غَيْرُهُ  
فَكَاشَفَتْهُ الْبُظْرَاءُ جَهْرًا بِفِتْنِهَا حِينَ قُلَّ خَيْرُهُ  
خَلَّتْ بِهِ لِلنِّكَاحِ يَوْمًا فَقَامَ حِرْزَهَا وَنَامَ أَيْرُهُ<sup>(٤٤٣)</sup>

٤ - الْقَحْبَةُ، الْقَحْبُ: الذي يأخذه السعال<sup>(٤٤٤)</sup>، ثم كُنُوا عُمْنُ زَنْتٍ، وَتَكَسَّبَتْ  
بِالْفَجُورِ يَقُولُهُمْ: قَحَبَتْ: أَي سَعَلَتْ، لَأَنهَا إِذَا أَرَادَتْ أَحَدًا يَرَاهَا سَعَلَتْ  
لَهُ<sup>(٤٤٥)</sup>.

٥ - لَا تَرْدُ يَدَ لَامِسٍ، إِذَا وَصَفْتَ الْمَرْأَةَ بِذَلِكَ فَمَعْنَاهُ أَنَّهَا تُزَنُّ بِالْفَجُورِ<sup>(٤٤٦)</sup>.

٦ - خَضْرَاءُ الدِّمَنِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّا كُمْ وَخَضْرَاءُ الدِّمَنِ»<sup>(٤٤٧)</sup>، وَهِيَ الْمَرْأَةُ  
الْحَسَنَاءُ فِي مَنَبَتِ السُّوءِ.

٧ - عَشْبَةُ الدَّارِ، وَهِيَ الَّتِي تَنْبِتُ فِي دِمْنَةِ الدَّارِ، فَهِيَ أَضْحَمُّ مِنْ غَيْرِهَا، وَأَفْخَمُ،  
لَأَنَّهُ غَذَّاهَا الدِّمَنُ. وَغَيْرُهَا خَيْرٌ مِنْهَا رَطْبًا وَبَيْسًا، لَأَنَّهُ إِذَا أَكَلَتْ رَطْبَةً كَانَتْ مُتْنِنَةً  
سَمِجَةً لَأَنَّهُ فِي دِمْنَةٍ، وَإِنَّهَا إِذَا بَيْسَتْ كَانَتْ حُتَاتًا<sup>(٤٤٨)</sup>، (أَي بَدُونِ رَقٍّ). يُكْنَى  
بِهَا عَنِ الْمَرْأَةِ الْفَاسِدَةِ.

٨ - كَيْتَةُ الْقَفَا، وَهِيَ الَّتِي يَأْتِي زَوْجُهَا، أَوْ ابْنُهَا الْقَوْمِ؛ فَإِذَا مَا انْصَرَفَ مِنْ  
عِنْدِهِمْ، قَالَ رَجُلٌ مِنْ خِثَاءِ الْقَوْمِ لِأَصْحَابِهِ: قَدْ، وَاللَّهِ، كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ زَوْجَةِ  
هَذَا الْمُؤَلِّي، أَوْ أَمَهُ أَمْرٌ، فَتِلْكَ كَيْتَةُ الْقَفَا مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يُقَالُ فِي ظَهْرِ زَوْجِهَا، أَوْ  
ابْنِهَا، الْقَبِيحِ حِينَ يُؤَلِّي<sup>(٤٤٩)</sup>.

٩ - الرَّمَاةُ، وَهِيَ الَّتِي تُشِيرُ وَتُومِي بَعَيْنَيْهَا، وَحَاجِبَيْهَا، وَشَفَتَيْهَا، وَفَمَهَا. وَيُكْنَى  
بِهَا عَنِ الْفَاجِرَةِ؛ وَقَالَ فِيهَا الْأَخْطَلُ مِنَ (الطَّوِيلِ):

أَحَادِيثُ سَدَّاهَا ابْنُ حَذْرَاءَ فَرَقَدُ وَرَمَاةُ مَالَتْ لِمَنْ يَسْتَمِيلُهَا<sup>(٤٥٠)</sup>

- ١٠ - الزُّمَارَةُ، لَأَنهَا تُشَبِّحُ أَمْرَهَا بَيْنَ النَّاسِ، وَزَمَرَ بِالْحَدِيثِ: أَذَاعَهُ وَأَفْشَاهُ<sup>(٤٥١)</sup>.
- ١١ - شَامَةُ الْوَدَّرِ، الْوَدَّرُ: جَمْعُ الْوَدْرَةِ: وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ لَا عَظْمَ فِيهَا، يُكْنَى بِذَلِكَ عَنْ شَمِّ مَذَاكِيرِ الرِّجَالِ وَكَمَرِهِمْ، أَيْ الزُّنَا<sup>(٤٥٢)</sup>.
- ١٢ - ذَاتُ الزَّيَايَاتِ<sup>(٤٥٣)</sup> وَالزَّيَاةُ: هِيَ الْعِلْمُ، وَالَّتِي تَرْفَعُ الْأَعْلَامَ فَوْقَ مَكَانِ إِقَامَتِهَا تُؤَلَّفُ الرِّجَالُ إِلَى فَجُورِهَا.

#### ٧ - الْكِنَايَةُ عَنْ وَلَدِ الزُّنَا:

من الأسماء التي يترفع اللسان عن ذكرها أسماء ولد الزنا الذي هو، على حدّ الشريعة والقانون، ولد غير شرعي. من كنياته:

- ١ - ابن عَجَلٍ، قَالَ يَزِيدُ بْنُ مَفْرُغٍ يَهْجُو عَبِيدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مِنَ (الوافر):  
 شَهِدْتُ بِأَنَّ أُمَّكَ لَمْ تُبَايِزْ أَبَا سُفْيَانَ وَأَضَعَةَ الْقِنَاعَ  
 وَلَكِنْ كَانَ أَمْرًا فِيهِ لَبْسٌ عَلَى عَجَلٍ شَدِيدٍ وَارْتِبَاعٍ<sup>(٤٥٤)</sup>
- ٢ - ابن مُطْفِئَةِ السُّرَاجِ، وَكَانَ هُوَ كَانَ نَتَاجَ عَمَلِيَّةٍ وَقَعَتْ فِي الْخَفَاءِ، فَلَزِمَ حَصُولُهَا فِي عَتَمَةِ الظَّلَامِ. قَالَ الْأَقْبِشِرُ الْأَسَدِيُّ مِنَ (الوافر):  
 أَتَذْعُونِي الْأَقْبِشِرَ ذَلِكَ اسْمِي وَأَذْعُوكَ ابْنَ مُطْفِئَةِ السُّرَاجِ  
 تُنَاجِي خِذْنَهَا بِاللَّيْلِ سِرًّا وَرَبَّ النَّاسِ يَغْلَمُ مَا تُنَاجِي<sup>(٤٥٥)</sup>
- ٣ - ابن زَانِيَةِ بَرِيتٍ<sup>(٤٥٦)</sup>، إِشَارَةٌ صَرِيحَةٌ فِي أَوَّلِ الْاسْمِ، ثُمَّ كِنَايَةٌ فِي آخِرِهِ، كَأَنَّهَا تَأْخُذُ أَجْرًا مَا عَلَى فَعْلِهَا. وَمِنْ أَمْثَلْتِهِ قَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَخْزُومِيِّ مِنَ (الوافر):  
 وَأَعْجَبُ مَا رَأَيْنَا أَوْ سَمِعْنَا هَجَاءَ قَالَهُ حَتَّى لَمَّيْتُ  
 وَهَذَا دُخْلٌ كَلِفٌ مُعْتَى بِتَسْطِيرِ الْأَمَاجِي لِلْكُمَيْتِ  
 وَمَا يَهْجُو الْكُمَيْتِ وَقَدْ طَوَّاهُ الرِّدَى إِلَّا ابْنُ زَانِيَةِ بَرِيتٍ<sup>(٤٥٧)</sup>
- ٤ - الْبَيْضَةُ، وَالْفَرْخُ، مُسْتَفِيدِينَ مِنْ طِبَاعِ الطُّيُورِ الَّتِي تَبْيَضُ وَتَفْرُخُ، بِحَيْثُ لَا يُعْرَفُ مَنْ أَبُو الْبَيْضَةِ، وَتُعْرَفُ الدَّجَاجَةُ الَّتِي بَاضَتْهَا؛ فَقَالُوا «الْبَيْضُ الْمَحُولُ»

و«بيضة البلد»؛ ومنه قول شهاب الدين الخفاجي من (المنسرح):

كَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ بَاتَ فِي دَعَةٍ أَتَاهُ سَبِيلُ الصُّبَّاحِ بِالسُّكُودِ  
وَرُبَّ فَرِيخٍ أَرَأَشَهُ زَمَنْ فَصَارَ بِالْعِرْ بِبَيْضَةِ الْبَلَدِ<sup>(٤٥٨)</sup>

قال المُجَبِّي: «هذا جارٍ على استعمال أهل الحجاز، يقولون في الشُّم: هو فَرِيخ، يعني: ولد زنا، لا يُعرف له أب، وإنما تُعرف الدجاجة التي باضته . . . وقوله: فصار بالعِرْ بيضة البلد، جرى فيها على أحد احتماليه . . . ولكن الأشهر أنه ذم»<sup>(٤٥٩)</sup>.

٥ - الْفَقْعَةُ، لأنه لا عِرْق لها ولا أغصان، وهي البيضاء الرَّخوة من الكُمأة<sup>(٤٦٠)</sup>.

قال الشاعر من (الكامل).

قَوْمٌ إِذَا نُسِبُوا يَكُونُ أَبُوهُمْ عِنْدَ الْمَنَاسِبِ فَقْعَةٌ فِي قَرْقَرٍ<sup>(٤٦١)</sup>

٦ - آخر الصَّلَك، قال ابن الرومي من (الخفيف):

لَكَ وَجْهٌ كَأَجْرِ الصُّكِّ فِيهِ لَمَحَاتُ كَثِيرَةٍ مِنْ رِجَالِ  
كَحْطُوطِ الشُّهُودِ مُنْتَبِهَاتٍ مُغْلِمَاتٌ أَنْ لَسْتَ بِإِنِّ خِلَالٍ<sup>(٤٦٢)</sup>

٨ - الكِنَايَةُ عن الدَّعِي:

وارتقوا في أسلوبهم عن التصريح بالدَّعِي إلى كُنَايَاتٍ حَاكَتْ رِقَّةَ نَسَبِهِ، وَضَعَتْ أَصْلَهُ، مُشْتَقَّةً مِنَ الْأَدَوَاتِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي حَيَاةِ الْعَرَبِيِّ، وَالَّتِي تَمْتَازُ بِسُرْعَةِ الْكُسْرِ؛ إِلَى جَانِبِ أُخْرَى تَصِفُ بُغْدَهُ عَنِ الْعَرَبِ. (الضُّعَّةُ وَالضُّعَّةُ، خِلَافِ الرُّفْعَةِ فِي الْقَدْرِ: الذَّلُّ وَالْهَوَانُ وَالذُّنَاءَةُ). مِنْهَا:

١ - عَرَبِيٌّ مِنْ قَوَارِيرٍ، حَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ: كُنْتُ أَقُودُ بِشَارَأً، فَمَرَرْنَا عَلَى بَاهِلَةٍ، فَسَلَّمْتُ، فَلَمْ يَرُدُّوْا؛ فَالْتَفَتْتُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: مَنْ فِيهِمْ؟ قُلْتُ: عَمْرُو الظَّالِمِي، فَنَفَثْتُ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ الشَّعْرَ نَفَثَ، وَقَالَ مِنْ (البسيط):

أَرْفِقْ بِعَمْرٍو إِذَا حَزُنْتُ نَسَبَتَهُ فَلِأَنَّهُ عَرَبِيٌّ مِنْ قَوَارِيرٍ<sup>(٤٦٣)</sup>

٢ - الرُّجَاجُ وَالرُّثْبِقُ، وَهُمَا كُنَايَتَانِ لَطِيفَتَانِ، سُمِّيَ بِهِمَا لِسُرْعَةِ تَكْسَرِهِمَا، وَتَغْيِيرِ

أحوالهما، وبخاصة، في حال نقلهما، من مكان إلى آخر. قال الشاعر من (الكامل):

وَتَنَقَّلَ مِنْ وَالِدٍ فِي وَالِدٍ فَكَأَنَّ أُمَّكَ أَوْ أَبَاكَ الزُّنْبُقُ<sup>(٤٦٤)</sup>

ولما كانت الأقداح تُصنع من زجاج، كُنُوا عنه بـ «القدح القرد». قال حسان بن ثابت من (الطويل):

وَأَنْتَ زَنْبِيمٌ نَبِطٌ فِي آلِ هَاشِمٍ كَمَا نَبِطَ خَلْفَ الرَّائِبِ الْقَدْحُ الْقَرْدُ<sup>(٤٦٥)</sup>

٣ - الزَّيْنِم، وهو الزائد في القوم «وليس منهم»، تشبيهاً بِالزَّيْنَمَتَيْنِ من الشاة، وهما هَتَمَتَانِ مُتَدَلِّيَتَانِ من أذنها ومن الحَلْقِ<sup>(٤٦٦)</sup>. قال تعالى: ﴿عُتِلُ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِمٌ﴾<sup>(٤٦٧)</sup>.

قال المبرد: «روى أبو عبيدة وغيره أَنَّ نافعاً سأل ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿عُتِلُ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِمٌ﴾ ما الزَّيْنِم؟ قال: هُوَ الذَّيْنِي المُلَزَق...»<sup>(٤٦٨)</sup> وأنشد بيت الخطيم التميمي من (الطويل):

زَنْبِيمٌ تَدَاعَشُهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً كَمَا زَيْدٌ فِي عَرَضِ الْأَدِيمِ الْأَكَارِعِ<sup>(٤٦٩)</sup>  
كما كُنُوا عنه بـ «أديم الأكارع»<sup>(٤٧٠)</sup> كما يُستفاد من البيت السابق.

٤ - الْمُذْبَذَبُ، قيل: سُمِّيَ مُذْبَذَباً لَأَنَّهُ لَا يَدْرِي إِلَى مَنْ يَنْتَمِي، فالريح تُذْبَذِبُهُ يَمِيناً وَشِمَالاً<sup>(٤٧١)</sup>.

٥ - المَنُوط والمُلَصَّق، كأنه من غير قومه، تشبيهاً بكل شيء زيد في آخر ما ليس منه. قال أبو نواس يهجو أَشَجَعَ السُّلَويِّ من (الخفيف):

قُلْ لِمَنْ يَدْعِي سُلَيْمَى سَفَاهاً لَسْتُ مِنْهَا وَلَا قُلَامَةً ظَفِرٍ  
إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ سُلَيْمَى كَوَاوٍ أَلْجِثْتُ فِي الْهَجَاءِ ظُلماً يَغْمُرُو<sup>(٤٧٢)</sup>

٦ - الظَّرِيف المُعَمَّم، رُوي أَنَّ عبد الله بن عمر رأى زياداً، فقال: هذا الظريف المُعَمَّم<sup>(٤٧٣)</sup>.

٧ - عربي جديد، وهذا نتيجة الشعور بالنزعة العربية التي شابها الاختلاط بالأعاجم، في زمن العباسيين. فنقلوا هذا الواقع إلى اسم الدَّعِي، كأنه فيهم دخيل، وعليهم زائد.

قال خالد التَّجَار يهجو دَعِيًّا من (السريع):

لَكِنْ رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ أَنْكَرُوا دَعْوَاكَ فِي الْقَوْلِ وَهَذَا شَدِيدُ  
إِلَّا بِشَرْطِ مَنْهُمْ إِنْ رَضُوا تَقُولُ: إِنِّي عَرَبِيٌّ جَدِيدٌ<sup>(٤٧٤)</sup>

فضلاً عن إنزالهم الدَّعِي منزلة الحيوان، باعتبار مُواطأة أنثى الحيوان الجنسية، لغير ذكر، فَكُنُوا عنه بـ «الدُّلْدُل»، وفي حديث أبي مَرْثَد «فَقَالَتْ عَنَّا الْبَغِي: يَا أَهْلَ الْخِيَامِ هَذَا الدُّلْدُلُ الَّذِي يَحْمِلُ أَسْرَارَكُمْ»<sup>(٤٧٥)</sup>. الدُّلْدُل: القُنْفُذ، وقيل: ذَكَرُ الْقَنَافِذِ؛ يُحْتَمَلُ أَنَّهَا شَبَّهَتْهُ بِالْقُنْفُذِ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ مَا يَظْهَرُ فِي اللَّيْلِ، وَلِأَنَّهُ يُخْفِي رَأْسَهُ فِي جَسَدِهِ مَا اسْتَطَاع.

#### ٩ - الْكِتَابَةُ عَنْ فَضِّ الْبَكَارَةِ:

نظراً لمكانة العُدْرَةِ في حياة العربي، اكتسبت كنيائاته عن فضها مزيداً من القيمة، وهالة من القداسة. من أمثلة ذلك:

١ - فَضُّ الْخَاتَمِ، ورد في الأخبار النبوية قول الرسول ﷺ: «إِنَّهُ كَانَتْ امْرَأَةٌ فِيمَنْ كَانَ مِنْ قَبْلُنَا، وَكَانَ لَهَا ابْنٌ عَمٌّ يَحِبُّهَا، فَرَاودَهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ؛ حَتَّى إِذَا أَصَابَتْهَا شِدَّةٌ جَاءَتْ إِلَيْهِ تَسْأَلُهُ، فَرَاودَهَا، فَمَكَّنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا؛ فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنَ الْمَرْأَةِ قَالَتْ لَهُ: لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَفْضُ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ...»<sup>(٤٧٦)</sup>.

٢ - ثَقِبَ الدَّرُّ، قال أبو العلاء الأسدي، وقد دخل بأهله من (السريع):

وَقَدْ مَضَى يَوْمَانِ مِنْ شَهْرِنَا فَقُلْ لَنَا: هَلْ ثَقِبَ الدَّرُّ<sup>(٤٧٧)</sup>

٣ - فَتَحُ الْحِصْنِ، تزوج حماد عجرد امرأة، فدخلنا إليه صبيحة بنائه بها نُهْنَتْهُ، ونسأله عن خبره، فقال: إني كنت البارحة جالساً مع أصحابي أشرب، وأنا منتظر

لامراتي أن يأتوا بها، حتى قيل لي: قد دَخَلْتُ، فُكِّمْتُ إليها، فوالله ما لثمتها حتى انتفضتها، وكتبتُ من وقتي إلى أصحابي من (المديد):

قَدْ فَتَحْتُ الْحِضْنَ بَعْدَ انْتِئَاعِ بِمُيَبِّحٍ فَاتِحٍ لِلْقِلَاعِ  
ظَفِرْتُ كَفِّي بِظَفِيرِي فَنَمِلَ جَاءَنَا تَفْرِيقُهُ بِاجْتِمَاعِ  
فَإِذَا شَفَبِي وَشَفَبَ حَبِيبِي إِنَّمَا نَلْتَامُ بَعْدَ انْصِدَاعِ<sup>(٤٧٨)</sup>

#### ١٠ - الكناية عن السَّبِّ والشُّمِّ:

الشتيمة من الأقوال التي تشين صاحبها، وتسكب عليه الكثير من صفات الصُّغار والدُّنَاءة. وهي ما علت لسان امرئ إلا تضاءل قدره؛ وما تحلَّل منها إلا زاد فضله، وعلا شأنه، ونفذ أمره.

والسَّبَاب والشُّمُّ سلاحان من أسلحة شرار الناس. وبالمقابل، فإنَّ السكوت والصفْح سلاحا كرامهم. قالوا ناصحين من (الوافر):

إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تُجِبْهُ فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ  
لَتَيْمُ الْقَوْمِ يَشْتُمُنِي فَيُخْطِئُ وَلَوْ دَمَهُ سَفَكْتُ لَمَّا حَظَّيْتُ  
فَلَنْتُ مُشَاتِمًا أَبَدًا لَتَيْمًا خَزِنْتُ لِمَنْ يُشَاتِمُنِي خَزِنْتُ<sup>(٤٧٩)</sup>

يرتبط السَّبُّ والشُّمُّ، في لغة العرب، ارتباطاً وثيقاً بالجنس. فالعربي يتوجَّه إلى الأُنثى بالقذف والتعيير، ويحملها مسؤولية كل مُوَاطأة جنسية غير شرعية؛ لأنَّ فرجها مسرح للزَّكاح والسُّفاح، ورَجِمها بيت منبت الولد، ووعاؤه في البطن.

لذلك، انصَبَّت الشتائم، على المرأة، بسبب فرجها الذي يكون، أحياناً، موضع لعنة وتجريح، وعلى ابنها الحاصل من جزاء إساءتها استعمال ذلك الفرج.

والسَّبُّ والشُّمُّ متساويان في «اللسان»:

«السَّبُّ: هو القطع؛ وَسَبَّهُ سَبًّا: قطعه؛ والتَّسَابُّ: التقاطع. وفي «التَّهْذِيبِ»: سَبَسَبَ: إذا قطع رَجْمَهُ»<sup>(٤٨٠)</sup>.

ونظراً لقباحة الشَتائم، ولصدورها عن بعضهم في ظروف ومناسبات خاصة، كنى عنها العرب بكنايات لا تخرج عن كنايات الجِماع، أو الزُّنا، أو ما ينزل منزلتهما، مع إضافة الكُنية «ابن» أو «ابنة» وصولاً إلى أنَّ المشتوم هو ابن زنا، أو ابن غير شرعي . . .

فيلحق العار الولد لكونه ابناً لأم ساقطة.

وإذا كانت كلمة الفرج، في «لسان العرب»، تدلّ على فرج الرجل والمرأة، فإنها أكثر دلالةً على فرجها، نظراً لكونه مفتوحاً غير مسدود؛ ولكونه موضع المخافة والحذر بالنسبة لها.

وهو أمر يستلزم منها إخفاءه، وحفظه، وإحصانه من كل غريب، وإباحته للزوج فقط .

«وسُمِّيَ فرج المرأة والرجل فرجاً لأنّه بين الرجلين؛ والفرج: العَوَزة؛ والفرج: شِوار الرجل والمرأة، والجمع فروج؛ والفرج: هو الخُلل بين الشَّيْنين؛ والفرجة والفرجة كالفرج؛ والفرج: الثغر المَخوف، وهو موضع المَخافة، سُمِّيَ فرجاً لأنّه غير مسدود؛ وباب مفروج: مُفْتَحٌ»<sup>(٤٨١)</sup>.

ولو قلبنا جذر (فرج) إلى: فجر، رَفَج، رَجَف، جَفَر، جَرَف، لوجدنا تقاليبه تتضمن معنى الفتح والفراغ، بما يتلاءم مع انطباق كلمة الفرج على الأنثى أكثر من الذكر.

فتحت جذر «فجر» قال الأزهري: «فالفجر أصله الشَّق، ومنه أخذ فجر السُّكر، وهو بُثْقُه؛ ويُسمَّى الفجر فجراً لانفجاره؛ وانفجر الماء والدم ونحوهما من السَّيَال، وتفجّر: انبعث سائلاً، والمَفْجَرة والمُفْجَرة: مُتَفَجِّر الماء من الحوض وغيره. وفي «الصَّحاح»: موضع تَفْتَح الماء؛ وفُجَرة الوادي: مُتَسَّعه الذي ينفجر إليه الماء؛ والفُجُور: هو الانبعاث في المعاصي والزُّنا»<sup>(٤٨٢)</sup> ولا يخفى أنَّ ما يتضمنه هذا الجذر من شَق، وفتح، وسيلان دم وماء، وركوب للمعاصي، هو أكثر انطباقاً على الأنثى منه على الذكر.

وتحت جذر «رفج»: «الرُفُوج، كما قال الليث: هو أصل كَرْب النخل»<sup>(٤٨٣)</sup>.  
وكَرْب النخل أصول السَّعَف، وتكون مشروحة ومفتوحة.

وتحت جذر «رجف»: «الرَّجَف، أو الرُّجْفَان، أو الرُّجُوف، أو الرَّجِيف: هو الخَفَق والاضطرب الشديد؛ ورجفت الأرض ترْجُف رَجْفًا: اضطربت وتزلزلت؛ وأصل الرَّجْف الحركة والاضطراب»<sup>(٤٨٤)</sup>. ولا يكون الرَّجْف إلا من فراغ.

وتحت جذر «جفر»: «والجُفْرَةُ هي الحُفْرة الواسعة المستديرة؛ والجُفْر: خروج الدَّعائم التي تُحفر لها تحت الأرض، والجُفْر: البئر الواسعة التي لم تُطَوَّ»<sup>(٤٨٥)</sup>.

وتحت جذر «جرف»: «جَرَف الشيء يجْرُفه جَرْفًا: ذهب به كُلُّه أو جُلُّه، أخذه أخذًا كثيرًا؛ وسيل جُرَاف وجاروف: يجرف ما مرَّ به؛ وطَغَن جَرْفًا: واسع؛ ورجل جُرَاف: شديد النكاح»<sup>(٤٨٦)</sup>. ومن شأن الرجل الجُرَاف أن يوسع فرج الأنثى، وكلَّ مجروف يتسع. فالجَرْف يُؤدِّي إلى الفتح، والتفريغ، والاتساع.

وهكذا يكون فرج الأنثى موضع فخر واعتزاز بالنسبة لها، تُمدح به إذا اتَّصف بصفات معيّنة، وأحسن استعماله؛ أو موضع لعنة وتجريح، تَذمُّ به إذا اتَّصف بصفات معيّنة، أو أساء استعماله.

يُضاف إلى ذلك أن لغة السَّبِّ والشُّنْم قد طاولت الرجل الذي يسمح أن يُؤتى في دُبْره.

فما هي صفات المرأة التي تَسمح للآخرين بسبِّها وشتمها؟

#### ١ - وساعة الفرج:

لقد ذمَّ العرب وساعة الفرج، وانتقصوا من قدر صاحبتها، وسبَّوا الولد الذي يخرج منه، وعيروه بذلك.

فالمرأة الواسعة لا تُبَيِّن الرجل، لأنَّ فرجها مُسترخي العضلات، مُصَوِّت عند الجماع، زخاخ الماء، مُلتهم للأبور.

فقالوا في سبِّهم لصاحبة الفرج الواسع، ولمن يخرج منه: «ابن الجَحْخَاء،



وَالْحَبُوقُ وَالْحَجْرَةُ، وَالْحُجْبِرَةُ، وَالْحُجَارِمُ، وَالْحَجْوَاءُ، وَالْحَقُوقُ، وَالْحَقَّاقَةُ، وَالْحَقُوفَاءُ، وَالْمُدْقَمَةُ، وَالرُّطُومُ، وَالرَّهَاءُ، وَالرَّهْوُ، وَالرَّهْوَى، وَالرُّخَاخَةُ، وَالرُّخَاءُ، وَالشَّقَاءُ، وَالضَّلْفَعُ، وَالضَّلْفَعَةُ، وَالْعَيْلِمُ، وَالْعَقَّاقَةُ، وَالْفَيْحُونَةُ، وَالْفَيْلِمُ، وَالْقَبْعَاءُ، وَالْقُبَاعُ، وَالْقُدَامُ، وَالْقُدُمُ، وَاللُّخَوَاءُ، وَالْمَقَاءُ، وَالْهَجُولُ، وَالْهَوْجَلُ، وَالْمِيقَابُ؛ وَبَنُو الْمِيقَابِ نُسِبُوا إِلَى أُمِّهِمْ، يَرِيدُونَ سَبِّهِمْ بِذَلِكَ.

كما قالوا في السَّبِّ والفحش للامة: قَتِحَ الله فَلَعَتَهَا، يعنون مَسَقَّ جَهَازَهَا.

وقال كُرَاع: قَتِحَ الله فَلَعَتَهَا: أَيِ فَرَجِهَا<sup>(٤٨٧)</sup>.

وقالوا: يَابَنُ الْمُسْتَفْرِمَةِ أَوْ الْمُسْتَفْرِمَةِ: إِذَا كَانَتْ أُمُّهُ وَاسِعَةً الْفَرْجِ، وَتَضَيَّقَهُ بِالْذَّوَاءِ، أَوْ يَعْجَمُ الزَّبِيبُ، أَوْ تَحْتَشِي<sup>(٤٨٨)</sup>.

## ٢ - نَتَانَةُ الْفَرْجِ:

وَذَمُّوا الْمَرْأَةَ الْمُتَنِّتَةَ، التَّفِيلَةَ فِي فَرْجِهَا، الْقَبِيحَةَ فِي رَائِحَةِ رَجَمِهَا، وَشَتَمُوا الْوَلَدَ الْخَارِجَ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ، فَهُوَ: ابْنُ الْجَخْرَاءِ، وَالصَّدُوفُ، وَاللُّخْنَاءُ.

وَفِي النَّدَاءِ، كَانُوا، إِذَا أَرَادُوا سَبَّ التَّفِيلَةِ فِي فَرْجِهَا، يَقُولُونَ: يَا ذَفَارٍ<sup>(٤٨٩)</sup>.

## ٣ - خُرُوجُ الْفَرْجِ عَنِ الْمَأْلُوفِ فِي الصِّفَاتِ:

وَمِنْ صِفَاتِ الْفَرْجِ الْمَذْمُومَةِ الَّتِي تُورِثُ ذَمًّا لِصَاحِبَتِهِ، وَلَوْلَدِهَا، أَنْ تَكُونَ الْمَرْأَةُ ضَخْمَةً الْإِسْكَنْتَيْنِ، مَتَبَاعِدَةً الشُّفْرَيْنِ، فَهِيَ: بِدَاءٍ، وَشَفْلَحَ، وَمَقَاءٍ.

وَأَنْ تَكُونَ طَوِيلَةً الْبَطْرِ، لَمْ تُخْتَنَ، فَهِيَ: بَطْرَاءُ، وَمُعْبَرَةٌ، وَنَاسِيعَةٌ، وَعُثْبَلَةٌ، وَلَخْنَاءُ، وَمَتَكَاءُ. وَفِي النَّدَاءِ، إِذَا أَرَادُوا شَتْمَ وَلَدِهَا، قَالُوا: يَابَنُ الْبَطْرَاءِ، وَيَابَنُ الْمَتَكَاءِ.

وَأَنْ تَكُونَ رَطْبَةً الْمَكَانِ؛ فَهِيَ غَلْفَقٌ، وَلَيْثِيَّةٌ وَلَثِيَاءُ، وَنَجَاخَةٌ، وَنَخَاجَةٌ. وَفِي النَّدَاءِ، إِذَا إِرَادُوا سَبِّهَا، قَالُوا: يَا رَطَابٍ، يَحْقِرُونَهَا بِذَلِكَ.

وَأَنْ يَكُونَ فَرْجُهَا مَخَالَفًا لِمَا هُوَ مَأْلُوفٌ فِي فُرُوجِ النِّسَاءِ، فَتَكُونُ ذَفْنَاءً: إِذَا كَانَتْ مَلْتَوِيَةً الْجِهَازِ؛ وَرَضْعَاءُ وَسَمَلَقَةٌ: إِذَا كَانَتْ بِدُونِ إِسْكَنْتَيْنِ؛ وَحَضُونًا: إِذَا كَانَ أَحَدُ شُفْرَيْهَا أَعْظَمَ مِنَ الْآخَرِ.

## ٤ - شدة انضمام الفرج، أو عَفْلُهُ:

أما المرأة التي يكون فرجها شديد الانضمام، بحيث لا يكاد الذَّكَرُ يجوزه، والتي تعوق الرجل عن قضاء حاجته؛ فتكون عرضة للشتم، والتجريح، والبوار. قالوا عنها: رَثَاء، ورَضَاء، ورَضُوص، ومَرَضُوفَة، ورَضُوف، ورَثَاء، ومَرْفُوعَة، وعَضُوص، ومُكْدِيَة، ومُتَلَا حِمَة، ولا حِمَة، ولِصَاء، ومَعِيْقَة ومَعِيْقَة... وإذا حصل أن نبت لحم في فرج المرأة، بعد ولادتها، فكانت تُعَيَّر بذلك، مع ولدها، وتكون عفلاء، وقرناء<sup>(٤٩٠)</sup>.

## ٥ - إتيان المرأة في دُبُرِها:

وكانوا يحقرون المرأة تُؤْتَى في دبرها، فيقولون في السَّبِّ والشُّتم: فلان من جارة الجار، والجارة: هي الاست، والجار: هو الفرج، ومعنى ذلك أن أباه يأتي أمه في دبرها.

وإذا وُصف الإنسان بالثَّنَّ قِيلَ: هو إسك أمه، وإنما هو عطينة.

وكان يُقال للامة: يا خذاق، ومعنى ذلك أنها تُنَكَّحُ في استها، وذلك استهتاراً بكرامتها، والمِخْدَقَة: هي الاست.

كما يُقال في السَّبِّ: يا بن الحَقُوق، والخَفَاقَة: وهي الواسعة الدبر، فكأنها تُجامع في دبرها، فأتسع<sup>(٤٩١)</sup>.

ويُقال للرجل الذي يُسْتَدَلَّ: أنت الاست السُّفلى، وأنت السَّته السُّفلى، ويُقال لأرذال الناس: هؤلاء الأستاء، ولأفاضلهم: هؤلاء الأعيان والوجه<sup>(٤٩٢)</sup>.

ويمدح العرب المرأة الأنثى، لأنها كاملة الأنوثة، ولا يكون ذلك إلا إذا كانت ثدياء، وعجزاء؛ ويعيبونها، إذا ظهر نقص في أنوثتها، وذلك إذا صغر ثديها، وخَفَّتْ أَلْيَتَاهَا.

## ٦ - صَغَرُ الثديين:

وكانوا يذمون صغيرة الثديين، ويقولون: هي جَبَاء، وجَذَاء، وكَمْشَة، ومسحاء الثدي<sup>(٤٩٣)</sup>.

## ٧ - خِفة الألبتين :

ويذمّون خفيفة الألبتين، ويصفونها بالحلاء، والرّسحاء، والرّضحاء، والرّضعاء، والرّقعاء، والمزّلاج، والزّلاء، والعصوب، والفّلحس، والمّسحاء، والمّسوخة، والمّضواء، والمّنداص، والمّنطيق<sup>(٤٩٤)</sup>.

## ٨ - الحَفْض :

وكانوا يحقّرون المرأة العاملة في فرج غيرها، ويستهنون بكرامة ولدها، فيقولون: يا بن مقطّعة البطور، ويطلق هذا اللفظ في معرض الذّم، حتى وإن لم تكن أمّه خاتنة<sup>(٤٩٥)</sup>.

## ٩ - عدم حفظ الفرج :

ولمّا كان جذر «فجر» يتضمّن العصيان، والكفر، والانبعاث في المعاصي، والمحارم، والفسوق، والزّنا، فإنّ الفجور هو كل اتصال جنسي قائم على أساس غير شرعي؛ ويتحقّق ذلك بإدخال الرجل فرجه في فرج محرم عليه.

وكلمّا أباحت المرأة فرجها لغير زوجها، تكون فاجرة. وقد سبّ العرب تلك المرأة، وحقّروها، وشتّموا ابنها وعابوه. من ذلك قولهم: هو ابن المأبونة، والمؤاجرة، والبغي، والبُهنة، والثّرني، والجينة، والخرنج، والخريعة، والدّززة، والدّعرة، والدّاعرة، والرّغلاء، والرّمازة، والرّهو، والرّهوى، والرّمارة، والزّانية، والمّسافحة، وشامة الوذر، وذات الرّايات، وحمراء العيجان، والعاهر، والعاهرة، والمّعاهرة، والعِيهرة، والغاوية، والمُغوية، والفاجر، والفاجرة، والفاحشة، والمّتفحّشة، والفحّاشة، والفَرّتنى، والفاسقة، والفّساعة، والقّخبة، والماجنة...<sup>(٤٩٦)</sup> وإذا أراد العربي سبّ اللّقيط، أو ابن الأمة، قال: «لا أمّ لك»، وذلك لأنّ الأول لا تُعرف له أم، ولأنّ الثاني لا يلحق بابن الحرّة<sup>(٤٩٧)</sup>.

وإذا أراد سبّ ابن الزّنية، قال: «لا أباً لك»، ومعنى ذلك أنك مجهول الأب<sup>(٤٩٨)</sup>.

ويُعبر الرجل الذي يُشارك المرأة في فجورها، فيقال في شتمه: «يا فاجر». رُوي

أَنْ رَجُلًا قَالَ لِفُغْلَامِهِ: يَا فَاجِرُ، فَقَالَ الْغُلَامُ: مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ<sup>(٤٩٩)</sup>.

وينعكس زنا المرأة على ابنها، لأنه كان نتيجة مُواطأة غير شرعية، فيُعتبر لذلك، فيُقال له: «يا ابن الفاعلة»، كناية عما تفعله في الخفاء. قال الربيع: كنت قائماً على رأس المنصور إذ أتني بخارجي قد هزم له جيوشاً، فأقامه ليضرب عنقه، ثم قال له: يا ابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش؟<sup>(٥٠٠)</sup>

ويُقال له: «يا ابن الزانية»، إشارة واضحة إلى عملها. حدث ابن المدبر، قال: انفراد الرشيد، وعيسى بن جعفر بن المنصور، والفضل بن الربيع، في طريق الصيد، فَلَقُوا أَعْرَابِيًّا فَصِيحاً، فَوَلَّعَ بِهِ عَيْسَى إِلَى أَنْ قَالَ لَهُ: يَا ابْنَ الزانية<sup>(٥٠١)</sup>...

ويُقال له: «يا ابن المَرَاغة». قال أبو تمام، شارحاً معنى الكناية وحقيقتها: يقولون: إنها رذيلة ولدته في مَرَاغة الدَّوَابِّ، أو كانت كالمَرَاغة لمن أرادها<sup>(٥٠٢)</sup>. ومنه قول الأخطل من (الكامل):

يَا ابْنَ الْمَرَاغَةِ إِنَّ تَغْلِبَ وَإِثْلَ رَفَعَتْ عِثَانِي فَوْقَ كُلِّ عِثَانٍ<sup>(٥٠٣)</sup>  
إضافة إلى قولهم: «أبناء السُّكَّ» و«أبناء الدَّهَالِيز»، كناية عن الأمكنة التي يحدث فيها إنتاج المولود. قال ابن بسام من (الرَّجَز):

يَا بَنَ الدَّهَالِيزِ وَأَبْنَاءَ السُّكِّ وَيَا بَنَ عَجَلٍ لَا يَجِيءُ زَوْجِي بَرَكَ<sup>(٥٠٤)</sup>  
إلى جانب قولهم «ابن عَجَل»، كما ورد في الرَّجَز السابق.

و«ابن حمراء العِجَان»: ومنه حديث علي قال لأعجمي عارضه: «اسكت يا ابن حمراء العِجَان»<sup>(٥٠٥)</sup> وهو سب كان يجري على ألسنة العرب.

هكذا يتبين أن لغة السَّبِّ، والشتَم، في العربية، تطول المرأة في فرجها، إذا كان مُعَاباً، أو إذا أُسيء استعماله؛ وفي أنوثتها، إذا نقصت.

متى يُسب الرجل ويُشتَم؟

تطول الشتائم الرجل، إذا شذَّ جنسياً، فسمح أن يُؤتى في دُبُرهِ<sup>(٥٠٦)</sup>. وقد سب

العرب مَنْ تصرف هذا التصرف، وقالوا فيه كلاماً كثيراً بقصد تحقيره. من ذلك أنه: مَأْبُون، ومَأْجور، ومُؤَثِّث، ومُحَثِّث، ومُثْرَف، ومُثْفَر، ومُثْفَار، وِجْنِس، وَحَلَمِي، وخَيْعامة، ومُتْدَأَم، ومُتْدَاهِم، ومُزْدَنَف، وركيك وَرْكَاكَة، ومُثْفَتَن، وَعَجِين، ومَغْفُوج، ولِوَاطِي، وَمَمْسُوح، ومَوْضِعٌ<sup>(٥٠٧)</sup>.

## ١١ - دور الكِنَاية وأهميتها:

يظهر ممّا تقدّم، أنّ المجتمع العربي، منذ القدم، قد عرف كثيراً من الكنايات، وأنّ المواقف الاجتماعية المستجدة قد تدخلت للتخفيف من غلواء التصريح، وستره بالتميح؛ كما سعت لاستعمال القول المأنوس اللطيف، تجنباً للنافر القبيح.

منها: ما قيل لعمر بن عبد العزيز، وقد نبت له جَبْنٌ، تحت أُتَيْيَه<sup>(٥٠٨)</sup>، أين نبت لك هذا الحَبْنُ؟ قال: بين الزَّانِفَةِ والصَّغْنِ<sup>(٥٠٩)</sup>.

ومنها ما ورد على لسانه ﷺ، عندما أراد تحذير أتباعه من المرأة الحسنة التي تنبت في المَنبِتِ السَّوءِ: «إِنَّا كُمْ وَخَضْرَاءُ الدَّمَنِ»<sup>(٥١)</sup>. فهو تجنُّب التصريح بذكرها، وستره بما هو شبيه له في الطبيعة. فالدَّمَنُ هي ما تدمنه الإبل والغنم من أبوالها وأبقارها، وربما نبت فيها النبات الحَسَنُ؛ فيكون منظره حسناً أنيقاً لما يظهر فيه من خضرة، ومُنْتَه فاسداً.

ومنها ما جاء في الأمثال: «أنقى من مرآة الغربية»<sup>(٥١١)</sup> أو «أوضح من مرآة الغربية»<sup>(٥١٢)</sup> كناية عن بَرَج المرأة، التي تتزوَّج في غير قومها، باستمرار، لإخفاء عيوبها، أو حُبًّا بالظهور بأحسن مظهر وأكملهُ أمام قوم زوجها. فهي لا تنفك تجلو مرآتها أبداً، وتصونها لكثرة استعمالها، وفرط حاجتها لها. كنى عن اهتمامها بوجهها باهتمامها بمرآتها.

واستمرت عجلة الكناية حتى أيامنا المعاصرة، فجاء امتداداً للأساليب القديمة، مع بروز المعالم الحضارية المستجدة فيها. فالناس، اليوم، يكونون عن الخطبة والزواج بقولهم: «يطلب يدها»، وقولهم في الكناية عن الأمر المكشوف: «على عينك يا تاجر».

وقد ذكر الدكتور الداية من الكنايات العامة الكثير<sup>(٥١٣)</sup>.

لقد أذت الكنايات دوراً مهماً في التعبير عن الدلالات، وبخاصة تلك التي ترفضها الطُّباع، وتتنزّه عنها الأسماع، فوجدت في السلوك اللغوي المتمثل في الكِنَاية السبيل المقبول للتلفُّظ بها.

وطريقة التعبير الجديدة المتحوّلة عن الأصل اللغوي إلى أسلوب بياني آخر تُشير إلى أصول عدّة:

١ - الأصل النفسي: برز من خلال العدول عن النطق باللفظ إلى غيره حياة وخجلاً. يُطلق على هذا الأصل اسم؛ «التابو (Tabou) أو المحرّم اللغوي».

«إن كلمة (Tabou) المُستعارة من اللغة البولينية تعني بدقّة «صرف النظر» عن كل ما يحيط بها. إنها الممنوع المحظّر بشدّة في الاستعمال الشائع، أو هي الممنوع بحدّ ذاته. فهي تنطبق على كل ما لا يُمسّ مادياً أو معنوياً، وعلى كل ما مُنع التلفُّظ باسمه.

وبالنسبة لنا: فإنّ التابو يُبرز معنيين متناقضين:

فهو، من جهة، يعني المقدّس، والمنذور؛ ومن جهة أخرى: المُقلق، والخطر، والممنوع، والرُّجس.

وكلمة (Noa) تطابق كلمة (Tabou) في البولينية، وهي تعني: ما هو مألوف، وسهل الاستعمال والمنال، بالنسبة لجميع الناس»<sup>(٥١٤)</sup>.

وبمُرعاة الأصل النفسي المتمثل «بالتابو» ترقّع العربي، في تعبيره، عن الفاحش والخبيث؛ يدعم ذلك قول ابن المعتزّ من (البسيط):

فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ      فَظَنُّ خَيْراً وَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْخَبِيرِ<sup>(٥١٥)</sup>

وكلمة ابن المعتزّ: «تَمَا لَسْتُ أَذْكُرُهُ» هي المحظور عيُّه، والمحرّم اللغوي نفسه.

وقد راعت العربية اتجاه «التابو» منذ نعومة أظفارها، وبخاصة في أسماء وصفات مُسمّياتها، فقد أطلقوا على الأعمى: اسم البصير، وعلى اللديغ: اسم السليم . . .

تفاوضاً بالسلامة، وتجنباً للدونية في المُسمى، وبعيداً عن ذكر العاهات، والقيح، والمعاييب، والصناعات الدنية.

قال الجاحظ: «وللطيرة سَمَت العرب المنهوش بالسليم، والبَرية بالمفازة، وكَتُوا الأعمى أبا بصير، والأسود أبا البيضاء...»<sup>(٥١٦)</sup>.

٢ - الأصل اللغوي: ظهرت قسماته من خلال التوسّع اللغوي، حين استطاعت العربية أن تجد لنفسها طرقاً متعدّدة للتعبير عن المعنى الواحد. فاللفظ ما انفك يُستعمل استعمالين: الأول على الحقيقة، والثاني على الكناية. وليس أدلّ على ذلك من استعمالهم الصفة: «كريم»، واستعمالهم الكناية: «جَبَانُ الكَلْب»<sup>(٥١٧)</sup> أو «كلبك آتس بالزائرين»، للدلالة على الإنسان الجواد. قال نُصيب من (المقارِب):

وَكَلْبُكَ آتَسُ بِالْمُغْتَفِينَ مِنْ الْأُمِّ بِإِنِّيْهَا الزَّائِرَةُ<sup>(٥١٨)</sup>

انتقل نُصيب في عبارته من اللازم إلى الملزوم، فأُتس الكلب لا يكون إلا بمن يعرف، وهذا يدلّ على لزوم الزائرين له، واتصالهم به اتصالاً لا ينقطع؛ فدلّ على إحسانه وكرمه بالكناية «أُتس الكلب». وترتّب على ذلك السلوك اللغوي بروز ظاهرة الترادف<sup>(٥١٩)</sup>.

وفيها إغناء للغة، واتساع لطرق التعبير فيها، يشدّ أزر ذلك قول الجرجاني: «ومنها التوسّع في اللغات، والتفتّن في الألفاظ والعبارات؛ فإنّا إذا كنينا عن الملوك بقوم موسى... وعن الكذاب بالفاخته، وعن الثّمام بالزجاجة، اتّسعت عبارة المتكلّم بها، وكثرت ألفاظه إلى غير ذلك»<sup>(٥٢٠)</sup>.

٣ - الأصل الاجتماعي: وذلك لأنّ الكناية تحتضن في تضاعيفها كثيراً من الأعراف الاجتماعية والتقاليد المعيشية. فالزّنا، على سبيل المثال، لا الحصر، كان يأخذ سبيله في المجتمع عبر ذكاكين خاصّة به، كما يأخذ طريقه في الدهاليز، وغيرها، ويتمّ بأجرة من مال، تشهد له الكناية «ابن زانية بزيت». وعندما يتلاقى الطرفان في الجِماع على سرير واحد، أو على فراش واحد، فإنّه

يُكنى عن الجِماع «بتحريك السرير» أو «بِزَعَزَعَتِهِ»، و«بِصَرِيرِ الفراش». قال أبو عثمان الخالدي: «وإذا الليل كفَّ كلُّ رقيب وعاذِلٍ صرَّت القُرُش تحت قوم صرير المحامِل»<sup>(٥٢١)</sup>.

إلى جانب تصوير أحوال الناس الاجتماعية من غنى وفقر. ففي كنايات العرب، تقرأ طبقات المجتمع، وأحوال المرأة، يشهد لذلك كنايتهم: «فلانة نؤومة الضحى»<sup>(٥٢٢)</sup>. فهي تحمل الدلالة على أنها مُترَفَقة، مخدومة، غير محتاجة إلى السعي بنفسها، لأنَّ لها من يكفيها أمرها... وهذا يلزم أنَّها من طبقة الخاصة والملوك. وتقرأ أيضاً من كناياتهم صفات فرسانهم، وما يُستحب فيهم من سجايا. جاء في كنايتهم: «فلان طويل النجاد»<sup>(٥٢٣)</sup> معناه أنَّه طويل القامة، وهي من صفات فرسانهم، ونقيضها يُذم فيهم<sup>(٥٢٤)</sup>.

والكنايات، بجملتها، تُشير إلى أسلوب لغوي اعتاده الناس في كلامهم فصيحاً وعامياً.

وهذا السلوك يحمل الدلالة الحيّة على اتساع العربية، وقدرتها التعبيرية عن المعاني الظاهرة والباطنة، بعيداً عن التخرّج ممّا يجب ستره، أو النطق به، بحيث يمكن الاستغناء باللمحة عن اللُغة، والاكتفاء بالإشارة عن العبارة.

ونخرج من مبحث الكناية إلى توصية تربوية، مفادها تنبيه الطالب والمعلم إلى الغاية من درس الكناية، والهدف منها. إنَّها تتمثل بكيفية استعمالها ودواعي هذا الاستعمال، لا استظهار أحكامها، وحفظ شواهدا، بعيداً عن الثمرة منها. إنَّ الهدف التربوي من تعلّم الكناية هو «المعرفة بكيفية العمل لا العمل نفسه». لو وعينا هذا لتحزّر طالبنا من قيود الأحكام، وحفظ القواعد التي تُثقل كاهله، وتنفره منها. وبِفَقْهِ حقيقة الكناية نجني تربية ذات حدّين: تربية الدرس، وتربية النفس؛ ونحقّق أمرين: أحدهما إغناء تعبيرنا، وثانيهما الترفع عن الحرج ممّا يُستقبح صريحه... وهنا تبرز مكانم عبقرية العربية، تلك العربية القائمة على تطوير نفسها من الداخل، وإثراء مخزونها من دون عجز، وثقل كاهل.

نخلص إلى القول بضرورة استعمال ما تقدم من كنايات، لتصفو أساليب تعبيرنا،



وننجو من اللوم والجهل، وتبقى لغتنا عنوان حضارتنا، المعبرة عن أمانينا، وما يدور في خلدنا.

## ٩ - مقطع الألفاظ ومأخذها:

تشابه معاني بعض الألفاظ تبعاً لتشابه مأخذها وأصلها، وكأنّ هذه الألفاظ من فعل جنسي بين زوجين، حيث يُنقل تشابه الذكّر والأنثى إلى أولادهما، فيشبه الولد أمّه وأباه.

وهذا الأصل ظاهر في مواد اللغة، لأنّ الأحرف تتآخى تتآخى الناس.

وقد ارتقى إلى درجة أصبح معها ظاهرة يمكن الاستناد إليها. وقد عقد علماء العربية عليه فصولاً، منها: باب أثبتته ابن جنّي اسمه «باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني»، ومثّل عليه بقوله: من ذلك قول الله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَسَّوْهُمْ أَزْوَاجًا﴾<sup>(٥٢٥)</sup> أي تُزعمهم وتقلقهم.

فهذا في معنى تهزّم هزّاً، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين<sup>(٥٢٦)</sup>.

والأب بمعنى الهب: أب للسير يثب ويؤب أباً وأبيّاً وأبابةً: نهياً للذهاب وتجهّز.

وقال «التهذيب»: والوبّ: التهيؤ للحملة في الحرب. يقال هبّ ووبّ: إذا تهيأ للحملة. فالأصل فيه أب فقلبت الهمزة واواً. لسان العرب، مادة: (أب).

والأجيج بمعنى الهجيج: الأجيج: هو تلهّب النار مع صوتها، وأجّت النار تنجّ وتؤجّ أجيجاً: إذا سمعت صوت لهيها. لسان العرب مادة: (أجج).

وهجيج النار: أجيجها، وهجّت النار تهجّ هجّاً وهجيجاً: إذا اتقدت وسمعت صوت استعارها. لسان العرب، مادة: (هجج).

والأشّ بمعنى الهشّ: الأشّ والأشاش والهشاش: النشاط والارتياح، وقيل الإقبال على الشيء بنشاط، والأشاش والهشاش: الطلاقة والبشاشة، وأشّ على غنمه يؤشّ أشّاً مثل هشّ هشّاً؛ والأشّ: الخبز اليابس الهشّ. لسان العرب، مادة: (أشش).

الهَشَاشُ، والهَشَاشَةُ: الارتياح والجَفَّة، وهَشَّ للشَّيء يَهْشُّ إذا سُرَّ به وفرح، وهَشَّ الورقَ يَهْشُهُ هَشًّا: خبطه بعضاً ليتحات، وَخُبَزَةُ هَشَّة: يابسة. لسان العرب، مادة: (هشش).

ومنه أيضاً ما تنبأوا بمعرفة المعنى من خلال زِنَةِ اللفظة، فعقدوا باباً أسموه «باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني»<sup>(٥٢٧)</sup>، جاء فيه:

قال سيبويه، في المصادر التي جاءت على الفَعْلان: إنها تأتي للاضطراب والحركة؛ نحو: القَرْآن، والغَلَيان، والغُلَيان، فقابلوا بتوالي حركات المِثال توالي حركات الأفعال<sup>(٥٢٨)</sup>.

## ١٠ - تكوين اللفظة وشروطها:

أ - يؤدي تقارب مخارج أحرف الكلمة إلى ضعف فيها، كما يؤدي زواج القرابة القريبة إلى ضعف المولود.

تجنب الإنسان الزواج من أقاربه، لما قد يؤدي ذلك إلى ضعف في المولود. وقد أكد على هذا الأمر في الحديث: «اغْتَرِبُوا لَا تَضُؤُوا»<sup>(٥٢٩)</sup> أي انكحوا في الغرائب من دون القرائب، فإنَّ ولد الغريبة أنجب وأقوى، وولد القرية أضعف وأضوى.

وقد شاع ذلك، فجاء في قول الشاعر من (الطويل):

فَتَى لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ عَمِّ قَرِيبَةٍ      فَيَضُؤَى وَقَدْ يَضُؤَى رَدِيدُ الْقَرَائِبِ<sup>(٥٣٠)</sup>

وأكد الرسول ﷺ على المبدأ السابق من خلال قوله: «لَا تَنْكِحُوا الْقَرَابَةَ الْقَرِيبَةَ، فَإِنَّ الْوَلَدَ يَخْلُقُ ضَاوِياً»<sup>(٥٣١)</sup>.

انعكس هذا المبدأ من الاتحاد، بين الجنسين: الذكر والأنثى، في أحرف المادة اللغوية. فأحرف الكلمة العربية لا تأتلف إذا كانت متقاربة المخارج. قال الخليل بن أحمد: «إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مَخْرَجَيْهِمَا»<sup>(٥٣٢)</sup>.

ترتب على هذا الأساس القائم على العلاقة الجنسية بين أحرف الكلمة أن قُسم كلام العرب، باعتبار تأليف الحروف، إلى ثلاثة أقسام، هي<sup>(٥٣٣)</sup>:

أولاً: ما تألف من حروف متباعدة، نحو: «عجب» وهو الأحسن.

ثانياً: ما تألف من تضعيف حرف من الحروف، نحو: «مد»، وهو يلي القسم الأول في الحسن.

ثالثاً: ما تألف من أحرف متجاورة، نحو: «فم»، وهو دون الاثنين الأولين، فإما رُفض البتة، وإما قَلَّ استعماله.

إنها مفاصل وأصول لغوية، سار فيها السلوك اللغوي على هذي أصول الجنس.

وقد كانت السنن الغوية، في الحقيقة، صدَى لمبادئ جنسية عُرِفَت منذ وقت يعود إلى عهود سحيقة، ترقى إلى زمن وجود الإنسان، وبدء اتصاله بأخيه الإنسان، وتفاعله معه، مما اضطره إلى استعمال اللغة<sup>(٥٣٤)</sup>.

ب - ميز علماء البلاغة واللغة العربيتين بين اللفظ والمعنى تمييزاً معياره الجنس،

فكان القوي من كلا الجنسين، الذكر والأنثى، قوياً بطاقته الجنسية.

نُقل عن عبد الحميد الكاتب قوله: «خير الكلام ما كان لفظه فحلاً ومعناه يَكْرَأً»<sup>(٥٣٥)</sup> ويعلّق أحد الدارسين على كلام عبد الحميد الكاتب قائلاً: «وكأنه بهذا يعلن عن قسمة ثقافية يأخذ فيها الرجل أخطر ما في اللغة وهو اللفظ، بما أنه التجسّد العملي للغة، والأساس الذي ينبني عليه الوجود الكتابي، والوجود الخطابى لها. فاللفظ فحل (ذكر)، وللمرأة المعنى، لا سيما وأنّ المعنى خاضع وموجّه بواسطة اللفظ. وليس للمعنى من وجود أو قيمة إلاّ تحت مظلة اللفظ»<sup>(٥٣٦)</sup>.

وقد وصف الجاحظ المعنى بأوصاف تنطبق على الأنثى: «ثم اعلموا أنّ المعنى الحقيق الفاسد، والذنيء الساقط يعشّش في القلب، ثم يبيض، ثم يفرّخ»<sup>(٥٣٧)</sup>.

ج - التأم اللفظ والمعنى في الكلام عبر أصول جنسية.

فانتظامهما في اللغة يشير إلى مدى ترابطهما بوثق أشبه ما يكون بالزواج المعروف

في حياة الناس . وهذا ما أشار إليه العلماء بطرف خفي .

ذكر أبو هلال العسكري في كيفية نظم الكلام، وما ينبغي استعماله في تأليفه: «وَيَاكَ، والتوغر، فَإِنَّ التوغر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك . ومن أَرَاعَ معنى كريماً فليلتبس له لفظاً كريماً . . فَإِنَّ حقَّ المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقَّهما أَنْ تصونهما عما يدنسهما ويفسدهما ويُهْجِنهما، فتصير بهما إلى حَدِّ تكون فيه أسوأ حالاً منك، قبل أَنْ تلتبس منازل البلاغة، وترتهن نفسك في مُلَابَسَتِهَا»<sup>(٥٣٨)</sup>.

ويشبهه قول ابن طباطبا، وهو يفاضل بين المعاني والألفاظ: «وللمعاني ألفاظ تُشاكلها، فتحسن فيها، وتقبح في غيرها، فهي لها كالمُغْرَضِ للجارية الحسنة التي تزداد حُسناً في بعض المعارض دون بعض . وكم من معنى حسن قد شين بِمُغْرَضِهِ الذي أبرزه فيه، وكم مُغْرَضٌ حسن قد ابْثُلَ على معنى قبيح ألبسه»<sup>(٥٣٩)</sup>.

والقولان المتقدمان ما هما إلا صَدَى لأصول علاقة جنسية (زواج)، أتى بها الإسلام، يصدِّقه قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾<sup>(٥٤٠)</sup>.

والذي يوضح صحة الطرح ما جاء في قولني: أبي هلال العسكري، وابن طباطبا، من إشارات خفية برزت من خلال الألفاظ: «يشين»، «كريم»، «شريف»، «يصون»، «يدنس»، «يفسد»، «يهجن»، «الجارية الحسنة» . . . وهي مواد تعود إلى معالم جنسية، والأخيرة منها إلى أحد عناصر العملية الجنسية الرئيسية .

وتبرز العلاقة بين اللفظ والمعنى، عند قُدَّامة بن جعفر، متينة، متشابهة، وهو يعزِّزها بمصطلحات تمت إلى الجنس بصلة كبيرة . فهو يتحدث عن اللفظ والمعنى وكأنه يتحدث عن أمور جنسية، يقول: «ومما يجب تقدِّمه وتوطيده ما أريد أَنْ أتكلَّم فيه أَنْ المعاني كلها معرضة للشاعر، وله أَنْ يتكلَّم منها في ما أوجب وآثر، من غير أَنْ يُحظر عليه معنى يروم الكلام فيه . . . وعلى الشاعر، إذا شرع في أي معنى كان، من الرِّفْعة، والضَّعة، والرِّفْث<sup>(٥٤١)</sup>، والنزاهة، والبذخ،

والقناعة، والمدح، وغير ذلك من المعاني الحميدة، أو الذميمة، أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة»<sup>(٥٤٢)</sup>.

وتظهر الدلالة الجنسية في قوله بشكل جلي.

ولا بدّ من القول، جلاء للحقيقة: إن قضية اللفظ والمعنى، وأفضلية أحدهما على الآخر تتفاعل منذ القديم، وقد بدأت نارها تتأجج منذ بداية الدرس البلاغي، وما زالت تتفاقم إلى اليوم<sup>(٥٤٣)</sup>، من غير وصول إلى رأي يُطمأن إليه. والقضية تُفسّر على ضوء الأصول الجنسية تفسيراً أقرب إلى الواقع والحقيقة. ففي العملية الجنسية عنصران أساسيان يتفاعلان، ولا تتمّ من دونهما. بناءً على ذلك، لا يفضل اللفظ المعنى، ولا المعنى يفضل اللفظ، إلا بمقدار ما يفضل الذكر والأنثى، والأنثى الذكر في العملية الجنسية.

د - قسّم علماء العربية الاسم إلى مذكر ومؤنث. وهو تقسيم يأخذ في اعتباره الجنس.

وقد خصّ الاسم بالتذكير والتأنيث من دون غيره<sup>(٥٤٤)</sup> لأنّه يدل على ذات<sup>(٥٤٥)</sup>. والذات تجسد الجنس عن طريق عضو خاص يُعرف بهذا الاسم إذا كان حقيقياً، يوضّح ذلك قول الزمخشري:

«المذكّر ما خلا من العلامات الثلاث: التاء والألف والياء... والمؤنث ما وُجدت فيه إحداهن. والتأنيث على ضربين: حقيقي: كتأنيث المرأة، والناقعة، ونحوهما، ممّا بإزائه ذكر في الحيوان، وغير حقيقي: كتأنيث الظلمة، والنعل ونحوهما، ممّا يتعلّق بالوضع والاصطلاح، والحقيقي أقوى<sup>(٥٤٦)</sup>... وقوة التذكير والتأنيث يؤكداه بروز عضو خاص، وهو الذي يعرّز التفرقة بين الجنسين؛ ويرتجح ذلك قول الزمخشري السابق: «والحقيقي أقوى»، لأنّ الحقيقي يُعرف بعضوه.

بالإضافة إلى القسمين الرئيسيين اللذين يؤكّدهما بروز الجنس حقيقةً أو مجازاً، عُرفت أسماء اشترك فيها التأنيث والتذكير<sup>(٥٤٧)</sup> طاولت أعضاء الجسم وغيرها من

مُسَمَّيات الموجودات. من أمثلة ذلك في جسم الإنسان: العاتق (وهو ما بين المَنْكَب والعنق، والمَنْكَب مجتمع رأس الكتف والعضد)، والقَحْدَوَة (وهي هَنَّة ناشزة فوق القفا) والإبط، والمِرْقَق، والإِبْهَام<sup>(٥٤٨)</sup>... ومن شواهد ما جاء من اللباس: السَّراويل، والإِزار<sup>(٥٤٩)</sup>.

وأما أبو زيد فكان يقول: في الجسد أربعة أشياء تؤثت وتذكر: الذراع، والقفا، والعنق، واللسان<sup>(٥٥٠)</sup>.

هـ - فُسِّرَت الظواهر اللغوية، أحياناً، تفسيراً لا يتفق وروحية اللغة دائماً، ولا يعتمد الأدلة العقلية والمنطقية، بل يعتمد الفطرة والسَّماع؛ شأنها في ذلك شأن الظواهر الجنسية التي تعتمد الغريزة والطبيعة.

من أمثلة ذلك أخذهم بالقياس في قولهم: «ألا ترى أَنَّ القارورة سُمِّيت بذلك لاستقرار الشيء فيها... وَسُمِّيت الدار داراً لاستدارتها»، وينقضه قولهم أيضاً: «ولا يُسَمَّى كل مستقر فيه قارورة... ولا يُسَمَّى كل مستدير داراً»<sup>(٥٥١)</sup>.

ومثله ما جاء في محاولة وضع قانون عقلي للمصادر. قالوا: ذَهَبَ يَذْهَبُ ذَهَاباً، فجعلوا المصدر على وزن «فَعَال»، ثم قالوا: قَطَعَ يَقْطَعُ قَطْعاً، فجعلوا المصدر على وزن «فَعَلَ». وقالوا: دَخَلَ يَدْخُلُ دُخُولاً، فجعلوا المصدر على وزن «فُعُول»<sup>(٥٥٢)</sup>.

وهذا التناقض يجعل المصادر الثلاثية تأبى القولية في منطق العقل؛ لأن إدراكها لا يكون إلا بحس فطري هو السماع، لذلك قالوا: «إن مصادر الفعل الثلاثي لا تُدْرِك إلا بالسماع»<sup>(٥٥٣)</sup>. وتسليط الأدلة العقلية منافي لحكمة الوضع، لأن اللغة «وُضِعَتْ وضعاً تقليدياً لا عقلياً»<sup>(٥٥٤)</sup>. وهذا يجعلنا نعتقد أَنَّ بعض الأصول اللغوية قد تتساوى مع الأصول الجنسية، من حيث اعتمادها على الفطرة، والغريزة، وتجاوزها لأحكام العقل والمنطق.

و - يشبه الاسم «الجمع» أصله، أي أباه وهو الاسم المفرد، من حيث البنية التركيبية، كما يشبه المولود أصله، أي أبويه، من حيث انتقال أمشاجهما (Chromosomes) إليه.

يقول أسولت كول: «يتركب جسم الإنسان من مجموعة من الخلايا المتنوعة الناتجة عن خلية واحدة هي البيضة الملقحة.

ففي كل زوج مشيجي، يأتي أحد العنصرين من الأب، والثاني من الأم. ويُرمز إلى الأمشاج الجنسية دائماً بالحرفين x وy. فإذا كانت خلايا الجسم تتضمن مشيجين من نوع x، فالمرء يكون من الجنس المؤنث. وإذا كانت خلايا الجسم تتضمن مشيجاً من نوع x وآخر من نوع y، تكون النتيجة ذكراً.

عند الكائنات البشرية يكون المشيج x دائماً من أكبر الأمشجة، والمشيج y من أصغرها<sup>(٥٥٥)</sup>.

وهذا ظاهر في بناء الجمع. من أدلة ذلك إعلال الجمع، وتصحيحه حملاً على المفرد. فمن ذلك قولهم: «قَيْمٌ وَدَيْمٌ» في «قَيْمَةٌ وَدَيْمَةٌ»، و«زَوْجَةٌ وَزَوْرةٌ» في «زَوْجٌ وَزورٌ»<sup>(٥٥٦)</sup>.

ومثله أيضاً إعلال المصدر لإعلال فعله، وتصحيحه لصحته. من شواهد ذلك أنك تقول «قَاوَمَ قِوَاماً» فيصح المصدر لصحة الفعل، وتقول: «قام قياماً» فيعتل لاعتلاله. فلما صحّ لصحته، واعتلّ لاعتلاله دلّ على أنه فرع عليه<sup>(٥٥٧)</sup> (قاومته قياماً: قمت معه، وقام قياماً: وقف). وهذا التحول التركيب في بنية المصدر والمفرد: صورة واضحة لانتقال الأمشاج من الأب والأم إلى المولود بعد عملية مُواطأة جنسية، وهذا التفسير أقرب ما يكون إلى الواقع.

ز - تتماثل غريزة التعبير مع الغريزة الجنسية من حيثُ صدورهما عن حاجة يُرافقها انفعال مصحوب بحركات وأصوات:

اختلف العلماء في نشأة اللغة، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى<sup>(٥٥٨)</sup>.

منها: مذهب الأشعري القائل: «إنها بوضع الله، واختلف على هذا. هل وصل إلينا علمها بالوحي إلى نبي من أنبيائه، أو بخلق أصوات في بعض الأجسام تدلّ عليها، وإسماعها لمن عرفها ونقلها»<sup>(٥٥٩)</sup>.

يرجع الأشعري نشأة اللغة إلى غريزة خاصة زوّد الله بها، في الأصل، جميع أفراد النوع الإنساني، «وأنّ هذه الغريزة كانت تحمل كل فرد على التعبير عن كل مُدرك

جِنسي، أو معنوي، بكلمة خاصة به، كما أن غريزة التعبير الطبيعي عن الانفعالات تحمل الإنسان على القيام بحركات وأصوات خاصة . . كلما قامت به حالة انفعالية<sup>(٥٦٠)</sup>.

وهذا التعبير يُساوي التعبير عن الغريزة الجنسية، ويُماثله إلى حد كبير؛ لأن في كليهما التعبير عن حاجة وانفعال . . كل ذلك يقوّي ارتباط اللغة وأصولها بالجنس وأصوله.

إنّها أدلة سقناها لنقوّي العلاقة بين اللغة والجنس.

ح - تختلف لغة الذّكر عن لغة الأنثى، مع أنّ جهاز النطق لديهما واحد:

وتبقى قضية تحتاج إلى من ينفذ عنها غبار الإيهام، وهي تقع في سؤال المستفهم: إنّ جهاز النطق عند الذّكر والأنثى واحد، وهو: الرئتان، القصبة الهوائية، الحنجرة، الحلق، اللسان، الحنك الأعلى، الفراغ الأنفي، والشفّتان<sup>(٥٦١)</sup>.

ولما كان الجهاز واحداً، وجنس المتكلم يختلف ما بين ذّكر وأنثى، فهل تختلف اللغة باختلاف الجنس؟

لما كانت الأصول اللغوية ترتبط بالجنس، فإنّ لغة الذّكر تختلف عن لغة الأنثى، مع أنّ جهاز النطق واحد. وهذا الاختلاف يتن، استناداً إلى جنس المتكلم.

ويبرز في الأمور التالية:

١ - الناحية الصوتية:

تميل المرأة في تعبيرها إلى الصوت الأعلى. «ورثة الصوت خفيضة عند الرجل أكثر ممّا هي عليه عند المرأة»<sup>(٥٦٢)</sup>.

بينما هي عندها أكثر ارتفاعاً (plus aigu)، نظراً لِمَا حبّتها الطبيعة من أوتار صوتية مشدودة أكثر ممّا هي عليه عند الرجل، إذ تنعكس عاطفتها ودفء كلامها في الألفاظ، فتزيد من إمالة الحرف إلى الصوت العالي. وقد لوحظ مثل هذا في كلام البريطانيات.



نقلت دراسات النحويين «أنَّ النساء أكثر تقدماً في قضية اللفظ من الرجال . وهذه الدراسات تُشير بصورة بارزة إلى رفع صوت حرف العلة باتجاه الحرف (i). يظهر ذلك واضحاً في كثير من التعبيرات التي استعملها توماس أو ميلتون .

وفي عام ١٧٠٠ كانت النساء في فرنسا ينزعن للفظ حرف (e) عوضاً عن (a) . . . . وقد تحدثت جريماريست، عام ١٧١٢، عن نسوة القصور اللواتي يلفظن (Medeme) و(boulevard) عوضاً عن (Madame) و(boulevard)»<sup>(٥٦٣)</sup>.

ومن شواهد ما جاء في حديث زبراء، وهي تنذر بني رثام: «وَاللَّوْجُ الْخَافِقُ، وَاللَّيْلُ الْغَاسِقُ، وَالصَّبَاحُ الشَّارِقُ، وَالنَّجْمُ الطَّارِقُ، وَالْمُزْنُ الْوَاقِقُ، إِنَّ شَجَرَ الْوَادِي لَيَأْدُو خَنَلًا، وَيَخْرُقُ أُنْيَابًا عُضْلًا، وَإِنَّ صَخْرَ الطُّودِ لَيَنْذِرُ كُكْلًا، لَا تَجْدُونَ عَنْهُ مَغْلًا . . .»<sup>(٥٦٤)</sup>.

ومعلوم ما في السجع الذي جاء في حديث زبراء من علو في الصوت تبعته أصداً أصوات الفواصل المتساوية<sup>(٥٦٥)</sup>.

وفي مجال الألم والحزن والفرح، يرتفع صوت كل من الرجل والمرأة. إلا أنه يكون أكثر ارتفاعاً عندها، حتى ليكاد يكون علو الصوت ميزة تميزها، وتلازمها، وتُعرف بها.

فإذا ثكلت المرأة زوجها، أو ولدها، ناحت عليه: أي بكّت عليه بصوت مرتفع، فالمرأة نائحة ونواحة، والنوائح: اسم يقع على النساء يجتمعن في مَنَاحَة، وناحت المرأة تنوح نَوْحاً ونُوحاً ونِيحاً وَمَنَاحَةً؛ وناحت وناحت عليه. واستنّاح الذئب: عوى فأدنت له الذئاب، ولا يكون ذلك إلا إذا رفع صوته لتسمعه، وكذلك استنّاحت المرأة: بكّت حتى استبكت غيرها. والتناوح: التقابل. تناوحت الرياح تناوَحاً: وذلك إذا تقابلت في المهَبِّ، فناوح بعضها بعضاً، من اشتداد هبوبها، ومنه سُميت النساء النوائح نوائح، لأنَّ بعضهن يقابل بعضاً إذا نُحن، ويقال: هما جبلان يتناوحيان: إذا كانا متقابلين<sup>(٥٦٦)</sup>.

ومن النساء من حباهنَّ الله صوتاً مرتفعاً، فاتخذن النِّياحة مهنة لهنَّ، وعملاً

مأجوراً. ومن أمثال العرب في ذلك: ليست النائحة التُّكلى كالمُستأجرة<sup>(٥٦٧)</sup>.

والصَّلْفَةُ والصَّلْقُ، والصَّلْقُ من خصائص المرأة: وهو الضياع، والوَلُولَةُ، والصوت الشديد، يُرفع عند المصائب، وعند الموت، ويدخل فيه التوح، وقد يلزمه ألم الولادة. وتصلقت المرأة: إذا أخذها الطلق فصرخت<sup>(٥٦٨)</sup>.

وجاء في الحديث: «ليس منا من صلق أو حلق» وفي الحديث الآخر: «أنا بريء من الصَّالِقَةِ والحالِقَةِ»<sup>(٥٦٩)</sup>. وكانت المرأة إذا آمت من بعلمها حلقت شعر رأسها، وصلقت أو أصلقت: أي رفعت صوتها مَوْلُولَةً عليه.

وسلقت، لغة في صلقت، والسَّلْقُ: شدة الصوت، والسَّالِقَةُ: هي التي ترفع صوتها عند المصيبة<sup>(٥٧٠)</sup>، ومنه الحديث: «لعن الله السَّالِقَةَ والحالِقَةَ»، والحديث الآخر: «ليس منا من سلق أو حلق»<sup>(٥٧١)</sup>.

وصاحت المرأة تصيح صَنِحَةً، وصِيحاً، وصِيحاً، وصِيحاً، وصِيحاً: اشتد صوتها. وصيحت: صوتت بأقصى طاقتها، والصائحة: صيحة المناحة، وإذا قيل: «ما ينتظرون إلا مثل صيحة الحُبلى»، فمعنى ذلك أن شراً سيعاجلهم<sup>(٥٧٢)</sup>.

وصرخت صرخة وضراخاً: إذا صاحت صيحة شديدة عند الفزع أو المصيبة<sup>(٥٧٣)</sup>. ومن أمثالهم: «ما مثلُ صرخة الحُبلى»<sup>(٥٧٤)</sup> ويُروى صيحة الحُبلى: أي صيحة شديدة عند المصيبة أو غيرها.

والبكاء يُقصر ويُمَد. قال الفراء وغيره: إذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء، وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها<sup>(٥٧٥)</sup>.

ويمكن اعتبار البُكا مقصوراً من صفات الرجال، بينما البكاء ممدوداً من صفات النساء. قالت الخنساء في البكاء ممدوداً، ترثي أختها صخرأ من (الوافر):

دَفَعْتُ بِكَ الْجَلِيلَ وَأَنْتَ حَيٌّ      فَمَنْ ذَا يَذْفَعُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَ  
إِذَا قُبِحَ الْبُكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ      رَأَيْتُ بُكَاءَكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلَ<sup>(٥٧٦)</sup>

ورثت المرأة تِرْنَ رنيناً، ورثت ترنيناً، وأرثت تِرْنَ في نوحها، والنساء في

مناحتها: صاحت، والرّنة: الصّبيحة الحزينة، والرّنين، الصياح عند البكاء، والإرنان: الصيحة الشديدة والصوت الحزين عند الغناء أو البكاء<sup>(٥٧٧)</sup>.

وَنَحَبَتْ تَنَحَّبَ نَحِيْبًا، وانتحبت انتحابًا؛ والتَّخَبَّ والتَّحَيَّبَ والانتحاب: رفع الصوت بالبكاء، أو البكاء بصوت طويل ومدّ<sup>(٥٧٨)</sup>. وهو فعل ينطبق على النساء أكثر من انطباقه على الرجال، يؤيد ذلك حديث علي: «فهل دفعت الأقارب أو نفعت النواحب؟»<sup>(٥٧٩)</sup>. أي البواكي، جمع ناحية.

كما ينطبق على المرأة أيضاً: العَوْل، والعَوْلَة، والعويل: وهو رفع الصوت بالبكاء، والصياح، فيقال: أعولت، وعولت<sup>(٥٨٠)</sup>. وقالت الخنساء مُعْوَلَةً على أخيها صخر من (الوافر):

بَكَيْتُكَ فِي نِسَاءٍ مُغْوِلَاتٍ      وَكُنْتُ أَحَقُّ مَنْ أَبْدَى الْعَوِيلَ<sup>(٥٨١)</sup>  
والوَلُولَة: وهي صوت متتابع بالويل والاستغاثة، وقيل: هي حكاية صوت النائحة، فيقال: وَلُولْتُ<sup>(٥٨٢)</sup>.

وفي حديث أبي ذَرٍّ: «فانطلقنا تُولُولان»، وفي حديث فاطمة رضي الله عنها: «فسمع تُولُولَهَا تُنادي: يَا حَسَنَان، يَا حَسِنَان»<sup>(٥٨٣)</sup>.

وفي حديث وقعة الجمل، قال عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد من (الرَّجَز):  
أَنَا ابْنُ عَتَابٍ وَسَيْفِي وَلَوْلُ      وَالْمَوْتُ دُونَ الْجَمَلِ الْمُجَلَّلِ<sup>(٥٨٤)</sup>  
(وولول أو الولول: سيف كان لأبيه، سُمي به لأنه كان يقتل به الرجال فتولول نساؤهم عليهم).

يتبين، مما سبق، أن أفعال التَّوَحُّ، والصَّلَق، والسَّلَق، والصَّنِيع، والصُّرَاخ، والبُكاء، والرّنين، والتَّحَيَّب، والعَوِيل، والوَلُولَة، التي تحدث استجابة لعوامل الألم، والحزن، والغزع، والتي يرتفع فيها الصوت إلى أقصى الدرجات، هي أكثر لُصُوقاً بالمرأة منها بالرجل. فإذا ثَكِلَتْ<sup>(٥٨٥)</sup> المرأة زوجها، أو ولدها، ناحت عليه، وصلقت، وسلقت، وصاحت، وبكت، ورنت، ونَحَبَتْ، وأعولت، وَلُولَتْ. وإذا أخذها الطَّلَق، تصلقت، وتسَلقت، وصاحت، وصرخت.

## ٢ - القواعد النحوية:

تُعتبر النساء أكثر مُحافظَة على أحكام اللغة من الرجال. لذا، فإنهن يعملن على نقل اللغة سليمة، كما ورثنها، إلى أبنائهن.

أما التجديد فيُعزى إلى الرجال. وعلة ذلك انفتاح الذكور على مجاري الحياة الاجتماعية المختلفة، وانخراطهم فيها؛ على حين تبقى الأنثى، أمّا كانت أم بنتاً، حبيسة البيت، تلازم الأولاد، وتهتم بتدبير شؤون المنزل، لأنّ جُلّ مهمتها مقتصرة على ذلك.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى تُعتبر محافظة الأنثى على اللغة وأحكامها صدًى لمحافظتها على حياتها الجنسية، بعيداً عن الاحتكاك بالآخرين<sup>(٥٨٦)</sup>، ولإبقائها على شريك واحد، هو في العرف الشرعي والاجتماعي زوج لها. من أدلة ذلك ما جاء في قول العجّاج من (الرّجز):

تَقَاعَسَ الْعِرْ بِنَا قَاغَعْنَسَا<sup>(٥٨٧)</sup>

وقد بنى عليه أحد الشعراء فقال من (الرّجز):

تَرَاغَعَ الْعِرْ بِنَا قَارُغْنَمَا

فاتحجّ الخليل على هذه الصيغة «فَارُغْنَمَا»، وردّها، فقال الشاعر: كيف جاز للعجّاج أن يقول «قَاغَعْنَسَا»<sup>(٥٨٨)</sup>.

واستناداً إلى الحقيقة المتقدمة، كثرت المآخذ على الشعراء<sup>(٥٨٩)</sup>، كما كثر التوسع في استعمال الكلمات الغريبة في بنائها ومعناها<sup>(٥٩٠)</sup>.

إن محافظة المرأة على اللغة حقيقة إنسانية. فهي لا تدّخر جهداً للإبقاء على اللغة التقليدية التي تعلمتها من آبائها، والتي تنقلها بدورها إلى أطفالها، في حين أن التجديد يرجع إلى الرجال<sup>(٥٩١)</sup>.

أما تجديد النساء للغة فيكون من الداخل<sup>(٥٩٢)</sup>، وذلك حين تُسخر المادة القديمة، وتُشكّل منها قالباً جديداً؛ يشهد لذلك قول ليلي الأخيلية، وهي ترثي توبة بن

الحُمَيْر . تقول من (الطويل):

قَلَيْسَ شِهَابُ الْحَرْبِ تَوَيْتُهُ بِنَعْدَمَا      بِئَازٍ وَلَا عَادٍ بِرُكْبٍ مُسَافِرٍ<sup>(٥٩٣)</sup>

وقد علّق قُدّامة بن جعفر على بيت الأخيلية بقوله: «ليس بين المراثية والمذحة فصل، إلا أن يُذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك، مثل: كان، وتولّى، وقضى نحبّه . . وقد يُفعل في التّأبين شيء يتفصل به لفظه عن لفظ المديح بغير كان وما جرى مجراها، وهو أن يكون الحيّ مثلاً يُوصف بالجدود، فلا يُقال كان جواداً، ولكن يُقال: ذهب الجدود، أو فمن الجدود بعده، أو ليس الجدود مستعملاً . كما قالت ليلي الأخيلية<sup>(٥٩٤)</sup>.

### ٣ - المحرّمات اللغوية:

النساء، إجمالاً، يخجلن من ذكر أسماء أجزاء معينة من الجسم، أو ذكر وظائف طبيعية لهذا الجسم، بالطريقة المباشرة نفسها التي يستعملها الذكور<sup>(٥٩٥)</sup>. لذلك يبرز في لغة الأنثى ما يُعرف بالمحرّمات اللغوية (Tabous) أو الّلامساس<sup>(٥٩٦)</sup>. وتعتمد النساء لإيجاد كلمات أو عبارات مهذّبة وملطّفة، بدلاً من تلك التي يخجلن من ذكرها.

فقد احتالت سيدة للتعبير عن كلمة «عارٍ: Naked» في أثناء وصفها عمل الفتيات في أحد المصانع، بقولها: «عليهن أن يخلعن كل قطعة عن أجسادهن، في غرفة معيّنة، ويجرين ببراءتهن، ولا شيء غيرها، إلى غرفة أخرى»<sup>(٥٩٧)</sup>. وهذا السلوك اللغوي لا يبعد أن يكون انعكاساً للمحرّمات الجنسية.

### ٤ - غزارة اللغة:

المعروف عن المرأة طلاقته في اللسان، وكثرة كلامها. وقد اتّسعت هذه الظاهرة لدرجة قيل فيها: «وظيفة المرأة هي أن تتكلم»<sup>(٥٩٨)</sup>. كما لوحظ «أن المرأة مخلوق طبيعي، وهي تشعر أنّ هذه الهبة العظيمة، اللغة، إنّما مُنحتها للثرثرة وللكلام في غير المواقف الرسمية. اللغة عندها شيء مُستحبّ، والثرثرة بهجة وممتعة. وفي هذا كثير من الصحة»<sup>(٥٩٩)</sup>.

ويشكو الرجال، عادة، من ثرثرة النساء، ولا يدرون أنها متعة تريجهن وتخفف عنهن. فالمرأة رهينة مَحْسِين: بيتها الذي يحذ من تصرفاتها في المكان، وعواطفها وانفعالاتها التي تحذ منها في الزمان، فتتفجر في داخلها، ولا تجد فكاًكاً لرهنها إلا بالكلام الذي يعوضها ما فاتها، وكأنها خلقت لذلك.

ففي استقصاء، أجري في فرنسا، تبين «أن البنات، منذ الصغر، يحسن صياغة الكلمات، وتركيب الجمل، ويلفظن جيداً. وبعد ذلك يصبحن الأوليات في تعلم القراءة، والإملاء، والصوتيات، والفنيات الصغيرة يتكلمن بصورة أفضل وأسرع من الصبيان الصغار، وهن قارئات كبيرات قياساً على الصبيان. فضلاً عن ذلك، فالنساء يُعَبَرْنَ، في المتوسط، بصورة أفضل من الرجال. وبلغه أخرى، فالقراءة لها جنس. والكتابة، بدون شك، لا جنس لها.

وهكذا، فإن بعض الاضطرابات في نطق اللغة هي، بشكل معتبر، متعلقة بالذكور أكثر مما هي بالإناث، فربع المصابين بالتأتأة من الإناث، وثلاثة أرباعهم من الذكور؛ وإن النسبة هي نفسها لدى المصابين والمصابات بالرتج<sup>(٦٠٠)</sup>.

(التأتأة: هي أن يتردد الإنسان في التاء إذا تكلم؛ الرتج: استغلاق القراءة وعدم القدرة عليها).

وقد أكدت النتائج المدرسية تفوق البنت على الصبي في المجالات اللغوية. فما هو السبب؟

«يظهر من المؤكد، أكثر فأكثر، أن انتظام عمل الدماغ يختلف عند المرأة عنه عند الرجل. فلقد أثبتت الصور ذات الصدى المُمَغْنَط (IRM) أن الرجال والنساء لا يستعملون أدمغتهم بالطريقة ذاتها، عندما يقرأون مثلاً.

يبرز جلياً، وبشكل قوي، عند الرجل، أن كل شطر من دماغه يختص بعمل معين؛ بينما عند المرأة، فإن مَلَكَتِي النطق، والتوجه من مكان لآخر، تظهران موزعتين بتناسق بين شَطْرَي دماغها. والتالي، في حال حصول خلل مبكر في شطر الدماغ الأيسر، فإن وظائف اللغة يمكن أن تتحول بسهولة إلى شطره

الأيمن، عند الإناث لا عند الذكور»<sup>(٦٠١)</sup>.

وبإمكان كل أم أن تدرك جيداً أنّ بنتها الصغيرة لا تعبّر عن انفعالاتها بالطريقة عينها التي يعبر بها صبيها الصغير عنها.

فالصبيان، في سنواتهم الأولى، يكونون متقلّبي المزاج بحيث تصعب مواساتهم، بينما تكون الفتيات، في المرحلة نفسها أكثر استقراراً وثباتاً. فهنّ يضحكن، ويرفعن من أصواتهن، في معظم الأحيان، أكثر من الصبيان.

وعندما يُردُن التعبير عن انفعالاتهن، بطريقة أكثر وضوحاً، يشفعن الكلام بالحركات، حتى ليتمكن القول: إنهن يتفوّقن على غيرهنّ في هذا المجال: «مما لا شك فيه أنّ فتياتنا الصغيرات ملكات في الاتصال. وفضلاً عن ذلك، فهن يتكلّمن في وقت مبكر، وبطريقة فضلى»<sup>(٦٠٢)</sup>.

ومن الملاحظ أنّ الفتاة تستجيب لانفعالات الآخرين، وتتأثّر لبكاء الأطفال، بينما قد لا يأبه الصبي لذلك.

وفي دراسة قام بها الباحثان (J. Cunningham) و (L. Shapiro) حاولا فيها تفسير ظاهرة تفوّق البنت على الصبي في التعبير عن انفعالاتها، بعامل الرغبة في إثارة انتباه الآخرين، «قَرَأ أنّ الصبيان الصغار أحسن تعبيراً من الفتيات الصغيرات. وحتى تشير الفتيات الانتباه، فإنّهنّ، وهنّ يكبرن، يُسهبّن في التعبير عن انفعالاتهن. وهذا يفسّر، إلى حدّ ما، السبب الذي من أجله تصبح النساء، فيما بعد، أفضل تعبيراً عن انفعالاتهن، وأكثر معرفة لانفعالات الآخرين، من الجنس الآخر»<sup>(٦٠٣)</sup>.

إنّ الأبوين لا يعاملان أطفالهما بالأسلوب نفسه. فهما يخصّان بناتهما الصغيرات بفيض من العواطف، ويتحدّثان معهنّ بشكل مثير للأحاسيس، محرّك للمشاعر؛ بينما يحتفظان بالغضب والعنف في مخاطبة أبنائهما، ويهدّدانهم، ويقاطعانهم، ويستعملان معهم عبارات مهينة وقاسية.

ويترتّب على هذه المعاملة تفتّح قريحة التعبير عند الفتاة أكثر ممّا هي عليه عند

الفتى، وانطلاقها للعمل في مجالات الإعلام، والاتصال، والمساعدة، والعناية بالآخرين والاهتمام بهم، وترسيخ روابط الصداقة مع الغير؛ بينما يقتصر دور الفتى على البحث، والإنجاز، والصناعة، والاختراع، والدرس، سعياً إلى التنافس، ووصولاً إلى البطولة والمثالية.

وتُساعد الهرمونات الجنسية الفتاة، في التفوق بالتعبير، على الفتى: «إن إفراز الهرمونات الجنسية الاوستروجين (L'oestrogène) عند الفتاة، والتستسترون (La testostérone) عند الفتى يصل إلى قمة مُشابهة لتلك المُلاحظَة في فترة المراهقة عند المراهقين. ونحن نعلم أيضاً أن عدد أعصاب الدماغ يختلف باختلاف الجنس. من جهة أخرى، فإن مركز التعبير عن الانفعالات يقع عند الرجل في الشطر الأيمن من دماغه، بينما هو عند المرأة موزع بين شطري دماغها. وأخيراً كم من الناس يعلمون أن المراهقات والنساء يعبرن بطريقة أفضل، ويتصلن بغيرهن بصورة أسهل، في منتصف الدورة الشهرية حيث يصل إفراز الاوستروجين إلى القمة. علماً بأن التستسترون يساعد على العدوانية، بينما ينمي الاوستروجين والبروجسترون (La progestérone) القلق والمزاج الكئيب»<sup>(٦٠٤)</sup>.

ومن أمثله هذه الطلاقة، والغزارة اللغوية في التعبير، عند المرأة، ما رُوي عن حسان بن ثابت أنه عن له الشعر ذات ليلة، وعنده ابنته ليلى في خدرها، فقال بيتاً من (الطويل):

مَآرِيكَ أَذْنَابِ الْأُمُورِ إِذَا اغْتَرَّتْ      أَخَذْنَا الْفُرُوعَ وَاجْتَنَيْنَا أَصُولَهَا

ثم أجبل<sup>(٦٠٥)</sup> فلم يجد شيئاً. فقالت له ابنته: يا أبتاه، كأنك أجبلت، قال: أجل؛ قالت: فهل لك أن أجيز عنك؟ فقال: نعم؛ قالت: أعد، فأعاد قوله. فقالت من (الطويل):

مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ خُرُسٌ عَنِ الْحَنَّا      كِرَامٌ يُعَاطَوْنَ الْعَشِيرَةَ سَوْلَهَا

فقال حسان: لا أقول شعراً وأنت حية<sup>(٦٠٦)</sup>.

ومثل هذا مكرر وملحوظ في التراث العربي<sup>(٦٠٧)</sup>.



## ٥ - التأخير:

تحتزن الفتاة، بعد البلوغ، طوقاً من الحب يجعلها تتعلّق بفتى واحد، هو فتى أحلامها، لتتخذّه، فيما بعد، زوجاً لها، ولتكون العلاقات الجنسية بينهما دائمة. وتعتبر القُبْل المتبادلة أهم وسيلة لاستفراغ ذلك الطوق.

بينما يحتزن الفتى، بعد البلوغ، طاقة جنسية هائلة تجعله يتعلّق بالعديد من الفتيات، ساعياً لوطنهنّ في سبيل استفراغ تلك الطاقة.

قال أسولت كول: «يميل الرجل بطبيعته إلى تعدّد الزوجات، بينما تميل المرأة بطبيعتها إلى الاقتصار على زوج واحد. فلقد أظهرت دراسة أجريت، حديثاً، على مائتي مراهق ومراهقة من الإنكليز أنّ الفتيات لا يقبلن المودة الجنسية مع فتى إلا إذا اعتقدن أنّ تلك العلاقات عندها من الحظوظ ما يكسبها صفة الدوام. وبالمقابل، فإنّ الفتيان يفضلون إقامة علاقات جنسية مع فتاة لا يشعرون أنهم مُرتهنون لها أو مسؤولون إزاءها»<sup>(٦٠٨)</sup>.

هذا الواقع جعل المرأة تسعى، بكل الوسائل، للاحتفاظ بمن تعلّقت به، لأنّها تريده زوجاً دائماً لها، لا تنازعها فيه امرأة أخرى.

لذلك، فإنّ المرأة العربية لجأت إلى التعطف<sup>(٦٠٩)</sup> على زوجها، ووَضله وبرّه، والإشفاق عليه، وحبّه<sup>(٦١٠)</sup>، والتودّد إليه، في سبيل الإحتفاظ به، وعدم مشاركة غيرها من النساء فيه.

كما لجأت إلى تأخير<sup>(٦١١)</sup>ه، والاحتتيال عليه بحيل، وذلك لمنعه من جِماع غيرها.

فالمراة، بحذقها، وجودة نظرها، وقدرتها على دقّة التصرف، تحتال على زوجها، وتسخره<sup>(٦١٢)</sup> لتصرفه عمّا هو عليه، إلى غيره، ولتزيله عن بغضها إلى حبها، مستعملةً في سحرها له خَرَزَات تخدعه بها، فيتخيل الأمر على غير حقيقته، وينصرف عن الابتعاد عنها إلى التقرب منها، وعن إهمالها إلى التمسك بها، وعن نقص شهوته لها إلى فرطها.

أما الخَرَزَات التي تستعملها المرأة في تأخير بعلمها فهي:

الْأَخْذَةُ، وَالْيَنْجَلِبُ، وَالذَّرْدَبَيْسُ، وَالزَّرْقَةُ، وَالسُّلْوَانَةُ، أَوِ السُّلْوَانُ، وَالصَّرْفَةُ، وَالْعَطْفَةُ، وَالْفَطْسَةُ، وَالْقَبْلَةُ، وَالْقِرْزَخْلَةُ، وَالْكَخْلَةُ، وَكَرَارٍ، أَوِ الْكَرَارُ، وَالْهَبْرَةُ، وَالْهَمْرَةُ، وَالْهَيْمَةُ، أَوِ الْهَيْنُومُ، وَالْهَضْرَةُ، أَوِ الْهَضْرَةُ<sup>(٦١٣)</sup>.

وكانت المرأة تستعمل، في مخاطبة خَرَزَةَ السُّحْرِ، لغة تدل على تعلقها بالجنس، وعلى تمسكها بالزوج الذي هو سبب متعتها وسعادتها.

فَخَرَزَةُ الْيَنْجَلِبِ تجعل الرجل يرجع إلى المرأة بعد فراره عنها، ويرضى عنها بعد غضبه عليها، لذلك فَإِنَّ المرأة كانت تُؤْخَذُ زَوْجَهَا الذي قلاها، وابتعد عنها، فنقول من (منهوك الرُّجْز):

أَخْذَتْهُ بِالْيَنْجَلِبِ

فَلَا يَرِمُ وَلَا يَنْسِبُ

وَلَا يَزُولُ عِنْدَ الطُّنْبِ<sup>(٦١٤)</sup>

وَخَرَزَةُ الذَّرْدَبَيْسِ تخلق جَوْاً من الحب والمودة بين الجنسين. وكانت المرأة تقول، وهي تستعملها في سحر زوجها: «أَخْذَتْهُ بِالذَّرْدَبَيْسِ، تَدِيرُ الْعِرْقَ الْيَبِيسَ»<sup>(٦١٥)</sup> قال: تعني بالعرق الْيَبِيسُ: الذَّكَرُ.

وَلَخَرَزَةُ الْفَطْسَةِ تأثير قوي على الرجل يفرض عليه ملازمة البيت، وبذلك يبقى قريباً من امرأته، يُؤَكِّد ذلك أَنَّ الراجزة قد قرنتها بالثُّوبَاءِ، وبالْفَطْسَةِ.

فَالْفَطْسَةُ وَالْعَطْسَةُ: رمزان من رموز الموت؛ والثُّوبَاءُ: رمز للكسل، والاسترخاء، والميل إلى النوم. قالت الراجزة:

أَخْذَتْهُ بِالْفَطْسَةِ

بِالثُّوبَاءِ وَالْعَطْسَةِ<sup>(٦١٦)</sup>

أَمَّا الْقَبْلَةُ فهي الْخَرَزَةُ التي تجعل الرجل يُقبل بوجهه على امرأته، ولا يفارقها، فيبقى قُبَّالَتِهَا، لا يحيد عنها، تقول المرأة موجهة كلامها إلى تلك الْخَرَزَةِ:

يَا قَبْلَةَ أَقْبَلِينِي، وَيَا كَرَارِ كُرِينِي<sup>(٦١٧)</sup>

وَكِرَارٍ أَوْ الْكَرَارُ: حَزَزَةُ سحرية، بإمكانها أن تحبس الرجل في بيته، وأن تمنعه من الخروج منه، وهي قادرة على رده إليه إذا كان قد غادره. وكانت الساحرة تخاطبها بقولها: «كَرَارِ كُرَيْه، يَا هَمْرَةَ أَهْمِرِيه، إِنْ أَقْبَلَ فَسُرِّيهِ، وَإِنْ أَدْبَرَ فَضُرِّيهِ»<sup>(٦١٨)</sup>.

وَالْهَمْرَةُ: هي الحَزَزَةُ التي تستنفذ بها المرأة طاقة الرجل الجنسية. فهي تُجْهِدُهُ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً بتكثير مائه، ومَرَّةً باستفراغ ذلك الماء. تقول لها: «يَا هَمْرَةَ أَهْمِرِيه، وَيَا عَمْرَةَ أَغْمِرِيه؛ إِنْ أَقْبَلَ فَسُرِّيهِ، وَإِنْ أَدْبَرَ فَضُرِّيهِ»<sup>(٦١٩)</sup>.

وكان لَحَزَزَةُ الْهَيْئَةِ سلطان كبير على الرجل يجعل منه زوجاً مقارناً زوجته ليلاً، وعبداً لها يخدمها نهاراً. فكانت المرأة، التي تريد الهيمنة على בעلها، تقول: «أَخَذْتُهُ بِالْهَيْئَةِ، بِاللَّيْلِ زَوْجٌ، وَبِالنَّهَارِ أُمَةٌ»<sup>(٦٢٠)</sup>.

ومن أساليب المرأة في تأخير الرجل أن تسحره بِالْقَرْعَةِ أَوْ الْقَرْعَةِ المملوءة بالماء، المربوطة بِالْتَرَشَاءِ، لتجعله يندم على إساءته لها، فيمشي إليها، ويكثر من بكائه، ندماً على ما فَرَّطَ في هجرانها.

قال اللحياتي: وَمِمَّا تُوْخَذُ بِهِ نِسَاءُ الْعَرَبِ الرِّجَالُ: «أَخَذْتُهُ بِدُبَاءٍ، مُمَلِّأٍ مِنَ الْمَاءِ، مُعَلَّقٍ بِتَرَشَاءٍ، فَلَا يَزِلُ فِي تَمَشَاءٍ، وَعَيْنُهُ فِي تَيْكَاءٍ»<sup>(٦٢١)</sup>.

واستكمالاً لعملية خضوع المرأة للرجل، واستسلامها له، وسعيها لإرضائه، والاحتياج عليه، فإنَّ العرب كانوا يرقون من يُصاب بِالْثُمَّلَةِ بكلمات يُفهم منها أنَّ المرأة بإمكانها أن تقوم بكلِّ ما من شأنه إثارة الرجل جنسياً: فهي تتزيّن له بكل أنواع الزينة. وتشتّى وتتكرس أمامه مُدِلَّةً بعشقها له، ولا يحقُّ لها أن تعصيه بحال من الأحوال. فهي، على ما يظهر لها من حرية التصرف، تبقى مُلزَمةً بواجب الطاعة. يدل على ذلك ما كانوا يردّدونه في تلك الرُّقِيَّة: «الْعَرُوسُ تَحْتَفِلُ، وَتَخْتَضِبُ وَتَكْتَحِلُ، وَكُلُّ شَيْءٍ تَفْعَلُ، غَيْرَ أَنَّ لَا تَعْصِي الرَّجُلَ»<sup>(٦٢٢)</sup>.

فهي تحتفل: أي تتزيّن وتحتشد للزينة، وقد وردت الرُّقِيَّة بصيغة أخرى: «تَقْتَالُ وَتَحْتَفِلُ». وتقتل المرأة للرجل: تَزَيَّنَتْ، وتقتلت: مَشَتْ مِشْيَةً حَسَنَةً تَقَلَّبَتْ فيها، وتثنت، وتكسّرت، يُوصَفُ بِهِ الْعَشَقُ.

وعندما تتقن المرأة فنَّ إثارة الرجل، فإنها تنجح في جعله صَبَّاً مُسْتَهَاماً، رقيق الأشواق، فتنتهز تلك الفرصة لتأخذه، واصطياده، ومنعه من النوم، والاتصال به، فتقول في تأخذه: «صَبِّ فَاضْبَبْ إِلَيْهِ، أَرِقْ فَارِقْ إِلَيْهِ»<sup>(٦٢٣)</sup>.

#### ٦ - عدم استعمال التورية والكناية:

النساء لا يستعملن، أو يقللن من استعمال التورية والكناية في كلامهن. وعلة ذلك حاجة هذه الأساليب إلى طول تفكير وتؤدة في أثناء عملية الكلام. وهذا غير معهود في الأنثى<sup>(٦٢٤)</sup>.

فالاستعارة المفيدة، كما نصَّ عليه العلماء: «إِنْ شَتَّ أَزْتُكَ الْمَعَانِي اللَّطِيفَةُ الَّتِي هِيَ مِنْ خَيَالِ الْعَقْلِ، كَأَنَّهَا قَدْ جُسِّمَتْ حَتَّى رَأَتْهَا الْعَيُونُ. وَإِنْ شَتَّ لَطَفَتْ الْأَوْصَافُ الْجِسْمَانِيَّةُ حَتَّى تَعُودَ رُوحَانِيَّةً لَا تَنَالُهَا إِلَّا الظُّنُونُ، وَهَذِهِ إشارات وتلويحات في بدائعها»<sup>(٦٢٥)</sup>.

وكذلك التورية التي يُراد بها المعنى البعيد، بعد إطلاق لفظ له معنيان<sup>(٦٢٦)</sup>...

وهذه تقنيات تعبيرية تجد الأنثى صعوبة في استحضرها.

من أمثلة الاستعارة في قول أحد الذكور إطلاق «الحافر» على رجل الإنسان، كما في قول أوس بن حجر من (الطويل):

وَمَا رَقَدَ الْوَلْدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبِكْرِ يَغْرِبُهُ بِسَاقٍ وَخَافِرٍ<sup>(٦٢٧)</sup>

وعلق علماء البلاغة واللغة على هذا النموذج من الاستعارة، فقالوا: «وَكَلَّ مَا جَرَى هَذَا الْمَجْرَى مِنَ الْإِسْتِعَارَةِ فَهُوَ رَدِيءٌ لَا عِذْرَ فِيهِ»<sup>(٦٢٨)</sup>.

وفي قصة خالد بن صفوان مع المرأة التي نعتته بالجمال شاهد على بُعدها عن التفكير العميق المؤدي إلى فهم الكناية:

«يُروى أن امرأة نظرت إلى خالد بن صفوان، فقالت له: ما أجملك! فقال: كيف تقولين ذلك، وما لي عمود الجمال، ولا علي رداؤه، ولا بُرُئُسه؟ قالت: ما عمود الجمال، وما رداؤه، وما بُرُئُسه؟ قال: أما عمود الجمال فطول القَوام وفي قِصر،

وأما رداؤه فالبياض ولستُ بأبيض، وأما بُرُنُسُه فوفرة الشعر وأنا أصلع. ولكن لو قلت: ما أحلاك، أو ما أملكك لكان أولى»<sup>(٦٢٩)</sup>.

#### ٧ - قُلُها في شعر الغزل:

ليست المرأة الأثنى بما تمتلكه من: نعومة، وكِعباءة، وعَجَز، وخَدَّالَة، في وضع يسمح لها بالتعبير عن عواطفها وأحاسيسها، إزاء من تحب. وهي لا تستطيع السيطرة على شخصية من يقابلها من الرجال. إنها أدنى إلى كتمان ما يعتلج في صدرها، وإخفائه، لتسلّم وجودها إلى من تعلّقت به، حبيباً كان أم زوجاً. لذلك ضاق باب غزلها بالرجل، بينما اتسع باب غزله بها، وانفتح على مصراعيه. يقول الأستاذ عباس محمود العقّاد:

«إنّ الاستعداد للشعر نادر، وإنّه بين النساء أندر. فالمرأة قد تُحسن كتابة القصص، وقد تحسن التمثيل، وقد تحسن الرقص الفني من ضروب الفنون الجميلة، ولكنها لا تحسن الشعر، ولما يشتمل تاريخ الدنيا كلّهُ بعد على شاعرة عظيمة؛ لأنّ الأنوثة، من حيث هي أنوثة، ليست معبّرةً عن عواطفها، ولا هي غلابة تستولي على الشخصية الأخرى التي تقابلها؛ بل هي أدنى إلى كتمان العاطفة وإخفائها، وأدنى إلى تسليم وجودها لمن يستولي عليه من زوج أو حبيب. ومتى فقدت الشخصية صدقَ التعبير، وصدق الرغبة في التوسّع، والامتداد، واشتمال الكائنات كلّها، فالذي يبقى لها من عظمة الشاعرية قليل»<sup>(٦٣٠)</sup>.

صحيح أنّ بعض الشواعر قلن أبياتاً في الغزل؛ إلّا أنّها كانت نادرة، ولا تشكّل ديواناً. وإذا كانت عائشة التيمورية قد طالعتنا بديوان شعري أسمته «جلية الطراز»، غطّى الغزل فيه أكثر من ربع أبياته، فناف على الخمس مئة بيت، فذلك كان شذوذاً على القاعدة، لأنّ المرأة، بشكل عام، تنتظر من الرجل المبادرة في هذا المجال.

ويمكن للمرأة أن تبرع في ميدان الرثاء، لأنّ التعبير عن الحزن هو من سماتها الدائمة في كل زمان ومكان، ولا يناقض شخصيتها في تحمّل الآلام. وكانت

الخنساء، وليلي الأخيلية سبّاقين في مضمار البكاء.

أما «سافر»، أشعر الشواعر الغزلات، فإنها لم تكن معبّرة عن طبيعة الأنثى السّويّة، لأنّها كانت شاذّة تغتنّى بحب النساء وغرامهنّ، واشتهرت بمواقعتها للقيان والحسان في جزيرة «لزيوس»، كما يُواقع الذّكر الأنثى<sup>(٦٣١)</sup>.

هذه مفصل بارزة، إلى حدّ ما، تتميز فيها لغة الأنثى عن لغة الذّكر. وهي ميزات فرزتها الأصول الجنسية البيولوجية، وعززتها الحياة الاجتماعية التي فرضت على الذّكر الانفتاح، والاختلاط، وممارسة الأعمال كافة، ووضعت حدوداً للأنثى تمارس فيها أعمالاً خاصة.

ولكنّ تطوّر الحياة الاجتماعية سيكسر من جليد الاختلاف بين عمليّ الجنسين، وسيكون سبباً في تعديل العلاقة بين لغتيهما.

ط - نحمل بعض مصطلحات اللغة معاني جنسية:

واستكمالاً لإشكالية اللغة والجنس، وارتباطهما ببعضهما ببعض، بات من الواجب استعراض مصطلحات اللغة العربية التي تحمل معاني جنسية، لِمَا في ذلك من كشف قناع الحقيقة بصورة أكثر جلاء؛ نظراً لما يجسّده المصطلح بالعلم القائم له:

المُفرد: ما لا يُقصد بجزء منه الدلالة على جزء معناه<sup>(٦٣٢)</sup>، وذلك نحو (زيد)، فإنّ أجزاءه، وهي: الزاي، والياء، والدال، إذا أُفردت لا تدلّ على شيء مما يدلّ عليه. المفرد، لغةً، نصف الزوج، (ج): فراد<sup>(٦٣٣)</sup>.

المركّب: ما يُقصد بجزء منه الدلالة على جزء معناه<sup>(٦٣٤)</sup>، وذلك نحو: غلام زيد، فإنّ كلا جزئيه، وهما الغلام وزيد؛ دال على جزء معناه.

المُرَكَّب، لغةً، ركبّه تركيباً: وضع بعضه على بعض<sup>(٦٣٥)</sup>. وينقسم المُرَكَّب ثلاثة أقسام: مُرَكَّب إضافي، ومزجي، وإسنادي؛ وهو على الراجح صورة لأوضاع جنسية.

الثنية: جعل الاسم القابل للثنية اثنين متفقين لفظاً ومعنى، زيادة في آخره، يليها نون مكسورة<sup>(٦٣٦)</sup>.

لغةً، ثنى الشيء: ردّ بعضه على بعض، فثنى، واثنى، واثنوني: انعطف<sup>(٦٣٧)</sup>.

الجمع: الاسم الموضوع للاحاد المجتمعة، دالاً عليها تكرار الواحد بالعطف<sup>(٦٣٨)</sup>.

لغةً: يُقال: ما جَمَعْتُ بامرأةٍ قطّ: ما بنيت؛ وجامعها مُجَامعةٌ وجماعاً: نكحها؛ وماتت المرأة بجُمُع أو جَمْع: ماتت مع شيءٍ مجموع فيها غير منفصل عنها، من حَمَلَ أو بَكَرَة. جَمَعَت المرأة الثيابَ: إذا شَبَّت، والمُجْتَمِع: من بلغ غاية شبابه<sup>(٦٣٩)</sup>.

الموصول: ما افتقر إلى الوصل بجملته خبرية معهودة<sup>(٦٤٠)</sup>.

لغةً: وَصَلَهُ وَصْلاً وَصِلَةً، وواصله مُواصلةً وَوِصالاً: كلاهما يكون في عفاف الحب، ودعارته. وقالت عائشة: الواصلة: هي التي تكون بغياً في شبيبته، فإذا أسنت وصلتها بالقيادة<sup>(٦٤١)</sup>.

الإعراب: أثر ظاهر أو مقدّر، يجلبه العامل في آخر الكلمة، حقيقةً أو مجازاً<sup>(٦٤٢)</sup>.

لغةً: العُرُوب من النساء، بوزن العُرُوس: المُتَحَبِّة إلى زوجها، والجمع عُرُب. والعرابة والإعراب: النكاح، وقيل: التعريض به، وما يُستفحش من ألفاظ النكاح والجماع<sup>(٦٤٣)</sup>.

المتعدي: ما له مفعول به بغيرها<sup>(٦٤٤)</sup>: (أي بغير واسطة).

المتعدي: لغةً، مجاوزة الشيء إلى غيره؛ وعدّ عَمّا ترى: أي اصرف بصرك عنه<sup>(٦٤٥)</sup>.

التعجب: انفعال يحدث في النفس، عند الشعور بأمر يُجهل سببه<sup>(٦٤٦)</sup>.

لغةً: العُجْب: أصل الذَّنْب؛ والعَجَباء: التي يَتَعَجَّبُ من حسنّها ومن قبحها<sup>(٦٤٧)</sup>.

وفي ابن منظور: «لسان العرب»، مادة: (عجب): العُجْب، والعَجْب، والعِجْب: الذي يعجبه القعود مع النساء.

الفِعْل: ما دلَّ على معنى في نفسه، مقترنٌ بأحد الأزمنة الثلاثة<sup>(٦٤٨)</sup>.

لغة: مادة: (فعل) تدلُّ على إحداث شيء من عمل أو غيره. وكانت من فلان فَعَلَهُ حَسَنَةً أو قَبِيحَةً<sup>(٦٤٩)</sup>. والفَعْل: حياء الناقة، وفرج كل أنثى<sup>(٦٥٠)</sup>.

التَنَازُع: أن يتقدّم عاملان مذكوران، فأكثر، على معمول، فأكثر<sup>(٦٥١)</sup>.

لغة: وفي المجاز: نساء نرائع: تزوجن في غير عشاثرهن. ويُقال للمرأة، إذا أشبه أخواله، أو أعمامه: نزعهن، ونزعه، ونزع إليهم، ونزعه عزق الخال<sup>(٦٥٢)</sup>.

وفي ابن منظور: «لسان العرب»، مادة: (نزع): نزع فلان إلى أبيه يَنزِع في الشَّبه: أي ذهب إليه وأشبهه.

التمييز: اسم نكرة فَضْلَة، يرفع إبهام اسم، أو إجمال نسبة<sup>(٦٥٣)</sup>.

وفي اللغة: يُقال: رجل مُمَيِّز ومَيَّاز<sup>(٦٥٤)</sup>؛ ورجل مَيِّز ومَيِّز: شديد العضل<sup>(٦٥٥)</sup>.

الجز: الكسرة التي يُحدثها العامل في آخر الاسم، سواء أكان العامل حرفاً أو مُضافاً<sup>(٦٥٦)</sup>.

لغة: جرّت المرأة ولدها جرّاً وجرّت به: وهو أن يجوزَ (أي يتجاوز الولد) ولادها (أي ولادتها) عن تسعة أشهر، فيُجاوزها بأربعة أيام أو ثلاثة فينضج ويتم في الرِّجَم. والجُرُور من الحوامل: التي تجرّ ولدها إلى أقصى الغاية، أو تجاوزها<sup>(٦٥٧)</sup>.

الإضافة: إسناد اسم إلى غيره بتنزيله من الأول منزلة التنوين أو ما يقوم مقامه<sup>(٦٥٨)</sup>.

لغة: يُقال: ضافت تَضِيف: حاضت، وهي ضيفة: حائض. والمُضَاف: المُلْزَق بالقوم، والدَّعي المُسند إلى من ليس منهم<sup>(٦٥٩)</sup>.

والناقة تُضِيف إلى الفحل، والجارية تُضِيف إلى الرجل: تستأنس إلى صوته،



وَتُرِيدُ أَنْ تَأْتِيَهُ (٦٦٠).

المنسوب: الملحَقُ آخِرُهُ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ لِيَدَلَّ عَلَى نَسْبِهِ إِلَى مَجْرَدِ عَنْهَا (٦٦١).

لُغَةً: اتِّصَالَ شَيْءٍ بِشَيْءٍ. وَمِنْهُ النِّسَبُ فِي الشَّعْرِ إِلَى الْمَرْأَةِ، كَأَنَّهُ ذَكَرَ يَتَّصِلُ بِهَا، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي النِّسَاءِ (٦٦٢)؛ وَفِي ابْنِ مَنْظُورٍ: «السان العرب»، مادة: (نسب): انْتَسَبَ إِلَى أَبِيهِ: اعْتَزَى، وَنَسَبَ بِالنِّسَاءِ: شَبَّ بِهِنَّ، وَالنِّسَبُ: رَقِيقُ الشَّعْرِ فِي النِّسَاءِ.

الإِمَالَةُ: أَنْ تَنْحُو لِفَتْحَتِهِ نَحْوَ الْكَسْرِ (٦٦٣).

لُغَةً: الْعَدُولُ عَنِ الْوَسْطِ، وَمِنْهُ الْمَالُ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لَكُونِهِ مَائِلًا أَبَدًا وَزَائِلًا، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ عَرَضًا، وَعَلَى هَذَا دَلَّ قَوْلُ مَنْ قَالَ: «الْمَالُ قُخْبَةٌ تَكُونُ يَوْمًا فِي بَيْتِ عَطَّارٍ وَيَوْمًا فِي بَيْتِ بَيْطَارٍ» (٦٦٤).

الشَّدُوذُ: هُوَ الْخُرُوجُ عَنِ الْقِيَاسِ، وَعَدَمُ الْإِتِّسَاقِ مَعَ الْمَأْلُوفِ مِنَ الْقَوَاعِدِ الْعَامَّةِ (٦٦٥)، أَوْ هُوَ مُخَالَفَةُ الْقِيَاسِيِّ، مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى قَلَّتِهِ، وَجُودَتِهِ، وَكَثْرَتِهِ (٦٦٦).

وَالشَّاذُّ، فِي اللُّغَةِ، خِلَافُ السَّوِيِّ مِنَ النَّاسِ، (ج) شَوَازٌ (٦٦٧).

الْعَارِضُ، وَالْعَارِضَةُ أَيْضًا: وَصِفَانِ مُشْتَقَّانِ مِنَ الْعَرُوضِ: وَهُوَ الطَّرُوءُ، وَعَدَمُ الْأَصَالَةِ فِي الْحَرَكَةِ أَوْ الْحَرْفِ (٦٦٨).

لُغَةً: هُوَ الْفَرْدُ الَّذِي يَجِدُ لَذَّةَ جَنْسِيَّةٍ مِنْ عَرَضٍ جُزْءٍ شَبَقِيٍّ مِنْ جِسْمِهِ، وَعَلَى الْأَخْصِ أَعْضَائِهِ التَّنَاسُلِيَّةِ (٦٦٩). وَقَوْلُهُمْ: مَا فَعَلْتَ مُعَرَّضْتُكُمْ؟ يَرِيدُونَ الْجَارِيَةَ يَعْضُرُونَهَا عَلَى الْخَاطِبِ عَرَضَةً، ثُمَّ يَحْجِبُونَهَا لِيَرْغَبَ فِيهَا؛ وَجَاءَتْ بِوَلَدٍ عَنْ مُعَارَضَةٍ وَعَنْ عِرَاضٍ إِذَا لَمْ يُعْرِفْ لَهُ أَبٌ؛ وَأَعْرِضْتُ بِأَوْلَادِهَا: وَلَدْتُهُمْ عِرَاضًا؛ وَامْرَأَةٌ عَرِيضَةٌ أَرِيضَةٌ: وَلَوْدٌ كَامِلَةٌ (٦٧٠).

الْبِنَاءُ: هُوَ لَزُومُ الْكَلِمَةِ حَالَةً وَاحِدَةً مِنَ الشَّكْلِ لَا تَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِ الْعَامِلِ مُطْلَقًا، وَنَقِيضُهُ الْإِعْرَابُ الَّذِي يَعْنِي تَغْيِيرَ الْكَلِمَةِ بِحَسَبِ الْعَامِلِ الَّذِي يَسْبِقُهَا، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي السَّبَبِ الَّذِي يَجْلِبُ الْبِنَاءَ لِلْكَلِمَةِ (٦٧١).

لغة: البناء على الأهل: هو الدخول بها. يُقال بنى فلان على أهله، وبأهله، وابتنى واستبنى، وكان الأصل فيه أن الداخل بأهله كان يضرب عليها قبة ليلة دخوله، ليدخل بها فيها، فيقال: بنى الرجل على أهله. وقيل لكل داخل بأهله باني<sup>(٦٧٢)</sup>.

المُضارعة: المُشابهة، وقد سُمي الفعل المُضارع بذلك لمُشابهته الاسم المصوغ للفاعل، وقد كانت هذه المُشابهة سبباً في إكساب هذا الفعل شرفية التقديم على قسيمه الماضي والأمر<sup>(٦٧٣)</sup>.

لغة: أصل المُضارعة تَقَابُلُ السُّخْلين على صَرْعِ الشاة عند الرُّضاع، يُقال: تضارع السُّخْلان: إذا أخذ كل واحد بِحَلْمَةٍ من الضَّرْع، ثم اتسع فقبل لكل مُسْتَهِينِ متضارعان، فاشتقاقه إذا من الضَّرْع لا من الرُّضْع<sup>(٦٧٤)</sup>.

والضَّرْعُ لكل ذات ظلف أو حُف. وضَّرْعُ الشاة والناقة: مَدْرُ لبنها؛ وأضرعت الشاة والناقة وهي مُضَرِّعٌ: نبت ضَرَعها، أو عَظْم.

والضَّرِئَة والضَّرعاء جميعاً: العظيمة الضَّرْع من الشاة والإبل. وشاة ضريع: حسنة الضَّرْع<sup>(٦٧٥)</sup>.

المُزَاجَة: وهي أن تُزَاج بين معنيين في الشرط والجزاء، كقوله من (الطويل): إذا ما نَهَى الشاهي، فَلَجَّ بِى الهوى أَصَاخَ إِلَى الوَاشِي، فَلَجَّ بِه الهَجَر<sup>(٦٧٦)</sup>. لغة: الرجلُ زَوْجُ المرأة، وهي زوجه وزوجته. وقد تزَوَّج امرأة.

وزَوَّجَه إِيَّاهَا، وبها، وتزَوَّجَ في بني فلان: نكح فيهم، وتزَاجَ القومُ، وازدوجوا: تزَوَّج بعضهم بعضاً. وامرأة مِزَواج: كثيرة التزَوج والتزَاج. وكل شَيْئَيْنِ اقترن أحدهما بالآخر فهما زوجان<sup>(٦٧٧)</sup>.

التَجَرَّد: حالة تقتضي تَغْيِيرَ عامل ما من خاصّة معيّنة.

والمُجَرَّد: وصف يُطلق على الأسماء، والأفعال الخالية من الزيادة: فعل ثلاثي مجرّد، وفعل رباعي مجرّد؛ كما يُقال: اسم ثلاثي مجرّد، أو رباعي مجرّد، أو خماسي مجرّد<sup>(٦٧٨)</sup>.

لغة: جَرَدَ الجلدَ يَجْرُدُهُ جَرْدًا: قشره. وتجرّد من ثوبه، وانجرد: تعرّى. وجزّده من ثوبه، وجزّده إياه. فلان حسن الجُرْدَة، والمُجَرَّد، والمُتَجَرَّد: حسن العُرْيَة والمُعَرَّى. والتجريد: التَّغْرِية من الثياب.

امرأة بضّة الجُرْدَة، والمُتَجَرَّد، والمُتَجَرَّد: أي بضّة عند التجرّد<sup>(٦٧٩)</sup>.

وأبرز مصطلح يدلّ على مدى ارتباط الجنس باللغة هو مصطلح الجنس نفسه. كما في اسم الجنس: ولا النافية للجنس، والجنسية وكوصف للا نافية للجنس، وأل الجنسية...<sup>(٦٨٠)</sup>

## الهوامش

Martinet, André: *Eléments de linguistique générale*, collection U, Armand Colin, Paris, (١)

1970, p.9.

La fonction essentielle de cet instrument qu'est une langue est celle de communication. Le français, par exemple, est, avant tout, l'outil qui permet aux gens de «langue française» d'entrer en rapport les uns avec les autres. Nous verrons que, si toute langue se modifie au cours du temps c'est essentiellement pour s'adapter de la façon la plus économique à la satisfaction des besoins de communication de la communauté qui la parle.

- (٢) سورة الرحمن، الآيتان: ٣ و٤.
- (٣) اختلف المفسرون في المقصود من «الإنسان» و«البيان»، فقيل: «الإنسان» يُراد به جميع الناس فهو اسم للجنس، و«البيان» على هذا: الكلام والفهم، وهو مما فُضِّل به الإنسان على سائر الحيوان. يُنظر، القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: *الجامع لأحكام القرآن*، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، مجلد ٩، ج ١٧، ص ١٠٠.
- (٤) يُراجع، ابن فارس: *الصاحي في فقه اللغة* وسنن العرب في كلامها، حققه وقَدَّم له مصطفى الشريفي، مؤسسة أ. بدران، بيروت، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م، ص ٣١؛ وابن جني: *الخصائص*، حققه وقَدَّم له محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢، لا. تا، ج ١، ص ٤٠.
- (٥) ينظر، السيوطي: *كتاب الاقتراح*، دار المعارف، حلب - سوريا، ١٣٥٩هـ، ص ٧.
- (٦) يوضح ذلك قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً» سورة النساء، الآية: ١، فالمقصود أنَّ عملية الخلق ابتدأت بزواج آدم عليه السلام من حواء، ثم تكاثرا، وتفرق الناس في الأرض.
- قال مجاهد: خُلقت حواء من قُصْبِزَى آدم. وفي الحديث: «خُلقت المرأة من ضلع عوجاء...» وحصر ذَرتَهما في نوعين: الرجال والنساء.
- يُراجع، القرطبي: *الجامع لأحكام القرآن*، مجلد ٣، ج ٥، ص ٣.
- القُصْبِزَى: أسفل الأضلاع، وقيل: أعلاها.
- (٧) العديد: الكثير العدد.
- (٨) زيدان، جرجي: *تاريخ اللغة العربية*، تقديم عصام نور الدين، دار الحداثة، بيروت، ط ١، ١٩٨٠م، ص ٣٤.
- (٩) «اتحاد الذكر بالأنثى هو الذي يكفل للأسرة الدوام والسلام والبهجة... ولا شك في أنه أبداع وأروع الوسائل التي تستخدمها الطبيعة في الحفْض على تكاثر النوع وتقدّم الفرد...»
- فالكائن العضوي بأسره مُشرب بالناحية الجنسية. والغدد التي تنتج عناصر الكائن المستقبل تزود

صاحبها بالقوة والجرأة في الوقت نفسه، فتكاثرت النوع يشبه المحافظة على الحياة في أنه دافع غريزي وشعوري في آن واحد، يرجع أصله إلى أعماق الأنسجة والروح، وهو ميل أساسي، وحاجة جوهرية، يُنظر، فرويد: الجنس وأثره في السلوك الإنساني، ترجمة فؤاد ناصر، منشورات دار حمد، بيروت، ط١، ١٩٦٤م، ص٢٩٩.

(١٠) خان، محمد صديق حسن: العَلَمُ الخَفَاق من علم الاشتقاق، ضبطه وعلّق عليه أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص٢٤.

(١١) الجنس يحدث انقساماً عميقاً في «الأنا» التي هي بطبيعتها ثنائية الجنس، فهي: ذكر أو أنثى. وهكذا نرى أنَّ محاولة الإنسان في التغلّب على العزلة عن طريق الاتحاد الروحي هي أساساً محاولة للتغلب على العزلة التي يسببها الجنس، لتحقيق الاتحاد بالتكامل الجنسي، ووجود الجنس يقتضي: الانفصال، والحاجة، والشوق، والرغبة في أن يجد المرء نفسه في الآخر، جوزيف جامسترو «مقدمة كتاب فرويد»: الجنس وأثره في السلوك الإنساني، ص٣٠ - ٣١.

(١٢) يُراجع ابن فارس: الصحاح في فقه اللغة، ص٦٧.

(١٣) الزمخشري: المفصل في علم العربية، شرح أبياته السيد محمد بدر الدين النعماني، دار الجيل، بيروت، لا.تا، ص٢٢٦ - ٢٤٠؛ ووافي، علي عبد الواحد: فقه اللغة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط٨، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ص١٧٨.

(١٤) هو «أن يكون بين اللفظين تناسب في الحروف والترتيب، نحو ضَرَبَ من الضَّرَب ...» يُنظر الجرجاني، الشريف: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، ١٩٨٥م، ص٢٨.

(١٥) هو «أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى من دون الترتيب، نحو جَبَذَ من الجَذَب»، الجرجاني، الشريف: كتاب التعريفات، ص٢٨.

(١٦) هو «أن يكون بين اللفظين تناسب في المخرج، نحو: نَعَقَ ونَهَقَ»، الجرجاني، الشريف: كتاب التعريفات، ص٢٨ - نُعَاق الغراب ونعيقه: صوته، ونُهَاق الحمار ونهيقه: صوته.

(١٧) هو «أن تُتَرَتَّب أصوات كلمة من كلمتين فأكثر، أو من جملة، للدلالة على معنى مركّب من معاني الأصول التي انتزعت منها، نحو: عِشْمِي في النسب إلى عبد شمس، ويسئل من بسم الله ...» يُنظر، وافي، علي عبد الواحد، فقه اللغة، ص١٨٦ - ١٨٧.

(١٨) فريحة، أنيس: في اللغة العربية وبعض مشكلاتها، دار النهار، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، ص١١١.

(١٩) الخفاجي: كتاب شفاء الغليل، عُنِيَ بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعماني، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٥هـ، ص٢.

(٢٠) غلب هذا اللقب على المولود المنبوذ؛ الفيومي: المصباح المنير، مطبعة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م، ص٢١٢، مادة: (لقت).

- (٢١) هو نقل اللفظ من المصممة إلى العربية، والمشهور فيه التعريب. وسماه سيويه وغيره إعراباً، فيقال حينئذٍ: مُعَرَّبٌ ومُعَرَّبٌ؛ سيويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، مجلد ٤، ص ٣٠٣؛ والخفاجي: كتاب شفاء الغليل، ص ٣.
- (٢٢) هو ما عزيه المتأخرون، وكثيراً ما يقع مثله في كتب الحكمة والطب، من أمثله ذلك: الحُب، قال الجواليقي: «أما الحُب الذي يجعل فيه الماء ففارسي مُعَرَّب، وهو مُؤَلَّد؛ يُراجع، الخفاجي: كتاب شفاء الغليل، ص ٣؛ والجواليقي: المُعَرَّب، حقق كلماته، د. ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ٢٦٧.
- (٢٣) «كل كلمة أدخلت في كلام العرب، وليست منه؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، مجلد ٣، ص ٣٧٥، مادة: (دخل).
- (٢٤) قالت العرب: هو ابن ذُرَّة، وذلك إذا كان ابن أمة تُساعي، فجاءت به من المُساعاة، ولا يُعرف له أب؛ يُنظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة: (درز).
- (٢٥) المرزباني: الموشح، تحقيق علي محمد الجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٧٦. ففي ديوان الأعشى الكبير، شرح د. محمد حسين، نجد في قصيدة واحدة العديد من الكلمات الفارسية المعربة: إبريق، بئم، جُلُسان، بنفسج، سِينْبِير، مُرَزْجُوش، آس، سَوَسَن، شاهِنْغَرَم، ياسمين، نرجس، مُسْتَق، سِينِين، وَنَ، بَرْبَط، ص ٣٢٩ ودَيَابُود، وأَرْزَدَج، ص ٣٣١، كما نجد بعضاً منها في القصائد الأخرى.
- (٢٦) لعلّ هذا يشبه زواج المتعة، وهذا الزواج معروف في الجاهلية، وكان غالباً ما يعقده التجار في أسفارهم، والغزاة في غزواتهم، لأنّ القصد منه الاستمتاع بالمرأة مدة من الزمن؛ فإذا انقضت تخلّى الرجل عن المرأة، وغادر موطنها... يُراجع، د. الترماني، عبد السلام: الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، سلسلة عالم المعرفة، الكويت عدد ٨٠، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ٤٨، الثدرة: السقوط والشذوذ.
- (٢٧) ابن رشيقي: المَعْدَة في محاسن الشعر وآدابه ونقله، حققه وفضله محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط ٥، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ج ١، ص ١٢٨.
- الخَطْرة: ما يخطر في القلب أو البال من تدبير أو أمر، أي ما يُذكر بعد نسيان.
- (٢٨) تقول العرب للثقلين المُتَّهَمِينَ: «لا مَساس، لا خير في الأوقاس»، ومن المجاز: من المرأة: جامها، وماسها: أتاها، وبينهم رَجِمَ مائة؛ الزمخشري: الكشف، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص ٥٩٤، مادة: (مسس)؛ ورجل نُطِفَ بَيْنَ النُّطَفِ والنُّطَافَةِ والنُّطُورَةِ: ملطخ بالعب والفساد؛ الوَقْسُ: الفاحشة وذِكْرُها، وقوم أوقاس: نُطْفُون مُتَّهَمُونَ، وأصل الوقس الجرب، ثم استعير لمن نُكِرَه صحتة. ابن منظور: لسان العرب، مادتا: (نطف)؛ (وقس).

- (٢٩) خالط المرأة جِلَاطاً: جَامَعَهَا، وخالط الفحلُ الناقةَ، واستخلط الفحلُ: قَمَا، وأخلطه صاحبه: أدخل قضية في الحياء، الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (خلط)، ص ١٧٢، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (خلط).
- (٣٠) حارق المرأة: جامعها، وجامعها الحُرْقَاء، وهي المُجَامعة على الجنب؛ الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (حرق)، ص ١٢٣؛ وابن منظور: لسان العرب، مادة: (حرق).
- (٣١) اقتَضَ المرأة: افترعها من قَضَ اللؤلؤةَ يَقْضُهَا قَضاً: ثَقَبَهَا، وأخذَ قَضَتَهَا: أي عُدَّتَهَا؛ وأقْضَ المضجَعُ: تَرَبَّ وخَشَنَ، وأقْضَ عليه المضجَعُ: يتعدى ولا يتعدى؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة: (قضض).
- (٣٢) جعل الغزالي الفاعل رُكْنًا في مواضع: كالبيع والنكاح، ولم يجعله رُكْنًا في مواضع: كالعبادات؛ الفيومي: المصباح المنير، ص ٩١، مادة: (ركن).
- (٣٣) ابن جعفر، قُدَّامة: جواهر الألفاظ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت، لا. تا، ص ٣٠٠.
- (٣٤) تَرَدَّتْ وارتدت: تَوَشَّحت، وهي هيفاء المُرَدَّى: ضامرة موضع الوشاح؛ والمطامع المُرَدِّية: المُوصلة للردى؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة: (ردى).
- (٣٥) استلام الرجلُ الخالَ لابنه: إذا تزَوَّج أي الرجل في اللثام، ونقيضه استكرم الخالَ لابنه؛ والمآكل اللثيمة: المال الحرام؛ الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (لام)، ص ٥٥٥.
- (٣٦) جاء في ابن منظور: لسان العرب، مادة: (كره): امرأةٌ مُسْتَكْرَهَةٌ: عُصبت نفسها، فَأُكْرِهَتْ على ذلك.
- (٣٧) قالوا: هم يركبون المُنْكَرَاتِ والمناكير، وهو من مناكير قوم لوط، وقد نَكَرَ الأمرُ. نَكَارَةً: صار مُنْكَراً. الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (نكر)، ص ٦٥٤.
- (٣٨) ابن جعفر، قُدَّامة: جواهر الألفاظ، ص ٣٨٦.
- (٣٩) قالوا: نَفَّرَتِ المرأةُ من زوجها، وهي فَرْقَةٌ نافرة. الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (نفر)، ص ٦٤٦.
- (٤٠) يُقال امرأةٌ يزْعاجُ: لا تَقَرُّ في مكان. الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (زعج)، ص ٢٧٠؛ وابن منظور: لسان العرب، مادة: (زعج).
- (٤١) ابن جعفر، قُدَّامة: جواهر الألفاظ، ص ٣٤٦.
- (٤٢) هجرته هجراً: قطعت، والاسم الهجران، وفي التنزيل ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ سورة النساء، الآية: ٣٤، أي في المنام توَضَّلاً إلى طاعتهن؛ الفيومي: المصباح المنير، ص ٢٤٢، مادة: (هجر).

- (٤٣) طأطأت المرأة سِتْرَهَا: حطته: خفضته، قال الشاعر من (الطويل)
- أَزَادَتْ لِسِتْرَتَاكِ الرِّوَاقَ فَلَمْ تَنْجُ إِلَيْهِ وَلَكِنْ طَأْطَأَتْهُ السَّوَالِيدُ
- الزّمخشري: أساس البلاغة، مادة: (طأطأ)، ص ٣٨٢، تتناش: تستخرج، تأخذ؛ الولائد، ج وليدة: الشّوَاب من الجوّاري؛ الرّوَاق: ستر يُمدّ في البيت دون السقف.
- (٤٤) يقال: فحل مطرَحٌ: بعيد موقع الماء. وعن أعرابية: إنّ زوجي لطَرُوح إذا نكح أحبل.
- الزّمخشري: أساس البلاغة، مادة: (طرح)، ص ٣٨٦، وابن منظور، لسان العرب، مادة: (طرح).
- (٤٥) يُقال: ابتسر الفحلُ الناقة: ضربها من غير ضَبَعه، وابتسر الجارية، وابتكرها، واختضرها: افتضها قبل الإدراك. الزّمخشري: أساس البلاغة، مادة: (بسر)، ص ٣٩.
- (٤٦) قالوا: ما فعلت مُعْرِضَتُكُمْ؟ يريدون: الجارية يعرضونها على الخاطب غُرَضَةً ثم يحجبونها ليرغب فيها: الزّمخشري: أساس البلاغة، مادة: (عرض)، ص ٤١٥. أعرضت بأولادها: ولدتهم عراضاً؛ امرأة عريضة أريضة: ولدت كاملة؛ جاءت المرأة يابن عن معارضة. وعراض: إذا لم يُعرف أبوه، والمُعارضة: أن يعارض الرجلُ المرأة، فيأتيها بلا نكاح ولا ملك؛ فلانة غُرَضَةٌ للزّواج: أي قوّة على الزّوج، ابن منظور، لسان العرب، مادة: (عرض).
- (٤٧) فلان من نفايات القوم ونُفَاهِم، قال الشاعر (من الطويل):
- عَشِيرَتُكَ الْأَدْنَوْنَ خَيْرُ عَشِيرَةٍ وَأَنْتَ دَبِي مِنْ نَفْسِ الْقَوْمِ رَاضِعُ
- وفلان نفِيّ: دعيّ قد نفى؛ الزّمخشري: أساس البلاغة، مادة: (نفي)، ص ٦٤٩.
- ونُفَاية الشيء ونُفَاوته ونُفَاتِه ونُفُوتِه ونُفَيْتِه ونُفَيْتِه وبقيته وأردؤه، ابن منظور: لسان العرب، مادة: (نفي).
- (٤٨) ابن جعفر قُدّامة: جواهر الألفاظ، ص ٣٨٥.
- (٤٩) جاء في القاموس: حُرْمَتُكَ: نساؤك وما تحمي، وهي المحارم، الواحدة: مَحْرَمَةٌ ومَحْرَمَةٌ، وَرَجَمَ مَحْرَمًا: مَحْرَمًا تَزَوَّجَهَا، وَتَحْرَمُ مِنْهُ بِحُرْمَةٍ: تمتع، وَتَحْمَى بِذِمَّةٍ: الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مجلد ٤، ص ٩٥، مادة: (حرم)، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (حرم).
- (٥٠) من معاني الحَجَر: الفرس الأثني، وهي تُصان ويُصَنّ بها لآنها تُتخذ للنسل؛ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت. لا. تا، مجلد ٢، ص ١٣٨، مادة: (حجر).
- والْحَجَرُ والحَجَرُ والحَجَرُ والمَحْجَرُ: الحرام، وَغَشِيَّ إِلَيْهَا مَحْجَرًا: زنى بها؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة: (حجر).
- (٥١) يقال: أخرجها بتطبيق، أي حَزَمَهَا، ويقولون: أكسعها بالمُخْرِجات: يريدون بثلاث تطليقات. ابن



فارس: معجم مقاييس اللغة، مجلد٢، ص ٥٠، مادة: (حرج)، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (حرج)، وفيه أيضاً: خَرَجَت الصلاةُ على المرأة خَرْجاً: حرُمت، وهو من الضيق، لأن الشيء إذا حرُم فقد ضاق.

(٥٢) ابن جعفر، قُدّامة: جواهر الألفاظ، ص ٣٩٢.

(٥٣) المَحْض: اللبن الخالص بلا رغو، ولم يخالطه ماء، والمَحْض من كل شيء: الخالص، ورجل مَحْض الحسب ومحضه: خالسه، وقد مَحَضَ؛ ومَحَضَهَا الوُدُ، وأمَحَضَهَا الوُدُ وأمَحَضَهَا: أخلصه. ابن منظور: لسان العرب، مادة: (محض).

(٥٤) خالصها في العِشْرَةِ، وأخلص لها المودة، وخالصها الوُدُ، وأخلصها الحب، وأخلصه لها: صافاها؛ والخالص: الأبيض من الألوان؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة: (خلص)؛ الصريح: المَحْض الحسب وجمعه صُرْخَاء، وكل خالص صريح؛ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مجلد٣، ص ٣٤٧، مادة: (صرح). وَصُرُحَ نَسَبُهُ: خَلَصَ: الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مجلد١، ص ٢٣٣، مادة: (صرح)، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (صرح).

(٥٥) يقال: باتت فلانة بلبلة حُرَّة: لم تمكّن زوجها من قِصَّتْها، وباتت بلبلة شياء: إذا اقتَضَتْ الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (حرر)، ص ١٢١؛ وابن منظور: لسان العرب، مادة: (حرر).

(٥٦) ابن جعفر، قُدّامة: جواهر الألفاظ، ص ٣٨.

(٥٧) يقال: استلام الرجلُ الخال لابنه: إذا تزوّج أي الرجل في اللثام. الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (لام)، ص ٥٥٥.

(٥٨) يقال: خَسَّ الرجلُ نفسه، وأخَسَّ: إذا أتى بفعل خسيس؛ دُؤُ وِرْدُل؛ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مجلد٢، ص ١٥١، مادة: (خسس)، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (خسس).

(٥٩) الرِّئِيمُ والمُرْتِمُ: الزائد في القوم وليس منهم تشبيهاً بالرُّئِمَتَيْنِ من الشاة، وهما المتدليتان من أذنها ومن الحلق. قال تعالى ﴿عَتَلْ يَغْدُ ذَلِكَ رُئِيمٌ﴾ سورة القلم، الآية: ١٣. الأصهباني، الراغب: المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيّد كيلاني، دار المعرفة، بيروت. لا. تا، ص ٢١٥؛ وابن منظور: لسان العرب، مادة: (زئم).

(٦٠) الوضع: الذي من الناس، وقد وُضِعَ، وفي فلان توضيع فهو مَوْضِعٌ: أي مَحْتَّ؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة: (وضع).

(٦١) ابن جعفر: قُدّامة: جواهر الألفاظ، ص ٢٠٢.

(٦٢) أَصْلُ الشيء، وتَأَصَّلَ: صار ذا أصل، ورجل أصيل: له أصل، والأَصْل: الحَسَب: ابن منظور: لسان العرب، مادة: (أصل).

(٦٣) الشَّيْئِمُ: ذَكَر القناذ، أو ما عَظُمَ من ذُكْرانها. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مجلد٤،

- ص١٣٧، مادة: (شهيم)؛ وابن منظور: لسان العرب، مادة: (شهيم).
- (٦٤) ناقة مُضْرَمَة: صُرْم طَيِّبها فيس الإحليل، وذلك أقوى لها، الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (صرم)، ص٣٥٤؛ وابن منظور: لسان العرب، مادة: (صرم)، وفي الصُرْم: القطع، والصارم: الجُلْد، الماضي، الشجاع، على التشبيه بالسيف الصارم.
- (٦٥) المشيح: ماء الرجل يختلط بماء المرأة، والأمشاج: أخلاط من مَنِي ودم، ويُقال: نطفة أمشاج لماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة: (مشيح).
- (٦٦) الطينة: الخلق والجميلة. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مجلد٤، ص٢٤٥، مادة: (طين)، وابن منظور: لسان العرب، مادتا: (طين)؛ و(حرر).
- (٦٧) رجل كريم: شريف، صَفْرَح، وأكرم الرجل: إذا أتى بأولاد كرام؛ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مجلده، ص١٧٢، مادة: (كرم). واستكرم فلان المناكح: إذا نكح العقائل؛ الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (كرم)، ص٥٤٢.
- (٦٨) خالط المرأة خِلَاطاً: جامعها، وخالط الفحلُ الناقةَ، واستخلط الفحلُ: قعا، وأخلطه صاحبه: أدخل قضيه في الحياء. الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (خلط)، ص١٧٢.
- وخالط الرجل امرأته خِلَاطاً: جامعها، وكذلك الفحلُ الناقةَ، وأخلط الفحلُ: خالط الأنثى، وأخلطه صاحبه، وأخلط له: إذا أخطأ فسَدّه وجعل قضيه في الحياء، واستخلط هو: فعل ذلك من تلقاء نفسه، ابن منظور: لسان العرب، مادة: (خلط).
- (٦٩) السُّنْخ: الأصل؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مجلد١، ص٢٦٢، مادة: (سنخ).
- (٧٠) ابن جعفر، قُدامة: جواهر الألفاظ، ص٥٤ - ٥٥.
- (٧١) المصدر نفسه، ص٣٠، وتحمل هذه الجذور معنى الانتقاص من قدره.
- (٧٢) المصدر نفسه، ص٢٣٥، العَفْوَةُ والعَفَاءُ: الساحة وما حول الدار؛ الذَّراري: جمع ذُرَّة، وهي نسل الإنسان من ذكر وأنثى، والمقصود بسبي الذَّراري: سبي النساء.
- (٧٣) المصدر نفسه، ص٥٩ - ٦٠. المَرِيْجُ: المُتَخَلِّطُ، المُتَنَسِّجُ، الفاسد.
- المَحْبِلُ: موضع الحَبْلِ من الرُّجْم؛ الوُشِيح: المتداخل ببعضه ببعض.
- (٧٤) ابن جعفر، قُدامة: جواهر الألفاظ، ص٥٩، وابن منظور: لسان العرب، مادتا: (قرف)؛ (هجن).
- (٧٥) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار التراث العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٧٧م، ج١، ص٣٥١؛ المَثانة: المَهْجِلُ، يُنظر ابن منظور: لسان العرب، مادة: (مثن).
- (٧٦) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (قل).
- (٧٧) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص٢٣٤، وكان يزيد المقرظ قد اشتهى رؤية محاسن حبيته الذَّلفاء،

فطلب إليها أن ترفع ثوبها كلما برقت بارقة. ولما خرج من الخباء سألها والدها أين تريد؟ قال أنظر إلى السماء أين تُبْلِها. ولما سألها كيف ترى تُبْلِها؟ قال أراه تُبْلًا حسنًا. ولما سألها فمُقبل علينا أم عليك؟ قال: بل عليّ دونكم.

(٧٨) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (دبر).

(٧٩) المصدر نفسه، مادة: (نكح).

(٨٠) العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، ج ٣، ص ٢٥٩.

(٨١) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (نكح).

(٨٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص ٤٨٣.

(٨٣) الجاحظ: كتاب الحيوان، ج ٣، ص ٣٦٢.

(٨٤) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٦٢.

(٨٥) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٦٣، الهدان: الأحقق الثقيل، وديوان ذي الرقة، ص ٦٧٢.

(٨٦) العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، ج ٣، ص ٢٩٩.

(٨٧) الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (خطب)، ص ١٦٨.

(٨٨) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (بكر)؛، ويُنظر: العباسي: معاهد التنصيص على شواهد

التلخيص، ج ٤، ص ١٧، حيث قال أبو اسحق الصابي (من الطويل):

جَوَاهِرُ مِنْ أَبْكَارِ لَفْظٍ وَهُونِهِ يُقْصَرُ عَنْهَا رَاجِزٌ وَمُقْصَدُ

حيث انسحب الجذر (بكر) و(عون) على اللفظ؛ العون: ج العوان وهي النصف في سنها، أو الثيب التي قد كان لها زوج.

(٨٩) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (زوج)، والزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (زوج)، ص ٢٧٧.

(٩٠) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (ذكر).

(٩١) المصدر نفسه، مادة: (فحل).

(٩٢) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، مادة: (لبن)، ص ٢٢٧.

(٩٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (فحل).

(٩٤) المصدر نفسه، مادة: (أنث).

(٩٥) المصدر نفسه، مادة: (لقح)، وسورة الحجر، الآية: ٢٢، وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث

والأثر، ج ٤، مادة: (لَقَحَ)، ص ٢٦٣. وجاء في الزبيدي: تاج العروس: إنبات الأرضين

المجدبة، إذا سقط عليها ماء السماء، وقبلته كما تقبل الناقة ماء الفحل، ج ٢، ص ٢١٧ (لقح)، ومن

المجاز: جَرَبَ الأمور فلَقَحَتْ عقله؛ والنظر في عواقب الأمور تلقح العقول، ج ٢، ص ٢١٨

(لقح).

- (٩٦) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (عقم).
- (٩٧) المصدر نفسه، مادة: (عقر). القَرُ والعُقَرُ: العُقم.
- (٩٨) المصدر نفسه، مادة: (رحم).
- (٩٩) الجاحظ: كتاب الحيوان، ج ٣، ص ٣٦٣، الحِضَان مصدر حَضِن الطائر بيضه، والهوا: أصله الهواء وقَصِر للشعر، مُسْتَزَلِق من أزلقت الفرس: إذا ألقت ولدها تأنًا.
- (١٠٠) جبران خليل جبران: المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران العربية، مكتبة التربية، بيروت، ١٩٤٩م، طبعة جديدة، ص ٥١١.
- (١٠١) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (سغد)؛ وديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه بشير يموت، بيروت، ط ١، ١٩٣٤م، ص ٢٣.
- (١٠٢) الجاحظ: كتاب الحيوان، ج ٣، ص ٣٦٣ - نَوَحَها: أبركها؛ الطَّرُوقَة: أنشى الفحل؛ والزَّند قرين الزَّندة، ومنها تُقْتَدَح النار، فالأول لا فجوة فيه، وفي الزندة فجوة يُدار فيها الزَّند فيظهر الشرر. والمُسْتَدُّ: الذي طلب السُّفاد فثاله، وضُبِطت في «اللسان» بكسر الفاء، وصوابه ما ذكرت.
- يقول: إن نظام التلاحق ليس خاصاً بالأحياء، بل نراه أيضاً بين الأرض والماء، حيث يتغلغل فيها، ونجده أيضاً بين الزَّند والزندة اليابسين.
- (١٠٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (نوخ).
- (١٠٤) الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (نوخ)، ص ٦٥٧.
- (١٠٥) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (أمم).
- (١٠٦) الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (أمم)، ص ٢١.
- (١٠٧) الجاحظ: كتاب الحيوان، ج ٣، ص ٣٦٤، وديوان أمية بن أبي الصلت، ص ٢٣، وفيه: مَعَايِشُنَا بدل مَعَايِرُنَا، ومِثْهَا نُؤَلِّد بدل وفيهَا نُؤَلِّد.
- (١٠٨) الجاحظ: كتاب الحيوان، ج ٣، ص ٣٦٤، وديوان أمية بن أبي الصلت، ص ٣٢.
- (١٠٩) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (خنث).
- (١١٠) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (أنث).
- (١١١) الأبناري، محمد بن القاسم، كتاب الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، مقدمة المحقق (أ).
- (١١٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (صرم).
- وقد زخر اللسان بالأضداد حتى بات على القارئ أن يتنبه لمعرفة المعنى المقصود.
- فالسليم: هو السالم: الناجي، والسليم: هو اللديغ، مادة: (سلم).

ومامت المرأة بِجُفْع: إذا ماتت عذراء لم تُنكح، ومات بِجُفْع: إذا ماتت وفي بطنها ولد، مادة: (جمع).

والشَّوْهَاء: القبيحة، والشَّوْهَاء: المليحة، والشَّوْهَاء: الواسعة الفم، والشَّوْهَاء: الصغيرة الفم، مادة: (شوه).

وامرأة مُلُوب: تتقَرَّب من زوجها، وتُحبُّه، وتُقصي غيره، وتبتاعد عنه.

وامرأة مُلُوب: تتقَرَّب من خُلها، وتُحبُّه، وتُقصي زوجها، مادة: (هلب).

والعُقُوق من البهائم: الحامل، والحائل، مادة: (عقق).

(١١٣) الأتباري: كتاب الأضداد، ص ٩.

(١١٤) المصدر نفسه، ص ١١.

(١١٥) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (حظُر).

(١١٦) المصدر نفسه، مادة: (سلم).

(١١٧) المصدر نفسه، مادة: (سلل).

(١١٨) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (عسل)، وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، مادة: (عسل)، ص ٢٣٧.

(١١٩) ابن منظور: لسان العرب، مادتا: (جنب)؛ (غرض). والغَرَض: شدة التَّزاع نحو الشيء، والشرق إليه. وغَرَضٌ للقاءه يَغْرَضُ يَغْرَضُ فهو غَرَضٌ: اشتاق.

(١٢٠) المصدر نفسه، مادة: (هلا)، وديوان ليلي الأخيلية (ضمن ديوان الباكيتين)، ص ٢٣٤ - ٢٣٥. وقد جاء فيه: أَعْيَزَنِي بَدَل تُعَيِّرُنَا، وَجَوَادٍ بَدَل خَصَانٍ.

(١٢١) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (حب)؛ (بزر)؛ (حبِل).

(١٢٢) د. السيد، فؤاد: معجم الذين نُسبوا إلى أمهاتهم، الشركة العالمية للكتاب، لبنان - بيروت، ط ١، ١٩٩٦م، ص ٢٢٢ و ٢٤٦ و ٦٣.

(١٢٣) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (دحم)؛ (حيا)؛ (جر)؛ (أم)؛ (لبن)؛ (ثرا).

(١٢٤) المصدر نفسه، مادة: (حوا)، وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، مادة: (حوا)، ص ٤٦٥.

(١٢٥) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (مهد).

(١٢٦) ابن حبيب، محمد: كتاب من نُسب إلى أمه من الشعراء، تحقيق د. محمد صالح الشاوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ٦٤؛ وابن منظور: لسان العرب، مادة: (وصل).

(١٢٧) ابن حبيب، محمد: كتاب من نُسب إلى أمه من الشعراء، ص ٥٣؛ وابن منظور: لسان العرب،

مادة: (عزr).

(١٢٨) الزبيدي: تاج العروس، ج ٢، ص ٥٤٢ (ولد)، وهي ولادة بنت المستكفي الأديبة الشاعرة.

(١٢٩) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (بقق).

(١٣٠) المصدر نفسه، المواد: (عبل)؛ (غزل)؛ (خضل)؛ (خول)؛ (رمل)؛ (رنا)؛ (روع)؛ (زنب)؛

(عقر)؛ (هيل)؛ (بها)؛ (جمل)؛ (عزز)؛ (بش).

(١٣١) المصدر نفسه، المواد: (بخذن)؛ (بدخ)؛ (برع)؛ (لمس)؛ (مسن)؛ (موا)؛ (زهر)؛ (ورد)؛

(عفر)؛ (حمم)؛ (مزن)؛ (بجل)؛ (طفا).

(١٣٢) المصدر نفسه، المواد: (رخص)؛ (حدر)؛ (اسم)؛ (وسم)؛ (خلص)؛ (قذر)؛ (نور)؛ (فتر)؛

(نضر)؛ (هجر)؛ الفَرَافَة: الحُسن والمَلاحة.

(١٣٣) د. السيد، فؤاد: معجم الذين نُسبوا إلى أمهاتهم، ص ٣٤ و ٥٧ و ١١٣ و ٧٨ و ٣٠٠ و ٨٥ و ٩٤ و ٩٤ و ٤٤ و ٣٠٢.

(١٣٤) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (نهد)؛ (بهل)؛ (أدم)؛ (ليل)؛ (حتم)؛ (قتل)؛ (حأب).

وشعر مدرك بن حصين في الزبيدي: تاج العروس، ج ٨، ص ٧٥ (قتل)، وفي القوالي بدل القوالي.

(١٣٥) ابن حبيب، محمد: كتاب من نُسب إلى أمه من الشعراء، ص ٥٠.

(١٣٦) المصدر نفسه، ص ٥٥.

(١٣٧) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (حقق)؛ (رقت)؛ (أدم)؛ (هند)؛ (لها)؛ (بشش)؛ (طوع).

(١٣٨) د. السيد، فؤاد: معجم الذين نُسبوا إلى أمهاتهم، ص ١١٨.

(١٣٩) الفيروز آبادي، مجد الدين، محمد: كتاب تحفة الأبيّه فيمن نُسب إلى غير أبيّه، تحقيق د. محمد

صالح الشناوي، دار الكتاب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، ص ٧٧.

(١٤٠) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(١٤١) ابن دريد، محمد: الاشتقاق، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١،

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، ص ٢٩٠.

(١٤٢) ابن حبيب، محمد: كتاب من نُسب إلى أمه من الشعراء، ص ٥٦.

(١٤٣) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (حب)؛ (أب)؛ (سها)؛ (رعل)؛ (حرق)؛ (ضيب)؛ (نرك).

والشعر، في الجاحظ: كتاب الحيوان، ج ٦، ص ٧٥، منسوب لحنى المدنية، وفي الزبيدي: تاج

العروس، ج ٧، ص ١٨٦ (نرك) منسوب لامرأة لامها ابنها في زوجها.

(١٤٤) الميداني: مجمع الأمثال، ج ٢، ص ٢٠٠.

(١٤٥) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (ضبع)؛ (حب)؛ (قطم)؛ (شكل)؛ (خزل)؛ (بهس)؛ (ميد)؛

(رقتش)؛ (برقتش)؛ (عتك).

(١٤٦) ابن دريد، محمد: الاشتقاق، ص ٥١١ (كوم)، و ٤٧٠ (طرق) و ٢٧٨ و ٥٠٩ (هنو) و ٥٣٣ (عهر) و ٥٥٤ (قلهم) و ٣٢٢ (هرج).

(١٤٧) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (دحم)؛ (عسل)، وابن دريد، محمد: الاشتقاق، ص ٤١٥ (عسل).

(١٤٨) ابن دريد، محمد: الاشتقاق، ص ٢٦٢ (دسر) و ١٩٦ (سبع) و ٤٣٨ (زعر) و ٣٧٤ (طمث) و ٥٣٨ (عذر)، و ٥١١ - ٥٤١ (دحو، دحي)؛ وابن منظور: لسان العرب، المواد: (دسر)؛ (سبع)؛ (زعر)؛ (طمث)؛ (عذر)؛ (دحا)؛ (أرن).

(١٤٩) د. السيد، فؤاد: معجم اللّين نُسبوا إلى أمهاتهم، ص ٢٦٢.

(١٥٠) المرجع نفسه، ص ٣١٣.

(١٥١) المرجع نفسه، ص ٤٨، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (ترن).

(١٥٢) المرجع نفسه، ص ٢٥٨، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (قترن).

(١٥٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٩.

(١٥٤) سورة الزمر، الآية: ٢٧.

(١٥٥) الإمام الزبيدي: مختصر صحيح البخاري، ج ٢، ص ٤٥١، يُخْذِيكَ: يُعْطِيكَ.

(١٥٦) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، مادة: (خوص)، ص ٨٧.

(١٥٧) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (مثل).

(١٥٨) المصدر نفسه، مادة: (مثل).

(١٥٩) سورة الرُّخْف، الآية: ٥٦.

(١٦٠) سورة الرُّخْف، الآية: ٥٩، أي جعلنا عيسى عليه الصلاة والسلام آية تدلّ على نبوته.

(١٦١) الميداني: مجمع الأمثال، ج ١، ص ٤٢٤؛ وج ١، ص ٢٤٠، والمُثَلَّة: العقوبة.

(١٦٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١٥، يتلجون: يتصارعون؛ الطُّر: المرضعة غير ولدها.

(١٦٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٣٢، التَّرَلَّة: الحَرْقَةُ؛ وهي عظم رأس الوَرْك؛ سريع الإراقة: سريع الإنزال؛ الإفاقة: أن يعود إليه الماء بعد سكه.

(١٦٤) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٨٥.

(١٦٥) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (فحل).

(١٦٦) المصدر نفسه، مادة: (قدع).

(١٦٧) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، مادة: (قدع)، ص ٢٤.

(١٦٨) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (قرع).

(١٦٩) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، مادة: (قرع)، ص ٤٣.

- (١٧٠) الميداني: مجمع الأمثال، ج ٣، ص ٣٧٠.
- (١٧١) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (عوف).
- (١٧٢) الميداني: مجمع الأمثال، ج ٣، ص ٣٤٤.
- (١٧٣) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح الثاني، الآيات: ٢١ - ٢٢ - ٢٣، ص ٦.
- (١٧٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مجلد ١، ص ٢٠٧.
- (١٧٥) الميداني: مجمع الأمثال، ج ١، ص ١٩.
- (١٧٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ٩٦.
- (١٧٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦٦.
- (١٧٨) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٣٩، الضَّكَّ: الضرب، والدفع، والخَلْكَ: والمِصْلَكُ: القوي الشديد؛ القَفْرُ: العصر، والكبس.
- (١٧٩) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٨٤.
- (١٨٠) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٦٣.
- (١٨١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٥.
- (١٨٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣١٠، المُجْرَد: والجُرْدان: قضيب الرجل.
- (١٨٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣١.
- (١٨٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٩.
- (١٨٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٨٠.
- (١٨٦) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٤٣.
- (١٨٧) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٥٣٣.
- (١٨٨) التَنَوَّر مثل التَضَوُّء، وهو أن يقوم الإنسان في ظلمة حيث يرى بضوء النار أهلها ولا يرونها. وفي سياق القصة أن المرأة عندما سمعت بمن يتضوؤها حسرت عن يدها إلى منكبها، ثم ضربت بكنفها الأخرى إبطها، وقالت: يا متضوئاه! هذه في استك إلى الإبط، يُقال عند تعبير من لا يبالي ما ظهر منه من قبيح، ابن منظور: لسان العرب، مادة: (ضوا).
- (١٨٩) الميداني: مجمع الأمثال، ج ١، ص ٧٩، أنعظ: قام ذكره، وانتشر.
- (١٩٠) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٣.
- (١٩١) ابن منظور: لسان العرب، مادتا: (مذي) و(قذي).
- (١٩٢) الميداني: مجمع الأمثال، ج ٣، ص ٢٤٤.
- (١٩٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٨٨.
- (١٩٤) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٣.



- (١٩٥) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٥٤٥؛ وهو من أمثال المولدين.
- (١٩٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٧٦.
- (١٩٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨٨.
- (١٩٨) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٢٤. عَقِبَ القدم، وعَقِبَهَا: مؤخرها؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة: (عقب).
- (١٩٩) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٦٠. النَّتَاج: اسم يجمع وضع جميع البهائم؛ وإذا ولي الرجل ناقةً ماخضاً ونتاجها حتى تضع فقد نَتَجَها يَنْتَجِها نَتَجاً، وَنَتَاجاً: أي ولدها، فهو ناتج، وهي متوجة.
- والنتاج للإبل: كالقابلة للنساء، وَنُتِجَتْ فهي متوجة: وضعت، وأنتجت فهي نَتُوج: إذا حملت.
- الْلُقَاح: اسم ماء الفحل، لَقِيحت تَلْقُحُ لُقَاحاً وَلَقَاحاً: إذا حملت، إذا قبلت رَجْمَهَا ماء الفحل، وقد ألقحها هو؛ ابن منظور: لسان العرب، مادتا: (نتج)؛ (لقح).
- (٢٠٠) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨٨.
- (٢٠١) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٢٩.
- (٢٠٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٦.
- (٢٠٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٤٧.
- (٢٠٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٧٧، وابن منظور: لسان العرب، مادتا: (شيب)؛ (حرر).
- (٢٠٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨٥، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (شور).
- (٢٠٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٣٤، وابن منظور: لسان العرب، مادتا: (خضل)؛ (ورصف).
- (٢٠٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٨٩، وابن منظور: لسان العرب، مادتا: (جعر)؛ (هنا).
- الجعاء: الاست؛ يا هتاه؛ يا هذه.
- (٢٠٨) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٧٨، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (عفل). الْعَفْلُ وَالْعَفْلَةُ: لحم مدور يثبت في فرج المرأة بعد ولادتها، ولا يصيب الأبكار. وَعَفَالٍ على وزن فَعَالٍ، وهو يُسْتَعْمَل لسبِّ الأثي في النداء، كعَفَالٍ وَدَقَار. وقولها: سُبَيْتُ دعاء عليها بالسي.
- (٢٠٩) الميداني: مجمع الأمثال، ج ٢، ص ٢٣.
- (٢١٠) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٨٤، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (بت).
- (٢١١) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٥٠١، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (سته).
- (٢١٢) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٨٧، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (أسك).
- (٢١٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٥٣١، وابن منظور: لسان العرب، مادتا: (سته)؛ (حمض).
- (٢١٤) الميداني: مجمع الأمثال، ج ٢، ص ١٣٢.
- (٢١٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٣٠. نبهه: صياحه عند هياجه وبغفاده، ابن منظور: لسان العرب، مادة:

(نبيب).

(٢١٦) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٠٠-٢٠١. المقدود: الحسن القدّ، الحسن التقطيع؛ العَطَطُط: الطويل؛ صرعها: طرحها أرضاً؛ للضَّبَّ زُكَان أي إيران، وللضَّبَّة رَجَمَان، وهي تتمنى ذلك شَبَقاً وُعْلَمَةً؛ قَتَعَ يَقْتَعُ ثُبْعاً وثُبُوعاً: نَحَرَ، رَدَدَ الصوت من مَنَحَرِيهِ إلى خَلْفِهِ؛ النخِر: صوت الأنف، امتداد الصوت والنفس في الخياشيم، وامرأة مَنَخَار: تُنْخِر عند الجماع كأنها مجنونة؛ الرُّهْز: الحركة من الرجل والمرأة عند الإيلاج؛ ابن منظور: لسان العرب، المواد: (قدد)؛ (عَطَط)؛ (صرع)؛ (نذك)؛ (قبع)؛ (نخر)؛ (رهز)، والزبيدي: تاج العروس، ج٨، ص ٤٢ (غربل) وجاء فيه: غربلها: أشال رجليها: أي رفهما.

(٢١٧) المصدر نفسه، ج٣، ص ٣٩٧، يُعْطَطُ: يقوم ذَكَرُه ويتشر؛ الجِذَلُ: عود يُصَبُّ للإبل الجري تحنك به؛ العَطَنُ والمَعَطَنُ: مَبْرَك الإبل حول الماء أو عند الجياض، ابن منظور: لسان العرب، المواد: (نعط)؛ (جدل)؛ (عطن).

(٢١٨) المصدر نفسه، ج٣، ص ٣٩٨. العُسُ: القدح الضخم الطويل يروي الثلاثة والأربعة والعِدة؛ اللُّفْلُفَةُ: شدة الصرت، ابن منظور: لسان العرب، مادتا: (عسس)؛ (لقق).

(٢١٩) Augé, Claude et Paul: Nouveau petit Larousse, Librairie Larousse, Paris, 1946, p/1004. Institution religieuse de la polynésie, qui marque une personne ou une chose d'un caractère sacré et en interdit le contact ou l'usage. Tabou, p/1004.

(٢٢٠) فالإنسان إذا لم يكن له وازع يَزْعُهُ عَمَّا يُسْتَحْيَا منه، يفعل ما يشاء، يصدقه قول الرسول ﷺ: «إذا لم تسع فافعل ما شئت»؛ الإمام، ابن أنس، مالك: كتاب الموطأ، ج١، ص ١٤٧.

(٢٢١) ابن خلدون: المقدمة، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٢٢٧.

(٢٢٢) يشفع لذلك أنَّ أبا تمام دخل على المأمون في زِيٍّ أعرابي، فأنشده من (الكامل):

دَسَنَ أَلَمٍ بِهَا فَقَالَ: سَلَامٌ كَمَ خَلِّ عُقْدَةٍ صَبْرِهِ الْإِلْمَامُ

فجعل المأمون يتمجّب من غريب ما يأتي به من المعاني، ويقول: ليس هذا من معاني الأعراب، فلما انتهى إلى قوله:

هَنَّ الْحَمَامُ لَبْنًا كَسَرَتْ حِيَاةً مِنْ خَائِبَةٍ فَنِلْتُهُنَّ جَمَامَ

فقال المأمون: الله أكبر، كُنْتُ يا هذا قد خَلَطْتُ عليّ الأمر منذ اليوم، وكنت حَبْنُكَ بَدُونًا، ثم تَأَمَّلْتُ معاني شعرك فإذا هي معاني الحضريين، وإذا أنت منهم... يُنْظَرُ: العسكري، أبو هلال: ديوان المعاني، عن نسخة الإمامين العظيمين: الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشفيطي، مع مقابلة المُشْكَل بنسخة المتحف البريطاني، عالم الكتب، بيروت، لا. ط، لا. تا، ج٢، ص ١٢٠.

- العباية: زجر الطير والتفاؤل بأسانها وأصواتها، يُنظر، ابن منظور: لسان العرب، مادة: (عيف).
- (٢٢٣) ميتز، آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة، مكتبة الخانجي، ودار الكتاب العربي، القاهرة، وبيروت، لا.تا، مجلد٢، ص ١٨١ - ١٨٢.
- (٢٢٤) المرجع نفسه، مجلد٢، ص ١٨٢.
- (٢٢٥) يصبّ هذا السلوك اللغوي في خانة «التعويض». يرى أدلر Adler أنَّ الشعور بالقصور يدفع الإنسان منذ صغره إلى البحث عما يضمن له الأمن، ويخفّف شعوره بالذلة والضعف. غير أن التعويض، في أغلب الأحيان، يكون تعويضاً عاماً عن إحساسات القصور المختلفة، ويصبح مزيجاً من عناصر عدّة، وطرائق مختلفة، لتحقيق الميل إلى السيطرة. وهو في الحالين يتّجه دوماً نحو تحقيق مظاهر الرُجولة، لأنّها الوهم المقيم الذي يرمز إلى القوة، والذي يتطلّع إلى بلوغ قمته الرجال والنساء على السواء. يُنظر، د. رمزي، إسحق: علم النفس الفردي، أصوله وتطبيقاته، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٨١م، ص ١٠١.
- (٢٢٦) سورة المؤمنون، الآية: ٣؛ اللَّغْوُ وَاللَّغَا: السَّفْطُ وما لا يُعتدّ به من كلام وغيره، ولا يُحصل منه على فائدة ولا نفع. وجماع اللغو هو الخطأ، وقيل: معنى اللغو: الإثم. وكلمة لاغية: فاحشة. ولَغَا في القول يَلْغُو ويَلْغَى لَغْواً وَلَغِيّاً يَلْغَى لَغَاً وَمَلْغَاً: أخطأ وقال باطلاً؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة: (لغا).
- (٢٢٧) سورة النساء، الآية: ١٤٨.
- (٢٢٨) سورة القصص، الآية: ٥٥.
- (٢٢٩) النووي، الإمام: الأذكار المتتخبة من كلام سيّد الأبرار، تحقيق أحمد راتب حموش، دار الفكر المعاصر، ودار الفكر، بيروت، ودمشق، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٤٩٨.
- (٢٣٠) ابن أبي الدنيا: كتاب الصمت وآداب اللسان، حقّقه وخزّج أحاديثه أبو إسحاق الحويني الأثري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص ٢٠٥، وفيه ورد الحديث: «لا يكون المؤمن لَغَاناً».
- والنوي، الإمام: الأذكار المتتخبة من كلام سيّد الأبرار، ص ٤٩٧.
- (٢٣١) البستي، ابن حبان: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، شرح وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ومحمد عبد الرزاق حمزة، ومحمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لا.تا، ص ٥٧.
- (٢٣٢) النووي، الإمام: الأذكار المتتخبة من كلام سيّد الأبرار، ص ٥١٥.
- (٢٣٣) ابن منقذ، أسامة: لباب الآداب، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الجيل، بيروت، ط١. ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص ٢٧٦.
- (٢٣٤) البستي، ابن حبان: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص ٥١.

- (٢٣٥) ابن أبي الدنيا: كتاب الصمت وآداب اللسان، ص ١٨٤.
- (٢٣٦) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.
- (٢٣٧) الأصهباني، الراغب: المفردات في غريب القرآن، ص ٤٥١.
- (٢٣٨) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مجلد ٤، ص ٣٨٤، مادة: (كنى).
- (٢٣٩) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مجلد ٥، ص ١٣٩، مادة: (كنو).
- (٢٤٠) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (كني).
- (٢٤١) السكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه وشرحه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- ١٩٨٣م، ص ٤٠٢؛ وابن الأثير: ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ج ٢، ص ١٨٣ - ١٨٤.
- (٢٤٢) من ذلك: «نكى» في العدو ينكى: إذا أوصل إليه مضار من حيث لا يشعر بها: ومنه: نكابات الزمان لجوانحه المُلِمة على بنيه من حيث لا يشعرون، ومن ذلك: «الكين» للحممة المستبطنة في فلهم المرأة لحفانها. يُنظر: السكاكي: مفتاح العلوم، ص ٤٠٢.
- (٢٤٣) السكاكي: مفتاح العلوم، ص ٤٠٢. وعرفها القزويني بقوله: «لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حبيذاً، القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٥، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ج ٢، ص ٤٥٦.
- ومنه قول الخنساء من (المقارب):
- طَوِيلُ السُّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَا      وَ سَادَ عَشِيرَتُهُ أَمْرَدًا
- ديوان الخنساء، (ضمن ديوان الباكتين)، شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص ٤٢.
- (٢٤٤) اللَّحْنُ هو التعريض والإيماء؛ وجعل كذا لَحْنًا لحاجته: إذا عَرَضَ ولم يُصَرِّحْ. واللَّحْنُ، في بعض معانيه، كلام يعرفه المخاطب بفحواه، وإن كان على غير وجهه. وإلى هذا ذهبوا في تفسير قول الشاعر من (الخفيف):
- مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلَحُّنٌ أَشْيَا      نَأْ، وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا
- يُراجع، ابن رشي: المعمد، ج ١، ص ٣٠٧ - ٣٠٨، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (لحن).
- (٢٤٥) العسكري، أبو هلال: كتاب الصناعتين، تحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص ٤٠٧.
- (٢٤٦) الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق د. محمد رضوان الداية ود. فايز الداية، دار قتيبة،

- دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٥٢.
- (٢٤٧) المصدر نفسه، ص٥٥.
- (٢٤٨) ابن رشي: المُعْدة، ج١، ص٣١٣.
- (٢٤٩) يتجلى ذلك في تفريقهم بين الكناية واللقب، قال أحد الفزازين من (البسيط):  
**أَكْنِيهِ جِيئَ أَصَادِيهِ لِأَكْرَمِهِ وَلَا أَلْقَبُهُ وَالسُّؤْدَةُ اللَّقَبُ**  
يُراجع، الشُّنْفري، الأَلم: شرح حماسة أبي تمام، تحقيق وتعليق د. علي المفضل حمودان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٢م، ج٢، ص٦٢٧.
- والزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (لقب)، ص٥٧٠.
- (٢٥٠) الميداني: مجمع الأمثال، ج٢، ص٨١. المُسَبِّ: الذي ذهب جسمه من شدة الحب.
- (٢٥١) ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ج٤، ص٢٧٧.
- (٢٥٢) الأشموني، علي بن محمد: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م، ج٣، ص٦٤٠.
- والعرب تجعل كيت وكيث كناية عن الأفعال، وذيت وذيت كناية عن المقال. يقولون: كان من الأمر كيت وكيث، وقال فلان: ذيت وذيت.
- يُراجع، الحريري: درة الغواص، تحقيق وتعليق عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، دار الجيل، ومكتبة التراث الإسلامي، بيروت، والقاهرة، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص٣٨٨.
- (٢٥٣) سورة النساء، الآية: ٤٣.
- (٢٥٤) الثعالبي: كتاب الكناية والتعريض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، ص٣ و٤.
- (٢٥٥) الجرجاني، أبو العباس: المُتَخَب من كُنَايَاتِ الْأَدْبَاء وإرشادات البلغاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، ص٥ و٦.
- (٢٥٦) الماوردي: أدب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص٢٤٥.
- (٢٥٧) قال أسامة بن منقذ: الفرق بين الكناية والإشارة، أنَّ الإشارة إلى كُلِّ شيء حسن، والكناية عن كل شيء قبيح؛ ابن منقذ، أسامة: البديع في البديع في نقد الشعر، حققه وقَدَّم له، عبد. أ. مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص١٤٨.
- (٢٥٨) الجرجاني: المُتَخَب من كُنَايَاتِ الْأَدْبَاء...، ص١٠.
- (٢٥٩) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٣، مادة: (عسل)، ص٢٣٧، وابن أنس، مالك:

كتاب الموطأ، ج ٢، ص ٤٧٣.

(٢٦٠) ابن أنس، مالك: كتاب الموطأ، ج ٢، ص ٤٧١.

(٢٦١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٨٥، والناصية: الشعر في مقدم الرأس.

(٢٦٢) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، مادة: (رفع)، ص ٢٤٤.

(٢٦٣) الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص ٩٦.

(٢٦٤) الجرجاني: المُتَخَب من كُنَايَات الْأَدْبَاء...، ص ٢٣، المَجَايِد (ج) مُجَسَّد: ثوب مُزَعَفَر؛ القَلْبَب: البثر.

(٢٦٥) المصدر نفسه، ص ٢٤.

(٢٦٦) المصدر نفسه، ص ٢٤، الجَرِي: الوكيل، وَجَزَى جَرِيًّا: وَكَّلَهُ، وَتَجَزَى: وَكَّلَ نفسه.

(٢٦٧) التسمية بالصوت الذي يحدثه الشيء سلوك شائع في العربية. قال ابن سينا: «وإسواء كان اللفظ أمراً ملهماً... أو كان الطبع قد اتبع في تخصيص معنى هو اليق به، كما سُمِّيت القطا قطا بصوتها...» ابن سينا، الشفاء (العبارة)، تصدير ومراجعة د. إبراهيم مذكور، تحقيق محمود الخضيرى، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، ص ٣.

(٢٦٨) الثعالبي: كتاب الكناية والتعريض، ص ١٥.

(٢٦٩) المصدر نفسه، ص ١٥؛ ولم أعر علىهما في ديوانه، حققه، وضبطه، وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي، ولا في نصوصه المحرمة، تحقيق جمال جمعة.

حليج: ندف، وأصل الحليج: لصوق الشيء بالشيء، ودخوله فيه، والحركة والاضطراب، يُراجع ابن منظور: لسان العرب، مادة: (حليج).

(٢٧٠) الجرجاني: المُتَخَب من كُنَايَات الْأَدْبَاء، ص ٢٥-٢٦؛ يَجْلِي مرآته؛ يصفقها؛ يرفع خرقة ويرفعه؛ يلحمه.

(٢٧١) المصدر نفسه، ص ٢٦. جلاء واجتلاء: نظر إليه، وجلى ببصره: رمى.

(٢٧٢) المصدر نفسه، ص ٢٦، البُرة هنا بمعنى البُرة من الثبّت: وهي ما ارتفع عن وجه الأرض، ولم يطل لآته حيثئذ غُض، وليست بمعنى الثمرة قبل أن تُزطّب.

(٢٧٣) المصدر نفسه، ص ٢٧.

(٢٧٤) المصدر نفسه، ص ٢٤، الكُراع من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب؛ أشال شراعها: رفع ثوبها؛ الشُنف: الذي يُلبس في أعلى الأذن، والذي في أسفلها القُرط.

(٢٧٥) ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج ٢، ص ١٩٣، ووئنيك أ.ي، وغيره: المُصَبِّم المُفَهَّزس لالفاظ الحديث النبوي، وفيه: رأوا ذكره في فرجها مثل الجبل في المُكْحَلَة، ج ٥، مادة: (كحل)، ص ٥٤٨؛ وج ٦، مادة: (ميل)، ص ٣٣٠.

- وجاء في: سابق، محمد السيد: فقه السنة، ج ٢، ص ٣٩٨: «كالميل في المُكْحَلَة والرُشاء في البُرش»، والرُشاء: هو الحبل.
- (٢٧٦) الثعالبي: كتاب الكناية والتعريض، ص ١٧.
- (٢٧٧) ديوان البيهقي، جمع وتحقيق جليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص ١٤٦.
- (٢٧٨) ابن الجوزي، أبو الفرج: كتاب الأذكياء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص ١٦٠.
- (٢٧٩) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (أتي).
- (٢٨٠) سورة البقرة، الآيتان: ٢٢٢ و ٢٢٣.
- (٢٨١) الزبيدي: تاج العروس، ج ١، ص ٥٩ (حنا) وجاء فيه: حُنْأ الرجلُ المرأة: جامعها، لأنَّ في التَّحْنِئَةِ لَمَسًا، والْمَلَامَةُ كناية عن المُجَامَعَةِ.
- (٢٨٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.
- (٢٨٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، مادة: (بشر)، ص ١٢٩.
- (٢٨٤) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (أزى)؛ (بشر)؛ (بضع)؛ (بكك)؛ (بلق).
- (٢٨٥) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، مادة: (بوك)، ص ١٦٢.
- (٢٨٦) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (بني)؛ (بوا)؛ (بوك)؛ (جشم)؛ (جلنج)؛ (جلل).
- (٢٨٧) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، مادة: (جهد)، ص ٣٢٠.
- (٢٨٨) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (جهد)؛ (حرث)؛ (حرق)؛ (حشا).
- (٢٨٩) المصدر نفسه، المواد: (حطا)؛ (حفر)؛ (حلا)؛ (حوز)؛ (خرط)؛ (خجج).
- (٢٩٠) المصدر نفسه، المواد: (خلج)؛ (خلط)؛ (خوش)؛ (خوق)؛ (دجل)؛ (دجا)؛ (دحب)؛ (دحج).
- (٢٩١) الزبيدي: تاج العروس، ج ٧، ص ٣٢١ (دخل).
- (٢٩٢) سورة النساء، الآية: ٢٣.
- (٢٩٣) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (دحج)؛ (دحز)؛ (عزد)؛ (عسد)؛ (عصد)؛ (دحس)؛ (دحم)؛ (دحا)؛ (دسر)؛ (دسم)؛ (دعب).
- (٢٩٤) المصدر نفسه، المواد: (دعز)؛ (دعس)؛ (دكك)؛ (دمس)؛ (دوك)؛ (دحز)؛ (دسر)؛ (دوس).
- (٢٩٥) الزبيدي: تاج العروس، ج ١، ص ٧٠ (رشا).
- (٢٩٦) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (ذعج)؛ (ربا)؛ (ردع)؛ (رشا)؛ (رصع)؛ (رطم)؛ (رطا).
- (٢٩٧) المصدر نفسه، المواد: (رغس)؛ (رغا)؛ (زخخ)؛ (زعب)؛ (زعر).

- (٢٩٨) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥.
- (٢٩٩) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (زكب)؛ (سرر)؛ (سظا)؛ (سفع)؛ (سلق).  
(٣٠٠) جاء في تاج العروس، للزبيدي، ج ٦، ص ١٤٨ (سوف): استاف: اشتتم، وسافه: سازه، وساف (المرأة): ضاجعها.
- وجاء في أساس البلاغة، للزمخشري، مادة: (سوف)، ص ٣١٤: سافته: سارته، وسافتها: ضاجعتها.
- (٣٠١) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (ستم)؛ (سوف)؛ (شاز)؛ (شبر).
- (٣٠٢) الزبيدي: تاج العروس، ج ٤، ص ٤٧ (طبز).
- (٣٠٣) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (شرح)؛ (شطأ)؛ (شقل)؛ (ضفن)؛ (طبز)؛ (طحر).
- (٣٠٤) سورة الرحمن، الآيتان: ٥٦ و ٧٤.
- (٣٠٥) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (طخغ)؛ (طمث)؛ (طمر)؛ (عزج).
- (٣٠٦) الزبيدي: تاج العروس، ج ٤، ص ٤٨ (طعز)؛ وج ٥، ص ١٨٢ (عزط).
- (٣٠٧) سورة الأعراف، الآية: ١٨٩.
- (٣٠٨) الزبيدي: تاج العروس، ج ١، ص ٦٣٦ (غنث).
- (٣٠٩) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، مادة: (لكع)، ص ٢٦٩.
- (٣١٠) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (عزد)؛ (عسد)؛ (عصد)؛ (عزط)؛ (عفج)؛ (عفق)؛ (عقل)؛ (غشا)؛ (غنث)؛ (فخذ).
- (٣١١) الزبيدي: تاج العروس، ج ٢، ص ٥٧٣ (فخذ).
- (٣١٢) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، مادة: (فرم)، ص ٤٤١.
- (٣١٣) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (فرع)؛ (فرم)؛ (فشش)؛ (فشغ)؛ (فضض).
- (٣١٤) سورة النساء، الآيتان: ٢٠ و ٢١.
- (٣١٥) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (فضا)؛ (فضأ)؛ (فضا)؛ (فقم)؛ (قرف).
- (٣١٦) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، مادة: (قضض)، ص ٧٧. والإداوة: هي إناء صغير من جلد يُتخذ للماء، المطهرة.
- (٣١٧) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (قصر)؛ (قضض)؛ (قفش)؛ (قمطر)؛ (كبس)؛ (كشأ)؛ (كصم).
- (٣١٨) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، مادة: (كيس)، ص ٢١٨.
- (٣١٩) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (كيس)؛ (لتأ)؛ (لتح)؛ (لحت)؛ (لحف)؛ (لحب)؛ (لنزق)؛ (لمج).
- (٣٢٠) سورة المائدة، الآية: ٦، لأنَّ اللَّئِمْسَ مُصَافِحَةٌ للجسد للجسد.



- (٣٢١) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (لمس)؛ (لها)؛ (متر)؛ (متخ)؛ (متع)؛ (متن)؛ (مصح).  
(٣٢٢) الزبيدي: تاج العروس، ج ٤، ص ٨٠ (محز).
- (٣٢٣) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (مخج)؛ (مخن)؛ (مسح)؛ (مسر)؛ (مشق)؛ (مشن).  
(٣٢٤) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (مصت)؛ (مصد)؛ (مطأ)؛ (مطا)؛ (مطح)؛ (بطح)؛ (معج)؛ (معس).
- (٣٢٥) المصدر نفسه، المواد: (معط)؛ (معن)؛ (مغد)؛ (ملج)؛ (ملخ)؛ (ملق)؛ (نجر).  
(٣٢٦) المصدر نفسه، المواد: (نحت)؛ (نحج)؛ (نخج)؛ (نخب)؛ (نشش)؛ (مشش)؛ (نشل)؛ (نقش).
- الْمِنْقَاشُ: الآلة التي يُنْقَشُ بها.
- (٣٢٧) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٥، مادة: (وَضَم)، ص ١٩٨.  
(٣٢٨) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (نقع)؛ (هرج)؛ (هيج)؛ (هكك)؛ (وَضَم)؛ (وطأ).  
(٣٢٩) المصدر نفسه، المواد: (وقع)؛ (سغم)؛ (برك)؛ (شغر)؛ (نشل)؛ (لعز)؛ (حتأ)؛ (دلص)؛ (شلق).
- (٣٣٠) ابن سيدة، الْمُخَصَّص، سفر: ٥، ص ١١٣، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (مأى).  
(٣٣١) ابن منظور: لسان العرب، مادتا: (ركب) و(ظهر)، وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، مادة: (ظهر)، ص ١٦٥.
- (٣٣٢) أبو نؤاس: النصوص المحزّمة؛ ص ٣٣.  
طأطأ: أي طأطأ رأسه: بمعنى خفضه.
- (٣٣٣) المصدر نفسه، ص ٩٦.
- (٣٣٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.
- (٣٣٥) أبو نؤاس: النصوص المحزّمة؛ ص ٨١.
- (٣٣٦) الرُّجُزُ بلا نسبة في الزبيدي: تاج العروس، ج ٩، ص ٣٧٢ (يمن)؛ وفي الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (يمن)، ص ٧١٤؛ الدُّغْلِيزُ: ما بين الباب والدار، والكُوزُ: من الأواني معروف، وهما كنايةتان عن فرج المرأة؛ والقَلَّةُ: الجَزَة العظيمة، كناية عن خُصِيته.
- (٣٣٧) الجرجاني: المنتخب من كُنَايَاتِ الْأَدْبَاءِ...، ص ٢٣.
- (٣٣٨) الثعالبي: كتاب الكناية والتعريض، ص ١٢.
- (٣٣٩) د. الأشتر، عبد الكريم: شعر دُغْلِيلِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَاعِي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ١٥٥. الطُّومَارُ: الصحيفة الملفوفة.
- (٣٤٠) الثعالبي: كتاب الكناية والتعريض، ص ١٣.

(٣٤١) المصدر نفسه، ص ١٨. الذَّرَقَةُ: ترس من جلد؛ الزَّرْفِين بضم الزاي وكسرهما: حلقة الباب.  
(٣٤٢) الجرجاني: المتخب من كُنَايَاتِ الْأَدْبَاء...، ص ٦؛

وكنى عنه أبو نواس بالإصبع، فقال من (مجزوء الخفيف):

أُطْلِيَّيْ لِي مُؤَاطِرًا وَأَذْفِييْ أَنْتِ تَجَنِّي  
لَنْتَ مَا جِئْتُ مُدْخِلًا إِضْبَمِي جُحْرَ عَقْرِبِ

المُؤَاطِر: الغلام الذي يُسْتَعْمَلُ لِقِضَاءِ الْوَطْرِ؛ تَجَنِّي: تجمعي المال؛ يُنْظَرُ: أبو نواس: النصوص المحرمة، ص ٧٠.

(٣٤٣) الجرجاني: المتخب من كُنَايَاتِ الْأَدْبَاء...، ص ١٦.

(٣٤٤) ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج ٣، ص ٣١٤.

(٣٤٥) الزبيدي: تاج العروس، ج ٢، ص ٣١٧ (جرد).

(٣٤٦) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (أدف)؛ (أرب)؛ (أزر)؛ (نظف)؛ (بزر)؛ (بزبز)؛ (جدل)؛ (جرد)؛ (جمعثم).

(٣٤٧) سورة قُضِلَتْ، الآية: ٢٠، والآية: ٢١، وجاء فيها: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾.

(٣٤٨) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (جلد)؛ (جمع)؛ (حجز)؛ (حقل)؛ (حيف)؛ (خنظل)؛ (دحج)؛ (دخل)؛ (دسر).

(٣٤٩) المصدر نفسه، المواد: (دقل)؛ (ذيب)؛ (ذلق)؛ (رمح)؛ (زب)؛ (زعب).

(٣٥٠) المصدر نفسه، المواد: (ززع)؛ (زول)؛ (سبب)؛ (سبل)؛ (سدل)؛ (سرر)؛ (نظف)؛ (سمد).

(٣٥١) المصدر نفسه، المواد: (سمعد)؛ (سمعط)؛ (سمغد)؛ (سمهدر)؛ (سمهر)؛ (شقل)؛ (شمعد)؛ (شمعط)؛ (صلع).

(٣٥٢) المصدر نفسه، المواد: (صلف)؛ (ضب)؛ (طيب)؛ (عتر)؛ (عجر)؛ (عجدر)؛ (عجرم)؛ (عرد)؛ (عردم).

(٣٥٣) المصدر نفسه، المواد: (عرق)؛ (عس)؛ (عكمز)؛ (عمرد)؛ (عنقر)؛ (عنقرز)؛ (عور)؛ (قنطس)؛ (قب)؛ (قزح)؛ (قنب).

(٣٥٤) المصدر نفسه، المواد: (قصح)؛ (قضب)؛ (قمد)؛ (قيس)؛ (كيس)؛ (كرهف)؛ (كوم)؛ (لبن)؛ (لوم).

(٣٥٥) الثعالبي: كتاب الكناية والتعريض، ص ١٣.

(٣٥٦) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٥، مادة: (همن)، ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٣٥٧) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (ليل)؛ (مار)؛ (متع)؛ (متل)؛ (مهل)؛ (نضا)؛ (نقا)؛ (هنا)؛ (وذر)؛ (يزن).

(٣٥٨) الزبيدي: تاج العروس، ج ٦، ص ٧ (تلخ).

(٣٥٩) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٤٩ - ١٥٠ (درس).

(٣٦٠) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٢٣٥ (الأسطوانة).

(٣٦١) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٣٧ (بزا).

(٣٦٢) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢٢٤ (جذم).

(٣٦٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٤٦ (حضر).

(٣٦٤) المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٤٧ (الرُّنْقَطَةُ)، وابن منظور: لسان العرب، المواد: (زلق)؛ (زلط)؛

(لقط)؛ (نقط)؛ (الزمخشري: أساس البلاغة، المواد: (زلق)؛ (لقط)؛ (نقط). ص ٢٧٤ و ٥٧٠

و ٦٥٢.

فالزُّنُق: هو المُلوسة، وزُنُق الرأس: حَلَقَه، وزُلُق اللقمة: ابتلاعها، وَلَقَطُ الثوب: رَفُوهُ.

ومن المجاز: النقطة من العسل أو من النخل بمعنى: القطعة منه.

(٣٦٥) الزبيدي: تاج العروس، ج ٧، ص ٣٧٣ (السُحادل).

(٣٦٦) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٤٧ (ضبر).

(٣٦٧) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٣٧٢ (يمن).

(٣٦٨) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٥٥ (طَرَبَةٌ).

(٣٦٩) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٨٣١ (طم).

(٣٧٠) المصدر نفسه، ج ٨، ص ١٩ (عسل).

(٣٧١) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٣٦ (غسق)، وسورة الفلق، الآية: ٣.

(٣٧٢) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٠١ (الغيداس).

(٣٧٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٦ (فرشح).

(٣٧٤) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٣١٤ (كرا).

(٣٧٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٨٧ (كمد).

(٣٧٦) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٥٢٨ (كمر).

(٣٧٧) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٤٢٤ (طول).

(٣٧٨) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٧٩ (القرمل).

(٣٧٩) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٨٠ (القُسْطَيْيْلَة).

(٣٨٠) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٩٩ (القسطير).

- (٣٨١) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢١٢ (قنط).
- (٣٨٢) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٩١ (وِذْم).
- (٣٨٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٣١ (ورد).
- (٣٨٤) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣٠٦ (خَشَن).
- (٣٨٥) أبو نؤاس: النصوص المحرّمة، ص ٣٥.
- (٣٨٦) المصدر نفسه، ص ٩٥.
- (٣٨٧) المصدر نفسه، ص ١١٠، المُزْدِي: خشبة يدفع بها الملاح السفينة.
- (٣٨٨) المصدر نفسه، ص ١٢٦؛ نَزَرُهُ نَزْرًا: ألَحَّ عليه في طلب المسألة، وعلى هذا يمكن تفسير أبي نزار بفرج الرجل الذي يلح في طلب فرج المرأة.
- (٣٨٩) المصدر نفسه، ص ٨٧.
- (٣٩٠) المصدر نفسه، ص ١٢٥.
- (٣٩١) المصدر نفسه، ص ١٠٣ - القِثَاء: الخيار الطويل، الثَّيْنَةُ: الدُّبُر.
- (٣٩٢) الزبيدي: تاج العروس، ج ٤، ص ١٤٩ (درس).
- (٣٩٣) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (أبي)؛ (أزر)؛ (بضع)؛ (جعم)؛ (جنن)؛ (جهز)؛ (جوب)؛ (جور)؛ (حتر)؛ (حجز). الطَّبِيعَةُ: أم سُويد، فتحة الاسْت؛ حَتَار الدُّبُر: حلَقته؛ الخَوَار: الضعيف، ويُنظر بشأن الرَّجَز، الزبيدي: تاج العروس، ج ٣، ص ١٢٢ (حتر).
- (٣٩٤) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (حيا)؛ (ختم)؛ (خنق)؛ (رتق)؛ (رزب)؛ (زرد)؛ (شده).
- (٣٩٥) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، مادة: (شكر)، ص ٤٩٤.
- (٣٩٦) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (شرح)؛ (شع)؛ (شفلح)؛ (شكر)؛ (شور)؛ (ضزز).
- (٣٩٧) المصدر نفسه، المواد: (ظبا)؛ (عرفط)؛ (عرك)؛ (عز)؛ (عق)؛ (عتل)؛ (عور).
- (٣٩٨) المصدر نفسه، المواد: (غلق)؛ (غور)؛ (فرج)؛ (فعل)؛ (فلج)؛ (فلع)؛ (قدم).
- (٣٩٩) المصدر نفسه، المواد: (قرمط)؛ (قرم)؛ (قرمد)؛ (قلقم)؛ (كوم)؛ (لهم)؛ (متع)؛ (نظف)؛ (نوف).
- (٤٠٠) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٥، مادة: (هدب)، ص ٢٤٩.
- (٤٠١) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (هدب)؛ (هدف)؛ (هنا)؛ (وعب).
- (٤٠٢) الثعالبي: كتاب الكناية والتعريض، ص ١٠، ومعنى ذلك أنَّ الرجل إذا لم يحم فرج أمه أو امرأته، فلا شيء يُبْرِه أو يغضبه بعد ذلك.
- (٤٠٣) الزبيدي: تاج العروس، ج ١، ص ٥٢٤ (بت).
- (٤٠٤) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٨٤ (خرنف).

- (٤٠٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٠ (درج).
- (٤٠٦) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٥٥ (ركا).
- (٤٠٧) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦٣ (شرح).
- (٤٠٨) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٦٤ (شُلخ).
- (٤٠٩) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٠٥ (ضاد).
- (٤١٠) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٦٩ (عذب).
- (٤١١) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٧٠ (عذب).
- (٤١٢) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٩٢ (عرر).
- (٤١٣) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٠٩ (الفاعوس).
- (٤١٤) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٦٩ (القَحْفَلِيز).
- (٤١٥) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٣٢ (القلذم).
- (٤١٦) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٣٤ (تُغْنِ).
- (٤١٧) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٦٠٩ (هير).
- (٤١٨) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١١٢ (وَمَاج).
- (٤١٩) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٣٥٧ (شرم).
- (٤٢٠) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٠٩ (شفر).
- (٤٢١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٤ (فرج)؛ وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، مادة: (جحر)، ص ٢٤٠.
- (٤٢٢) الزبيدي: تاج العروس، ج ٢، ص ٣١٧ (جرذ).
- (٤٢٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٤٦ (حضر).
- (٤٢٤) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٣٧٢ (يمن)؛ والزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (يمن)، ص ٧١٤، والرَّجَز غير منسوب في المصدرين السابقين.
- (٤٢٥) أبو نؤاس: النصوص المُحرَّمة، ص ١١٨، الجُلْجُلان: الجرسان، وهنا كناية عن الحُصَيْنَيْن.
- (٤٢٦) المصدر نفسه، ص ١٢٦.
- (٤٢٧) المصدر نفسه، ص ١٢٥.
- (٤٢٨) المصدر نفسه، ص ٥٣؛ الصاد: بمعنى المتعَطِّش لذكر الرجل، من الصَّدَى: وهو العطش.
- (٤٢٩) الجرجاني: المُتَخَب من كتابات الأديباء...، ص ١٤، الطيالس: ج طَيْلَس وطيْلَسان: ضرب من الأكسية أسود؛ قَلْبُ الكَفِّ: تحويلها عن جهة استعمالها. ألا: حرف تنديم يفيد الطلب بشدة وعنف، مع التوبيخ.

- (٤٣٠) ديوان حاتم الطائي (ضمن ديوان المروءة) شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص ٩٦؛ يُقصر علي: يُرَدّ علي.
- (٤٣١) الجرجاني: المُتَخَب من كُنَايَا الأدياء...، ص ١٦؛ وديوان الفرزدق، عُني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله الصاوي، ج ٢، ص ٦٤٢، وفيه: وَمَا أَرَى بَدَلَ مَا مَزَكَّبَ. الذُّمْلُج والذُّمْلُج: الِیَغْضَدُ مِنَ الحُلِيِّ: الجَرِي: الوكيل، والمَجْرِي: المُؤَكَّل.
- (٤٣٢) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.
- (٤٣٣) ديوان ابن الممتز، ص ٣٢٨.
- (٤٣٤) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، مادة: (فذر)، ص ٢٨.
- (٤٣٥) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (عنت)؛ وسورة النساء، الآية: ٢٥.
- (٤٣٦) المصدر نفسه، مادة: (نجس)؛ والزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (نجس)، ص ٦٢٠.
- (٤٣٧) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (نظف).
- (٤٣٨) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، مادة: (صوب)، ص ٥٧؛ وج ٢، مادة: (رأس)، ص ١٧٦.
- (٤٣٩) المصدر نفسه، ج ٥، مادة: (وشع)، ص ١٨٧.
- (٤٤٠) الجرجاني: المُتَخَب من كُنَايَا الأدياء...، ص ١٧.
- (٤٤١) المصدر نفسه، ص ١٨، وديوان ابن الرومي، ج ٥، ص ٦١، وفيه: عُشُّ بَدَلَ بُرْج. زافت المرأة تزيف: استدارت على الرجل.
- (٤٤٢) ديوان ابن الرومي، ج ٣، ص ٣٤٦.
- (٤٤٣) الثعالبي: يتيمة الدهر، شرح وتحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٣٣٨. وجاء تسكين راء حرها للضرورة الشعرية.
- (٤٤٤) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مجلد ١، مادة: (قحب)، ص ١١٤.
- (٤٤٥) الخفاجي، شهاب الدين: كتاب شفاء الغليل، ص ١٦٠، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (قحب)، وجاء فيه: قال الأزهری: قَبِلَ لِلْبَغْيِ قَحْبَةً لِأَنَّهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَتْ تُؤَذِّنُ طُلَّابَهَا بِقَحَابِهَا: وهو سُعَالُهَا. وقال ابن سيدة: القَحْبَةُ: الفاجرة، وأصلها من السُعَال، أرادوا أَنَّهَا تسعل، أو تنتنحج ترمز به.
- (٤٤٦) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (لمس).
- (٤٤٧) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، مادة: (خضر)، ص ٤٢.
- (٤٤٨) ابن سيدة: المختص، سفر ٤، ص ٢٣.
- (٤٤٩) المصدر نفسه، سفر ٤، ص ٢٤.

(٤٥٠) السَّكْرِي، بروايته عن أبي جعفر، محمد بن حبيب: شعر الأخطل، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، ط ٤، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص ٤١٥ - سذأها: حاكها ونسجها؛ حدراء: اسم المرأة الفاجرة، وفرقد هو ابنها.

(٤٥١) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (زمر).

(٤٥٢) المصدر نفسه، مادة: (وذر)؛ والزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (وذر)، ص ٦٧٠.

(٤٥٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (وذر).

(٤٥٤) الجرجاني: المُتَخَب من كُنَايَات الْأَدْبَاء...، ص ١٨ - وضعت قناعها فهي واضع: لا خِمار عليها.

(٤٥٥) الأصبهاني، أبو الفرج: الأغاني، مجلد ٤، ج ١٠، ص ٨١.

(٤٥٦) الميداني: مجمع الأمثال، ج ١، ص ١٩١.

(٤٥٧) الجرجاني: المُتَخَب في كُنَايَات الْأَدْبَاء...، ص ١٩، والأصبهاني، أبو الفرج: الأغاني، مج ٦، ج ١٨، ص ٣١.

(٤٥٨) المُجَنَّى: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لا ب، لا تا، ج ١، ص ٣٤٠؛ الفَرُخُ: هو المُدْغَدُغ من الرجال، يُنْظَر ابن منظور: لسان العرب، مادة: (فرخ).

فلان فَرُخٌ من الفُرُوخ: يريدون ولد زنا، يُنْظَر الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (فرخ)، ص ٤٦٨. وقال أبو نواس من (الرَّجَز):

لَا يَسْطِيقَنَّ فَرْخُ الرُّزَا إِلَّا إِذَا أَخْرَجَتْ مِنْ وَجْمَائِهِ جُرْدَانِيَّةَ

يُنْظَر أبو نواس: النصوص المحرّمة، ص ٦٠.

الوجعاء: الذئبة، الجُرْدَان: ذكر الرجل.

(٤٥٩) المُجَنَّى: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج ١، ص ٣٤٠، والميداني: مجمع الأمثال، ج ١، ص ١٦٩، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (بيض).

(٤٦٠) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مجلد ٣، مادة: (فقع)، ص ٦٤؛ وابن منظور: لسان العرب، مادة: (فقع)، وجاء فيه: الفُقْع والفُقْع: الأبيض الرُّخو من الكُماء وهو أردوها، ويُشَبَّه به الرجل الذليل فيقال: هو فُقْع فُقْرَقَر، ويُقال أيضاً: أَذُلُّ من فُقْع فُقْرَقَر لَأَنَّ الدَّوَابَّ تَنْجُلُهُ (أي ترميه) بأرجلها.

(٤٦١) الجرجاني: المُتَخَب من كُنَايَات الْأَدْبَاء...، ص ١٩.

(٤٦٢) المصدر نفسه، ص ١٩؛ ولم أعره عليهما في ديوان ابن الرومي.

(٤٦٣) ديوان بشار بن برد، مجلد ٢، ص ٣١٩، والأصبهاني، أبو الفرج: الأغاني، مجلد ١، ج ٣، ص ٤٤.

- (٤٦٤) الجرجاني: المُتَخَب من كُنَايَا الْأَدْبَاء...، ص ٢٠.
- (٤٦٥) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٩٨٣م، ص ٢١٦ - الزَّيْم: المُسْتَلَخ في قوم ليس منهم، لا يُحْتَاج إليه، فكأنه فيهم زَيْمَةٌ؛ رجل مُثَوِّط بالقوم: ليس من مُصَاصِهِمْ.
- وَكُنَّا عَنْهُ أَيْضًا بِ «قَدَحِ الرَّاكِبِ»، جاء في الحديث: «لا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّاكِبِ» أي لا تُؤَخِّرُونِي فِي الذِّكْرِ لِأَنَّ الرَّاكِبَ يَمْلِكُ قَدَحَهُ فِي آخِرِ رَحْلِهِ عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنْ تَرْجَالِهِ وَيَجْعَلُهُ خَلْفَهُ؛ يُنْظَرُ ابْنُ الْأَثِيرِ: النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، ج ٤، مادة: (قدح)، ص ١٩.
- (٤٦٦) الْأَصْبَهَانِي، الرَّاعِب: الْمُفْرَدَات فِي غَرِيبِ الْقُرْآن، ص ٢١٥.
- (٤٦٧) سُورَةُ الْقَلَم، آيَةُ: ١٣.
- (٤٦٨) الْمَبْرَد، مُحَمَّد بن يَزِيد: الْكَامِل فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَب، مُؤَسَّسَةُ الْمَعَارِف، بِيروت، ١٩٨٢م، ج ٢، ص ١٦٤ - ١٦٥؛ وَالزَّيْم وَالزَّيْمُ: الْمُسْتَلَخ في قوم ليس منهم، لا يُحْتَاج إليه، فكأنه فيهم زَيْمَةٌ، يُنْظَرُ، ابْنُ مَنْظُور: لِسَانُ الْعَرَب، مادة: (زيم).
- (٤٦٩) ابْنُ عَبَّاسٍ: غَرِيبُ الْقُرْآن، تَحْقِيقُ مُحَمَّد عَبْدِ الرَّحِيمِ وَأَحْمَدُ نَصْرُ اللَّهِ، مُؤَسَّسَةُ الْكُتُبِ الثَّقَافِيَّة، بِيروت، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٩٦ - الْأَدِيم: الْجِلْد؛ وَكَرَّعَ النَّاسَ وَأَكَارَهُمْ: السَّيْلَةُ شُبَّهُوا بِأَكَارِ الْعَذَابِ؛ وَالْكَرَاع: هُوَ مُسْتَدَقُ السَّاقِ الْعَارِي مِنَ اللَّحْمِ.
- (٤٧٠) الجرجاني: المُتَخَب من كُنَايَا الْأَدْبَاء...، ص ٢١.
- (٤٧١) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص ٢١٦ - ٢١٧، حَاشِيَةُ ٣.
- (٤٧٢) ديوان أبي نواس، ص ٥٤٥؛ وَرَاجَعَ ابْنُ مَنْظُور: لِسَانُ الْعَرَب، مادتا: (نوط)؛ (لصق).
- (٤٧٣) الجرجاني: المُتَخَب من كُنَايَا الْأَدْبَاء...، ص ٢١.
- (٤٧٤) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، ص ٢١.
- (٤٧٥) ابْنُ الْأَثِيرِ: النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، ج ٢، مادة: (دلدل)، ص ١٢٩.
- وَيُظْهِرُ أَنَّ «اللِّسَانَ» قَدْ سَاوَى بَيْنَ وَلَدِ الزَّنا وَالذَّعِي. فَكِلَاهُمَا مَجْهُولُ النَّسَبِ لَا يُعْرَفُ لَهُ أَبٌ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ، فَاطْلُقْ عَلَيْهِ اسْمَ: الْحَمِيلِ، وَالْمُدْخَلِ، وَالذَّعِي وَالذَّاعِي وَالْمُدْعِي، وَالْمُدْعَغُ، وَالْمُدْعَغُ، وَالْمُسْتَنِدَّ، وَالْمُسْتَنِدَّ، وَالشَّنِيدَ، وَالْفَقْدَةَ، وَالْمُلْحَقَ، وَاللُّقْطَةَ وَاللُّقَاطَةَ وَاللَّقِيطَ، وَالْمُلْحَمَ، وَاللُّصَى، وَالْمُسْتَطَلَّ، وَالْقَتِي، وَالثَّلَّ وَالثَّلِيلَ، وَالْمِلْطَ، وَالْمَنْبُودَ...
- يُراجِعُ ابْنُ مَنْظُور: لِسَانُ الْعَرَب، الْمَوَاد: (حمل)؛ (دخل)؛ (دعا)؛ (دغغ)؛ (ذعغ)؛ (سبع)؛ (سند)؛ (قدح)؛ (لحق)؛ (لقط)؛ (لحم)؛ (لصا)؛ (لوط)؛ (نفي)؛ (نغل)؛ (ملط)؛ (نبذ).
- (٤٧٦) ابْنُ الْأَثِيرِ، ضِيَاءُ الدِّينِ: الْمَثَلُ السَّائِرُ فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ وَالشَّاهِرِ، ج ٢، ص ١٩٢.
- وَابْنُ الْأَثِيرِ، مَجْدُ الدِّينِ: النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، ج ٣، مادة: (فضض)، ص ٤٥٤، وَجاء



فيه: وحديث ذي الكِفْل، «لا يحلُّ لك أن تفضَّ الخاتم» هو كناية عن الوطاء، وقَضَّ الخاتمَ والحَنَمَ: إذا كسره وفتحه.

(٤٧٧) الثعالبي: كتاب الكناية والتعريض، ص ١٧.

(٤٧٨) الأصبهاني: أبو الفرج: الأغاني، مجلد ٥، ج ١٣، ص ٧٦ - ٧٧.

(٤٧٩) ابن أبي الدنيا: كتاب الصمت وآداب اللسان، ص ٣٠٢.

(٤٨٠) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (سبب).

(٤٨١) المصدر نفسه، مادة: (فرج).

(٤٨٢) المصدر نفسه، مادة: (فجر)؛ السُّكْر: سَدَّ يُعْتَرِض به الوادي، وَيَنْقُثُه: كسره لينشَقَّ عنه الماء.

(٤٨٣) ابن منظور: المصدر نفسه، مادة: (رفع).

(٤٨٤) المصدر نفسه، مادة: (رجف).

(٤٨٥) المصدر نفسه، مادة: (جفر) - لم تُظَو: لم تُضَيَّقَ بالحجارة والخشب.

(٤٨٦) المصدر نفسه، مادة: (جرف).

(٤٨٧) انظر: معجم صفات المرأة.

(٤٨٨) ابن منظور: لسان العرب، مادتا: (فرب)؛ (فرم).

(٤٨٩) انظر: معجم صفات المرأة.

(٤٩٠) انظر: معجم صفات المرأة، والمتكأ: هي العظيمة التَّنَكُّ أو التَّنَكُّ بمعنى البظر.

(٤٩١) انظر: معجم الشذوذ الجنسي؛ الإِسْكَ: جانب الامت، أو جانب الحَيَاءِ؛ العطية: ميرك الإبل،

وهو متن الريح.

(٤٩٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (سته).

(٤٩٣) انظر: معجم الثدي.

(٤٩٤) انظر: معجم المعجزة.

(٤٩٥) انظر: معجم صفات المرأة.

(٤٩٦) انظر: معجم الفجور.

(٤٩٧) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (أمم).

(٤٩٨) المصدر نفسه، مادة: (أبي).

(٤٩٩) ابن الجوزي، أبو الفرج: كتاب الأذكياء، ص ١٥٨.

(٥٠٠) المصدر نفسه، ص ١٥٨.

(٥٠١) المصدر نفسه، ص ١٠٧.

(٥٠٢) أبو تمام: نقائض جرير والأخطل، غني بطبعها... وعلّق حواشيها الأب أنطوان صالحاني

السوي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٢٢م، ص ١٣٩، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (مرغ)، وجاء فيه: المَرَاغَةُ: الأتان التي لا تمتنع من الفحول، والمَرَاغَةُ من النساء: التي يتمرغ عليها الرجال؛ ومَرَاغَةُ الذَّوَابِ: مُتَمَرِّغُهَا؛ والْتَمَرُغُ: التَّقَلُّبُ في التراب؛ ومَرِغَ عِرْضُهُ: دَنَسَ؛ وأمرغهُ ومَرَّغهُ: دَنَسَهُ.

(٥٠٣) السَّكَرِيُّ: شعر الأخطل، ص ٥٨٦.

وأبو عبيدة: كتاب التفاضل، باعتناء المستشرق بيقان، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٧م، ج ٢، ص ٨٠٨؛ المَرَاغَةُ: لقب أم جرير؛ العِجَانُ: سير اللجام، استعاره للشرف والمنزلة.

(٥٠٤) الخفاجي، شهاب الدين: كتاب شفاء الغليل، ص ١٩؛ ابن عَجَل، والعَجَل: السرعة، وسَكَنَ الجيم للضرورة الشعرية.

(٥٠٥) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، مادة: (عجن)، ص ١٨٨، والعِجَانُ: ما بين القُئْل والدُّبُر، وقيل: الدُّبُر.

(٥٠٦) ويظهر أن لغة السُّبِّ والسُّتْم، في الفرنسية، ترتبط بالجنس، كما في العربية. ويستعمل الفرنسيون لغة الجنس نفسها التي يستعملها العرب في التحقير، والتعير.

فإذا أرادوا شتم أحدهم اتهموه بأنه ابن زُنية، فقالوا:

Fils de pute, ou de putain, ou de pétasse

وإذا ذموا الفَحْشَةَ التي تسيء استعمال فرجها، تعجبوا من تصرفها، بقولهم:

Quelle salaupel, ou quelle garce!, ou quelle conasse!, ou quelle péripatétitiennel,

ويحقرون الزُّنَعة التي تُضَيِّع نفسها في فرجها Son (con) بنسبتها إليه: tu es une conne ويستبون الولد، إذا كان مجهول الأب، فيتهمونه بأنه ابن ساعي البريد، وذلك لأن هذا الموظف يدخل كلَّ

البيوت: fils du facteur

ويبلغ تحقيرهم للولد ولأنه، إذا كانت عاهرة، الذروة، عندما يطلبون منه أن ينيكها: Va niquer ta mère. ويقابله في العربية: أَعْضَضْ بيطر أمك.

ويتهمون السَّخَاقَةَ بالقدارة: Sale guine, ou sale lesbienne

وكذلك اللواطِي (pédéraste) Sal pédé:

ويتعجبون من المومس، ويتهمونها بأنها ترتضع أيور الرجال: Quelle suceuse.

(٥٠٧) انظر: معجم الشذوذ الجنسي.

(٥٠٨) ابن منظور: لسان العرب، مادتا: (حجن)؛ (أنث). الحِجْنُ: الدُّمْلُ، والأُنْثِيَانِ: الحُصَّيْتَانِ.

(٥٠٩) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ٢، ص ٤٦١؛ وابن منظور: لسان العرب، مادتا: (رنف)؛ و(صفن)؛ وجاء فيه: الرَّايفَةُ: أسفل الأَلْيَةِ؛ الصَّفَنُ: وعاء الحُصْيَةِ.

(٥١٠) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، مادة: (دمن)، ص ١٣٤، وابن منظور: لسان

العرب، مادة: (دمن)؛ والميداني: مجمع الأمثال، ج ١، ص ٥٣.

(٥١١) الميداني: مجمع الأمثال، ج ٣، ص ٤٠٧.

(٥١٢) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٥٧.

(٥١٣) د. الداية، محمد رضوان: الكنايات العامية الشامية وأصولها الفصحى، دار الفكر، دمشق، ط ١،

١٤٤٠ هـ - ١٩٨٨ م.

Foulquié, p et Saint-Jean, R: Dictionnaire de la langue Philosophique, p.Uf, (٥١٤)

Deuxième édition revue et augmentée, Paris, 1969, p 712;

Tabou: Mot emprunté à une langue polynésienne et qui signifie proprement "mis de coté". Ce qu'un interdit rigoureux soustrait à l'usage profane, ou cet interdit lui-même. Ce qui ne peut être touché, soit physiquement, soit moralement.

Pour nous, le tabou présente deux significations opposées: d'un côté celle de sacré, consacré; de l'autre, celle d'inquiétant, de dangereux, d'interdit, d'impur. En polynésien, le contraire de tabou se dit Noa, ce qui est ordinaire, accessible à tout le monde. p 712.

(٥١٥) ديوان ابن المعتز، ص ٣٢٨.

(٥١٦) الجاحظ: كتاب الحيوان، ج ٣، ص ٤٣٩. الطَيْرَةُ: ما يُتَغَاوَل به من الفأل الرديء.

(٥١٧) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (جبن)، وجاء فيه: فلان جَبَانُ الْكَلْبِ: إذا كان نهاية في السخاء.

(٥١٨) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج ١، ص ٤١٩.

الْعَفْوُ: المعروف، والمُعْتَفَى: الضيف، وطالب المعروف؛ عفا، يعفو، ويعتفيه؛

وديوان نصيب بن رباح، جمع وتقديم الدكتور داود سلوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧م، ص ٩٩ وجاء فيه: أَرَأَيْتَ بَدَلَ أَنْسَ.

(٥١٩) وافي، علي عبد الواحد: فقه اللغة، ص ١٧٣؛ وجاء فيه: يُعْتَبَرُ الاستعمال المجازي للفظ من

الأسباب التي عملت على بروز ظاهرة الترادف.

(٥٢٠) الجرجاني: الشَّخَب من كتابات الأدباء...، ص ٥.

(٥٢١) الثعالبي: كتاب الكناية والتعريض، ص ١٥.

(٥٢٢) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ج ٢، ص ٤٥٦.

(٥٢٣) ابن منقذ، أسامة: البديع في البديع في نقد الشعر، ص ١٤٩.

(٥٢٤) يشهد لذلك قولهم من (الطويل):

تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَ ذِلَّةٌ وَأَنَّ أَهْرَاءَ الرُّجَالِ طِيَالُهَا

قَمًا وَقَمَّرُ قَمَاءٌ وَقَمَاءٌ ذِلَّةٌ ذُلٌّ وَضَرْ وَصَارَ قَمِيئًا. فَيَصْرُ القامة أمانة على ضعف الإنسان وضَعْفَتِهِ وَذِلَّتُهُ ومهانتِهِ، وَأَنَّ العِرَّةَ مع الطويل القامة المديد الفارع... يُنْظَرُ ابن هشام: أوضح المسالك إلى

- الفنية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، ط ٥، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ج ٤، ص ٣٨٦.
- (٥٢٥) سورة مريم، الآية: ٨٣.
- (٥٢٦) ابن جني: الخصائص، ج ٢، ص ١٤٦، ويشترك الأز والأزب مع الهز في أصل واحد هو الحركة الشديدة، يُراجع ابن منظور: لسان العرب، مادتا: (أزز)؛ (هزز).
- (٥٢٧) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٥٢.
- (٥٢٨) سيبويه: الكتاب، ج ٤، ص ١٤.
- القرآن: كَالْوَيْبَانِ صُعْدًا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَالْفَتَيَانِ: خَيْثُ النَّفْسِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ تَحَلُّبُ الْفَمِ، فَرُبَّمَا كَانَ مِنْهُ الْقِيَاءُ، يُنْظَرُ ابْنُ مَنْظُورٍ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مادتا: (نقر)؛ (غثا).
- (٥٢٩) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، مادة: (ضوا)، ص ١٠٦.
- (٥٣٠) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (ضوا)، ومعناه: تزوجوا في الأجنبية. ولا تزوجوا في العمومة، وذلك أن العرب تزعم أن ولد الرجل من قرابته يجيء ضاويًا نحيفًا، غير أنه يجيء كريمًا على طبع قومه، والبيت غير منسوب؛ والزبيدي: تاج العروس، ج ١٠، ص ٢٢١ (ضوى).
- (٥٣١) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، مادة: (ضوا)، ص ١٠٦.
- (٥٣٢) ابن أحمد، الخليل: كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ج ١، ص ٦٠، باب العين مع الحاء والهاء والخاء والغين.
- (٥٣٣) ابن جني: سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق د. حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ج ٢، ص ٨١٦.
- (٥٣٤) تظهر اللغة من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي، وبالتالي فهي تعتبر نتاجاً اجتماعياً، يُراجع د. الخولي، سناء: مدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٨ م، ص ٨١.
- (٥٣٥) عباس، إحسان: عبد الحميد بن يحيى الكاتب وما تبقى من رسائله، دار الشروق، عمان - الأردن، ١٩٨٨ م، ص ٢٩.
- (٥٣٦) الغدّامي، عبد الله محمد: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٦ م، ص ٧.
- (٥٣٧) الجاحظ: البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، لا. ط، لا. تا، ج ١، ص ٤٨، ووصف الجاحظ في الكتاب المذكور الذَّكْرَ إذا عجز عن النكاح بالْمَيَّاتِ وَالطَّبَاقَاءِ، كما وصفه بالصفتين كلتيهما إذا عجز عن اللفظ، فيكون قد ساوى بين الفحولة واللفظ، يُنظر: البيان والتبيين،

- ج ١، ص ٦٠، وابن منظور: لسان العرب، المواد: (عيا)؛ (طبق)؛ (حصر).  
(٥٣٨) العسكري، أبو هلال: كتاب الصنائع، ص ١٥٢؛ أَرَأَى مَعْنَى: جعله رائعاً.  
(٥٣٩) ابن طباطبا: كتاب حيار الشعر، تحقيق د. محمد زغلول سلام، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس - لبنان، ١٩٨٨م، ص ٢٠ - المِعْرَضُ: الثوب تُعرَضُ فيه الجارية، وتُجَلَّى فيه، والألفاظ معاريف المعاني، من ذلك، لأنها تجعلها (ابن منظور: لسان العرب، مادة: (عرض)).  
(٥٤٠) سورة النور، الآية: ٢٦.  
(٥٤١) الرَّفْثُ كلام مُتَضَمِّنٌ لِمَا يُسْتَقْبَحُ ذكره من ذكر الجِماع ودواعيه، وجُعِلَ كناية عن الجِماع في قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الْعِيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٨٧ تنبيهاً على جواز دعائهن إلى ذلك ومكالمتهن فيه، وغَذِي بِهِ إِلَى لتضمنه معنى الإفضاء. الأصهاني، الراغب: المفردات في غريب القرآن، مادة: (رفث)، ص ١٩٩.  
(٥٤٢) ابن جعفر، قُدَّامة: نقد الشعر، تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لا. تا، ص ٦٥ - ٦٦.  
(٥٤٣) يُنْظَرُ: رضا، ناهد: قضية اللفظ والمعنى في تحديث المناهج النقدية، مجلة الفِصل، السعودية، العدد ١٨٦، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ٣١ - ٣٤.  
(٥٤٤) المقصود بالتذكير والتأنيث الأسماء، فأصل الأسماء التذكير، والتأنيث داخل عليها، ألا ترى أن الشيء مذكّر؟ وقد يقع على كل ما أخبر عنه، فنقول: «قائم وقائمة» و«ذاهب وذاهبة»، فتدخل التأنيث على التذكير، يُراجع، الزَّجَاجِي: كتاب الجمل في النحو، حققه وقَدَّم له د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ودار الأمل، بيروت، وإربد - الأردن، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ٢٩١.  
قال السجستاني: إعلم أن المذكر أخف من المؤنث، لأن التذكير قبل التأنيث، ولذلك استمر المذكر بغير علامة للتذكير، بل ليست للتذكير علامة لأنه الأول، يُنظر: السجستاني، أبو حاتم، سهل بن محمد: المذكر والمؤنث، عُني بتحقيقه الدكتور عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت - لبنان، حلب - سورية، لا. ط، لا. تا، ص ٣٧.  
وجاء في لسان العرب تحت مادة: (صوت): «الصُّوت: الجُرْس، مُذكر، فأما قول زُوَيْنِد بن كثير الطائي من (البيسط):

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيئَةُ سَائِلِ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصُّوتُ؟

فإنما أنه لأنه أراد به الضوضاء والجلبة، على معنى الصَّيْحَةِ أو الاستغاثة.

قال ابن سيدة: وهذا قبيح من الضرورة، أعني تأنيث المذكر، لأنه خروج عن أصل إلى فرع، وإنما

- المُستجاز من ذلك ردّ التأنيث إلى التذكير، لأنّ التذكير هو الأصل، بدلالة أن الشيء مذكر، وهو يقع على المذكر والمؤنث، فُعُلم بهذا عموم التذكير، وأنّه هو الأصل الذي لا يُنكر.
- (٥٤٥) يدل على ذلك قول ابن يعيش: إن الأسماء تدل على مستقيات تكون مذكّرة ومؤنثة. يُراجع، ابن يعيش: شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، لا. تا، ج ٥، ص ٨٨.
- (٥٤٦) الزمخشري: المفصل في علم العربية، ص ١٩٨.
- (٥٤٧) هي في حقيقتها تشبه الخُنثى، والخُنثى ليس بنوع، لكن له حقيقة تردّه إلى هذين النوعين، وهي الآدمية، فيلحق بأحدهما. على اعتبار نقص الأعضاء وزيادتها. يُنظر، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مجلد ٣، ج ٥، ص ٣-٤.
- (٥٤٨) الحامض، أبو موسى: كتاب ما يُذكر ويؤنث من الإنسان واللباس، نشر ضمن رسائل في اللغة، حققها وعلّق عليها إبراهيم السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٤م، ص ١٠٥-١٠٧.
- (٥٤٩) المصدر نفسه، ص ١٠٧-١٠٨.
- (٥٥٠) السجستاني، أبو حاتم: المذكر والمؤنث، ص ١١٤.
- (٥٥١) السيوطي: كتاب الاقتراح في علم أصول النحو، ص ٣٩.
- (٥٥٢) الأندلسي، أبو حيان: التكت الحسن في شرح غاية الإحسان، تحقيق ودراسة، د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٢١٣.
- (٥٥٣) المصدر نفسه، ص ٢١٣.
- (٥٥٤) السيوطي: كتاب الاقتراح في علم أصول النحو، ص ٣٩.
- (٥٥٥) Kollé, oswalt: Grand livre d'amour, Tome, 2-b, p 193-194
- Le corps humain est fait de grandes quantités de cellules de plusieurs sortes, qui toutes proviennent d'une seule cellule; l'œuf fécondé.
- Dans un couple chromosomique, l'un des éléments provient du père et le deuxième de la mère. Les chromosomes sexuels sont généralement désignés par les lettres x et y. Si les cellules du corps comportent deux chromosomes x, l'individu est du sexe féminin. Si les cellules du corps comportent un chromosome x et un chromosome y, il s'agit alors d'un mâle.
- Chez les êtres humains, le chromosome x est toujours l'un des plus gros chromosomes, et l'y l'un des plus petits. 2-b, p 193-194.
- (٥٥٦) السيوطي: كتاب الاقتراح في علم أصول النحو، ص ٤٢.
- (٥٥٧) يُنظر تفصيل ذلك، في ابن الأنباري، أبو البركات: الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، لا. ب، لا. تا، ج ١، ص ٢٣٥-٢٣٦؛ والعكبري، أبو البقاء: مسائل خلافة في النحو، حققه وقَدّم له د. محمد خير الحلواني، منشورات دار المأمون

- للثراث، دمشق، ط٢، لا. تا، ص٧٤؛ وابن منظور: لسان العرب، مادة: (قوم).
- (٥٥٨) يراجع ابن جني: الخصائص، ج١، ص٤٠.
- (٥٥٩) السيوطي: كتاب الاقتراح في علم أصول النحو، ص٧.
- (٥٦٠) د. شاهين، عبد الصبور: في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص٧٢.
- (٥٦١) يُراجع، أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦، ١٩٨٤م، ص١٦ - ١٩.
- Gallien, Louis: *La sexualité*, presses universitaires de France, paris, 1969, Douzième édition, que sais-je? N. 50, p 69.
- «Le timbre de la voix est plus grave chez l'homme que chez la femme».
- (٥٦٣) يسيرسن، أوتو: اللغة والمرأة، نقلاً عن (حسام الخطيب: اللغة العربية، إضاءات عصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٢١٨ - ٢١٩).
- (٥٦٤) القالي: الأمالي، ج١، ص١٢٧.
- اللُّوح: الهواء؛ يَأْدُو: يَخْلُ؛ خَرَقَ أَنْيَابَهُ: حَكَّ بعضها ببعض؛ غَضَلًا: مُعَوَّجَةً؛ المَغْلُ: المنجى.
- (٥٦٥) ويدعم هذا الاتجاه في علو صوت الأنثى وصفُ فاطمة بنت الخرشب لابنتها عندما أراد النعمان بن امرئ القيس أن يتزوجها بقولها: «عندي الفتخاء العجزاء، أصفى من الماء، وأرق من الهواء، وأحسن من السماء» انظر: ابن طيفور: بلاغات النساء، ص١٣١، الفتخاء: التي ارتفعت أخلافها قَبِلَ بطنها، أي الثدياء؛ العجزاء: الضخمة العجيبة.
- (٥٦٦) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (نوح).
- (٥٦٧) الميداني: مجمع الأمثال، ج٣، ص١٣٠.
- (٥٦٨) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (صلق).
- (٥٦٩) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٣، مادة: (صلق)، ص٤٨.
- (٥٧٠) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (سلق).
- (٥٧١) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٢، مادة: (سلق)، ص٣٩١.
- (٥٧٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (صبح).
- (٥٧٣) المصدر نفسه، مادة: (صرخ).
- (٥٧٤) الميداني: مجمع الأمثال، ج٣، ص٢٧٣.
- (٥٧٥) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (بكا).
- (٥٧٦) ديوان الخنساء ضمن (ديوان الباكييتين) شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ -

١٩٩٢م، ص ١٥٦.

(٥٧٧) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (رنن).

(٥٧٨) المصدر نفسه، مادة: (نحب).

(٥٧٩) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٥، مادة: (نحب)، ص ٢٧.

(٥٨٠) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (عول).

(٥٨١) ديوان الخنساء، (ضمن ديوان الباكتين)، ص ١٥٦.

(٥٨٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (ولول).

(٥٨٣) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٥، مادة: (ولول)، ص ٢٢٦.

(٥٨٤) المصدر نفسه، ج ٥، مادة: (ولول)، ص ٢٢٧.

(٥٨٥) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (نكل)، وجاء فيه: النُكْل والنُّكْل بالتحريك: فقدان الحبيب،

وأكثر ما يستعمل في فقدان المرأة زوجها، وفي الصحاح: فقدان المرأة ولدها.

وفي الحديث: «نُكِلْتُ أُمُّكَ»، يُنظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، مادة:

(نكل)، ص ٢١٧.

وجاء في الأمثال: «نُكِلْتُ الْبَخْلُ أَي الأم، وجثلة الرجل امرأته، ونُكِلْتُ أُمُّكَ أَي جَزِدَ تَزَعُّعٌ»

الجزد: الثوب الخلق، يُضرب لمن يطلب ما لا نفع له فيه، يُنظر: الميداني: مجمع الأمثال، ج ١،

ص ٢٧٣ و ٢٧٤.

(٥٨٦) وقد جاءت دعوة إلى تحسين الفرج في القرآن الكريم: «وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ

رُوحِنَا» سورة الأنبياء، الآية: ٩١، وقوله: «وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا

وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» سورة الأحزاب، الآية: ٣٥. وقوله أيضاً: «وَقُلْ

لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ» سورة النور، الآية: ٣١.

(٥٨٧) ديوان العجاج، ص ١٣٨ - تقاعس: ثبت وامتنع ولم يطأطأء رأسه؛ اقنعس: ثبت معه، والقعس:

الثبات، وعِزَّة قساء: ثابتة، ورجل أقعس: ثابت عزيز منيع، واقنعس فهو مُقْنَعِسٌ: امتنع

واشدد، فلم يتبع، يُنظر ابن منظور: لسان العرب، مادة: (قعس).

(٥٨٨) ابن جني: الخصائص، ج ٣، ص ٣٩٨.

(٥٨٩) ما على الدارس المدقق إلا الرجوع إلى كتاب، ابن جعفر، قُدامة: نقد الشعر، وكتاب ابن قتيبة:

الشعر والشعراء، ليرى نماذج كثيرة من تلك المآخذ. ومن أمثلتها: رد استعمال الصيغتين: «أرعد

وأبرق» وأنه لا يقال إلا «رَعَدَ وَبَرَقَ»، يُنظر المرزباني: الموضح، ص ٣٠٨ - ٣٠٩، بينما أقر ابن

منظور: لسان العرب، استعمال صيغتي أرعد وأبرق، إضافة إلى رعد وبرق.

(٥٩٠) يُراجع غرابة معنى بَيْنَ الجِسل: وهو ولد الضَّب، وما قبل فيه، الجاحظ: كتاب الحيوان، ج ٦،



ص ١١٥ - ١١٧؛ فبعضهم يساوي عمره بعمر نوح، وبعضهم يقصره على ثلاث سنوات.

(٥٩١) يسيرسن، أوتو: المرأة واللغة، نقلاً عن (حسام الخطيب: اللغة العربية...، ص ٢١٧).

(٥٩٢) وهو انعكاس لشعور جنسي عند المرأة موجّه نحو الداخل، وأكثر نفاذاً بواسطة مشاعر جنسية داخلية تخصّ جهازها الجنسي الداخلي، على حين أنّ شعور الرجل الجنسي يكون موجّهاً نحو الخارج، ويعتمد أكثر فأكثر على المشاعر القضائية.

يُنظر: Branconnier, Alain: *Le sexe des émotions*, p 128-129

La sensation sexuelle de la femme est orientée vers le dedans et plus infiltrée par des sensations génitales internes, purement viscérales, que par des sensations de l'appareil génital externe. La sensation sexuelle de l'homme est orientée vers le dehors et utilise davantage les sensations phalliques externes que les sensations génitales internes, purement viscérales, p 128-129.

(٥٩٣) ديوان ليلي الأخيلية ضمن (ديوان الباكتين)، ص ٢٢٣.

(٥٩٤) ابن جعفر، قدامة: نقد الشعر، ص ١١٨.

(٥٩٥) زوي عن أبي بكر الصديق أنه قال لثديل بن ورقاء، حين قال للنبي ﷺ: «إِنَّ هَؤُلَاءِ لَوْ قَدَمَسَهُمْ حَزُّ السِّلَاحِ لِأَسْلَمُوكَ»: «أَغْضَضَ بَيْظَرُ اللَّاتِ، أَنْحَنَ نَسْلَمُهُ» يُراجع، ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: عيون الأخبار، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م، مجلد ١، ج ١، صم، والجاحظ: رسائل الجاحظ، مفاخرة الجوّاري والغلّمان، ج ٢، ص ٩٣، مع تعديل بسيط.

(٥٩٦) هو التحذير من استعمال بعض الكلمات لما لها من إيحاءات مكروهة، أو لدلالاتها الصريحة على ما يُستقبح ذكره.. فكانَ اللامساس يؤدي إلى التحايل في التعبير أو ما يُسمى بالتلطف، وهو في حقيقته إبدال الكلمة الحادة بكلمة أقلّ حدة وأكثر قبولاً، وهذا التلطف هو السبب في تغيير المعنى، يُنظر د. عمر، أحمد مختار: علم الدلالة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط ١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م، ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٥٩٧) يسيرسن، أوتو: اللغة والمرأة، نقلاً عن (حسام الخطيب: اللغة العربية، ص ٢٢٢).

(٥٩٨) المرجع نفسه، ص ٢٣٢.

(٥٩٩) فريجة، أنيس: نحو عربية ميسرة، دار الثقافة، بيروت، ط ١، ١٩٥٥م، ص ٣٦.

وقد أيّد مالك بن أنس اتجاه المرأة للثرثرة. قال ابن عبد البرّ القرطبي: «كان مالك بن أنس يعيب كثرة الكلام، ويذمّه، ويقول: كثرة الكلام لا تُوجد إلّا في النساء والضعفاء، يُنظر القرطبي، ابن عبد البر: بهجة المَجالس وأنس المَجالس وشحد الذّاهن والهَاجِس، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، لا. تا، المجلد الأول، القسم الأول، ص ٦٣.

Branconnier, Alain: *Le Sexe des émotions*, p 166-167.

Déjà petites, elles sont les premières à former des mots ou des phrases et à articuler correctement. Un peu plus tard, elles seront les premières à apprendre à lire, puis les premières en orthographe et en phonétique, les petites filles parlent mieux et plus tôt que les petits garçons. Les filles sont de plus grandes lectrices que les garçons, par ailleurs, les femmes s'expriment, en moyenne, mieux que les hommes.

Autrement dit, la lecture a un sexe. L'écriture sans doute pas.

Ainsi, certains troubles de langage sont de façon significative plus masculins que féminins. Quatre garçons béguaient pour seulement une fille! Même chose pour la dyslexie qui touche quatre à cinq fois plus de petits garçons, p.166-167.

Ibid., p.169.

(٦٠١)

Il semble de plus en plus certain que le fonctionnement cérébral diffère chez la femme et chez l'homme. Certains clichés récents d'imagerie par résonance magnétique (IRM) ont permis de vérifier qu'hommes et femmes n'utilisaient pas leur cerveau de la même façon, par exemple lorsqu'ils lisent. Chez l'homme, la spécialisation de chaque hémisphère semble fortement marquée, alors que, chez la femme, les capacités verbales et d'orientation spatiale paraissent réparties plus symétriquement entre les deux hémisphères. Par conséquent, en cas de lésion précoce de l'hémisphère gauche, les fonctions du langage peuvent être plus aisément transférées à l'hémisphère droit chez les filles que chez les garçons, p.169.

Ibid, p.45.

(٦٠٢)

N'en doutons pas, nos petites filles sont des reines en communication. Elles, parleront du reste, plus tôt et mieux, p.45.

Ibid, p.45:

(٦٠٣)

Ces deux chercheurs ont établi que les bébés garçons étaient plus intensément expressifs que les bébés filles. Pour se faire entendre, les petites filles seraient en grandissant obligées d'amplifier leurs expressions émotionnelles. Cela peut en partie expliquer pourquoi les femmes sauront mieux plus tard exprimer leurs émotions ou reconnaître celles d'autrui, p.45.

Ibid, p.84:

(٦٠٤)

La sécrétion d'hormones sexuelles, l'œstrogène chez la fille, la testostérone chez le garçon, atteint un pic comparable à celui observé au moment de la puberté des adolescents. Nous savons aussi que le nombre de neurones dans le cerveau diffère selon le sexe. D'autre part, l'expression des émotions se situait chez l'homme dans l'hémisphère droit alors qu'elle serait, chez la femme, répartie dans les deux hémisphères.

Combien savent enfin, que les adolescentes et les femmes s'expriment et communiquent plus aisément au milieu de leur cycle menstruel, lorsque la sécrétion d'œstrogène est à son maximum, chacun sait que la testostérone favorise l'agressivité, les œstrogènes et la progestérone l'anxiété et l'humeur dépressive, p.84.

(٦٠٥) اجتنبنا: أخذنا الجَنَى، يُنظر ابن منظور: لسان العرب، مادة: (جني)؛ أَجْبَلْ: أَنَحِم، أخفق، يُنظر: الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (جبل)، ص ٨١.

(٦٠٦) المرزباني: المَوْضِع، ص ٧٦، وديوان حسان بن ثابت، ص ٣٩١-٣٩٢، وقد ورد فيه البيتان بشيء قليل من الاختلاف. والإجازة في الشعر: هي أَنْ تُبَيِّنَ مصراع غيرك.

(٦٠٧) يُراجع على سبيل المثال لا الحصر قصة «إعتماد» الرُّمَيْكِيَّة، والمعتمد بن عباد، المقرَّب: نفع الطَّيِّب، حقَّقَه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج ٤، ص ٢١١، وجاء فيه: «ومن المشهورات بالأندلس «اعتماد» جارية المعتمد بن عباد، وأمُّ أولاده، وتشتهر بالرُّمَيْكِيَّة. وفي المسهب والمغرب أنه ركب المعتمد في النهر، ومعه ابن عمار وزيره، وقد زردت الريح النهر، فقال ابن عباد لابن عمار: أجز:

صَنَّعَ الرُّنْحُ بَيْنَ الْمَاءِ رَزْدَ

فأطال ابن عمار الفكرة، فقالت امرأة من الغنلات:

أَيُّ دَنْعٍ لِقَائِي لَوْ جَمَدَ

فتعجب ابن عباد من حسن ما أتت به، مع عجز ابن عمار. ونظر إليها، فإذا هي صورة حسنة، فأعجبته، فسألها، أذاً زوج هي؟ فقالت: لا. فتزوجها، وولدت له أولاده الملوك النجباء. (زَرَدَتِ الرِّيحُ النهر: شَكَلَتْ من مائه حِلَقاً كَحِلَقِ الدُّرْع).

Kolle, oswalt: *Grand livre d'amour*, Tome 2-A, p 62.

(٦٠٨)

L'homme est par nature polygame (il veut avoir plusieurs femmes), alors que la femme est par nature monogame (elle ne veut qu'un époux). Récemment, l'étude de deux cents adolescents anglais nous a montré que les filles n'acceptaient l'intimité sexuelle avec un garçon que si elles pensaient que leurs relations avaient des chances de devenir permanentes. En revanche, les garçons préféraient avoir des rapports sexuels avec une fille envers qui ils ne se sentaient ni engagés ni responsables, 2-A, p 62.

(٦٠٩) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (عطف)، وجاء فيه: تَطَفَّ عليه: وصله وبرّه، وتَعَطَّفَ عليه: أشفق؛ وعطف عليه: أشفق؛ والعاطفة: الرُّجْم؛ وتَعَطَّفَ على رَجْمه: رَقَّ لها.

(٦١٠) المصدر نفسه، مادة: (حب). وجاء فيه: الحُبُّ: نَقِضُ البُغْضِ؛ والحُبُّ: الإِوداد والمحبَّة؛ وتَحَبَّبَ إليه: تَوَدَّدَ.

(٦١١) المصدر نفسه، مادة: (أخذ). وجاء فيه: التَّأْخِذُ: أَنْ تَحْتَالِ الْمَرْأَةُ بِحِيلٍ فِي مَنَعِ زَوْجِهَا مِنْ جَمَاعٍ غَيْرِهَا، وَذَلِكَ نَوْعٌ مِنَ السَّحَرِ، يُقَالُ: لِفَلَانَةٍ أُخْذَةٌ تُؤْخَذُ بِهَا الرِّجَالُ عَنِ النِّسَاءِ، وَقَدْ أَخْذَتَهُ السَّاحِرَةُ تَأْخِيزًا؛ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْأَسِيرِ: أَخِذْ، وَأَخْذُ فُلَانٍ: إِذَا أُسِرَ، وَالْأُخْذَةُ: حَزْرَةٌ يُؤْخَذُ بِهَا النِّسَاءُ الرِّجَالُ. وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، مادة: (أخذ)، ص ٢٨: «وفي حديث عائشة

أن امرأة قالت لها: أُوأخَذُ جملي: قالت: نعم. والتأخذ: حبس السواحر أزواجهن عن غيرهن من النساء؛ وكنت بالجمال عن زوجها، ولم تعلم عائشة، فلذلك أذنت لها فيه.

(٦١٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (سحر).

(٦١٣) المصدر نفسه، المواد: (أخذ)؛ (جلب)؛ (دردبس)؛ (زرق)؛ (سلا)؛ (صرف)؛ (عطف)؛ (فطس)؛ (قبل)؛ (قرزحل)؛ (كحل)؛ (كرر)؛ (هبر)؛ (همر)؛ (هنم)؛ (هصر).

(٦١٤) المصدر نفسه، مادة: (جلب)، وجاء فيه تحت مادة: (ورم). وَرِمَ أَنفَهُ: غَضِبَ، وَرِمَ بَأَنفِهِ: شَمَخَ بِهِ وَتَجَبَّرَ؛ الطُّبُّ وَالطُّبُّ: حبل طويل يُشَدُّ به البيت والُشْرَادِق، وقيل: هو الزَّيْد.

(٦١٥) المصدر نفسه، مادة: (دردبس). وجاء فيه: دَرَّ الْعِرْقُ: امْتَلَأَ دَمًا أَوْ لَبَنًا، وَدَرَّ الْعِرْقُ: سَالَ، وَلَا يَدْرُ الْعِرْقُ النَّبِيْسَ إِلَّا مِنْ انْتِصَابٍ وَجَمَاعٍ.

(٦١٦) المصدر نفسه، المواد: (فطس)؛ (ثأب)؛ (عطس). وجاء فيه: فَطَسَ يَفْطِسُ فُطُوسًا فَهُوَ فَاطِسٌ: إِذَا مَاتَ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ ظَاهِرٍ، وَفَطَسَ فَهُوَ طَافِسٌ: مَاتَ.

وَيْبُ الرَّجُلِ ثَأْبًا، وَتَأَبَّ، وَتَثَأَبَ: أَصَابَهُ كَسَلٌ وَتَوَصِيمٌ، وَالاسْمُ التَّوْبَةُ مَمْدُودٌ.

وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، مادة: (ثأب)، ص ٢٠٤، وجاء فيه «التأوب من الشيطان»، وإنما جعله من الشيطان كراهةً له لأنه يكون مع ثقل البدن وامتلائه واسترخائه وميله إلى الكسل والنوم، فأضافه إلى الشيطان لأنه الذي يدعو إلى إعطاء النفس شهوتها؛ وعطس الرجل: مات.

(٦١٧) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (قبل)، وجاء فيه: الْقَبْلَةُ: مَا تَتَّخِذُهُ السَّاحِرَةُ لِقَبْلِ الْإِنْسَانِ بَوَاجِهِهِ عَلَى صَاحِبِهِ؛ أَقْبَلَهُ وَقَبَّلَهُ: جَعَلَهُ أَمَامَهُ، اسْتَقْبَلَهُ، جَعَلَهُ يَلِي قُبَالَتِهِ، أَي تَجَاهَهُ.

(٦١٨) المصدر نفسه، مادة: (كرر). وجاء فيه: كَرَّهَ يَكْرَهُ: إِذَا رَدَّهُ؛ وَكَرَّهَهُ: حَبَسَهُ؛ وَكَرَّهَهُ عَنِ الشَّيْءِ: مَنَعَهُ وَرَدَّهُ وَحَبَسَهُ.

(٦١٩) المصدر نفسه، مادة: (همر)، وجاء فيه: هَمَرَ الْغُرُزُ النَّاقَةَ يَهْمِرُهَا هَمْرًا: جَهَّدَهَا؛ وَالْغُرُزُ: غَزَاةُ اللَّبَنِ؛ وَنَاقَةٌ ذَاتُ غُرْزٍ: أَي ذَاتُ غَزَاةٍ وَكَثْرَةٍ فِي اللَّبَنِ؛ يُنْظَرُ، ابن منظور: لسان العرب، مادة: (غَرَزَ).

أهميره: بمعنى كَثُرَ ماءه؛ أو استفرغى ماءه، من هَمَرَ مَا فِي الصَّرْعِ: أَي حَلَبَهُ كُلَّهُ.

والغمره هي الشدة، أَغْمَرِيهِ بِمَعْنَى إِشْتَدَّتْ عَلَيْهِ، يُنْظَرُ، ابن منظور: لسان العرب، مادة: (عَمَرَ).

(٦٢٠) المصدر نفسه، مادة: (هنم)، وجاء فيه: الْهَيْئَةُ، وَالْهَيْئَةُ، وَالْهَيْئَةُ، وَالْهَيْئَةُ، وَالْهَيْئَةُ: الْكَلَامُ الْخَفِيُّ، وَقَدْ هَيْئَ: تَكَلَّمَ بِصَوْتٍ خَفِيٍّ.

(٦٢١) المصدر نفسه، مادة: (بكا)، (دبي)، (رشا)، (مشي)، (قرع).

النِّبْكَاءُ: كَثْرَةُ الْبِكَاءِ؛ الدُّبَاءُ: الْقَرْعُ عَلَى وَزْنِ الْمُكَّاءِ، وَاحِدَتُهُ دُبْأَةٌ؛ الْقَرْعُ: حَمْلُ الْيَقْطَنِ، الْوَاحِدَةُ

قَزعة، وقال المعرّي: فيه لغتان: الإسكان والتحريك، والأصل التحريك، وقال أبو حنيفة: هو القَرْعُ واحدة قَرْعَةً، والثَّرشاء: الجبل لا يُستعمل هكذا إلا في هذه الأَخْذة؛ والثَّرشاء: هو الجبل، والجمع أرشبة؛ والثَّشَاء: الثَّشي، وقال ابن سيده: وعندي أنّه لا يُستعمل إلا في الأَخْذة. (٦٢٢) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (نمل)؛ (حفل)؛ (قتل). الثَّمَل والثَّملة: قُرُوح في الجنب وغيره، وقيل: بُثور صغار مع وَرَم يسير ثم يتقرح.

(٦٢٣) المصدر نفسه، مادة: (صب)، وفيه: الصَّبابة: الشُّوق، وقيل: رَقته وحرارته، وقيل: رَقّة الهوى، صَبَبْتُ إليه صَبَابَةً؛ وَصَبُّ يَصْبُ صَبَابَةً فَهُوَ صَبٌّ وهي صَبَّةٌ.

(٦٢٤) دُكِرَ أَنَّ التركيب السُّويّ أقرب إلى النسق، والتركيب الرّجُلِيّ أقرب إلى التداخل، أو لعلنا نشبه جملة الرجل بمجموعة من الصناديق الصينية أحدها ضمن الآخر، في حين أنّ الجملة النسائية مجموعة من اللآلئ. سُلِكت بخيط من أحرف العطف. وفي مسرحية دانمركية، تشهد فتاة تسرد ما حدث لها في حفلة رقص. وفجأة يقاطعها أخوها، وقد أخرج ساعته بهدوء قائلاً: «إنني أصرّح أنك قلت: «وبعد ذلك» خمس عشرة مرة في أقلّ من دقيقتين ونصف». يُراجع، يسبرسن، أوتو: اللغة والمرأة، نقلاً عن (حسام الخطيب: اللغة العربية...، ص ٢٣٠).

(٦٢٥) الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، صحّحه السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص ٣٣.

(٦٢٦) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ج ٣، ص ٤٩٩.

(٦٢٧) نسب المرزباني لأوس بن حجر: ولَمْ أقع عليه في ديوانه، دار صادر، بيروت، يُنظر المرزباني: الموشح، ص ٨٨ - الولدَان: جمع وليد أو وليدة؛ والوليد: المولود؛ مَرَى الفرسَ يمرّيه: إذا استخرج ما عنده من الجري بسوط أو غيره.

(٦٢٨) المرزباني: الموشح، ص ٨٨، والعسكري، أبو هلال: كتاب الصناعتين، ص ٣٣٢.

(٦٢٩) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: حيون الأخبار، ج ٤، ص ٢٣.

البُرُس: قُلْتُسوة طويلة، والبُرُس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به، وقد تَبَرَّسَ الرجلُ: إذا لبسه؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة: (برس).

الحُلُو من الرجال: الذي يستخفه الناس ويستحلونه وتستحليه العين؛ والحُلُو الحلال: الرجل الذي لا رِيَّةَ فيه لأنّ ذلك يُستحلى منه؛ واحلولى الرجل: إذا حسن خُلُقُه؛

ابن منظور: لسان العرب، مادة: (حلا).

مُلَحٌ يُمْلَحُ مُلُوحَةٌ ومَلَاحةٌ ومِلْحاً، فهو مليح ومُلَاحٌ ومُلَاحٌ: حَسَنٌ، والمُلَاح أَمْلَح من المَلِيح؛ (ابن منظور: لسان العرب، مادة: (ملح)).

(٦٣٠) السيوطي، الإمام جلال الدين: نزهة الجلساء في أشعار النساء، المقدّمة، ص ١٧.

- (٦٣١) د. الحفني، عبد المنعم: الموسوعة النفسية الجنسية، ص ٧٤٠.
- (٦٣٢) الفاكهي: حدود النحو، ضمن الحدود، في ثلاث رسائل، تقديم وتحقيق د. عبد اللطيف محمد العبد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ص ١٠.
- (٦٣٣) الزاوي: مُختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٧٩ م - ١٩٨٠ م، ص ٤٧٢، مادة: (فرد)؛ وابن منظور: لسان العرب، مادة: (فرد)، وجاء فيه: أفردت الأثنى فهي مُفْرَدٌ: وضعت واحداً.
- (٦٣٤) الفاكهي: حدود النحو، ص ١١.
- (٦٣٥) الزاوي: مُختار القاموس، ص ٢٥٩، مادة: (ركب)؛ وابن منظور: لسان العرب، مادة: (ركب)؛ وجاء فيه: الرُكْبُ: العانة، وقيل: ظاهر الفرج، وقيل: هو الفرج نفسه، وهو للرجل والمرأة، وجاء فيه تحت مادة: (ظهر): الظَّهَار: أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي. وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذه الكلمة، وأصله مأخوذ من الظَّهر، وإنما خضوا الظَّهر دون البطن والْخِذ والْفَرْج، وهذه أولى بالتحريم، لأنَّ الظَّهر موضع الركوب، والمرأة مركوبة إذا غُشيت، فكأنه إذا قال: أنت عليّ كظهر أمي، أراد: رُكوبك للنكاح عليّ حرام كُرُكوب أمي للنكاح، فأقام الظهر مقام الرُّكُوب لأنه مركوب، وأقام الرُّكُوب مقام النكاح لأن الناكح راكب، وهذا من لطيف الاستعارات للكناية...
- (٦٣٦) الفاكهي: حدود النحو، ص ١١.
- (٦٣٧) الزاوي: مُختار القاموس، ص ٨٨، مادة: (ثنى)، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (ثنى)، وجاء فيه: الثَّني من النساء: التي وضعت بطنين، وولدها الثاني ثُنِيَّها.
- (٦٣٨) الفاكهي: حدود النحو، ص ١٢.
- (٦٣٩) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (جمع).
- (٦٤٠) الفاكهي: حدود النحو، ص ١٤.
- (٦٤١) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (وصل).
- (٦٤٢) الفاكهي: حدود النحو، ص ١٥.
- (٦٤٣) الرازي: مختار الصُّحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٧٩ م، ص ٤٢٢، مادة: (عرب)، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (عرب).
- (٦٤٤) الفاكهي: حدود النحو، ص ١٦.
- (٦٤٥) الرازي: مُختار الصُّحاح، ص ٤١٩، مادة: (عدا)، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (عدا).
- (٦٤٦) الفاكهي: حدود النحو، ص ١٧.
- (٦٤٧) الرازي: مُختار الصُّحاح، ص ٤١٣، مادة: (عجب)، والزاوي: مُختار القاموس، ص ٤٠٧،

مادة: (عجب).

(٦٤٨) ابن هشام: شرح شذور الذهب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١٠، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م، ص ١٤.

(٦٤٩) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مجلد ٤، ص ٥١١، مادة: (فعل)، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (فعل).

(٦٥٠) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مجلد ٤، ص ٣٢، مادة: (فعل)، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (فعل).

(٦٥١) الفاكهي: حدود النحو، ص ١٧.

(٦٥٢) الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (نزع)، ص ٦٢٧.

(٦٥٣) الفاكهي: حدود النحو، ص ١٩.

(٦٥٤) الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (ميز)، ص ٦١٠.

(٦٥٥) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مجلد ٢، ص ١٩٣، مادة: (مازه).

(٦٥٦) الفاكهي: حدود النحو، ص ٢١.

(٦٥٧) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (جرر).

(٦٥٨) الفاكهي: حدود النحو، ص ٢١.

(٦٥٩) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مجلد ٣، ص ١٦٦، مادة: (ضيف)، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (ضيف).

(٦٦٠) الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (ضيف). ص ٣٨١. وابن منظور: لسان العرب، مادة: (ضيف).

(٦٦١) الفاكهي: حدود النحو، ص ٢٢.

(٦٦٢) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مجلد ٥، ص ٤٢٣ - ٤٢٤، مادة: (نسب).

(٦٦٣) الفاكهي: حدود النحو، ص ٢٢.

(٦٦٤) الأصمعي، الراغب: المفردات في غريب القرآن، ص ٤٧٨، مادة: (ميل).

وَيُنْظَرُ، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، مادة: (ميل)، ص ٣٨٢:  
وفي الحديث «... ونساء كاسيات حاريات مائلات مُمِيلَاتٌ...» المائلات: الزائغات عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه، ومُئِيلَات: يَعْلَمْنَ غيرهن الدخول في مثل فعلهن، وقيل: مائلات: متبخرات في المشي، مُئِيلَات: لَأَكْتَافَهُنَّ وَأَعْطَافَهُنَّ، وقيل: مائلات: يمشطن المِشْطَةَ الميلاء، وهي مِشْطَةُ البغايا، والمُئِيلَات اللاتي يمشطن غيرهن تلك المِشْطَة. وَيُنْظَرُ ابن منظور: لسان العرب، مادة: (ميل). وجاء في الزبيدي: تاج العروس: المِئِيلَات: من يُجَلِّنُ المقانع لتظهر

- وجوهن وشعورهن، ج ٨، ص ١٣٣ (ميل).
- (٦٦٥) اللبدي، محمد سمير نجيب: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، ودار الفرقان، بيروت، وعَمَّان، ط ٣، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، ص ١١٣.
- (٦٦٦) الجرجاني، الشريف: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ط جديدة، ١٩٨٥ م، ص ١٢٩.
- (٦٦٧) مصطفى، إبراهيم، وآخرون: المعجم الوسيط، إشراف عبد السلام هارون، المكتبة العلمية، طهران، لا. تا، ج ١، ص ٤٧٩.
- (٦٦٨) اللبدي، محمد سمير نجيب: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص ١٥٠.
- (٦٦٩) فرويد: الجنس وأثره في السلوك الإنساني، ص ٢٠٣.
- (٦٧٠) الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (عرض)، ص ٤١٥. وابن منظور: لسان العرب، مادة: (عرض).
- (٦٧١) اللبدي، محمد سمير نجيب: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص ٢٦.
- (٦٧٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (بنى).
- (٦٧٣) اللبدي، محمد سمير نجيب: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص ١٣٢.
- (٦٧٤) ابن يعيش: شرح المفصل، ج ٧، ص ٦.
- (٦٧٥) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (ضرع).
- (٦٧٦) السكاكي: مفتاح العلوم، ص ٤٢٥؛ أصاخ يُصَيِّحُ إِصَاخَةً: استمع وأنصت.
- (٦٧٧) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (زوج).
- (٦٧٨) اللبدي، محمد سمير نجيب: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص ٤٢.
- (٦٧٩) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (جرد).
- (٦٨٠) اللبدي، محمد سمير نجيب: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص ٥٦.



#### ١ - وَضَم المرأة بالدُّونية، واتّهامها بالقِوَاية:

منذ فجر التاريخ، ربط الناس بين الخطيئة والجنس إلى حدّ المساواة بينهما. وقد أدّى ذلك إلى الاعتراف المشفوع بالتوبة؛ إذ لا توبة من دون اعتراف. ويطول الاعتراف، أكثر ما يطول، القضايا الجنسية، مع ما يستتبع ذلك من عذاب يرافق صاحب الخطيئة، كما يرافقه ظلّه، حتى بات الاعترافُ والعذابُ توأمين لا يفصلان.

أما عن سبب الرّبط بين الخطيئة والجنس، فهو يعود إلى أنّ السلوك الجنسيّ المُحاط بهالة القداسة يُعتبر نموذجياً ينبغي التقيد به؛ بينما السلوك الجنسيّ الخارج عنها يلاقي قمعاً متنامياً تنامي الحياة.

ويظهر أنّ المرأة بقيت، على مرّ التاريخ، تمارس دور التابع والمُنقاد، في حين أنّ الرجل يُمارس دور المتبوع والقائد.

ففي الجماع، يتفوّق الرجلُ على المرأة، من حيث الفعلُ، والسيطرةُ، والابلاجُ، وهو يُمارس دور الآكل، وهي المأكولة<sup>(١)</sup>.

ودور الرجل في السيطرة قديم قدم التاريخ، لأنَّ الفارق بينه وبين المرأة ليس بيولوجياً فحسب، بل ميثولوجي، وتاريخي، وثقافي. كما أنَّ التركيبة الجسدية للمرأة رسمت لها طريقة معيّنة من العيش جعلتها أقرب إلى الطبيعة. إنَّ جسد المرأة، ودوره في تأمين حياة النوع يضعانها في موقع أقرب إلى الطبيعة، إذا ما قُورنا بفيزيولوجيا الرجل التي تترك له حرية كاملة لمعالجة المشاريع الثقافية، ويفرضان عليها أدواراً اجتماعية أدنى مرتبة ممَّا هو عليه الرجل، من حيث العملية الثقافية. يُضاف إلى ذلك، أنَّ أدوارها الاجتماعية التقليدية تطبعها بطابع نفسي يقربها من الطبيعة.

وتقلل الميثولوجيا من شأن المرأة، ومن مكانتها، وتؤكد على دونيتها، وتعزو الدَّنس لها. «ففي معظم أنحاء العالم، ساد اعتقاد لدى كثير من الشعوب البدائية، أنَّ المرأة، في أثناء حيضها، تبقى دَنَسَةً، ونَجَسَةً، وخطرةٌ ينبغي عزلها بصورة إلزامية. وكان يُحظر على النساء المُساهمة في بعض النشاطات الجماعية: كممارسة الشعائر الدينية، ولا يُسمح لهنَّ لا بطبخ الطعام، ولا بالاستحمام.

وكانت العادات تفرض على المرأة لبس ثوب خاص ينم عن قذارتها. وكانت تُمنع من السير على مقربة من القطيع خوفاً من مُلامسة إحدى بقراته، فينضب لبنها إذا كانت حائلاً، وتُسقط إذا كان حاملاً. كذلك، حُظر عليها العمل في الحقول خشية ذبول نباتها<sup>(٢)</sup>.

إنَّ سفر التكوين يحتمل حواء الخطيئة، ويرى آدم منها. فتحلَّ عليها لعنة الرب، وعذابه، ولا تفارق الوُضمة جبينها إلى الأبد.

وهو يعتبر الذكورة سابقة للأُنوثة؛ وأنها أصيلة، وتلك ثانوية. فأدم أولاً، وحواء ثانياً، لأنَّها من ضلعه خُلقت. وهي مصدر القواية، لأنَّها كانت سبَّاقة في الأكل من الشجرة المحرَّمة، مؤكدة على طبيعتها الغريزية، منتهكة العرف القائم على القمع لتقع في الخطيئة.

ولما كانت حواء هي من أغوت آدم بالأكل من الشجرة المحرَّمة، فإنَّ الرب عاقبها بأنعاب الحمل، ووجع الولادة، وسوَّده عليها<sup>(٣)</sup>.

وفي سفر اللاويين تأكيد على نجاسة المرأة في أيام طمثها، وولادتها. وهذه النجاسة تستمر معها فترة أطول في حال ولادتها أنثى<sup>(٤)</sup>.

وفي رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس إصرار على عقاب المرأة، وعلى دونيتها، فهي جزء من آدم، وهي التي أُغويت. فمن واجبها أن تتعلم، وليس من حقها أن تُعلم. ومن واجبها أن تخضع وتسكت، وليس من حقها أن تسيطر وتتكلم<sup>(٥)</sup>.

وفي رؤيا يوحنا اللاهوتي تأكيد على نجاسة المرأة. فالجيش الذي اصطفاه الرب كان مؤلفاً من مئة وأربعة وأربعين ألفاً من الرجال، قيل فيهم: «٤ - هؤلاء هم الذين لم ينتجسوا مع النساء لأنهم أطهار»<sup>(٦)</sup>.

ولو رحنا نستعرض الميثولوجيا الإسلامية لوجدنا تماثلاً بينها وبين الميثولوجيا المسيحية، في التركيز على عَوَاية المرأة، ودونيتها.

فالمرأة في الميثولوجيا الإسلامية موصوفة بالعُوج، والفساد، والميل عن الحق. قال ابن مسعود وابن عباس: «لما أسكن آدم الجنة مشى فيها مُستوحشاً، فلما نام خُلقت حواء من ضلعه الفُصرى من شقه الأيسر ليسكن إليها، معنى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾. قال العلماء: ولهذا كانت المرأة عوجاء لأنها خُلقت من أعوج، وهو الضلع.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ، فِي رَوَايَةٍ: وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ، لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ. فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا، اسْتَمْتَعْتَ بِهَا، وَبِهَا عِوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهَا كَسَرْتَهَا، وَكَسَرَهَا طَلَّقَهَا»<sup>(٧)</sup>.

ولأن حواء أكلت من الشجرة المحرّمة، عاقبها الله، مع بنات جنسها، بالطمط الشهري، وبتعب الحمل، وبآلم الولادة إلى حدّ الإشراف على الموت، وبنقصان العقل: «كما أدميت الشجرة فكذلك يصيبك الدم في كل شهر، وتحملين، وتضعين كُرْهاً تُسرفين به على الموت مراراً. زاد «الطبري» و«النقاش»: وتكونين سفية، وقد كنت حليمة»<sup>(٨)</sup>.

ولم تتخلص عشتار: إلهة الحب، والعشق، والولادة من هذه الدونية، التي وصمت المرأة على مر التاريخ. ففي ملحمة جلجامش، نظرت إليه بعين الشهوة، وقد أعجبت بحوله وطوله، طالبة إليه أن يتزوجها:

هَلُمَّ إِلَيَّ يَا جُلْجَامَشُ وَكُنْ عَشِيقِي

إِمْنَحْنِي بِذُرَّةٍ مِنْ جَسَدِكَ

دعني أصبح زوجتك وتكون زوجاً لي،

وقد استغرب جلجامش هذه الدعوة للمتعة، ورفض صاحبها، وهو يعدّ مثاليها في نص طويل، نكتفي منه بما يلي:

وَأَمَّا أَنْ تَصْبِحَ زَوْجَةً لِي فَلَنْ يَكُونَ

إِنَّكَ الْمَوْقِدَ الَّذِي يَنْطَفِئُ وَقْتُ الْبَرْدِ

الباب الذي لا يقي صاحبه نفخ الرياح

إِنَّكَ الْقَلْعَةَ الَّتِي تَسْحَقُ حَامِيَتَهَا... (٩)

وعندما خلق الله آدم، وضعه في جنة عدن<sup>(١٠)</sup> لتكون له دار قرار، وإقامة دائمة. وقد سمح الله لكل من آدم وحواء بأن يأكلا ما يشاءان من ثمار أشجار الجنة، باستثناء ثمر شجرة واحدة؛ لأنهما إن أكلا منها عرفا الخير من الشر، وانكشفت عورة كل منهما على الآخر؛ بما يُحرّك شهوته، وشبّه للجنس الآخر.

﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾<sup>(١١)</sup>.

ويظهر أن حكمة الله شاءت أن يعمر الكون بإخراج آدم وحواء، من الجنة إلى الأرض، في سبيل التناكح، والتناسل، وحفظ النوع.

وإذا كان بعض المفسرين قد اعتبر اسم آدم مشتقاً من أذمة الأرض أو أديمها، بمعنى ترابها، أو من أذمة فيه: وهي سُفرة شديدة.

وفسر اسم حواء بمعنى التي خُلقت من حي،

فإنني أعتبر أنَّ هذين الاسمين يتضمَّنان معاني جنسية. ولا عجب في ذلك، فنحن نطلق اسم آدم على كل رجل يُؤلف ولا يُفرق، ويُقرَّب ولا يُبعد، ويُصلح ولا يُفسد، على كل رجل يقوم بمقدمات نكاح ناجح<sup>(١٢)</sup>.

واسم حواء على كل امرأة مؤهلة لإغواء الرجال في سبيل حفظ النوع، لأنَّها القيمة الحقيقية على ذلك<sup>(١٣)</sup>.

## ٢ - أصالة المرأة في مبادئ الحياة، وفي «لسان العرب»:

إذا كان الرجل، بحكم تسلُّطه على المرأة وسيطرته عليها، قد سخر الميثولوجيا والدين ليجعلها دونه وتابعةً له، متهماً إياها بالغواية حيناً، وبالذُّنس حيناً آخر؛ فإنَّ الله سلَّحها بالأثوثة لتفتن الرجل، وزوَّدها بالحِص لتكون رَحِمها مؤهلة للحمل، والولادة.

بيد أنَّها تبقى مصدر العاطفة الأصيلة، والحبِّ المتنامي، والعطاء المتواصل، والعمل الدؤوب، والتضحية المُخلصة، والعدالة الشاملة، والتربية المُستمرَّة، والمسؤولية المُلتزمة.

يقول فراس السَّواح: «إنَّ التَّجمُّع الإنساني الأول لم يُؤسس بقيادة الرجل المُحارب الصَّيَّاد، بل تبلور تلقائياً حول الأم التي شدَّت عواطفها، وحذَّبتها، ورعايتها، الأبناء حولها، في أول وحدة إنسانية متكاتفه، هي العائلة الأمومية، خلية المجتمع الأمومي الأكبر»<sup>(١٤)</sup>.

ذلك أنَّ دور الأم، في الحياة، يتميَّز بالأصالة، بما يتَّصف به من خصائص إنسانية، وشفافية روحية، وقدرات خالقة، وإيقاع جسدي متوافق مع إيقاع الطبيعة.

فالعاطفة المُتبادلة بين الأم وأولادها هي العاطفة الأصيلة الوحيدة التي لا يرقى إليها الشكُّ، ولا تشوبها الشوائب.

والحبّ المُتنامي في قلبها يوسّع دائرة مجتمعتها ليشمل أولادها، وأحفادها، وكذلك الأولاد الذين تلدهم أرحام النساء الأخريات؛ لأنّ أولاد الرّجَم الواحدة بحاجة إلى أولاد من رَجَم أخرى للتزاوج، والتناكح، والتناسل.

ومن جسدها تنشأ حياة جديدة، ومن صدرها ينبع حليب الحياة.

ودورتها الشهرية شبيهة بدورة القمر.

وخصبها شبيه بخصب الطبيعة، ومتفوّق عليه. إذ بالولادة تزدوج الطبيعة مادةً، بينما بالولادة تزدوج المرأة مادةً، ونفساً.

ولكونها مسؤولةً عن حياة أطفالها، وتأمين سبل عيشهم، كان لا بدّ لها من العمل في الزراعة، فكانت المنتج الأول.

وحتىّ تُبعد عنهم أذى البرد، اضطرت إلى تحضير جلود الحيوانات، وتحويلها إلى ملابس، ومفارش، وأغطية، فكانت سبّاقة في هذا المضمار.

وحتىّ تُوارِي سوءاتهم، وتؤمن الدفء لأجسادهم، نسجت الخيوط، وخاطت الثياب، فكانت بذلك أوّل من مارس النسيج، والخياطة.

ولتحضير طعامهم، وتقديمه لهم، صنعت الأواني الفخّارية. فكانت هذه الصناعة من بواكير أعمالها.

ولمعالجتهم من أمراضهم، بحثت عن الأعشاب الشافية لهم، فساعدتهم على تخطّي الصعوبات التي اعترضتهم، وكانت الطيبة الأولى في المجتمع.

ولحمايتهم من تقلّب الطبيعة، وحيوانها، وزواحفها، وهوامها، لجأت إلى بناء بيت، وتأثيثه، فأناطت بنفسها مهمّة البناء، والفرش.

وفي سبيل تأمين حاجاتهم، اضطرت لمقايضة محصولها بمحصول الآخرين، فمارست التجارة.

ومعاملتها لأطفالها بالتساوي، أشاعت روح العدالة والمساواة في المجتمع.

كما أنّ بعدها عن التسلّط، والاستبداد، ساعد على نشر الحرية.

ونفورها من العنف الجسدي زرع بذور السّلام.

يتبين من الأدوار الرياديّة التي تمارسها الأم في حياتها: من صدق عاطفة، وشموليّة حبّ، وبعث حياة، وعمل زراعيّ، وصناعيّ، وتجاريّ، وطبابة، وبناء، وإشاعة عدالة، ومساواة، ونشر حرية، وزرع بذور سلام، أنّ الأصالة هي أهمّ ما تتميز به، وأنها مقصودة، ومطلوبة لذلك. فهي الخليّة الاجتماعية التي تبحث عنها سائر الخلايا، لتنضمّ إليها.

وقد انعكست خصائص الأم في المجتمع على لغة العرب، وطبعها بطابعها، فجاء جذر (أمم)، في «لسان العرب»، حاملاً معنى الأصالة، والقصد، والقيادة، والفدوة، والانضمام، والهداية، على نحو يماثل جوهر الدور الذي تمارسه الأم في حياتها: «أُمّ كلّ شيء: أصله وعِماده. وقال ابن دُرَيْد: كلّ شيء انضمت إليه أشياء فهو أمّ لها؛ وقال ابن شُمَيْل: الأمّ لكل شيء: هو المَجْمَع والمَضَم. والأمّ والأُمّة: الوالدة، وأمت تؤمّ أُمومةً: صارت أُمّاً.

والأُمّي: المنسوب إلى ما عليه جَبَلَتُهُ أمّه، أي لا يكتب، فهو في أنه لا يكتب أُمّي، لأنّ الكتابة هي مُكتسبة، فكأنّه نُسب إلى ما يُولد عليه، أي على ما ولدته أمه عليه.

وأُمّ القوم: رئيسهم؛ وأمّ الكتاب: فاتحته، لأنه يُبتدأ بها في كل صلاة، وقال الزّجاج: أصل الكتاب؛ وأمّ النجوم: المجرّة لأنّها مجتمع النجوم؛ وأمّ الطريق: معظمها، إذا كان طريقاً عظيماً وحوله طرق صغار. وأمّ مثنوى الرجل: صاحبة منزله الذي ينزله؛ وأمّ الحرب: الراية؛ وأمّ القرى: مكّة لأنها قبلة جميع الناس يؤمنونها؛ وكل مدينة: هي أمّ ما حولها من القرى؛ وأمّ الرأس: الدماغ؛ وأمّ الخبائث: التي تجمع كل خبيث؛ وأمّ الشرّ: التي تجمع كل شرّ على وجه الأرض؛ وأمّ الخير: التي تجمع كل خير.

والأُمّ: القصد، وأُمّه يَوْمَهُ أُمّاً: إذا قصده، وكذلك تأمّمه، وتيمّمه ويَمّه. ويتمّمه برمحيّ تَيْنِيماً: توخّيته وقصده دون سواه؛ والإمام: ما اتّسم به من رئيس وغيره؛ وإمام كل شيء: قيّمه والمصلح له؛ والإمام: المِثال؛ والإمام: الطريق لأنّه يَوْم

وَيُتَّبَعُ؛ والإمام: الخيط الذي يُمدَّ على البناء فيبنى عليه؛ وإمام الإبل: حاديها، وإن كان وراءها، لأنَّه الهادي لها.

والأُمة: الرجل الذي لا نظير له، والمعلِّم، والجامع للخير، والعالم...»<sup>(١٥)</sup>.

أما دور الأب فيقتصر على تغذية أولاده، وتربيتهم، وكفائتهم.

وهكذا يكون دوره ثانوياً، قياساً على دور الأم. يؤكد ذلك ابن منظور بقوله:

«قال ابن سيده: الأب: الوالد؛ ويُقال: ما له أب يأبوه، أي يغذوه ويربِّيه. وقال

الليث: يُقال فلان يأبو هذا اليتيم إباوة: أي يغذوه كما يغذو الوالد ولده»<sup>(١٦)</sup>

«وقد تكرر في الحديث «لا أبا لك»، وهو أكثر ما يُذكر في المدح، أي لا كافي

لك غير نفسك. وقد يُذكر في معرض الذم، كما يُقال: لا أم لك»<sup>(١٧)</sup>.



## الهوامش

- (١) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (قصر). قال الإمام علي، كرم الله وجهه، من (الرَّجَز): أَلَحَّ مَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرَةٌ بِأَكُلٍ مِنْهَا كُلُّ يَوْمٍ مَرَّةً الْقَوْصَرَةُ: وعاء من قصب يُوضع فيه التمر، ويكنى بها عن المرأة؛ والأكل كناية عن النكاح.
- (٢) Docteur Parker, Elizabeth: Les sept âges de la femme, p 73.  
Dans toutes les parties du monde, un grand nombre de peuplades primitives pensent que la femme est "souillée", "impure", sinon "dangereuse" pendant ses règles, et on la met en quarantaine.  
On leur interdit de prendre part à certaines activités communautaires comme les cérémonies religieuses, et elles ne peuvent ni faire la cuisine, ni se baigner. La coutume exige que la femme porte, ces jours-là, un vêtement spécial qui crie à tous son impureté. Elle ne peut circuler à proximité du bétail, parce que, à son contact, le lait des vaches tarirait ou les animaux gravides avorteraient. Elle ne peut travailler dans les champs où les plantes se flétriraient. p 73.
- (٣) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح ٣، ص ٧، الآية: ١٦، وجاء فيها: «وقال للمرأة: كثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً، وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك».
- (٤) المصدر نفسه، العهد القديم، سفر اللاويين، الإصحاح ١٢، ص ١٧٤، الآيات: ١ - ٢ - ٤ - ٥. وجاء فيها:
- ١ - وكلم الرب موسى قائلاً: ٢ - كلم بني إسرائيل قائلاً: إذا خيلت امرأة ولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام. كما في أيام طمث علتها تكون نجسة ٤ - ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوماً في دم تطهيرها. كل شيء مقدس لا تمس، وإلى المقدس لا تجيء، حتى تكمل أيام تطهيرها. ٥ - وإن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين كما في طمثها. ثم تقيم ستة وستين يوماً في دم تطهيرها.
- (٥) المصدر نفسه، العهد الجديد، رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس، الإصحاح ٢، ص ٣٣٩ ج، الآيات: ١١ - ١٤. وجاء فيها: ١١ - لتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع. ١٢ - ولكنك لست أذن للمرأة أن تعلم ولا تسلط على الرجل بل تكون في سكوت. ١٣ - لأن آدم جيل أولاً ثم حواء. ١٤ - وآدم لم يغف لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي.
- (٦) المصدر نفسه، رؤيا يوحنا اللاهوتي، الإصحاح ١٤، ص ٤١٠، الآية: ٤.
- (٧) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مجلد ١، ص ٢٠٧؛ وسورة الأعراف، الآية ١٨٩.
- جاء في الزبيدي: مختصر صحيح البخاري، ج ٢، ص ٤٣٢: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن

خُلِقْنَ من ضلع، وإنْ أَعْوَجَ شيءٌ في الضلع أعلاه، فإنْ ذَعَبَتْ نُقَيْمُهُ كَسَرَتْهُ، وإنْ تَرَكَّتْهُ لم يزل أهوج، فاستوصوا بالنساء خيراً».

(٨) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مجلد ١، ص ٢١٤.

(٩) الدكتور بشور، وديع: الميثولوجيا السورية، أساطير آرام، (دار فكر) في بيروت، ط ٢، ١٩٨٩م، اللوح ٦، ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

(١٠) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (عدن). وجاء فيه: عَدَنٌ فَلَانٌ بِالْمَكَانِ يَغْدِي وَيعْدُنْ عَدْنًا وَعَدُونًا: أقام، وَعَدْنَتْ الْبِلَدُ: تَوَطَّنتْ، ومركز كل شيء معدنه، وجنات عَدْن منه، أي جنات إقامة لمكان الخُلْد؛ واسم عدنان مشتق من العَدْن، والمَعْدِن بكسر الدال: هو المكان الذي يثبت فيه الناس، لأنَّ أهله يقيمون فيه، ولا يتحولون عنه شتاءً ولا صيفاً.

(١١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٩ - ٢٠.

(١٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (آدم). وجاء فيه: رجل مُؤَدَمٌ: محبوب؛ الأذمة: القرابة والوسيلة إلى الشيء، وقيل: الخُلطة؛ وقيل: المُوافقة؛ والأذم: الألفة والاتفاق؛ وأذم الله بينهم يَأْذِمُ أذْمًا، وآدم بينهما يُؤَدِمُ يَأْذِمًا: وآدم، وآدم: لَأَمٌ، وَأَصْلَحَ، وآلف، ووفق. وكل مُوافق إِدَام. وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال للمغيرة بن شعبه، وخطب امرأة: «لو نظرت إليها فإنه أحرى أن يُؤَدِمَ بينكما». قال الكسائي: يؤدم بينكما يعني: أن تكون بينكما المحبة والاتفاق. قال أبو عبيد: لا أرى الأصل فيه إلّا من أذم الطعام، لأنَّ صلاحه وطيبه إنّما يكون بالإدَام، ولذلك يُقال: طعام مَأْدوم. وأذّمه بأهله أذْمًا: خلطه. ويُنظر بشأن الحديث: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، مادة: (آدم)، ص ٣٢.

(١٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (حوا). وجاء فيه: حَوَى الشيء يحويه حَيًّا وَحَوَايَةً، واحتواه، واحتوى عليه: جمعه وأحزّه. وفي الحديث: «أَنَّ امرأةً قالت: إِنَّ ابْنِي هذا كان يطني له جِوَاه». والجِوَاه: اسم المكان الذي يحوي الشيء، أي يجمعه ويضمّه، وَتَحَوَّى: تجمّع واستندار؛ والتَحَوَّى: الانقباض؛ والتَحَوَّى: استدارة كل شيء؛ والحَوْي: الحوض الصغير. ويُنظر بشأن الحديث، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، مادة: (حوا)، ص ٤٦٥.

(١٤) السَّوَّاح، فراس: لغز هشّار، الألوهة المؤنثة، وأصل الدين والأسطورة. توزيع دار علاء الدين، دمشق، ط ٥، ١٩٩٣م، ص ٣١ - ٣٢.

(١٥) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (أمم).

(١٦) المصدر نفسه، مادة: (أبي).

(١٧) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، مادة: (أبا)، ص ١٩.

### البُعد المكانيّ

١ - انعكاس غُلْمة آدم وحوّاء على الأمكنة التي اغتلتما فيها:

تكتسب المُجَامعة في الميثولوجيا الإسلامية بُغْداً مقدّساً. فأدم وحوّاء، وإنّ عاريّين، كانا ينامان منفصلين، كلّ على جِدة، حتى أمره جبريل بإتيانها، وعَلّمه ذلك<sup>(١)</sup>.

اشتهرت حوّاء بشبقها، وخصوبتها، فسعت إلى آدم، وازدلفت منه، فسُمّيت المُزْدَلْفَة، ثم انتقل هذا الاسم إلى المكان الذي دنت فيه منه، وتقرّبت إليه<sup>(٢)</sup>.

وقيل: سُمّيت المُزْدَلْفَة «جَمْعاً» لأنّ آدم وحوّاء قد اجتمعا فيها<sup>(٣)</sup>.

إنّ حوّاء، بتفجّر أثوثها، وهَيَجَان غُلْمَتها، وشغفها لاحتواء الأولاد، لا تكتفي بالتزلف لآدم، بل تلتقيه على جبل عرفات، وتدعوه لحرّاة فرجها.

وجرّاة الأرض، وجرّاة الفرج فعلان دينيان مقدّسان.

ويتعارف آدم وحوّاء بعرفات. ويظهر أنّ عرفات سُمّي بهذا الاسم نظراً لتعارفهما عليه. وذكر العهد القديم صراحة أنّ فعل (عرف) يعني: المُواطأة الجنسيّة.

« ١ - وعرف آدمُ حواءَ فحبلت وولدت قايين - ١٧ - وعرف قايينُ امرأته فحبلت وولدت حنوك »<sup>(٤)</sup>.

ولو بحثنا عن فعل عرف (Connaître) في معجم (Le petit Robert) لوجدناه يحمل معنى الجماع: عَرَفَ امرأةً: أقام معها علاقات جسدية<sup>(٥)</sup>.

ويحمل جذر (عرف) في «لسان العرب» كثيراً من المعاني التي تسبق الجماع، وتُرافقه.

فالنكاح يحتاج إلى تطيب، وتبرج، وزنوّ، وحُسن صُحبة، وسيادة طَرَف واعتلائه، وانقياد آخر وخضوعه<sup>(٦)</sup>.

وبلغ من خصوبة حواء أنه، كلما غشيها آدم، كانت تلد توأماً:

«ذكر الإمام أبو جعفر بن جرير، في «تاريخه»، عن بعضهم، أنَّ حواء ولدت لآدم أربعين ولداً في عشرين بطناً، وقيل مائة وعشرين في كل واحد ذكر وأنثى»<sup>(٧)</sup>.

وفي معظم الميثولوجيات يكون للأسلاف الميثيين: أي المقدسين، قدرة جنسية هائلة تُعتبر قبساً نورانياً، ومدداً إلهياً:

فآدم كان نبياً يسري نور الله في وجهه: «وفي حديث الأسرار الذي في الصحيحين أنَّ رسول الله ﷺ لما مرَّ بآدم، وهو في السماء الدنيا، قال له: مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح».

وقد ورد الحديث المروي في الصحيحين وغيرهما من طُرُق أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الله خلق آدم على صورته»<sup>(٨)</sup>.

يقول تركي علي الربيعو: «إِنَّ المني الذي يتدفق من آدم لحظة لقائه بحواء يملأ الوادي، ولا يزال وادي منى يحمل هذا المعنى»<sup>(٩)</sup>.

ولو رجعنا إلى مادة (مني) في «اللسان» لوجدنا معانيها تدرج في إطار ما ذهب إليه تركي الربيعو:

«مَنَى الرجلُ، وأَمَنَى، واستمنى: استدعى خروج المَنَى؛ وأَمَنَى الرجلُ، وامتنى:

نزل مِنِّي . وَسُمِّيَتْ مِنِّي لما يُمنَى فيها من الدماء: أي يُراق، من قولهم: مَنَى الله عليه الموت: أي قدره، وَسُمِّيَ مِنِّي لأنَّ الكَبْشَ مُنِي به، أي دُبِحَ؛ والمنْيَةُ: الموت<sup>(١٠)</sup>.

وكان للنبي ﷺ من القدرة الجنسية ما يساوي قوَّة أربعين رجلاً. يؤيد ذلك قوله: «أتاني جبريل بِقَدْرٍ يُقال لها الكَفَيْتُ، فوجدت قوَّة أربعين رجلاً في الجِماع»<sup>(١١)</sup>.

وفي الميثولوجيا السومرية، كان أنكي، إله الماء والحكمة، يُنبئ الزرع، ويستولد النعجة والبقرة والعنزة، ويكُدس الحبوب أكواماً وتلالاً، ويملأ دجلة بماء قضيه: عندما الأب أنكي جاس خلال الأرض المبدورة، طلع الزرع خصيباً

عندما قدم إلى بقرتي «المبدورة» وضعت عجلها المنتج

عندما قدم إلى عنزتي المنجبة وضعت جديها المنتج

جاء بالفرح إلى دجلة مثل ثور بري كبير عند الإخصاب

الماء الذي جاء به ماء رقرق «نبيذه» حلو المذاق<sup>(١٢)</sup>

إنَّ قدسيَّة الجنس تُساوي بين منِّي الرجل وماء السماء، وبين خصوبة المرأة وخصوبة الأرض. ودائماً كان الغيث، في الميثولوجيات القديمة، بديلاً رمزياً لمنِّي الربِّ الذي يخصب تربة الأم الأرض<sup>(١٣)</sup>.

٢ - مساواة «لسان العرب» منِّي الرجل بماء السماء، وامراته بالأرض:

يُساوي «لسان العرب» بين المَنِيِّ أو المَنِيِّ وبين الماء. فالمني: هو ماء الرجل<sup>(١٤)</sup>، والمُهْمَا، بضم الميم: ماء الفحل في رحم الناقة، والمُهْمَى: ماء الفحل، وأمهى: أنزل ماءه عند الضراب.

وَأَمْهَى قَدْرَهُ: إذا أكثر ماءها؛ وَأَمْهَى الشَّرَابَ: أكثر ماءه؛ وحفر البئر حتى أَمْهَى: أي بلغ الماء<sup>(١٥)</sup>.

والمَهَا: ماء الفحل في رَجَم الناقة.

وأَمَا الفحلُ: إذا ألقى ماءه في رَجَم الأنثى.

ومَا الشيء بالشيء مؤهًا: خلطه.

والماء والماء والماءة: الذي يُشرب؛ وبشر مَاهَةً ومِيهَةً: كثيرة الماء؛ وحفر البئر حتى أَمَا وأَمُوَة: أي بلغ الماء<sup>(١٦)</sup>.

والمَذْي والمَذْي: هو البلل اللزج الذي يخرج من الذَّكَر عند مُلَاعبة النساء.

والمَذْي: اسم الماء؛ والمَذْي: الماء الذي يخرج من صنبور الحوض؛ والمَذْي: مسيل الماء في الحوض<sup>(١٧)</sup>.

وَالْوَذْي وَالْوَذْي: الذي يخرج من ذَكَر الرجل، بعد البول، إذا كان قد جامع قبل ذلك، أو نظر.

وَوَذَى بمعنى: قطر، وبمعنى: سال، وهما من صفات الماء؛ وَسُمِّي الوادي وادياً لأنه يدي: أي يسيل ماء<sup>(١٨)</sup>.

والمراة شبه الأرض في الجرائة، والزُّرع، والبَذَر، والخُصوبة.

يؤيد ذلك ما ورد في «لسان العرب»:

الحَزَتْ والجرائة: العمل في الأرض زرعاً أو غرساً؛ والحَزَتْ: قذف الحب في الأرض؛ والحَزَتْ: الزُّرع. (الزُّرع: طرح البَذَر، والغرس: الشجر الذي يُغرس).

وحَزَتْ الرجل: امرأته، لأن ولده يكون منها، كأنه يحرث ليزرع. وفي التنزيل العزيز: ﴿سَأَوْكُمْ حَزَتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَزْتَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾<sup>(١٩)</sup>.

قال الزَّجَّاج: فهنَّ تحرثون الولد واللدة. (اللدة: التُّرب، والهاء في آخره عوض عن الواو الذاهبة من أوله، لأنه من الولادة. والمثنى: لِدَتَان، والجَمْع: لِدَات).

وحَزَتْ الرجل: إذا جمع بين أربع نسوة؛ والحَزَتْ: الجَماع الكثير؛ والحَزْتَةُ: ما بين منتهى الكَمرة ومجرى الخِتان؛ والحَزْتَةُ، عِرْق في أصل أَداف الرجل<sup>(٢٠)</sup>.

وَزَعَ الحب يَزَعُهُ زَزَعاً وزراعة: بذره؛ والزُّرع: طَرَحُ البَذَر؛ والزُّرع: إنبات كل

شيء يُحرث؛ والمَزْرَعَة والمَزْرَعَة والزَّرَاعَة والمُزْدَرَعُ: موضع الزُّرع؛ والزَّرِيعَةُ: ما بُدِر؛ الزَّرِيعَةُ: الأرض المزروعة.

ومني الرجل: زَرَعُه؛ وزَرَعُ الرجل: ولده<sup>(٢١)</sup>.

والبَزْر والبَزْر: كل حب يُبذر للنبات؛ وبَزَرَهُ بَزْرًا: بَذَرَه؛ والبُزور: الحبوب الصغار.

والمَبْزُور: الرجل الكثير الولد؛ يُقال: ما أكثر بَزَرَه: أي ولده؛ والبَزراء: المرأة الكثيرة الولد؛ والبَزْر: الأولاد؛ والبِيزار: الذَّكَر (لأنه أداة البَزْر)<sup>(٢٢)</sup>.

وبَذَرْتُ البَذْرَ: زَرَعْتُهُ؛ وبَذَرْتُ الأرضُ تُبَذِّرُ بَذْرًا: خرج بَذْرُها؛ وبَذَرَهَا بَذْرًا، وبَذَرَهَا: زرعها.

والبَذْر والبَذارة: النُّسل، ويُقال: إن هؤلاء لبَذَرُ سوء، أي نسل سوء<sup>(٢٣)</sup>.

وحَصَبَتِ الأرضُ وحَصِبَتْ خِصْبًا فهي خَصِيبَةٌ، وأَخَصَبَتْ إخصابًا: نقيض أجديت؛ ومكان مُخَصِبٍ وخَصِيبٌ؛ وأَرْضٌ خِصْبٌ وخَصِيبَةٌ وخَصِيبٌ ومِخْصَابٌ ومُخَصِيبَةٌ<sup>(٢٤)</sup>.

وتتجلى خُصوبة المرأة: باكتمال أنوثتها، وتضخم ثدييها، وبطنها، ورِذْفِئِها، وفَخْذَيْيها. فالثديان مركز العطاء في جسد الأنثى. إنهما يبتلان بدرهما، وبتلآن خلق الرضيع، ويغذيان جسده: «ثَدْيِي يَثْدِي: إذا ابتل؛ وثداه يثدوه ويثديه: إذا بله؛ وثداه: إذا غذاه؛ وعَظَمُ الثديين من صفات المرأة؛ لذلك يُقال: امرأة ثدياء، ولا يُقال: رجل أئدي»<sup>(٢٥)</sup>.

### ٣ - تفصيل أجزاء جسد المرأة على البشر الذين عمروا الأرض:

الأرض هي الكوكب المؤهل للحياة، وللمرأة دور كبير في عمارتها. لذلك، فصل العرب أجزاء جسدها على من يقيمون عليها من البشر. والتالي، شكل نُسَلُ المرأة حَيَازًا مكانيًا لالتصاقه بالأرض لا يبرحها في حياته، ولا في مماته. فالإنسان يخرج من رَحِمِ أمه في رحلة قصيرة. يدخل بعدها رَحِمِ الأرض، فلا يخرج منه أبدًا.

فالرأس من المرأة أعلاها؛ وبالنسبة للمولود، فإنَّ الرأس يُستعمل مجازاً للدلالة على المولود نفسه؛ وهو مجاز مُرْسَل، علاقته استعمال الجزء للدلالة على الكل، ومَنْقُط الرأس: هو الموضع الذي يسقط فيه الولد من فرج أمه، وإذا كانت المرأة تلد أولادها بعضهم في إثر بعض، أو واحداً في إثر آخر، قيل: ولدت ولداً على رأس واحد، أو ولدتهم رأساً على رأس. وفي الولادة الطبيعية يسقط رأس المولود أولاً، ولذلك يُسمَّى موضع الولادة مَنْقِطَ الرأس، ومَنْقَطُهُ، والأخيرة نادرة. ويُقال: سقط الولد من بطن أمه. ولا يُقال وقع، حين تلده.

والرأس: القوم إذا كَثُرُوا وعَزُّوا.

ولا يكسر القوم إلا من إضافة رأس إلى رأس، ولا يكون ذلك إلا بالتناكح والتناسل<sup>(٢٦)</sup>.

والشَّعْب من المرأة شَعْبَ رأسها، وهو شأنه الذي يَضُمُّ قبائله الأربع، وفي الرأس أربع قبائل، (والقبيلة من المرأة فِلَقَةٌ رأسها).

والشَّعْب: القبيلة العظيمة، وقيل: الحيُّ العظيم يتشعب من القبيلة، والجمع شُعُوب.

والشَّعْب: أبو القبائل الذي ينتسبون إليه، أي يجمعهم ويضمُّهم، والشَّعْب: القبائل.

وشُعْب المرأة يداها ورجلاها، وقيل: رجلاها وشُفْراً فرجها. وفي الحديث: «إذا قعد الرجلُ من المرأة بين شُعْبها الأربع وجب عليه الغُسل». كنى بذلك عن تغيبه الحشفة في فرجها<sup>(٢٧)</sup>.

والشَّعْب من الناس: قبائلهم.

فيذا المرأة أداتان تستعملهما للاعتناء بالأطفال، وتربيتهم، وحملهم، وهز أسرتهم؛ ورجلاها تحملانها، وتنقلانها من مكان لآخر، كما تحملان أجنثتها. بينما يُعتبر شُفْراً فرجها الباب الواسع الذي يخرج منه الخلق. وهكذا تكون شُعْب المرأة رموزاً للنكاح، والحمل، والولادة، والتربية، وسبباً لظهور شُعْب الناس.



والقبيلة من المرأة: فُلُقَة رأسها؛ وقبائل الرأس: أطباقه، وهي أربع قطع مشعوب بعضها إلى بعض، واحدها: قبيلة. وقال الليث: قبيلة الرأس: كل فُلُقَة قُوِبت بالأخرى.

والقبيلة من الناس: بنو أب واحد.

والقبيل من المرأة: قُبُلها: أي فرجها؛ ما يعرف قبيلًا من دبير، يريد القُبُل والدُبُر: والقابلة من النساء: هي التي تقبل الولد: أي تتلقاه عند ولادته من بطن أمه، وخروجه من قُبُلها.

والقبيل من الناس: جماعتهم يكونون من الثلاثة فصاعداً.

وقبيل المرأة سبب لإيجاد قبيل الناس. وما قيل عن الرأس يُقال عن قبائله أي فُلُقَه (٢٨).

والعِمارة من المرأة صدرها.

وعَمَرَ الله بك منزلك يعمُرُه عِمارة، وأعمره: جعله أهلاً.

والعِمارة والعِمارة: الحي العظيم، وهو أصغر من القبيلة، وسُمي الحي العظيم عِمارة بعِمارة الصدر. والعِمائر جمع عِمارة (بكسر العين وفتحها)؛ فمن فتح فلاتفاف بعضهم على بعض كالعِمارة (وهي العِمامة)، ومن كسر فلأن بهم عِمارة الأرض. والعِمارة: أصغر من القبيلة وفوق البطن (٢٩).

ومعلوم أن ثُدَيَّ صدر المرأة، بما يدرانه من لبن يغذيان به الأطفال، هما السبب في عِمارة الأرض وتكثير الناس.

والبَطْن من المرأة يرمز إلى مكان الحَمْل، وهو مجاز مرسل علاقته استعمال الكل للدلالة على الجزء، لأن الرِّجَم جزء منه، والرِّجَم مكان الحَمْل.

وإذا ولدت المرأة قيل: أَلقت ذا بطنها؛ وإذا كثر وَلُدُّها قيل: نثرت بطنها ولداً؛ وإذا ماتت المرأة في بَطْنٍ، فمعنى ذلك أنها ماتت في الثَّفاس.

وإذا باشر بطنُ الرجل بطنَ المرأة، وأولج ذَكَره فيها، قيل: تَبَطَّنْها؛ وإذا أودع

تُطْفَتُهُ بَطْنَهَا قِيلَ : اسْتَبْطَنَهَا .

والبَطْنُ من القوم : ما دون القبيلة وفوق الفَخِذِ<sup>(٣٠)</sup> .

ومعلوم أن بطن المرأة سبب لظهور بَطْنِ القوم .

والرَّجِمَ والرُّجِمَ : بيت مَنِيَتِ الولد، ووعاؤه في البطن .

والرَّجِمَ والرُّجِمَ : القرابة وأسبابها ؛ وذوو الرُّجِمَ : الأقارب<sup>(٣١)</sup> .

هكذا يكون الرُّجِمُ سبباً للقرابة .

والحي : فَرْجُ المرأة ؛ ورأى أعرابي جهاز عروس ، فقال : هذا سَعَفُ الحَيِّ ، أي جهاز فَرْجِ المرأة .

والحَيَاءُ : رحم الناقة ، والحَيَاءُ : الفرج من ذوات الخَفِّ والظِّلْفِ ، ويُستعار للمرأة . وَسُمِّيَ حَيَاءً باسم الحَيَاءِ ، من الاستحياء ، لأنه يُسْتَرُ من الآدمي ، ويُستفحش التصريح بذكره ، واسمه الموضوع له ، ويُستحي من ذلك ، ويُكنى عنه .

والحَيِّ : البطن من بطون العرب . قال الأزهري : الحَيِّ من أحياء العرب يقع على بني أب كَثُرُوا أم قَلُّوا ، وعلى شعب يجمع القبائل<sup>(٣٢)</sup> . وعن حَيِّ المرأة يتولد الحَيِّ من الناس .

والرَّذْفُ من المرأة عجيزتها . فالرَّذْفُ : الكَفَلُ والعَجُزُ ، وخصَّ بعضهم به عجيزة المرأة .

والرَّذْفُ من الناس : من يخلف الملك في ملكه .

ولما كان جذر (ردف) يتضمَّن معنى التبعية ، فإنَّ المرأة ، في أثناء حملها ، يعظم رِذْفُها حتى ليصبح بمثابة تابع لها ، وكذلك القول إذا كان ضخماً . يُؤَيِّد ذلك ما روته امرأة عن عجيزة عائشة بنت طلحة بقولها : «فَرَأَيْتِ عجيزتها من خلفها ، وهي جالسةٌ ، كأنها غيرُها»<sup>(٣٣)</sup> .

والرَّذْفُ : ما تبع الشيء ، وكلُّ شيء يتبع شيئاً فهو رِذْفُهُ ؛ ورِذْفُهُ : تَبَعُهُ ؛ ورِذْفُ كل

شيء: مؤخره. وأرداف الملوك: هم الذين يخلفونهم في القيام بأمر المملكة<sup>(٣٤)</sup>.

وقال الزمخشري: «ترادفوا: تتابعوا؛ غابت أرداف النجوم: وهي تواليها وأواخرها؛ هو من الرّوادف وليس من الأرداف: أي من الأتباع المؤخرين وليس من الوزراء.

لا أفعل ذلك ما تعاقب الرّؤفان، أي المَلَوَان»<sup>(٣٥)</sup> (وهما: الليل والنهار، والمَلَا: هو المَدّة والجَيْن).

وإنّما يضخم رذف المرأة من جزاء حملها. ومن هذا الحمل يتولد أرداف الناس. والفَخِذ من المرأة: وَضَل ما بين الساق والوَرِك.

والثَّفْخِيز والمُفَاخَذَة: (أن يضع الرجل فَخِذِيه على فَخِذِي المرأة، وأن يدسّ ذكره بينهما، وهو من مقدّمات الجِماع).

والفَخِذ من الناس: الحيّ، وهو أقل من البطن.

قال ابن الكلبي: الشَّعْب أكبر من القبيلة، ثم القبيلة، ثم العِمارة، ثم البطن، ثم الفَخِيز. وفَخَذَ عشيرته: دعاها فَخِيزاً فَخِيزاً<sup>(٣٦)</sup>.

ويضخم فَخِيزا المرأة من جزاء حملها. ومن هذا الحمل تتكاثر أفخاذ الناس.

والفصيلة من المرأة: قطعة من لحم فَخِيزها.

والفصيلة من الناس: العشيرة، والرُّهْط، وفصيلة الرجل: عشيرته، ورهْطه الأَدْتُون، وقيل: أقرب آبائه إليه. وقال الليث: الفصيلة: فَخِيز الرجل من قومه الذين هو منهم<sup>(٣٧)</sup>.

وما قيل عن الفَخِيز من جزاء حمل صاحبه، يُقال عن الفصيلة.

وعشير المرأة: زوجها، لأنّه يُعاشرها وتعاشره؛ وهي عشيرته؛ ومَعَشَر الرجل: أهله (أي: امرأته).

والعشير والعشيرة: القبيلة. والمَعَشَر: الجماعة، والنفر، والقوم، والرُّهْط، لا واحد لهم من لفظهم<sup>(٣٨)</sup>.

ومن تناكح العشير والعشيرة: أي الزوج والزوجة، يتولد العشير والعشيرة والمعشر من الناس.

يتبين، مما سبق، أنَّ المرأة هي الأم الكبرى التي تركت بصماتها على كل التجمعات البشرية التي عمرت الأرض، من لَدُنْ آدم، مُستمرةً إلى قيام الساعة. فأجزاء جسدها تحمل طوابع جنسية، انعكست على مجموعات البشر التي كانت سبباً في عمران الكون، وطبعتها بطابعها، بحيث باتت هذه المجموعات مفضلةً على جسد المرأة، حاملةً الأسماء نفسها التي تحملها تفاصيل هذا الجسد الأنثوي.

ولا عجب في ذلك، فكلُّ تماثيل الأم الكبرى «عشتار» تركّز على منطقة الثديين، والبطن، والحوض، وأعلى الفَخَذَيْن، وتعطيها أهمية قصوى لعلاقتها بالخُصْب، والفيض التلقائي: «فالتديان عبارة عن كتلتين هائلتين مستديرتين، والبطن منتفخ في إشارة لحمل أبدي، والرُذْف ثقيل، والوَرَكَّان قوَيان بارزان، ومثلث الأنوثة منتفخ يُشكِّل مع أعلى الفَخَذَيْن وحدة متماسكة. وقد يتدلَّى الثديان ليشكّلا مع البطن والوَرَكَّين تكويناً واحداً متراصاً تتجمّع فيه هذه الرموز في بؤرة واحدة: هي مستودع الخَلْق»<sup>(٣٩)</sup>.

#### ٤ - قدسية الجنس، وارتباطها بالمكان:

تؤكد طقوس الحج بِرُمَتِها على قُدْسِيَةِ الجنس، التي تنقل صاحبها، من الحالة الحيوانية البهيمة، إلى الحالة الإنسانية، في أرقى صورها وحالاتها، والتي يشارك بها الآلهة في الخلود.

وكانت هذه الطقوس، قبل الإسلام، تُؤكّد على تلك القداسة، وتعزّزها. فالعرب، رجالاً ونساءً، إذا حجّوا البيت، كانوا يخلعون ثيابهم إذا دخلوا الحرم، ولا يلبسونها ما داموا فيه. وكانوا يطوفون بالبيت عُراة، ويقولون: لا نطوف في ثياب قد أذنبتنا فيها. وكانت المرأة تطوف عُريانة أيضاً، إلا أنها كانت تلبس رَهْطاً من سُيُور. والرَّهْط: جلد يُقَدَّ (أي يشقّق) سُيُوراً كأمثال الشُّرْك (أي حبال الصائد)، عَرَضُ السَّيْرِ أربع أصابع أو شبر، وهو قَدْر ما بين الرُّكْبَةِ والشُّرَّة، تلبسه الجارية الصغيرة قبل أن تدرّك، وتلبسه وهي حائض، وتلبسه المرأة في طوافها.

قالت امرأة من العرب، وكان قد ظهرَ فرجها من الرُّفط الذي لبسته في أثناء طوافها، من (الرَّجَز):

الْيَوْمَ يَبْدُو بَغْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَلَا أَجْلَهُ  
والحریم: ما كان المحرمون يلقونه من ثياب فلا يلبسونه<sup>(٤٠)</sup>.

وفي قصة إساف ونائلة ما يؤكد على قدسية الجنس في الكعبة. فعندما أقبلا حاجين، دخلا الكعبة، وفجرا على غفلة من عيون الرقباء، بطريقة بهيمية لا تُقربهما من الآلهة، فمُسَخا حجرين عبدتهما قريش<sup>(٤١)</sup>.

وتفصح امرأة عن رغبتها في ممارسة الجنس المقدس مع من يؤمن لها الاتصال بالنور الإلهي الخالد. فهي تُريد أن تكون قُرْبَاناً أنثوياً نذر نفسه لممارسة بغواء مقدس. وليس في سلوكها ما يدل على الابتذال، لأنه سلوك ديني مقدس صدر من داخل الكعبة، وهي مكان يقُدسه العرب جميعاً، كما أنها امرأة مشهورة بالأصالة، والعفة، والتدين.

«مرَّ عبد المطلب، آخذاً بيد ابنه عبد الله، على امرأة من بني أسد، وهي أم قتال، أخت ورقة بن نوفل، وهي عند الكعبة، فنظرت إلى وجهه، فقالت: أين تذهب يا عبد الله؟ قال: مع أبي. قالت: لك مثل الإبل التي نحرْتُ عنك، وَقَعَ عليَّ الآن. (وكان عبد المطلب قد ذبح مائة من الإبل عن ولده عبد الله حين كان نذر ذبحه، فسلَّمه الله تعالى).

قال: أنا مع أبي، ولا أستطيع خلافه ولا فراقه. فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف؛ فزوجه ابنته آمنة بنت وهب، وهي يومئذ سيِّدة نساء قومها. فزعموا أنه دخل عليها، فوقع عليها، فحملت منه برسول الله ﷺ.

ثم خرج من عندها، فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت، فقال لها: ما لك لا تعرضين عليَّ اليوم ما كنتِ عرضتيه بالأمس؟ قالت له: فاركك النور الذي كان معك بالأمس، فليس لي بك حاجة.

وكانت تسمع من أخيها، ورقة بن نوفل، وكان قد تنصَّر، واتَّبَعَ الكتب، أنه كائن

في هذه الأمة نبي، فطمعت أن يكون منها<sup>(٤٢)</sup>.

وعن ابن عباس قال: لما انطلق عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه، مر على كاهنة، من أهل تبالة، مُتَهَوِّدة، قد قرأت الكتب، يُقال لها فاطمة بنت مَرّ الخثعمية، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله، فقالت: يا فتى هل لك أن تقع علي الآن، فأعطيك مائة من الإبل؟ فقال عبد الله من (الرَّجَز):

أَمَّا الْحَرَامُ فَالْمَمَاتُ ذُوْنُهُ وَالْجِلُّ لَا جِلُّ فَاسْتَبِيئُهُ  
فَكَيْفَ بِالْأَنْثَرِ الَّذِي تَبْغِيئُهُ يَحْمِي الْكَرِيمُ عِرْضَهُ وَدِيئُهُ  
ثم مضى مع أبيه، فزوجه آمنة بنت وهب، فأقام عندها ثلاثاً. ثم إن نفسه دعتة إلى ما دعتة إليه الكاهنة، فأناها، فقالت: ما صنعت بعدي؟ فأخبرها.

فقالت: والله ما أنا بصاحبة رِيَّة، ولكني رأيت في وجهك نوراً، فأردت أن يكون في، وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد<sup>(٤٣)</sup>. وفي رواية أنه قال لها: هل لك فيما قُلْتُ لي؟ فقالت: «قد كان ذلك مرة فاليوم لا» فذهبت مثلاً يُضرب في الندم والإنابة بعد الاجترام<sup>(٤٤)</sup>.

وقد أشار «لسان العرب» إلى الاستبضاع، وهو نوع من نكاح الجاهلية تطلب فيه المرأة جماع الرجل لتتال منه الولد فقط. ومنه الحديث: «أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَبَا النَّبِيِّ ﷺ مَرَّ بِامْرَأَةٍ فَدَعَتْهُ إِلَى أَنْ يَسْتَبْضِعَ مِنْهَا»<sup>(٤٥)</sup>.

وفي الميثولوجيا الإسلامية، يُبَاطُ آدم على قمة جبل سرنديب في الهند، حيث تُوجد أعلى قَمَّة جبلية في العالم، والتي تمثل نقطة التقاء السماء بالأرض؛ بينما تُبَاطُ حَوَاءُ بِجُدَّة.

«فَأُهْبِطُ آدَمَ بِسَرَنْدِيبَ فِي الْهِنْدِ بِجَبَلٍ يُقَالُ لَهُ بُوذ، وَأُهْبِطُ حَوَاءَ بِجُدَّة»<sup>(٤٦)</sup>.

وزحف آدم بحثاً عن حواء، وحواء بحثاً عن آدم، فالتقيا بعرفات، وتعارفا، وكانت مُوَاطأة جنسية بينهما.

إنَّ جبل عرفات، حيث تعارف آدم وحواء، هو النقطة التي بدأ فيها الخَلْق؛ فهو بمثابة سُرَّة الأرض، وصِلَّة الوصل بين الأرض والسماء، لأنَّه يتوسط الجزيرة

العربية كما تتوسط السُرة بطن صاحبها. وكما أنَّ الجنين يتكوّن بفعل جنسي، ويكبر ابتداءً من سُرته لأنّه يتغذّى ويتنفّس بواسطة السُرة الذي يصلها بالمشيمة في رَحِم أمه؛ كذلك نشأ الخلق بفعل جنسي، ونما ابتداءً من سُرة الأرض، وتغذّى، وتنفس بواسطة السُرة الذي يصله بالسما<sup>(٤٧)</sup>.

فعرفات سُرة العالم، وهو وسطه، وأخصب موضع فيه، لأنّه كان نقطة البداية في تناسل الخلق.

«وللسُرة قيمة رمزية كبيرة، لأنّ سُرة عشتار هي مركز الكون، ومعبدها هو سُرة الأرض. وفيما بعد، صار لرمز السُرة الإلهية هذا شأن في الديانات الذكورية، حيث صار كل شعب ينظر إلى معبد إلهه الرئيسي على أنه سُرة الأرض. كذلك كان معبد أبوللو في دلفي بالنسبة لليونان، وهيكل سليمان في أورشليم بالنسبة للعبرانيين، والكعبة بالنسبة للعرب»<sup>(٤٨)</sup>.

## الهوامش

- (١) ابن كثير، الحافظ: البداية والنهاية، وثقه وقابل مخطوطاته الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وضع حواشيه: الدكتور أحمد أبو ملح، والدكتور علي نجيب عطوي، والأستاذ فؤاد السيد، والأستاذ مهدي ناصر الدين، والأستاذ علي عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، مجلد ١، ص ٨٧.
- وجاء فيه: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَهْبِطْ آدَمَ وَحَوَّاءَ عُريَانَيْنِ جَمِيعاً، عَلَيْهِمَا وَرَقُ الْجَنَّةِ. وَقَالَ: كَانَ آدَمُ لَمْ يُجَامِعْ امْرَأَتَهُ فِي الْجَنَّةِ، حِينَ هَبَطَ مِنْهَا لِلْخَطِيئَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُمَا، بِأَكْلِهِمَا مِنَ الشَّجَرَةِ. قَالَ: وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَنَامُ عَلَى جِدَّةٍ، يَنَامُ أَحَدُهُمَا فِي الْبَطْحَاءِ، وَالْآخَرُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْآخَرَى، حَتَّى آتَاهُ جَبْرِيلُ فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ. قَالَ: وَعَلَّمَهُ كَيْفَ يَأْتِيهَا. فَلَمَّا آتَاهَا جَاءَهُ جَبْرِيلُ، فَقَالَ: كَيْفَ وَجَدْتَ امْرَأَتَكَ؟ قَالَ: صَالِحَةً.
- (٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (زلف)، وجاء فيه: زلف إليه، وازدلف، وتزلف: دنا منه، وأصل الزُّلْفَى في كلام العرب القُرْبَى: والزُّلْفُ، والزُّلْفَةُ، والزُّلْفَى: القُرْبَى؛ ومُزْدَلِفَةٌ والمُزْدَلِفَةُ: موضع بمكة.
- والزبيدي: تاج العروس، ج ٦، ص ١٣١ (زلف). وجاء فيه: ذكر المؤرخون، وأكثر أهل المناسك، والمصنفون في المواضع، أنها سَمِيَتْ مُزْدَلِفَةً لِأَنَّ آدَمَ اِزْدَلَفَ فِيهَا مِنْ حَوَّاءَ: أي دنا.
- (٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (جمع). وجاء فيه: جَمَعَ: عَلَّمَ لِلْمُزْدَلِفَةِ. سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ آدَمَ وَحَوَّاءَ لَمَّا هَبَطَا اجْتَمَعَا بِهَا؛ وَالْجَمْعُ ضِدُّ الْمُنْفَرَقِ؛ وَالْمُجَامَعَةُ وَالْجَمَاعُ كُنَايَةُ عَنِ النِّكَاحِ؛ وَجَمَعَ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ: بَنَى بِهَا؛ وَجَامَعَهَا مُجَامَعَةً وَجَمَاعاً: نَكَحَهَا؛ وَالْمَرْأَةُ الْجَامِعُ: الَّتِي فِي بَطْنِهَا وَلَدٌ؛ وَالْجَامِعُ: الْبَطْنُ؛ وَمَاتَ الْمَرْأَةُ بِجَمْعٍ وَجَمِعَ: أَي مَاتَتْ وَلَدَهَا فِي بَطْنِهَا.
- (٤) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح ٤، الآيتان: ١ و ١٧. ص ٧ - ٨.
- (٥) Robert, Paul: Nouveau petit Le Robert, Dictionnaire de la langue Française, Nouvelle édition du petit- Robert, Texte remanié et amplifié sous la direction de Josette Rey-Debove et Alain Rey, directeur général: Michel Legrain, Paris, 1994, connaître p 444 «Connaître une femme: avoir des relations charnelles avec elle».
- (٦) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (عرف). وجاء فيه: العُرفُ: الرائحة الطيبة؛ وعُرفه: طيَّبه وزَيَّنَه؛ والتعريف: التطيب من العُرف. قال ابن الأعرابي: عُرف الرجلُ: إذا أكثر من الطيب؛ وتعُرفه: تأملهُ؛ والمعروف: النَّصْفَةُ وَحُسْنُ الصُّبْحَةِ مَعَ الْأَهْلِ؛ والعريف: القِيمُ والسِّيدُ؛ وَقَدْ عُرِفَ عَلَيْهَا يَعْرِفُ عِرَافَةً: قَامَ عَلَيْهَا وَسَادَ؛ واعترف فلان: دَلَّ وانقاد؛ وعُرف الأرض: ما ارتفع منها؛ وحُزن



أعرف: مرتفع؛ والتعارف والتعريف: الوقوف بعرفات؛ وسُميت عَرَفَة أو عرفات بهذا الاسم، لأنَّ آدم، لما هبط من الجنة، وكان من فراقه حواء ما كان، فلقيها في ذلك الموضع، عرفها وعرفته. والزبيدي: تاج العروس، ج ٦، ص ١٩٣ (عرف). قال ابن فارس: أمَّا عرفات فقال قوم: سُمِّيَتْ بذلك لأنَّ آدم وحواء عليهما السلام تعارفا بها بعد نزولهما من الجنة.

- (٧) ابن كثير، البداية والنهاية، مجلد ١، ص ٩٩.
- (٨) المصدر نفسه، مجلد ١، ص ١٠٠ - ١٠١.
- (٩) الربيعو، تركي علي: العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، الدار البيضاء - المغرب، ط ١، ١٩٩٤م، ص ٨٨.
- (١٠) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (مني).
- (١١) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، مادة: (كفت)، ص ١٨٥؛ وابن منظور: لسان العرب، مادة: (كفت).
- (١٢) كريم، صموئيل نوح: إيثانا ودوموزي، طقوس الجنس المقدس عند السومريين، ترجمة نهاد خياطة، ص ٨١ - ٨٢.
- (١٣) الربيعو، تركي علي: العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية، ص ٨٩.
- (١٤) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (مني).
- (١٥) المصدر نفسه، مادة: (مها).
- (١٦) المصدر نفسه، مادة: (موه). وقد ساوى الحديث النبوي بين المني والماء. قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة أصفر رقيق، فَإِنَّ عَلا ماء الرجل ماء المرأة أَذْكَرُ يَأْذَنُ اللَّهُ، وَإِنَّ عَلا ماء المرأة ماء الرجل أَثَّ يَأْذَنُ اللَّهُ» يُنْظَر، الإمام النسائي: عَشْرَةُ النِّسَاء، ص ١٠٨.
- (١٧) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (مذي).
- (١٨) المصدر نفسه، مادة: (ودي).
- (١٩) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣.
- (٢٠) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (حرث).
- (٢١) المصدر نفسه، مادة: (زرع).
- (٢٢) المصدر نفسه، مادة: (بزر).
- (٢٣) المصدر نفسه، مادة: (بذر)، والزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (بذر)، ص ٣٣.
- (٢٤) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (خصب).
- (٢٥) المصدر نفسه، مادة: (ثدي).
- (٢٦) المصدر نفسه، مادتا: (رأس)؛ (سقط).

- (٢٧) المصدر نفسه، مادة: (شعب)، وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، مادة: (شعب)، ص ٤٧٧.
- (٢٨) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (قبل).
- (٢٩) المصدر نفسه، مادة: (عمر).
- (٣٠) المصدر نفسه، مادة: (بطن).
- (٣١) المصدر نفسه، مادة: (رحم).
- (٣٢) المصدر نفسه، مادة: (حيا).
- (٣٣) الأصمهاني، أبو الفرج: الأغانى، مج ٤، ج ١٠، ص ٥٧.
- (٣٤) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (ردف).
- (٣٥) الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (ردف)، ص ٢٢٨.
- (٣٦) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (فخذ).
- (٣٧) المصدر نفسه، مادة: (فصل).
- (٣٨) المصدر نفسه، مادة: (عشر).
- (٣٩) السزاج، فراس: لفر عشتار، الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، ص ٤١ - ٤٢.
- (٤٠) ابن منظور: لسان العرب، مادتا: (حرم)؛ (رهمط).
- (٤١) المصدر نفسه، مادة: (أسف)؛ والزبيدي: تاج العروس، ج ٦، ص ٤٠ (أسف)، وجاء فيه: قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنَّ إسافاً رجل من جرهم يُقال له إساف بن يعلى، وناثلة بنت زيد من جرهم. وكان يتشققها من أرض اليمن، فأقبلا حاجين، فدخلوا الكعبة، فوجدا غفلة من الناس، وخلوة من البيت، ففجرا، فمُسخا. فعبدتهما قريش ومن حج البيت من العرب. قال هشام: إنما وُضعا عند الكعبة لِيَتَعَطَّ بهما الناس. فكانا على ذلك إلى أن كسرهما رسول الله ﷺ يوم الفتح فيما كسره من الأصنام. (المُسخ: تحويل صورة إلى صورة أقيح منها).
- (٤٢) ابن كثير: البداية والنهاية، مجلد ٢، ص ١٩٩.
- (٤٣) المصدر نفسه، مجلد ٢، ص ١٩٩.
- (٤٤) الميداني: مجمع الأمثال، ج ٢، ص ٤٩٧ - ٤٩٨.
- (٤٥) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (بضع)؛ وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، مادة: (بضع)، ص ١٣٣.
- (٤٦) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مجلد ١، ص ٢١٨.
- وقال ابن بطوطة عن جبل سرنديب: هو من أعلى جبال الدنيا. ولما صعدناه كنا نرى السحاب أسفل منا قد حال بيننا وبين رؤية أسفله. وفي الجبل طريقان: أحدهما يعرف بطريق «بابا»، والآخر بطريق

«ماما»، يعنون آدم وحوّاء عليهما السلام.

يُنظر: ابن بطوطة، محمد بن عبد الله: رحلة ابن بطوطة، المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، ودار الكتاب المصري، القاهرة، ج م ع، لا. ط، لا. تا، ص ٣٩٧ و ٣٩٨.

(٤٧) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (سرر)، وجاء فيه: السُرّة: هي الوَقِيّة في وسط البطن، والسُرّ والسُرّ: ما يتعلّق من سُرّة المولود فيقطع، والسُرّ والسُرّ بفتح السين وكسرهما لغة في السُرّ، يُقال: قُطِعَ سُرّ الصبيّ وسُرّه، أمّا السُرّة فلا تُقطع؛ والسُرّ: الأصل؛ وبيز الوادي: وسطه وأكرم موضع فيه. قال الأصمعي: سرار الأرض: أوسطه وأكرمه.

(٤٨) السّوّاح، فراس: لفز عشتار، الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، ص ٤٩.

### البُعد الزماني

#### ١ - التشابه بين دورة المرأة ودورة القمر، وتساوي القمر مع الشهر:

يختلف شأن القمر من يوم لآخر. فهو يُشرق اليوم من مكان، وغداً من مكان آخر. ويغرب اليوم في مكان، وغداً في مكان آخر.

ويبدأ في يومه الأول هلالاً نحيلاً، لا تكاد العين تراه، ثم يأخذ في الامتلاء، والاكتمال، والتزايد، حتى يستدير بدرأ مشعشعاً؛ جميلاً، مهيباً، يتوسط قبة السماء.

غير أنَّ هذا الاكتمال لا يدوم، إذ سرعان ما يبدأ بالانحدار والتناقص، حتى يختفي تماماً في آخر الشهر.

هذه الحركة أشبه ما تكون بحركة جسد الأنثى في دورته الشهرية، مما أفسح مجالاً للاعتقاد بأنوثة القمر.

فحياة المرأة فيزيولوجياً، ونفسياً، ذات طبيعة قمرية. وهي مرتبطة بدورة شهرية معادلة لدورة القمر، الذي يبدأ هلالاً في أول الشهر، لينتهي مُحاقاً في آخره، بعد أن كان بدرأ في منتصفه.

فكل أنثى متقلبة المزاج، غامضة الأطوار، تستلهم في سلوكها خصائصها الطبيعية، لا القوانين الوضعية. إن حياتها مليئة بالأسباب الجذرية التي تبدل كيانها، من خلال الحيض والحمل والولادة. وهي أمور تطول جسدها وروحها عند البلوغ، كما تطول حبثها، وانعكاسه على جسدها ونفسها.

ولو رجعنا إلى المواد (طمث، حيض، درس، ضحك، كيد، كبر، نفس، عرك) في «لسان العرب»، لوجدناها تشترك في معنى واحد هو فيضان رحم الأنثى، وتدميتها، في أيام معينة من كل شهر.

«إن النظرية القمرية في تفسير عملية طمث المرأة هي من أقدم النظريات، وأكثرها استساغة. فتلازم تنمي القمر وانتقاصه، بشكل دوري، مع حيض المرأة الشهري؛ يدفع للظن بأن هذه الوظيفة الأنثوية إنما تُعزى لتأثير خفي يمارسه القمر»<sup>(١)</sup>.

وفي معظم اللغات الحية في العالم، نجد علاقة قوية بين طمث المرأة ودورة القمر. ففي اللغة الفرنسية، إذا ما أُرْجِعْنَا كلمتي (Menstrues) و (Menstruation)، وهما بمعنى الطمث، إلى أصليهما، وجدنا أنَّ لهما ارتباطاً قوياً بالشهر. فكلمة (Menstruation)، مُرادفة لسيلان دم شهري عند المرأة، وللشهر (Syn: flux menstruel, règles, mois) وكلمة (Menstrues) وأصلها (Menstrua) مأخوذة من (Mensis) بمعنى (Mois) أي الشهر<sup>(٢)</sup>.

ولم ينب عن بال الشعراء مقارنة مراحل حياة القمر بمراحل حياة الإنسان.

قال أبو الهلال العسكري، وكان شاعراً، من (الكامل):

جَلَبَ الْمَجَاعَةُ ضَامِرٌ بَخْلٌ      قَدْ خَلْتُ مِنْهُ لِضَغْفِهِ سُلَا  
طِفْلٌ وَلَكِنْ أَمْرُهُ عَجَبٌ      قَدْ عَادَ بَعْدَ كُهُولَةٍ طِفْلاً  
قَدْ كَانَ حَنْلٌ لَيْلَتَيْنِ فَلَمْ      تَرِ مِثْلَهُ طِفْلاً وَلَا خَنَلاً  
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ يَمُودَ قَتَى      فِي سَبْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ كَهَلَا<sup>(٣)</sup>

ويتساوى القمر مع الشهر في العربية. يُؤَيِّد ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ

الْأَهْلَةَ قُلْ هِيَ مَوَاقِنْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّ»<sup>(٤)</sup>.

وقوله: «فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ»<sup>(٥)</sup>.

أما منازل القمر، صُعوداً وهبوطاً، فقد ذكرها عز وجل مُفَصَّلَةً في ثمانٍ وعشرين ليلة: «وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ»<sup>(٦)</sup>.

ويتساويان كذلك في الفرنسية. فشهر العسل هو: (Lune de Miel) أي «قمر العسل»<sup>(٧)</sup>.

## ٢ - مسؤولية القمر عن خصوبة الأرض، وعن خصوبة النساء:

والعلاقة قائمة، بوضوح، بين القمر، وخصوبة الأرض، ونمو نباتها: فضوء القمر الأبيض الناعم، إضافة إلى الندى المتساقط ليلاً، يمدان النبات بالحياة.

وما إن ينتهي شهر قمري حتى يبدأ شهر جديد. فتتابع الشهور يولد الفصول التي ترسم علامات الزمن، وبذلك تحقق الدورة الزراعية غايتها.

ويتضمن جذر (قمر) في «اللسان» معاني: البياض، والخضرة، والماء، والغزارة، والماء. والكلاء، والفرج، وقُلُوص القُلُفة حتى يبدو رأس الذَّكَر، واختداع المرأة بحيث يقع الرجل عليها من دون علمها<sup>(٨)</sup>.

إضافة إلى مسؤولية القمر عن خصوبة الأرض، فإنه مسؤول عن خصوبة النساء، ونمو أجتهن، فالمرأة ليست مؤهلة للحمل في كل يوم من أيام الشهر، وإنما في ساعات معدودات، ترافق تمام البدر وامتلاءه واكتماله، لأن الحَبَل هو الامتلاء، أي امتلاء الرَّجْم واكتمالها<sup>(٩)</sup>.

تذهب الدكتورة إليزابيت باركر في كتابها: «أعمار المرأة السبعة» إلى أن بُيُضَة الأنثى تنمو وتكامل كما ينمو القمر ويتكامل، وإلى أن جُرَيْب الهرمون المبيضي يتضخم وينضج في كل شهر، ليلبلغ تمامه من منتصف الدورة الشهرية، انسجاماً مع البدر المكتمل في الليلة الرابعة عشرة، حيث ينفجر عن بُيُضَة تسبح في سائل يفرزه لتأمين حياتها.

وبعد ذلك، فإنّه يضعف، ويضمّر، ويتلاشى؛ كما يحصل للقمر، بعد تمامه، من النقص الذي يوصله إلى المُحاق.

«في الأسبوعين الأولين من الدورة، يتضخّم جُرَيْب الهرمون المبيضي، وتتضاعف خلايا جداره الداخلي، وتزداد كميّة السائل الذي يحويه، حتى يصبح ناتئاً على سطح المبيض.

وفي نهاية الأسبوع الثاني، فإنّ هذا الجُرَيْب ينفجر عن سائل وُبَيْضَة سابحة فيه. ثمّ إنّهُ يضعف لأنّ قسماً كبيراً من خلايا جداره، ومن السائل الذي يحويه، تنجرف حين الانفجار»<sup>(١٠)</sup>.

عندما تفارق البُيُوضَة المبيض، تبقى معرضة لخطر الموت، حتى تلتقي بنطفة تخترقها.

وفي حال عدم لقاء خلية ذكريّة، فإنها لا تستطيع الاستمرار حيّة أكثر من أربع وعشرين ساعة. «تحصل عملية التبييض عندما تتحرّر البُيُوضَة من الجُرَيْب الذي اكتمل نضجه، فتترك المبيض لتصبح معزولة، ومن دون حماية. ويجب عندئذٍ، وتحت وطأة الموت، أن تلتقي سريعاً بخلية ذكريّة. إنّها، باتجاهها إلى المكان الموعود للقاء النطفة، تقوم برحلة سياحية مفخّخة، يجب إتمامها في ساعات معدودات (من اثنتي عشرة ساعة إلى أربع وعشرين ساعة)»<sup>(١١)</sup>.

### ٣ - تسلّل الجنس من كوكب الأرض إلى كواكب السماء :

يسود اعتقاد، عند كثير من الشعوب البدائية، بأنّ القمر ينفخ الحياة في أرحام النساء، وبأنّه قادر، ومن دون تدخل الرجل، على إخصاب المرأة، فينصحونها بعدم كشف مثلثها لنور القمر، خوفاً من تسلّل شعاعه إلى داخل فرجها، فتحمل<sup>(١٢)</sup>.

ويظهر أن الجنس قد تسلّل من عالم الأرض إلى كواكب السماء، فطبعها بطابع الخِطْبَة، والمهر، والزواج.

«فمن أساطير العرب الميثولوجية أنّ القمر أراد أن يُزوِّج الدُّبْران من الثريا، حين

خطبها، فأبت عليه، وولّت عنه، وقالت للقمر: ما أصنع بهذا السُبُوت الذي لا مال له؟

فجمع الدَّبْران قِلاصه يتملّ بها، فهو يتبعها حيث توجهت، يسوق صَدَاقَها قُدَّامه، يعنون القِلاص»<sup>(١٣)</sup>.

غير أن العُيُوق: وهو كوكب أحمر مضيء، عاق الدَّبْران عن لقاء الثريا، فسُمي بذلك<sup>(١٤)</sup>.

وقد عبد عرب الجاهلية الدَّبْران والثُّريا، وأضَفُوا عليهما طابعاً جنسياً. فالآلهة، عندهم، تتزاج، كما يتزاج البشر.

وقد عظمت الدَّبْران كنانة وقريش، بجانب عبادتهما للُعزى<sup>(١٥)</sup>.

والظاهر أن عبادة العرب لهذا الكوكب كانت رهبة منه، لا رغبة فيه، لأنه كوكب مشؤوم عندهم، لا يُمَطَّرُون بنوّه، كما هو الأمر بالنسبة للثريا. ولهذا ضربه مثلاً في النكد والشؤم، فقالوا: «أنكد من تالي النجم»<sup>(١٦)</sup>.

أما عبادتهم للثريا فمختلفة تمام الاختلاف عن عبادتهم للدَّبْران، من حيث الأسباب والنتائج. فهي المانحة للمطر في بيئة ندر ماؤها، ممّا يحيي الزرع والضُّرع، وينمي الثروة والخير.

وربط العرب في أساطيرهم بين العُزى والزُّهرة: «فالعُزى أعظم الأصنام عند قريش، وكانوا يخصّونها، دون غيرها، بالزيارة والهدية. ويقول المؤرخون: إنها كانت تُمثّل كوكب الزُّهرة»<sup>(١٧)</sup>.

ويقول فراس السَّواح: «وعند العرب ارتبط كوكب الزُّهرة بالألم العربية الكبرى. وكانوا يعبدونه لدى ظهوره ويسمونه العُزى؛ كما كانوا يتفاءلون لرؤيته، ويعتقدون بقدرته على جلب الحظ، وإشاعة السرور والسعادة، ونسبوا إليه دوافع العشق والجنس عند البشر، وأسموه كوكب الجِسن»<sup>(١٨)</sup>.

ويستطرد مؤكداً على المساواة بين العُزى والزُّهرة: «وفي الفن الإسلامي الفارسي، حيث لا مجال لتصوير العُزى، تُظهر الرسوم كوكب الزُّهرة على هيئة



حسناء فاتنة تعزف على العود. وكوكب الزُّهرة هذا، قد ارتبط منذ الجاهلية العربية بالإلهة العُزَّى. وكان العرب يعتقدون بإثارتة للحب، وإضرامه لنار العشق الجنسي بين الرجل والمرأة<sup>(١٩)</sup>.

ويصف «لسان العرب» العُزَّى بصفات تُؤهلها للعبادة عند العرب، فهي: الشديدة، القويّة، المنيعة، التي لا تُغلب ولا تُقهر، وهي الرفيعة الشأن والجاه، والتي تهب الأمطار الغزيرة، وتكون سبباً للحمل والولادة والذّر<sup>(٢٠)</sup>.

كما يصف الزُّهرة بصفات تُؤهلها للحب، فهي: البياض الثيرة، الحسناء، المُسفرة عن وجهها، والتي أضفت البهجة والسرور على كل من يراها، والتي تشجع الرجال على مُراودتها. وقضاء وطهرهم منها<sup>(٢١)</sup>.

وقد تمكّنت الزُّهرة من إغراء الملائكة، إضافة إلى بني الإنسان.

فلما أراد الله تعالى ابتلاء الملائكة، أمرهم باختيار مَلَكَين يتميَّزان بالعلم والزهد والتقوى. فوقع الاختيار على هاروت وماروت. فأنزلهما الله إلى الأرض، وقد ركب فيهما شهوة الإنسان. وبعد أقلّ من شهر اختصمت إليهما امرأة اسمها بالتبطينة «بيدخت»، وبالفارسية «ناهيد» أي كوكب الزُّهرة، وبالعربية «الزُّهرة». فقُتِنَا بها نظراً لحسنها، وراوداها عن نفسها فأبت، واشترطت عليهما ثلاثة شروط للاستجابة لهما، وهي: الدخول في دينها، وشرب الخمر، وقتل النفس التي حَرَّمَ الله. فقبلاً بتلك الشروط، وشربا الخمر، وتناوبا على إتيانها. وفي هذه الأثناء مرّ بهما عابر سبيل، فقتلاه خشية الفضيحة. وسألتهما المرأة عن الاسم الذي يصعدان به إلى السماء فعلمأها، فتكلّمت به، فعرجت، فمُيِخت كوكباً.

وكان ابن عمر، إذا رأى الزُّهرة، سبّها وشمّها، لأنّها كانت صاحبة هاروت وماروت<sup>(٢٢)</sup>.

يتبين، ممّا سبق، أنّ هاروت وماروت، وإنّ مَلَكَين، تصرفا كما يتصرّف الناس، بعد أن ركب الله تعالى فيهما شهوة الإنسان.

ولو رحنا نستدرج اللغة، لوجدناها تخدم هذا الاتجاه الذي اتّجهاء، من حيث مُراودة المرأة الجميلة المُسمّاة بالزُّهرة، وإتيانها.

فَهَزَّتْ الْعِرْضُ: هو الطَّعْن فيه؛ وَهَزَّتْ الثَّوبَ: هو شَقَّه وتمزيقه؛ وَهَزَّتْ الشَّيْءَ: هو شَقَّه وتوسيعه؛ وَهَزَّتْ الْمَرْأَةَ: هو إفضاؤها؛ وَهَزَّتْ السَّرَّ: هو قَضَحَه، مع استعمال الكلام القبيح<sup>(٢٣)</sup>.

وهكذا يكون هاروت: هو مَنْ هَرَّتْ ثَوْبَ الزُّهْرَةِ، وَقَزَجَهَا، وَعِرْضَهَا، وَسَرَّهَا...

وَالْمَرْزُ: يعني التمليس والتليين: فالأرض المَرْزُ والمَرْوُثُ والمَرْوُت والمَرْوُتة: هي التي لا تُنْبِت وإنْ مُطِرَتْ؛ والرجل المَرْزُ الحاجبين: هو الذي لا شَعَرَ بحاجبيه؛ والرجل المَرْزُ الجسد: هو الذي لا شَعَرَ على جسده؛ وَمَرَّتْ الخَبِزُ في الماء: كمرده، حكاة يعقوب، وفي الْمُصَنَّف: مَرَّتْهُ بِالشَّاءِ، وَمَرَّتْ الشَّيْءَ يَمُرُّهُ: مَلَّسَهُ<sup>(٢٤)</sup>.

ولمَّا كان جذر (مرت) مساوياً لِمَرَدَ<sup>(٢٥)</sup> وَلِمَرَّتْ<sup>(٢٦)</sup> من حيث التمليس والتليين، ومضُّ الثدي، صَحَّ أَنْ نَعْتَبِرَ أَنَّ مَارُوتَ: هو مَنْ مَلَّسَ جَسَدَ الزُّهْرَةِ، وَلَيْتَنَهُ، وَمَضَّ ثَدْيِيهِ، وَعَضَّ صَاحِبَتَهُ.

## الهوامش

Docteur Parker, Elizabeth: **Les sept âges de la femme**, p 74.

(١)

La théorie lunaire est probablement la plus ancienne et la plus plausible. En effet, la concordance de la croissance et de la décroissance cyclique de la lune et de cette perte de sang mensuelle, conduisit à conclure que cette fonction de la femme était due à l'influence mystérieuse de la lune, p.74.

Garnier, Marcel et Delamare, Valery: **Dictionnaire des termes techniques de médecine**, 20ème édition revue et augmentée par Jean Delamare et Jacques Delamare. Maloine S.A. Editeur, Paris, 1980, p 797.

(٢)

(٣) العسكري، أبو هلال: ديوان المعاني، ج ١، ص ٣٤٠ - ٣٤١. بَحْل: وَصَفَهُ بالمصدر.  
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٩. أي لَمْ تبدو دقيقة مثل الخيط، ثم تعظم وتستدير. ثم تنقص وتدق، حتى تعود كما كانت؛ وهي مرحلة تستغرق شهراً كاملاً.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٥. فالشهر لا يُشاهد، وإنما يُشاهد القمر الذي هو سبب مجيء الشهر.  
(٦) سورة يس، الآية: ٣٩؛ والصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ج ١٣، ص ٥٣. وجاء فيه: والقمر قدّرنا مسيره في منازل يسير فيها لمعرفة الشهور، وهي ثمانية وعشرون منزلاً في ثمان وعشرين ليلة، ينزل كل ليلة في واحد منها، لا يتخطأها، ولا يتعدها. يطلع في أول ليلة من الشهر ضياءً قليل النور، ثم يزداد نوراً في الليلة الثانية ويرتفع منزلةً، ثم كلما ارتفع ازداد ضياءه، حتى يتكامل نوره في الليلة الرابعة عشرة، ثم يشرع في النقص إلى آخر الشهر حتى يصير كالغُرْجُون القديم: وهو عقود الرطب إذا عتق ويس وانحنى، ثم يبدأ جديداً في أول الشهر الآخر.

(٧) د. عبد النور، جبور ود. إدريس، سهيل: المَنَهَل، Lune، ص ١٢٥.  
(٨) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (قمر). وجاء فيه: القمر يكون في الليلة الثالثة من الشهر، وهو مشتق من القُفرة بمعنى البياض؛ والقُفرة: لون إلى الخضرة. والعرب تقول في السماء إذا رأتها: كأنها بطن أتان قمراء؛ فهي أمطر ما يكون. والسحاب الأقمَر هو الذي يشتد ضوءه لكثرة مائه؛ وقمرت الإبِل: رويت من الماء؛ وقمر الكَلأ، والماء وغيره: كثر؛ وماء قَمَرٍ: كثير، وأقمرت الإبِل: وقمت في كَلأ كثير؛ ويُقال للذي قلصت فُلقت حتى بدا رأس ذكره: عَضَهُ القَمَرُ؛ وتقمر الرجل المرأة: طلب غِرَّتَها، وخدعها، ووقع عليها وهو ساكت. وجاء في الزمخشري: أساس البلاغة، مادة: (قمر)، ص ٥٢٢: ولو كنت أعلم من أين مَطْلَعُ القمر: أي من أي أوتى بالقرَج.  
(٩) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (حبل). وجاء فيه: الحَبْل: الامتلاء، وحَبْل من الشراب: امتلاء، ومنه حَبْلُ المرأة: وهو إمتلاء رَجَمِها، والحَبْلُ: الحَمْلُ، وهو من ذلك لأنه امتلاء الرَّجَم، وقد حَبَلَت المرأة تَحْبِلُ حَبْلاً؛ والمَحْبِل: أوان الحَبْل، والمَحْبِل: موضع الحَبْل من الرَّجَم.

Docteur Parker, Elizabeth: **Les sept âges de la femme**, p.79.

(١٠)

Pendant les deux premières semaines du cycle, le follicule grandit. Les cellules de la paroi intérieure se multiplient et la quantité de liquide qu'elles contiennent augmente de sorte que le follicule vient saillir à la surface de l'ovaire.

A la fin de la seconde semaine, le follicule éclate et l'ovule s'en échappe, poussé par le liquide folliculaire. Ensuite le follicule s'affaisse car une bonne partie de sa paroi et du liquide qu'il contenait ont été emportés lors de l'éclatement, p.79.

Ibid, p.158.

(١١)

L'ovulation se produit quand l'ovule, libéré de son follicule suffisamment mûr, quitte l'ovaire et se trouve isolé et sans protection. Il doit alors, sous peine de mort, rencontrer rapidement une cellule mâle. En se dirigeant vers le lieu du rendez-vous, il accomplit tout un périple semé d'embûches qu'il doit achever en quelques heures. (de 12 heures à 24 heures tout au plus), p.158.

(١٢) السَّوَّاح، فراس: لغز عشنار، الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، ص٨٣ - ٨٤، نقلًا عن:

M.E Harding: *Woman's Mysteries*, pp.22-23.

Robert Briffault: *The Mothers*, pp.292-293.

(١٣) الميداني: مجمع الأمثال، ج ٣، ص ٤٠٨، وابن منظور: لسان العرب، المواد: (دبر)؛ (ثرا)؛

(سبرت)؛ (قلص). وجاء فيه: الذَّبْران: نجم بين الثريا والجوزاء، ويُقال له التابع والثَّوْنِيع، وهو من منازل القمر، سُمِّيَ بذلك لأنه يَذْبُرُ الثريا: أي يتبعها.

والثَّوْنِيا: من الكواكب، سُمِّيَتْ لغزارة نونها (والنَّوْء: سقوط نجم وطلوع آخر، وكانت العرب تُضيف الأمطار والرياح والحرَّ والبردَ إلى الساقط منها)، والثَّوْءة: ليلة يلتقي القمر والثريا؛ والثَّوْءة والقراء: كثرة العدد من الناس والمال، ثرا القوم يَثْرُونَ: إذا كَثُرُوا ونَمَوْا؛ وأَثَرُوا يَثْرُونَ: إذا كَثُرَت أموالهم؛ والثَّوْوان: الغزير؛ وثَرَيْتُ بك: فرحتُ وسُررتُ؛ والثَّرى: الخير. (فلا عجب أن يعبدها العرب لكونها تمنحهم الماء والثروة)؛ الثَّبروت: المحتاج المُقِل، الذي لا شيء له.

القُلُوص: الفتية من الإبل، بمنزلة الجارية الفتاة من النساء، والجمع قلائص وقلاص وقُلُوص. وقلاص النجم: هي العشرون نجماً التي ساقها الذَّبْران في خطبة الثريا، كما تزعم العرب.

(١٤) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (عوق).

(١٥) الحوت، محمود سليم: في طريق الميثولوجيا عند العرب، دار النهار للنشر، ط ٣، ١٩٨٣م، ص٩٩، نقلًا عن Amer ALI IXVI.

(١٦) الميداني: مجمع الأمثال، ج ٣، ص ٤٠٨. والنجم: هو الثريا، فإذا قالوا: طلع النجم، يريدون

الثَّوْنِيا؛ وتالي النجم: هو الذَّبْران، يُنظَر، ابن منظور: لسان العرب، مادة: (نجم).

(١٧) د. بشور، وديع: الميثولوجيا السورية، أساطير آرام، ص ١٦١.

- (١٨) السَّوَّاح، فراس: لغز عشتار، الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، ص ٩٩، نقلاً عن الحوت، محمود سليم: في طريق الميثولوجيا عند العرب، ص ٨٩.
- (١٩) المرجع نفسه، ص ١٨٥، نقلاً عن الحوت، محمود سليم: في طريق الميثولوجيا عند العرب، ص ٨٩.
- (٢٠) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (عزز). وجاء فيه: قال ابن سيدة: العُزَّى تأنيث الأعزّ؛ والأعزّ: بمعنى العزيز؛ والعُزَّى: بمعنى العزيزة؛ والعُزَّى: صنم كان لقريش، وبني كنانة: وعبد العُزَّى: اسم أبي لهب. والعزّة: الشدة والقوة؛ وعزّ يَعرّز إذا اشتدّ؛ رجل أعزّ وعزيز وعزّ: منيع لا يغلب ولا يُفهر. واليمزّ واليمزة: الرُفعة والامتناع؛ والعزّ: خلافة الدّلّ؛ والعزّ: المطر الغزير؛ وأعزّت الشاة: استبان حملها وعظّم صرّعها.
- (٢١) المصدر نفسه، مادة: (زهر). وجاء فيه: الزُّهرة: البياض الثَّير، وهو أحسن الألوان؛ والزُّهرة: الحُسن والبياض، وقد زهر زهراً؛ والزُّهرة: هذا الكوكب الأبيض؛ وزهرة الدنيا وزهرتها: حُسنها وبهجتها وغُصارتها (أي نعمتها)؛ وزهر السَّراج والوجه والقمر والنجوم يزهر زهوراً، وازدهر: تلاًلاً، ازدهر: فرح وأسفر وجهه؛ قضيتُ منه زهري: أي وطَّري وحاجتي.
- (٢٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مجلد ٢، ص ٣٦.
- (٢٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (هرت).
- (٢٤) المصدر نفسه، مادة: (مرت)؛ والزبيدي: تاج العروس، ج ١، ص ٥٨٤ - ٥٨٥ (مرت).
- (٢٥) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (مرد). وجاء فيه: المَرْد: نقاء الحُذْن من الشعر؛ والرَّملة المرداء: التي لا تُنبِت؛ وامرأة مَرْداء: لا إسب لها؛ وشجرة مَرْداء: لا ورق عليها. ومَرَد الشيء: لَيْتَه؛ ومَرَدَ الخبزَ والتَّمَر في الماء يَمُرُّه مَرْداً: مائه حتى يلين، وفي المَحْكَم: أنقعه، وكذلك مَرَدَه ومَرَّتَه؛ ومَرَدَ الصَّبِي نَدِيَّ أُمِّه مَرْداً: مضه ولَيْتَه.
- (٢٦) المصدر نفسه، مادة: (مرث). وجاء فيه: مَرَت الشيء في الماء يَمُرُّه ويمرُّه مَرْتاً: أنقعه فيه، ومرته تمرثاً: تنته؛ ومَرَت الصَّبِي نَدِيَّ أُمِّه يَمُرُّه مَرْتاً: مضه، ومَرَت الصَّبِي يمرُّث: إذا عضَّ بِدُرْدُرِهِ (أي بمُخَيِّت أسنانه).

## الفصل الخامس

### البُعد الاجتماعيّ

#### ١ - تغليب القوة الجسدية، والدُّكُورَة في المجتمع العربي :

قامت حياة العربي، منذ جاهليته، على القوة الجسدية، وغلبة الدُّكُورَة.

وقد أملت هذه الظاهرة طبيعة البيئة التي نشأ بها. فالصحراء، برمالها وكثبانها، بَقَيْظُها وحَرّها، بَقْطُها وفَقْرُها، فرضت على الإنسان مثل هذا السلوك الاجتماعي. فهو يُغالب الكُثبان، ويُصارع الحيوان، ويُنازل أخاه الإنسان، ليحصل على القوت والمكان.

إنها حقيقة قررتها الوقائع؛ كما وصفها أحد المستشرقين: «الصحراء التي تولّف معظم البلاد، هي التي تُقَرّر الأحوال الاجتماعية. ذلك أنّ مراعيها الشتيتة لا تكفي إلا لإقامة المواشي الصغيرة، والجمال الذي تُشَبّع حاجاته ورغباته في سهولة فائقة، والذي يجد فيه العربي قوام طعامه ولباسه. وإذا كانت العناية بهذا الحيوان لا تكمن إلا بالرحلة، والضَرْب في المناطق النائية، فقد صار كل تنظيم سياسي قائم على الاستقرار في السُّكنى أمراً متعذراً على البدوي... وتجوب القبيلة البراري معاً في طلب المرعى.

وكلُّ من يجترئ على التقدّم إلى منطقة غريبة، إنما يعرّض نفسه للقتل أو السلب<sup>(١)</sup>.

وساهم في ذلك أيضاً تغلب البداوة على طباع العرب الأوائل؛ ممّا ولّد فيهم الشجاعة، وبعثهم على الإقدام والبسالة، بالإضافة إلى خلق الحافز عندهم لانتزاع ما في أيدي الآخرين. وهي حقيقة حفظتها المصادر. جاء في «مقدمة» ابن خلدون: «أنّه لما كانت البداوة سبباً في الشجاعة... كان هذا الجيل الوحشي أشدّ شجاعةً من الجيل الآخر؛ فهم أقدر على التغلب، وانتزاع ما في أيدي سواهم من الأمم... وكذا كل حي من العرب يلي نعيماً وعيشاً خصباً دون الحي الآخر. فإنّ الحي المتبدّي يكون أغلب له، وأقدر عليه، إذا تكافأ في القوة والعدد»<sup>(٢)</sup>.

وقد وجّهت القوّة الجسدية، وغلبة الذكورة، سلوك العربي الاجتماعي وجهات متباينة؛ فكانت تصرفاته من جنى ثمارها، وصار سلوكه في حياته من حصاها.

عُرف من عاداتهم الاجتماعية أنّ الحقّ بجانب القوي.

ففي أعرافهم: من لان للناس استضاموه، ومن كفّ عن ظلمهم ظلّموه.

يصدق ذلك في قول زهير بن أبي سلمى من (الطويل):

وَمَنْ لَمْ يَذُذْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ      يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يُظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمُ<sup>(٣)</sup>

ولم يكن هذا القول فزداً في بابه، بل بات ظاهرة عامّة يردها غير شاعر.

من شواهدا قول سعد بن ناشب المازني من (الطويل):

تُفْتَنُّنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شَرَّاسَتِي      وَشِدَّةِ نَفْسِي أَمْ سَفَدٍ وَمَا تَذِيرِي

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ خَلَا      لَيُلْفَى عَلَى حَالٍ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ

وَفِي اللَّيْلِ ضَعْفُ وَالشَّرَّاسَةِ هَيْبَةٌ      وَمَنْ لَا يَهَبُ يُخْمَلُ عَلَى مَرْكَبٍ وَغَرٍ<sup>(٤)</sup>

وصاحب السلطة والقوّة عندهم يفرض إرادته، ويسيطر على ما في أيدي الناس، لا يضبطه قانون جنائي، ولا يطوله حكم جزائي. يستولي على منابت الزرع،

ويجلو عنها الضعيف؛ ولسان حاله يُردّد من (الوافر):

إِذَا نَزَلَ السَّحَابُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابًا<sup>(٥)</sup>  
وربما جرّتهم الفاقة، ودفعهم العَوَز، إلى مُنازلة أبناء عمومتهم . . .

وقد يتهورون إلى درجة يُغيرون فيها على إخوانهم. يصوّر حالهم قول القطامي من (الوافر):

وَأَخِيَانَا عَلَى بَكْرِ أَخِينَا إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانًا<sup>(٦)</sup>  
وقد تُملي عليهم القوّة والبطشُ تبعات يؤدونها إلى أبناء قبيلتهم؛ من شاكلة نصرة أخيه في الملمات والنائبات، وهو واجب قبلي، لا يَسأل المُجِيبُ أخاه أظالم هو أم مظلوم؟

وقد صوّر أحد شعرائهم سلوكهم، ورسم تصرفاتهم، في قوله من (البسيط):

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدْنِي لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زُرَافَاتٍ وَوَحْدَانَا  
لَا يَسْأَلُونَ أَحَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُزْهَانًا<sup>(٧)</sup>  
وَحَرَصَ العربيُّ على الغلبة، والقوّة، والفروسية كلّ الحرص، حتى وصل به الأمر إلى إيثار فرسه، وتقديمها على زوجته وأولاده. من أمثلة ذلك تقديم رجل من تميم فرسه «سَكَابٍ» على عياله في الطعام. قال من (الوافر):

أَبَيْتَ اللَّغْنَ، إِنَّ سَكَابٍ عُلِقَ نَفِيرٌ، لَا تُعَارُ وَلَا تُبَاعُ  
مُقَدَّاةٌ مُكْرَمَةٌ عَلَيْنَا يُجَاعُ لَهَا الْعِيَالُ وَلَا تُجَاعُ<sup>(٨)</sup>  
هكذا قامت حياة العربي على الغلبة. قبيلة قويّة تجتاح أخرى ضعيفة، وفرد قوي يستبد بأخر ضعيف، وحيوان مفترس يقاوي وديعاً.

حقائق عرفها العربي، وخلدتها لغته التي كانت، ولما تزل، مظهرًا من مظاهر الفكر ووعاء من أوعيته. ولا عجب في ذلك؛ لأنّ «اللغة دليل أخلاق الأمة، ومراة آدابها، وسائر أحوالها»<sup>(٩)</sup>.



## ٢ - انتقال ظاهرة تغليب القويّ إلى النحو العربيّ:

إذا كانت اللغة قد سجّلت ظواهر الحياة، باعتبارها مرآة حياة الأمة، فإن أثرها انعكس عميقاً في صياغة أحكام اللغة، وتفسير قواعدها، وتعليل أحكامها. وكما برز قانون تغليب القوة في حياة العربي، وسيطر على مرافقها كلّها، كذلك برز التغليب في القواعد النحوية العربية، كظاهرة في غير مسألة من مسائله، وحكم من أحكامه. والمسائل التالية دليل وعيان، وفيها الحجّة والبرهان:

### أ - العامل (الغلبة للعامل القويّ):

أسند قانون اللغة العربية العمل، من: رفع، ونصب، وجزّ، وحزم، إلى عامل؛ فكانت عوامل الأسماء، والأفعال، والحروف<sup>(١٠)</sup>، تبعاً لنوع العمل. ولكنّ هذه العوامل تتفاوت فيما بينها بالعمل، بحسب معيار القوة.

فالعامل القويّ يُزيل حكم العامل الضعيف. من أمثلة ذلك العوامل اللفظية ك كان وأخواتها، وظنّ وأخواتها، وإنّ وأخواتها، وما الحجازية، وحروف الجر... وعلى رأسها الفعل<sup>(١١)</sup>، وهي أقوى من العوامل المعنوية ك الابتداء، وعامل الرفع في الفعل المضارع<sup>(١٢)</sup>.

والدليل على ذلك أنّها تزيل حكم العامل المعنويّ. من أدلته قولهم: «زيد قائم» فقد ارتفع زيد بعامل معنوي، وهو الابتداء. وحين تُلقَى عليه العوامل اللفظية، تزيل حكمه. تقول: «كان زيد قائماً» و«إنّ زيداً قائماً»، و«وظننت زيدا قائماً...».

وقد أوضح ابن هشام ظاهرة القوة والغلبة في العوامل، حين راح يفسّر عامل الفاعل، قال: إنّ عامله - الفاعل - لفظي، وهو الفعل أو شبهه، بخلاف المبتدأ، فإنّ عامله معنوي، وهو الابتداء. والعامل اللفظي أقوى من العامل المعنوي، بدليل أنّه يُزيل حكم العامل المعنوي... ولَمَّا بَيَّنْتُ أن عامل الفاعل أقوى كان الفاعل أقوى، والأقوى مقدّم على الأضعف<sup>(١٣)</sup>...

وترتّب على ظاهرة الغلبة في العمل أحكام راعوها في الترتيب بين العامل

والمعمول. فالعامل القوي يعمل متقدماً ومتأخراً، كقولهم: «عمرأ ضرب زيد» حيث جاز تقديم معموله عمرأ على العامل (الفعل المتصرف) ضرب، وكذلك سائر الأفعال المتصرفة<sup>(١٤)</sup>.

أما العامل الضعيف، فلا يقوى على العمل فيما قبله، ولهذا لا يتقدم المجرور، والمنصوب، والمجزوم، على الجار، والناصب، والجازم<sup>(١٥)</sup>، ولا معمول المصدر، وفعل التعجب، واسم الفعل<sup>(١٦)</sup>.

فلا يتقدم المجرور على الجار، ولا المنصوب على الناصب، ولا المجزوم على الجازم، ولا يتقدم معمول المصدر على المصدر، فلا يُقال: الفقير يعجني إكرامك. ولا يتقدم معمول التعجب على صيغة التعجب، فلا يُقال: خالد ما أكرم، ولا بخالد ما أكرم. ولا يتقدم معمول اسم الفعل عليه، فلا يُقال: العاجز بله (أي أتركه).

إن الفعل المتصرف أقوى من المصدر، ومن اسم الفعل، ومن فعل التعجب.

فالفعل يدلّ على حدث مقترن بالزمن، بينما المصدر يدلّ على حدث مجرد من الزمن. والمصدر لا يعمل إلا إذا ناب عن فعله، أو صحّ حلول الفعل محله مصحوباً (بأن) أو (ما) المصدريتين، وعمله منوّناً أقيس لأنه يشبه الفعل بكونه نكرة<sup>(١٧)</sup>.

أما أسماء الأفعال فمعظمها جامد، بينما صيغتا التعجب جامدتان على الدوام.

ولهذا، لما صحّ تقديم المفعول على الفاعل وعلى الفعل نفسه، كما في قولهم: «عمرأ ضرب زيد»، جاز تقديم أخبار النواسخ على أسمائها، لأنّ النواسخ من العوامل اللفظية، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١٨)</sup>.

ويبرز قانون الغلبة والتفوق جلياً في تفسير ابن الأنباري جواز تقديم خبر المبتدأ عليه. فلو كان تقديم خبر المبتدأ ممتنعاً لامتنع تقديم معموله على المبتدأ، لأنّ المعمول لا يقع إلا حيث يقع العامل، ولأنّ المعمول تبع للعامل فلا يفوقه في التصرف، بل أجمل أحواله أن يقع موقعه. ومثال ذلك أن يجلس الغلام حيث لا

يجلس السيد، فتجعل مرتبته فوق مرتبة السيد، وذلك عدول عن الحكمة، وخروج عن قضية المَعْدَلَة<sup>(١٩)</sup>.

وإذا جاز تقديم معمول خير المبتدأ على المبتدأ، فمن باب أولى يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه، لأن رتبة العامل قبل رتبة معمول، وهذا لا إشكال فيه.

ففي قولنا: أهذا مُكْرِمٌ ضَيْفُهُ، يجوز أن نقول: أُمُكْرِمٌ هذا ضَيْفُهُ، بتقديم خبر المبتدأ على المبتدأ، كما يجوز أن نقول: أضيْفُهُ هذا مُكْرِمٌ، بتقديم معمول الخبر على المبتدأ.

ونتيجة لهذا ردوا بعض القضايا التي ظهرت بشكل استثناءات على القاعدة: من ذلك ما جاء في قاعدة النعت. فجمهور النحويين يوجبون كون الموصوف: إما أعرف من الصفة، نحو: «مررتُ بزيدِ الفاضلِ»، أو مساوياً لها، نحو: «مررتُ بالرجلِ الفاضلِ».

ولا يجوز أن يكون دونها، نحو: «مررتُ بالرجلِ صاحبِكِ». فصاحبٍ بدل عندهم، لا نعت، لأن المضاف للضمير في رتبة الضمير، أو رتبة العَلَمِ؛ وكلاهما أعرف من المَعْرَفِ باللام<sup>(٢٠)</sup>.

### ب - العدد والمعدود:

تبدو قضية التغليب في مسألة العدد من خلال إتباع المؤنث للمذكر، واتخاذ (أي المذكر) الأصل والأساس في حسابان الحكم النحوي.

من أمثلته: أنه إذا اجتمع عدد من النسوة، ورجل واحد، أعطي الحكم للمذكر؛ تقول مثلاً: هذا رابع أربعة: إذا كان هو وثلاث نسوة، لأنه قد دخل معهن<sup>(٢١)</sup>.

وتوضيح ذلك أنك تقول: «أربعة بالتذكير؛ إذا اجتمع مذكر ومؤنث، جعل الكلام على التذكير، لأنه الأصل»<sup>(٢٢)</sup>.

وقد أكد سيبويه هذا المعيار في الحكم النحوي، قال: «... هذا حادي أحد عشر: إذا كنَّ عشر نسوة، معهنَّ رجل، لأنَّ المذكر يغلب المؤنث. ومثل ذلك

قولك: «خامس خمسة: إذا كنَّ أربع نسوة فيهن رجل، كأنك قلت: هو تمام خمسة»<sup>(٢٣)</sup>.

وعلى هَذي ما سبق، منعوا إنزال المؤنث منزلة المذكر. وهو، وإن وقع، فإنهم يعتبرونه قبيحاً، لأنه تقوية الضعيف، وارتقاؤه إلى مرتبة القوي، وشاهده ما ورد في قولهم: «ثلاثة نسابات». قال سيبويه: «وهو قبيح، وذلك أنَّ النسابة صفة، فكأنه لَقَطَ بمذكر ثم وَصَفَهُ، ولم يجعل الصفة تقوى قوَّة الاسم، فإنما تجيء كأنك لفظت بالمذكر ثم وصفته، كأنك قُلْتَ: ثلاثة رجال نسابات»<sup>(٢٤)</sup>.

#### ج - قضية الثنية:

في الثنية قانون يُسمَّى «المثنى على سبيل التغليب» وفيه يُغلبون الذَّكر على الأنثى. وقد ورد منه كثير في كلام العرب. من ذلك «القمران» كما في قول الفرزدق من (الطويل):

أَخَذْنَا بِآقَايِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالتَّجُومُ الطَّوَالِيعُ<sup>(٢٥)</sup>

يريد بالقمرين: الشمس والقمر.

وقد يتجاوزون في حكمهم الأسماء غير العاقلة إلى العاقلة، كثنيتهم الأب والأم على الأبوين. قال تعالى: «وَلَا بُؤْيُوهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ»<sup>(٢٦)</sup>.

والرجل والمرأة على الرجلين<sup>(٢٧)</sup>.

#### د - تغليب المعرفة على النكرة:

رُوعيت في الجملة العربية قوَّة الاسمين المجتمعين، بحيث يُعطى الحكم فيها للأقوى؛ كأنَّ يجتمع في الجملة معرفة ونكرة، فالغلبة للمعرفة لقوتها. وقد برَّر سيبويه هذا السلوك النحوي، من خلال مثل ضربه، وهو قولهم: «هذان رجلان وعبدُ الله مُنْطَلِقَيْنِ». قال: وإنَّما نصبت المُنْطَلِقَيْنِ لأنه لا سبيل إلى أن يكون صفة لعبد الله، ولا أن يكون صفة للإثنين. فلما كان ذلك مُحالاً جعلته حالاً، صاروا فيها، كأنك قلت: هذا عبد الله منطلقاً.

وإن شئت قلت: «هذان رجلان وعبدُ الله منطلقان»، لأنَّ الْمُنْطَلِقَيْنِ في هذا الموضع من اسم الرجلين، فجزياً عليه.

وتقول: «هؤلاء ناسٌ وعبدُ الله مُنْطَلِقَيْنِ»، إذا خلطتهم.

ومن قال: «هذان رجلان وعبدُ الله مُنْطَلِقَانِ»، قال: هؤلاء ناسٌ وعبدُ الله منطلقون لأنه لم يُشرك بين (عبد الله) و(ناس) في الانطلاق.

وإذا جعلت الانطلاق لهما جميعاً، قلت: هذا رجلٌ وعبدُ الله مُنْطَلِقَيْنِ، لأنَّ الحال يجوز لهما، والنعت لا يصلح من أجل عبد الله<sup>(٢٨)</sup>.

يتبين ممَّا سبق، أنه في حال اجتماع المعرفة مع النكرة، فإن الغلبة للمعرفة لأى أقوى من النكرة. ففي الأمثلة السالفة، عندما يُشارك عبد الله الرجل أو الرَّجُلَيْنِ أو الناس في الانطلاق، فلا بدّ من تغليب عبد الله لأنه معرفة، بينما المشاركون في صيغة النكرة.

وعلى هذا الأساس، يجب نصب المنطلقين على اعتبارها حالاً.

هـ - غلبة المُذَكَّرِ على المؤنَّثِ في: خطاب الجنسين، والحديث عنهما:

تُعتبر غلبة المُذَكَّرِ على المؤنَّثِ من أبرز الظواهر في هذا الميدان، وهي المُتَكَأ الذي عليه استند النحاة في تفسير سلوك النحو، وتعليل أحكامه.

وقد طاولت الغلبة مجالات شتى يجتمع فيها المذكر بالمؤنث.

ففي الخطاب الشامل للذكُور والإناث، يغلب الذُكُور. من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢٩)</sup>.

وكذلك ما جاء في تكليف الذكور والإناث، وكُتبت فيه الغلبة للذكور، وفازوا بالحكم النحوي، كما في قوله عز وجل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾<sup>(٣٠)</sup>.

ففي الآيتين المذكورتين، عمّ بالخطاب الرجال والنساء، وغلب الرجال، وتغليبهم من سنن العرب.

وقد يكون الاسم المذكر ظاهراً، والمؤنث ظاهراً، ومع ذلك يبقى الخطاب للمذكر.

قال جلّ وعلا: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾<sup>(٣١)</sup>.

واتسعت هذه الظاهرة في تغليب الذَّكَر عند خطاب الجنسين، وعمّت حتى باتت من سنن العرب<sup>(٣٢)</sup>.

#### و - سلب بعض صفات إسمية المذكر عند مشابهته المؤنث:

بدا تغليب الذَّكَر مطرداً في العديد من الأحكام التَّحْوِيّة، وذلك عندما يُكتب له الحكم التَّخوي العارض. ولكنّ في هذا المجال تبدو ظاهرة التغليب من طريق آخر عكسي، وذلك حين يُسلب حقّه من بعض أحكام النحو؛ نتيجة مشابهته الاسم المؤنث. وهذا الأمر يتجلّى في مسألة الممنوع من الصرف.

فبعض الأسماء المذكّرة كـ «حمزة وطلحة»، مثلاً، يمنعان من الجر والتنوين<sup>(٣٣)</sup>، وهما خاصّتان من خواصّ الأسماء، أي لا ينصرفان، وعلة ذلك اجتماع التأنيث والتعريف<sup>(٣٤)</sup>.

ومن الأحكام التي حُجبت عن الاسم المذكر نتيجة هاتيك العلة المذكورة، عدم جمع أسماء العلم الذكور جمعاً سالماً<sup>(٣٥)</sup>. وقد أدّى هذا الاجراء إلى امتداد الاسم المذكر إلى قاعدة جمع المؤنث لينال منها، ويستولي على ثلاثة أخماس شروطها. جاء في نص قاعدة جمع المؤنث السالم: ويُجمع بها ذو التاء مطلقاً سواء كان علماً لمؤنث كفاطمة، أو مذكر كطلحة، وعلم المؤنث مطلقاً، وصفة مذكر لا يعقل، ومصقره، واسم جنس المؤنث بالالف<sup>(٣٦)</sup>.

ذو التاء مطلقاً: فاطمة، طلحة: فاطمات، طلحات.

علم المؤنث مطلقاً: هند، سعاد، زينب: هندات، سعادات، زينبات.

صفة مذكر لا يعقل: جبل شامخ: جبال شامخات؛ يوم معدود: أيام معدودات.

مصقر مذكر لا يعقل: جبل: جُبيلات؛ درهم: دُرِيهَمات.

اسم جنس المؤنث بالألف: فَضْلِي: فَضْلِيَّات؛ مُتَنَدِي: مُتَنَدِيَّات؛ صحراء: صحراوات؛ بيدا: بيداوات؛ سماء: سماوات.

إلى جانب مسائل أخرى عرفت ظاهرة التغليب، منها: إطلاقهم «مَنْ» على ما لا يعقل، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾<sup>(٣٧)</sup>.

ومنها أيضاً تغليب المخاطبين العقلاء على الغائبين، والأنعام، نحو قوله عز وجل:

﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّوكُمْ فِيهِ﴾<sup>(٣٨)</sup>.

وسواها من المسائل<sup>(٣٩)</sup>..

#### ز - مُسَايَرَة ظَاهِرَة التَّغْلِيْب فِي النُّحُو لظَاهِرَة التَّغْلِيْب فِي المَجْتَمَع:

هذه نماذج سُقْنَاهَا لتكون شاهداً ودليلاً على مُراعاة أحكام النحو العربي لظاهرة التغليب. حقيقة واقعة في التراث النحوي، وهي تعكس واقعاً اجتماعياً مَعِيشاً، عرفه العربي في حياته على شكل أعراف وعادات وتقاليد. ولهذا لم يكن التغليب باباً من التخيل والحدس. يشدُّ أزر ما ذكرناه جملة أمور أبرزها:

أ - إِنَّ اللُّغَةَ فِي حَقِيقَتِهَا مَظْهَرُ الْفِكْرِ، ومِرَاةُ المَجْتَمَع، وسَجَلُ خَالِدٍ لِأَعْرَافِهِ وتقاليده. ولذلك قامت أحكام اللغة على ما كان سائداً في المجتمع من علاقات اجتماعية. ولا غرو في ذلك، لأنَّ «تحليل لغة قوم لا يُعْطِنَا مَفْتَاحاً لِلدُّخُولِ إِلَى ثِقَاتِهِمْ، والتعرّف على فِكْرِهِمْ فَحَسْبُ، وَإِنَّمَا يُتَبَيَّنُ لَنَا التَّعَرُّفُ عَلَى بَنِيَةِ الْعِلَاقَاتِ الْعَمَلِيَّةِ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا مَجْتَمَعُهُمْ، لأنَّ الْإِنْسَانَ يُدْرِكُ عِلَاقَتَهُ بِالْعَالَمِ، وَمِنْهَا جَعَلَهُ، وَهَدَفَهُ فِيهِ، بِنَاءً عَلَى الْبَنِيَةِ اللَّغَوِيَّةِ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا»<sup>(٤٠)</sup>.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن النحو أصدق قِيلاً لهذه العلاقات؛ لأنَّه هو الذي يجعل للغة ميزة إنسانية بشرية.

ب - إِنَّ التَّغْلِيْبَ ظَاهِرَة لُغَوِيَّة لَمْ يَكْشِفِ النُّحَاة عَنْهَا النُّقَابَ كُلَّ الْكَشْفِ، إِلَّا أَنَّهُمْ

المحوا إليها بطرف خفي. والناظر المتفحص في مؤلفات النحو يقع على آثارها؛ بطريق التلميح، أو التصريح.

فمن التلميح: ما عقده «المبرد» في كتابه من أبواب. كـ «باب اشتراك المعرفة والنكرة» و «باب تثنية الأسماء التي هي أعلام خاصة»<sup>(٤١)</sup>.

ومن التصريح: ما أشار إليه سيبويه في باب أسماء: «باب ما غلبت فيه المعرفة النكرة»<sup>(٤٢)</sup>، وآخر أسماء «باب ما يكون فيه الشيء غالباً عليه اسم»<sup>(٤٣)</sup>.

وما زالت هذه الظاهرة في ارتقاء وتطور حتى أصبحت من سنن العرب. يشهد لذلك ما قاله الثعالبي: «قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾، فعم بهذا الخطاب الرجال والنساء، وغلب الرجال، وتغليبهم من سنن العرب»<sup>(٤٤)</sup>.

ومسلك النحاة القائم بين التصريح والتلميح جزه اعتبار التغليب ظاهرة اجتماعية أكثر منها لغوية. ولا عجب بعد ذلك أن يجعل ابن هشام التغليب في تضاعيف باب أسماء «في ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية»<sup>(٤٥)</sup>.

ج - إن بعض مفردات اللغة العربية تحمل في مدلولاتها ما يدل على تغليب الذكر على الأنثى. من أدلة ذلك لفظة «قوم». فهي، وإن عمت الجماعة من الرجال والنساء معاً<sup>(٤٦)</sup>، إلا أنهم غلبوا فيها الرجال من دون النساء.

وقد جاء الاستعمال اللغوي الفصيح ليسند ذلك. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾<sup>(٤٧)</sup>.

فقصده بلفظة (قوم) الرجال، مستثنياً منها النساء بدليل أنه عاد وذكر النساء على حدة<sup>(٤٨)</sup>.

ومن شواهد أيضاً قول زهير بن أبي سلمى من (الوافر):

وَمَا أَذْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَذْرِي      أَقَوْمٌ أَلْ حِضْنِ أَمْ نِسَاءٌ<sup>(٤٩)</sup>



ولعلّ في تعليق الثعالبي على معنى «القوم» تأكيداً لما تقدّم، قال: «... العرب تقول: امرؤ وامرآن، وقوم؛ وامرأة، وامرأتان، ونسوة؛ ولا يُقال للنساء قوم. وإنما سُمّي الرجال دون النساء قوماً لأنهم يقومون في الأمور، كما قال عز وجل: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾»<sup>(٥٠)</sup>.

لقد سارت ظاهرة التغليب في القواعد النحوية أصول الحياة، فإذا هي بنت حياة العربي. ولم تكن دخيلة على جسمه، ولا رقعة نابية في ثوبه. فالأسماء كان يُعبّر عنها بلفظ المذكر، قبل معرفة تأنيثها وتذكيرها، كأنّ المذكر هو الأصل، ويجب أن تُكتب له الغلبة.

نقل عن ابن يعيش قوله: «والتأنيث فرع على التذكير لوجهين، أحدهما أنّ الأسماء، قبل الاطلاع على تأنيثها وتذكيرها، يُعبّر عنها بلفظ مذكر، نحو: شيء، وحيوان، وإنسان. فإذا عَلِمَ تأنيثها رُكِبَ عليها العلامة...»<sup>(٥١)</sup>.

ظاهرة رُفَع الغطاء عنها، بعد نبش دفائنها الكامنة في بطون مصادر النحو العربي. وفي إخراجها منفعة لمعلّم العربية، وطالبها على السواء.

فمعلم العربية يستنير بضوئها، في تفسير كثير من أحكام النحو التي تعود خيراً على طالبها، في فهم الحكم النحوي فهماً صحيحاً، من طريق ربطه بالواقع الاجتماعي؛ فيكون بذلك قد سائر أصول التربية الصحيحة.

إن النحو العربي بحر لُجِّي، ومجهل عصي. والتنقيب في زواياه المتروكة، بغية الوصول إلى حقائق جديدة تُفسّر على ضوئها ظواهر النحو المختلفة، يحتاج إلى كوكب دُرّي، يعشو طالب العربية إلى ضوء نوره، (أي يقصدها مُستضيئاً بها) لالتماس أصوله وأحكامه. وفي النور وُضوح وتيسير، وبُعْدٌ عن كل شائك وعسير.

## الهوامش

- (١) بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٠، ١٩٨٤م، ص ١٧.
  - (٢) ابن خلدون: المقدمة، ص ٨٨.
  - (٣) ديوان زهير بن أبي سلمى، دار صادر، بيروت، لا. تا، ص ٨٨.
  - (٤) الشنتمري، الأعلام: شرح حماسة أبي تمام، مجلد ١، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.
  - تفتدني: تلومني وتكذّبي.
  - (٥) الضّبي، المفضل: المفضليات، ص ٣٥٩، والبيت منسوب لمعاوية بن مالك.
  - (٦) ديوان القطامي، تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ط ١، ١٩٦٠م، ص ٧٧؛ والمبّرد: الكامل في اللغة والأدب، ص ٣٩.
  - (٧) الشنتمري، الأعلام: شرح حماسة أبي تمام، مجلد ١، ص ٣٥٨.
  - (٨) ابن ثبّانة المصري، جمال الدين: سُرُخ العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص ٣٨٦.
  - العِلْق: الفيس من كلّ شيء.
  - (٩) الجرجاني، عبد القاهر: كتاب الجمل في النحو، شرح ودراسة وتحقيق يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ٥٩ و٧٢ و٨٩.
  - (١٠) المصدر نفسه، ص ٥٩ و٧٢ و٨٩.
  - (١١) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، راجعه وقَدّم له فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ج ١، ص ٢٩٧.
  - (١٢) الأزهرى، خالد بن عبد الله: شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر، لا. ب، لا. تا، ج ١، ص ١٥٤، وج ٢، ص ٢٢٩.
  - (١٣) ابن هشام: شرح شذور الذهب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١٠، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، ص ١٥٨.
  - (١٤) ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج ١، ص ١٧٤.
  - (١٥) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، ج ١، ص ٣٠٩.
  - (١٦) الأشموني: شرح الأشموني على الألفية، ج ٢، ص ٣٣٨ و٣٦٨ و٤٤٩.
- من أحكام اسم الفعل أن لا يتأخر عن معموله، يُنظر، ابن هشام: شرح قطر الندى وبلّ الصدى، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، والمكتبة التجارية

- الكبرى، مصر، ط ١١، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م، ص ٢٥٨.
- ويشترط في إعمال المصدر أن لا يكون مؤخرًا عن معموله، يُنظر ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص ٢٦٦ ولا خلاف في امتناع تقديم فعل التعجب عليه، يُنظر، بدر الدين محمد، أبو عبد الله: شرح ألفية ابن مالك، منشورات ناصر خسرو، بيروت - لبنان، وطهران - إيران، نسخة مصححة ومنقحة على نسخة الفقير إلى الله تعالى محمد بن سليم اللبائدي، لا. تا، ص ١٨٠.
- (١٧) ابن هشام: شرح شذور الذهب، ص ٣٨١ - ٣٨٢.
- (١٨) سورة الروم، الآية: ٤٧، والشاهد فيها: (حقًا) حيث تقدّم الخبر على الاسم الذي هو (نصر). وقد يتقدّم معمول الخبر على الفعل نفسه كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلُمٍ﴾ سورة الأعراف، الآية: ١٧٧.
- (١٩) ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج ١، ص ٦٨.
- (٢٠) ابن هشام: شرح شذور الذهب، ص ٤٣٣. وقد رتب العلماء المعارف باعتبار أعمقيتها على النحو التالي: المضمّر (أي الضمير) ثم الاسم العلم، ثم المُنْبَه (أي اسم الإشارة والاسم الموصول)، ثم ما فيه آل، ثم المضاف إلى معرفة؛ يُراجع ابن يعيش: شرح المفصل، ج ٥، ص ٨٧.
- وفي قوله: مررت بزيد الفاضل، فإنّ العلم «زيد» أعرف من المعروف بـ «أل» الفاضل، فالموصوف أعرف من الصفة.
- وفي قوله: مررت بالرجل الفاضل، فإنّ الموصوف والصفة معرفان بـ «أل»، فهما إذاً متساويان.
- (٢١) المبرّد: المُقتَضِب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، لا. ط، لا. تا، ج ٢، ص ١٨٢.
- (٢٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٨٢.
- (٢٣) سيبويه: الكتاب، ج ٣، ص ٥٦١.
- (٢٤) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٥٦٣.
- وإذا قيل رجل نسابة، فإدخال الهاء للمبالغة والمدح، وليس للتأنيث، وإنما تُلحق لإعلام السامع أنّ هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية، (يُنظر ابن منظور: لسان العرب، مادة: (نسب)).
- وأما الهاء فرُبما دخلت في المذكور دون أختيها (الألف المقصورة والألف الممدودة) للمبالغة في مدح أو ذم، نحو قولك وأنت تمدح: رجل علامة، ونسابة، وراوية، وداهية. وفي الذم: رجل جَلْبَاجَة، ورُؤَيْلَة، وتَلْقَامَة، (يُنظر السجستاني، أبو حاتم، المذكر والمؤنث، ص ٣٧).
- الهِلْبَاجَة: الأحق الضخم الأَكُول؛ التَلْقَامَة: العظيم اللَّقْم؛ الرُّؤَيْلَة: الضعيف الجبان الرُّذُل، (يُنظر: ابن منظور: لسان العرب، المواد: (هليج)؛ (لقم)؛ (زمل)).
- (٢٥) ديوان الفرزدق، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م، ج ١، ص ٤١٩.

- (٢٦) سورة النساء، الآية: ١١.
- (٢٧) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (رجل). وجاء فيه: حكى ابن الأعرابي أنَّ أبا زياد الكلابي قال في حديث له مع امرأته: فتهايج الرجلان، يعني نفسه وامرأته، كأنه أراد: فتهايج الرجل والرجلة، فغلب المذكر.
- (٢٨) سيبويه: الكتاب، ج ٢، ص ٨١.
- (٢٩) سورة البقرة، الآية: ٢٧٨.
- (٣٠) سورة البقرة، الآية: ٤٣.
- (٣١) سورة المائدة، الآية: ٣٨.
- (٣٢) الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، ص ٥٠١ - ٥٠٢.
- (٣٣) ابن يعيش: شرح المفصل، ج ١، ص ٥٨.
- (٣٤) وتبدو صورة الحكم جلية، عندما نصّت القاعدة على أنَّ كل اسم معرفة فيه هاء التأنيث، فهو غير مصروف، وكل اسم فيه ألف التأنيث، ممدودة أو مقصورة، فهو غير مصروف، معرفة كان أو نكرة؛ يُنظر ابن السراج: الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م، ج ٢، ص ٨٤.
- (٣٥) السيوطي: همع الهوامع، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ج ٢، ص ١٥١.
- (٣٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٦٨.
- (٣٧) سورة النور، الآية: ٤٥. من يمشي على بطنه: الزواحف؛ من يمشي على رجلين: الإنسان، والطير؛ من يمشي على أربع: الأنعام (الإبل والبقر والغنم) وسائر الدواب.
- (٣٨) سورة الشورى، الآية: ١١ يَذْرُؤُكُمْ فِيهِ: أي يكثرهم بسببه بالتوالد، ولولا أنه خلق الذكر والأنثى لما كان ثمة تناسل ولا توالد؛ الأنعام: الإبل والبقر والغنم.
- (٣٩) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، ج ١، ص ١٦٩ - ١٧٠.
- (٤٠) د. يوسف، جمعه سيّد: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، عالم المعرفة، الكويت، عدد ١٤٥، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ٣٢.
- (٤١) المبرّد: المُقتضب، ج ٤، ص ٣١٤ و٣٢٣.
- (٤٢) سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ٨١.
- (٤٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٠٠.
- (٤٤) الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، ص ٥٠١ - ٥٠٢؛ وسورة البقرة، الآية: ٢٧٨. وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ في خطاب الجنسين مُغَلِّباً الذكور، سورة البقرة، الآية: ٤٣.

- (٤٥) ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، حققه وعلّق عليه د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط ٥، ١٩٧٩م - الباب الثامن، ص ٨٨٤.
- (٤٦) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج ٣، ص ١٦٨، مادة: (قوم).
- (٤٧) سورة الحجرات، الآية: ١١.
- (٤٨) وجاء في لسان العرب تحت مادة: (قوم)، قال ابن الأثير: «القوم في الأصل مصدر قام، ثم غلب على الرجال دون النساء، وسُموا بذلك لأنهم قوامون على النساء بالأمور التي ليس للنساء أن يقمن بها.
- (٤٩) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ١٢.
- (٥٠) الثعالبي: فقه اللغة ويزر العربية، ص ٥٠٢؛ وسورة النساء، الآية: ٣٤.
- (٥١) ابن يعيش: شرح المفصل، ج ١، ص ٥٩.
- إعلم أن المذكر أخف من المؤنث، لأنّ التذكير قبل التأنيث، ولذلك استمرّ المذكر بغير علامة التذكير. بل ليست للتذكير علامة، لأنّه الأول، يُنظر السجستاني، أبو حاتم: المذكر والمؤنث، ص ٣٧.

### البُعد الحضاريّ

#### ١ - اللغة حاضنة الفكر:

بين اللغة والفكر وشائجُ قُربى، وصِلَةٌ رَحم؛ إذ تُعتبر اللغةُ مُستودَعُ الفكر، وحاضنته، وهذه الحقيقة أشار إليها علماء اللغة، من: عرب، وغير عرب.

قال الشيخ إبراهيم اليازجي: «لا يخفى أنّ اللغة هي أعظم كاشف عن أحوال الأمم، ومحلّها من المدنيّة، والعمران؛ وما لها من الأخلاق، والآداب، والعقائد، والعوائد، والسياسات، والشرائع، والعلوم، والفنون، وسائر أحوال التصرف، والاجتماع، وما خُلقت عليه من الذكاء، والطّباع، وثُقوب الفِطن، وقوّة المَلَكات، وما تقلّب عليها، من العِزّة، والدّلة والثّرّف والشّطَف...»<sup>(١)</sup>.

وقال سابير (Sapir): «اللغة أخايد الفكر. فهما نسيج واحد لنفس واحدة»<sup>(٢)</sup>.

فاللغة سلوك شخصي، يستجيب فيه المرء إلى حوافز البيئة؛ وظاهرة اجتماعية تفرض على المتكلّم أن يتأثر بغيره من الناس، فيتصل به، ويستجيب لما يُراد منه؛ والتالي هي حياة متطوّرة، متجدّدة، متفاعلة مع الزمان والمكان.

ولما كانت اللغة رمزاً للفكرة، ومُسَجَّلَةً لأحوال الناس في مجتمعهم، ومُصَوَّرَةً لحضارتهم، ومادةً حيَّةً تخضع لتجاربهم وحاجاتهم، كان لا بدّ من الاعتراف بوجود رابط قويّ يربطها بالحضارة، وبوجود لغات مُتَحَضَّرَة وأخرى متخلفة.

فكلُّ تقدّم حضاريّ تظهر طبيعته في اللغة. وكلّما استطاعت اللغة أن تتجسّد الفكر، وأن تُفصح عن دقائق المعاني، كانت لغة حضارية.

قال الدكتور إبراهيم السامرائي:

«اللغة الحضارية هي تلك التي سلخت من عمرها أحقاباً طويلة، فكانت مرآة لأدب قوم عالٍ، وفكر ثاقب متفاعل. وهذا يعني، في المنطق اللغوي، أن تشتمل على ألفاظ كثيرة شاملة لمدلولات كثيرة، تعبّر عن حاجات مختلفة، عرضت للناس في مختلف العصور»<sup>(٣)</sup>.

وما دامت الحضارة، في مفهومها العام، «ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود، وسواء أكانت الثمرة ماديّة أم معنويّة»<sup>(٤)</sup>.

فإن هذا الجهد يحتاج إلى إعمال فكر، ويد. ولا يمكن لأحد أن يقطف تلك الثمرة إلا إذا بذل جهداً عقليّاً ويدويّاً للقيام بتلك الصناعة التي تحسّن ظروف حياته.

فصنعة اللُّبوس بحاجة إلى الخيط، والصُّبغ، والنُّؤل.

وصنعة الحَلْي إلى المعدن، والنار، والقالب، والأداة الصالحة للقطع والحفر.

وصنعة الطَّيِّب إلى المِقْرَاضَيْن لقطع أعواد من الشجر، أو نباتات من الأرض، وإلى أداة لصيد الغزال أو الحوت، وأخرى لاستخراج العطور، والاحتفاظ بها في أنية خاصة تحملها المرأة معها أتى رحلت: كالسَّقَط، والشَّرِيط، والعَيَّيْدَة، والفَشْوَة، والقَشْوَة، والزَّجَاجَة، والقارورة<sup>(٥)</sup>.

وصنعة التَّبْرِج إلى المِقَصّ، والمُوسَى، والمِبْرَد، والمِشْمار، والمُشْط، والسَّوَاك، والخَيْط، والصابون، والدُّهْن، والطَّيِّب، والخِضَاب، والحِجَاء، والكُخْل،

والإنميد، والثَّور، والمِخَط، والمِثَناف، والثَّور<sup>(٦)</sup>...

## ٢ - دور المرأة الحضاري في خدمة الجنس:

ويمكن، الآن، أن نتساءل عن الدور الحضاري الذي مارسته المرأة العربية، خدمة للجنس، وعن الجهد الذي قامت به لتحسين صورتها، في نظر الرجل، وإثارته جنسياً.

يتجلى دورها وجهدها في المسائل التالية:

### أ - المعارف الطَّبِيَّة:

ساد في بيئة العربي، منذ الجاهلية، موقف من الولادة ملائم لموقف العلم الحديث منها، مفاده أَنَّ المرأة تلد ما يزرعه فيها الرجل. فالرجل هو الزارع، وهو المسؤول عَمَن تضعه الأنثى.

جاء في كتاب «الحب الكبير» لمؤلفه أسولت كول ما ترجمته:

«بما أَنَّ المرأة تمتلك صِبْغَتَيْن (deux chromosomes) من نوع X، فإنَّ كل خلايا بُيُضَاتِهَا تحتوي صِبْغة واحدة من النوع نفسه.

لكن، بما أن الرجل يمتلك صِبْغَتَيْن جنسيتين مختلفتين: واحدة من نوع X، وواحدة من نوع Y، فإن نصف خلايا نطفه تحتوي صِبْغة من نوع X، ونصفها الآخر صِبْغة من نوع Y.

ومن الواضح أن البُيُضَة بصِبْغَتِهَا من نوع X إذا لَقِحتْها نطفة بصِبْغة من نوع X، تكون النتيجة كائناً بشرياً بصِبْغَتَيْن من نوع X: أي بنتاً. بالمقابل، إذا كانت البُيُضَة بصِبْغَتِهَا من نوع X قد لَقِحتْها نطفة بصِبْغة من نوع Y، فإنَّ النتيجة كائن بشري بصِبْغَتَيْن مختلفتين XY: أي صبي.

وهكذا، فإن واقعة حمل نطفة الأب لصِبْغة من نوع X، أو لصِبْغة من نوع Y، هي التي تحدد جنس المولود<sup>(٧)</sup>.



وقد ورد ذلك المَعْلَم في المثل: «إِنَّمَا نُعْطِي الَّذِي أُعْطِينَا». وحكى الميداني أصل المثل، عن ابن الأعرابي، بسلسلة من الأسانيد، قال: كان عندنا رجل مثناء، فولدت له امرأته جارية، فصبر؛ ثم ولدت له جارية، فصبر؛ ثم ولدت له جارية، فهجرها، وتحول عنها إلى بيت قريب منها. فلما رأت ذلك، أنشأت تقول من (الرُّجْز):

مَا لِأَبِي الذَّلْفَاءِ لَا يَأْتِينَا      وَهُوَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا  
يَغْضَبُ إِنْ لَمْ تَلِدِ الْبَنِينَ      وَإِنَّمَا نُعْطِي الَّذِي أُعْطِينَا<sup>(٨)</sup>  
وتظهر عبرة من خلال المثل السابق تتجلى في موقفهم من الأنثى، وبغضهم لها<sup>(٩)</sup>.

وكان لهم موقف صحي من أولاد الرجل الذي يُولد له على كِبَرِ سِنِهِ. فهم، على ما يبدو، يمتازون بالضعف والهزال. جاء في المثل: «إِنْ بَنَى صَبِيئَةً صَنِيفِيونَ. أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رُبْعِيونَ».

وشرحه الميداني، قال: «أَصَافَ الرَّجُلُ: إِذَا وُلِدَ لَهُ عَلَى كِبَرِ سِنِهِ، وَوُلِدَهُ صَنِيفِيونَ؛ وَأَرَبَعَ الرَّجُلُ: إِذَا وُلِدَ لَهُ فِي قَتَاءِ سِنِهِ، وَوُلِدَهُ رُبْعِيونَ، وَأَصْلُهَا مُسْتَعَارٌ مِنْ نِتَاجِ الْإِبِلِ، وَذَلِكَ أَنَّ رُبْعِيَةَ النَّتَاجِ أَوْلَاهُ، وَصَنِيفِيَّتُهُ أَخْرَاهُ، فَاسْتَعِيرَ لِأَوْلَادِ الرَّجُلِ<sup>(١٠)</sup>».

وقد أكد العلم الحديث على فلاح الرجل المُزْبِع: أي الذي يتزوج شاباً، وعلى فشل الرجل المُصْنِف: أي الذي يتزوج مُسِنَّاً، لأنَّ للآول حظاً أكبر في ولادة الذكور.

جاء في كتاب «الحب الكبير»:

«لُوحِظَ أَنَّهُ كُلَّمَا كَانَ الْأَبُ قَتِيًّا كَلَّمَا زَادَ عِدَدُ قَتِيَانِهِ عَلَى قَتِيَانِهِ.

ومن المُمكن أَن يُنْتِجَ الرِّجَالُ، عَلَى جَهْلٍ مِنْهُمْ، نُطْفَأً مِنْ نَوْعِ Y أَكْثَرَ مِمَّا يَنْتُجُونَهُ مِنْ نَوْعِ X، وَأَنَّهُمْ كُلَّمَا كَانُوا أَكْثَرَ قَتَاءً كَلَّمَا زَادَ عِدَدُ نُطْفَعِهِمُ الَّتِي هِيَ مِنْ نَوْعِ Y عَلَى تِلْكَ الَّتِي هِيَ مِنْ نَوْعِ X.

ويمكن أيضاً أن تكون الثُّغْف التي هي من نوع Y أقدر على الحياة من تلك التي هي من نوع X، وأن تكون هذه الميزة أكثر بروزاً عندما يكون الرجل فتياً<sup>(١١)</sup>.

### ب - المرأة المفضلة:

فُضِّل العربي المَهْثِرَة على السُّرِّيَّة لسبب سياسي، لأنه من النظم المرعية الإجراء، في من يتولى الخلافة، أن تكون أمه من المهائ<sup>(١٢)</sup>.

وهذا العرف حفظه أحد الأمثال. وجاء في شرحه، نقلاً عن أبي عُبَيْد (القاسم بن سلام)، أن سليمان بن عبد الملك أراد أن يجعل، عند موته، الخلافة في ولده. فلم يكن له، يومئذٍ، منهم من يصلح لذلك، إلا من كان من أولاد الإماء، وكانوا لا يعقدون إلا لأبناء المهائ<sup>(١٣)</sup>.

يدعم ذلك ما نُقِل عن الجاحظ، قال: كان بنو أمية يَرَوْنَ أن ذهاب ملكهم يكون على يد ابن أم ولد، ولذلك قال شاعرهم: من (الوافر):

أَلَمْ تَرِ لِلْخِلَافَةِ كَيْفَ ضَاعَتْ بِأَنْ جُعِلَتْ لِأَبْنَاءِ الْإِمَاءِ<sup>(١٤)</sup>  
وعلى الرّغم من أن أولاد الإماء كانوا يفضلون أولاد الحرائر من حيث الكياسة<sup>(١٥)</sup>، فإن العرب أبغضوهم. يؤيد ذلك ما ورد على لسان الرياشي، من (مجزوء الرّمل):

إِنَّ أَوْلَادَ السُّرِّيَّةِ رَارِي كَثُرُوا يَا رَبِّ فِينَا  
رَبِّ أَذْجَلْنِي بِلَادًا لَا أَرَى فِيهَا هَجِينًا<sup>(١٦)</sup>

كما فُضِّل البُكَر على الثُّيِّب طمعاً في كثرة نسلها، وجهلها أمور الرجال والأولاد، فترضي بذلك زوجها. وفي الحديث: «عليكم بالأبكار من النساء، فإنهن أطيب أفواه»، وأنتق أرحاماً، وأرضى باليسير<sup>(١٧)</sup>.

وفي الحديث الآخر: «سوداء ولود خير من حسناء عقيم»<sup>(١٨)</sup>.

وفي إطار تفضيل المرأة البُكر، نصح العرب بعدم الزواج من الثُّيِّب لأنها تحزن على أولادها من زوجها الأول، وتشن لدى رؤيتها الزوج الثاني «وقال يعقوب:

قال الفراء: سمعت الكلابي يقول: قال بعضهم لولده: يا بُني لا تتخذها حَنَانَةً ولا ثَانَةً<sup>(١٩)</sup>.

ومما يعيق الحمل أن تكون المرأة مُمْرَاضاً ومِخْيَاضاً<sup>(٢٠)</sup>، ولذلك قالت ابنة الحُس: شَرَّ النساءِ السُّوَيْدَاءُ المُمْرَاضُ، والحُمَيْرَاءُ المِخْيَاضُ<sup>(٢١)</sup>.

### ج - الإغراء والفتنة:

تستطيع المرأة، بما تملكه من أنوثة وجاذبية، أن تغري الرجل، وتفتنه، وتولّيه، فيزداد تعلقاً بها. والفتنة سلاح فعّال تستعمله المرأة، في كلِّ زمان ومكان، تسيطر به على قلب الرجل، وتُميله عن القصد.

وفي المجتمع العربي، كان الرجال يخالطون النساء، والنساء يُخالطن الرجال، يتجالسون، ويتدائون، ويتساورون، ويتناظرون، ولم يكن أحد يعتبر ذلك عاراً في الجاهلية، ولا حراماً في الإسلام.

قال الجاحظ: «فلم يكن بين رجال العرب ونسائها حجاب، ولا كانوا يرضون مع سقوط الحجاب بنظرة الفتنة ولا لَحْظَةِ الخُلْسة، دون أن يجتمعوا على الحديث والمُسامرة، ويزدوجوا في المُناسمة والمُثافنة<sup>(٢٢)</sup>».

والمرأة، بطبعها، تحب الظهور، وتتوخى عرض مفاتها على الرجال لتسلبهم ألبابهم، وتنال المزيد من إعجابهم، وتتحاشى النساء لأُتهنَّ يعينها، ويسفهن أحلامها.

جاء في «لسان العرب» تحت مادة (نقر): قالت امرأة من العرب لبعلها: مُرَّ بي على بني نَقْرِي، ولا تمرَّ بي على بنات نَقْرِي: أي مُرَّ بي على الرجال الذين ينظرون إليّ، ولا تمرَّ بي على النساء اللواتي يعبنني، ويروى نَقْرِي ونَقْرِي مُشَدَّدَيْنِ.

ونَقَرَ الرجلَ ينْقُرُهُ نَقْراً: عابه ووقع فيه، والاسم النَّقْرِي<sup>(٢٣)</sup>.

### د - اللباس:

لا يقتصر اللباس على مُوارة السُّوءات، والوقاية من الحرِّ والقرِّ، عند كلا

الجنسين؛ بل يمكن للجنس اللطيف أن يتخذه وسيلة لإبراز المفاتن، وإثارة الجنس الآخر.

وقد لبست المرأة العربية ضرورياً من الثياب تحقق هذه الغاية.

منها ما رقّ نسجه، ودقّ خيطه، فشفّ عن جسم صاحبه: كالْبُرْيُون، والخَلْخَال والخال، والرَّخَف، والرَّهْو، والسَّيْبِيَّة، والسَّابِرِي، والمُسْلَسَل، والشَّفّ، والشُّمْرُج، والفُوف، والقُبْطِيَّة، واللَّهْلَه، والمَّهْو، والتَّاعِم، والنُّهْنَه، والهَفاف، والهَلْهَل<sup>(٢٤)</sup>.

ومنها ما رَحَبَ قِطَاب جَنِيهِ، وقَصُرَ أَسْفَلُهُ، وانحسرت أكمامه، ولم يُخَطِّ جانباه: كالْإِنْب، والأَصْدَة، والبَقِيرَة، والجَوْب، والمِنْجُول، والحَوْف، والخَيْعَل، والسُّبْجَة، أو السَّيْبِجَة، والشُّوْذَر، والمِغْرَض، والعِلْقَط، والفَرْقَل، واللَّيْبِيَّة<sup>(٢٥)</sup>.

وتكلّم الأعشى عن تأثير قميص حبيبته قُتَيْلَة المشقوق، الكاشف عن ذراعيها، وهي تلوح بهما، قبل أن ترتفع الشمس في كبد السماء، على الوقور الرزين من الرجال، وقد بهت، فتعلّق طَرْفُهُ بها، وطار قلبه من أجلها، وقد استخفّه جمالها، غير مُبالٍ بما يقوله العُدَال. قال من (الطويل):

إِذَا لَيْسَتْ شَيْدَارَةٌ ثُمَّ أَبْرَقَتْ      بِمِغْصَمِهَا وَالشُّنْسُ لَمَّا تَرَجَّلِ  
رَأَيْتَ الْكَرِيمَ ذَا الْجَلَالَةِ رَانِيَا      وَقَدْ طَارَ قَلْبُ الْمُسْتَحْفِ الْمُدَلِّ<sup>(٢٦)</sup>

وأثارت قَيْنَة طرفة بن العبد، بجسدها وبصوتها، لأنّ ما تضام من جانبي جيبها كان مفتوحاً، وما تقوّر منه كان واسعاً، سمح له برؤية صدرها بضاً، ناعماً، فعاش في حلم تجريدها من ثيابها، وقال من (الطويل):

رَجِيبٌ قِطَابُ الْجَبِيبِ مِنْهَا، رَفِيقَةٌ      بِجِسِّ الشَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ<sup>(٢٧)</sup>

وتتأبّ ابنة عفزر بشوب غير مخيط الجانبين، وبغير كُمين، وقد قصر حتى نَصَفَ ساقها، فيُعجب بها امرؤ القيس، وببالغ في وصف نعومة بدنّها، بحيث لو دبّ النمل الصغار على إتبها لأثّر في جلدها. يقول من (الطويل):

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطُّرَفِ لَوْ دَبَّ مَحْوِلٌ مِّنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِنْتِبِ مِنْهَا لَأَثَرًا<sup>(٢٨)</sup>  
 ويستطيع إنب حبيبة عمر بن أبي ربيعة، بما يكشفه من ساعديها، وساقبيها،  
 وجسدها، وغضاضة بدنهما، أن يلحق به عذاباً يُوصله إلى حافة الهلاك. قال من  
 (السريع):

تَمْشِي الضَّرَاءُ عَلَى بَهِيَّتِهَا تَبْدُو عَضَاضَتُهَا مِّنَ الْإِنْتِبِ  
 لَا تُهْلِكُنِي فِي عَذَابِكُمْ قَالَتْ يَفْلَمُ غَائِبِ الْقَلْبِ<sup>(٢٩)</sup>  
 ويعلق قلبه بحب قرشية عجزاء، غَنِيَّة، عفيفة؛ ويشبهها بالشمس بعد أن شَفَّ  
 عنها ثوبها الرقيق، وكشف عن بياضها، وبريقها.  
 قال من (الخفيف):

عَلَّقَ الْقَلْبُ مِنْ قُرَيْشٍ ثَقَالاً ذَاتَ دَلٍّ نَقِيَّةِ الْأَثْوَابِ  
 شَفَّ عَنْهَا مُرْتَقٍ جَنْدِيٍّ فَهِيَ كَالشَّمْسِ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ<sup>(٣٠)</sup>  
 فالثياب تتغير بخيوطها، ونسجها، وأشكالها، أما الرجل والمرأة فلا يتغيران. ومن  
 الملاحظ أن لباس المرأة لا يُستخدم للزينة، أو لستر العورة، أو لانتقاء البرد  
 والحرّ فحسب، بل يُمكن أن يكون من العوامل التي تعوق الاتصال الجنسي، أو  
 تشجع عليه، من خلال إبراز سمات الأنوثة، والجاذبية فيها، وزيادة الفتنة والوحي  
 بها، وهو أمر لم تغفل عنه المرأة، في أي عصر من العصور. فالنساء المصريات  
 «كن يرتدين ملابس شفاقة»<sup>(٣١)</sup>.

وفي مناخ حار، كالذي في الهند، تكون الثياب من التوافل. فالهنديات «يتركبن  
 أحياناً جزءاً من أجسادهن البرونزية عارياً تحت الثديين»<sup>(٣٢)</sup>.

#### هـ - الحلي:

كان العرب يُشْتَوْن الصَّبِيَّة، منذ صِغَرها، على لبس الحلي. وقد جعل القرآن  
 الكريم التَّشْيِئَةَ فِي الْحِلْيَةِ شعار الأنثى، وكناية عنها: «أَوْ مَن يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ  
 فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ»<sup>(٣٣)</sup>.

فالحَلْي ينعكس بريقاً، ولمعاناً، ونوراً على صاحبتة، ويكسبها جمالاً ساحراً  
أخذاً، ويضفي عليها من الجاذبية بما يمكنها من إغواء الرجل وإثارته.

وقد تعددت أصناف الحَلْي في شبه الجزيرة العربية، التي امتلأت بحارها بمغاوص  
اللؤلؤ والمرجان، وقايض أبنائها ما عندهم بما هبط به عليهم التجار من الذهب،  
والفضة، والزمرد، والزبرجد، والياقوت. فكانت بمثابة كنز تجد فيه المرأة كل ما  
تشتهيه، وما هو ضروري لتزيين رأسها، ومُقَلِّدها وصدرها، وأذنيها، ووسطها،  
وعضديها، وساعديها، وبنانها، وساقها، وأصابع رجليها.  
وكانت المرأة تحلي رأسها: بالتاج، والإكليل<sup>(٣٤)</sup>.

ومُقَلِّدها: بالقلادة، والعقَد، والجَزِيْر، والجَزْع، أو الجَزْع، والجُمان،  
والجواهر، والخَزَز على أنواعه، والخَضِيض، والخَضْل، والخِنَاق، أو المِخْنَقَة،  
والدُّرَّة، والمُزْسَلَة، والزَّيْلَع، والسُّخَاب، والسَّمَط، والشَّعِيْرَة، والشَّمْس،  
والطَّمِيل، والطُّوق، والعُقْدَة، والعُلْطَة، والتَّقْصَار، أو التَّقْصَارَة، والكِرْس،  
والكُزْم، والمِنْجَد، والوَيْتَة<sup>(٣٥)</sup>.

وأذْنِيْها: بالفُرْط، والشَّنْف، والثَّوَامِيَّة، والثَّغْنَع، والجَبْ، والحَجَّة، أو الحاجَة،  
والحادور، والخَزْبِيْنِص، والخُرْص، أو الخِرْص، والخَوْق، والرَّغْث، أو  
الرَّغْثَة، أو الرَّعْثَة، والمِغْقَب، والنُّطْقَة<sup>(٣٦)</sup>.

ووسطها: بالبرنم، والجَدِيل، والجُمان، والحَقَب، أو الحِقَاب، والوشاح، أو  
الإشاح، أو الوشاح<sup>(٣٧)</sup>.

وعَضْدِيْها: بالدُمْلُج، أو الدُّمْلُوج، والعِضَاد، أو المِغْضَد<sup>(٣٨)</sup>.

وساعِدِيْها: بالسُّوار، أو السُّوار، أو الإسوار، والجِبَارَة، أو الجَبِيْرَة، والخَشْل،  
والرَّسْوَة، والشَّوْذُق، والشَّوْذُق، والْقَلْب، والقَلْد، والمَسْكَة، والوَقْف،  
والْيَارَق<sup>(٣٩)</sup>.

وبنانها: بالبَظَر، والحَلْقَة، والحَتَم، أو الخَاتِم، أو الخَاتَم، أو الخاتام، أو  
الخَيْتَام، والْفَتْخَة، أو الفَتْخَة<sup>(٤٠)</sup>.

وساقنيها: بالبُرّة، والجَزِينز، والحَجَل، أو الحِجَل، والْحَدَمَة، والْحَشَل، والْخُلْخُل، أو الخُلْخُل، أو الخُلْخَال، والمَسَكَة، والْوَقْف<sup>(٤١)</sup>.

وأصابع رجليها: بالْفَتْحَة، أو الفَتْحَة<sup>(٤٢)</sup>.

وكانوا يتخذون الحَلِي من الذهب، والفضّة، والحجارة الكريمة، والخرز، والعاج، والعُصْب، والدُّبُل.

هكذا نرى أنّ الحَلِي قد غطى المرأة العربية من رأسها حتى أصابع رجليها.

قال المثقب العبدى، مصوراً انعكاس لون الذهب على ترائب المرأة المصقولة، التي تشبه العاج ببياضها من (الوافر):

أَرَيْنَ مَحَاسِنًا وَكَئَنَّ أُخْرَى مِنْ الْأَجْيَادِ وَالْبَشَرِ الْمَصُونِ  
وَمِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ عَلَى تَرِيبِ كَلَوْنِ الْعَاجِ لَيْسَ بِذِي غُضُونِ<sup>(٤٣)</sup>

وقال المرقش الأصغر، مُشيراً إلى أنواع الحَلِي التي تتحلّى بها النساء، من (الطويل):

تَحْلِينَ يَأْقُوتًا وَشَذْرًا وَصِيفَةً وَجَزْعًا ظَفَارِيًا وَذَرًا تَوَائِمًا<sup>(٤٤)</sup>  
وقال المرقش الأكبر، منوهاً بطول أقراط آذانهن، والتالي بطول أعناقهن، لأنّ طول القُرط كناية عن جَيّد صاحبه، من (الطويل):

يَهْدَلْنَ فِي الْأَذَانِ مِنْ كُلِّ مُذْعَبٍ لَهُ رَيْدٌ يَغِيَا بِهِ كُلُّ وَاصِفٍ<sup>(٤٥)</sup>  
أما طرفه: فشبهه حبيبته بالطبي الأحرى الذي تلون سواداً وبياضاً، في طول عنقها وطبي كشحها، وجمال عينيها. إلا أنها تختلف عنه لكونها حاليةً وهو عاطل. قال من (الطويل):

وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٌ مُظَاهِرٌ سَمَطِي لُؤْلُؤٍ وَرَبْرَجِدٍ<sup>(٤٦)</sup>

وبدل أن تُضفي قِلادة حبّية النابغة الذبياني لآلاء على ترائبها، فإنّها استمدت بريقها ولمعانها منها. إنّها امرأة جَيِّدَاء ينبعث من عنقها نور قوي يُزري بالظلام.

قال من (الوافر):

تَرَائِبَ يَسْتَضِيءُ الْحَلِي فِيهَا      كَجَمْرِ النَّارِ بُذْرَ بِالظُّلَامِ  
كَأَنَّ الشُّذْرَ وَالْيَأْتُوتَ مِنْهَا      عَلَى جَنَدَاءَ فَاتِرَةِ الْبُغَامِ<sup>(٤٧)</sup>  
وينفرد عترة بحبيته عبله، ليلة كاملة، يلهو بها ويعبث، مُتَضَامِينَ مُتَعَانِقِينَ. يقول من (الطويل):

وَتَخَيَّرِي مِنْهَا سَاعِدٌ فِيهِ دُمْلُجٌ      مُضِيءٌ وَقَوْفِي آخَرُ فِيهِ دُمْلُجٌ<sup>(٤٨)</sup>  
وقد عرفت شعوب كثيرة التزّين بالحلي:  
فالإسرائيليات استعملن الخلاخيل، والأهلة، والحلّق، والأساور، والعصائب،  
والسلاسل، والخواتم، وخزائم الأنف.  
جاء في سفر إشعياء:

« ١٨ - ينزع السيد في ذلك اليوم زينة الخلاخيل، والصفائر والأهلة.

١٩ - والحلّق، والأساور، والبراقع.

٢٠ - والعصائب، والسلاسل، والمناطق، وحناجر الشّمَامَاتِ، والأحراز.

٢١ - والخواتم، وخزائم الأنف»<sup>(٤٩)</sup>.

ولم يقتصر استعمال الحلي على المصريّات فحسب، بل شمل المصريين أيضاً.

يقول ول ديورانت: «وكان الرجال والنساء يزينون أجسامهم بالأساور، والخواتم، والأنواط، والقلائد من الخرز والحجارة الثمينة»<sup>(٥٠)</sup>.

كما تنوّعت أصنافه، ومعادنه: كـ «القلائد، والتيجان، والخواتم، والأساور، والمرابيا، وجلبات الصدر، والسلاسل، والرّصائع التي صيغت من: الذهب، والفضّة، والعقيق، والفلسپار، واللازورد، والجمست، وكل ما نعرفه من الحجارة الكريمة»<sup>(٥١)</sup>.

وفي رومة: «كانت الخواتم، والأقراط، وعقود العنق والصدر، والتمائم،



والأساور، والمشابيك من مُستلزمات الحياة. وقد ارتدت لوليا بولينّا (Lollia Poulina) يوماً ما ثوباً مغطى، من رأسها إلى قدميها، بالزمرد واللؤلؤ<sup>(٥٢)</sup>.

## و - الطَّيِّب :

هناك علاقة قويّة بين الغِشاء المُخاطي وبين الجهاز التناسلي لكل من الرجل والمرأة؛ تختلف باختلاف الأمزجة والميول، بحيث تتضارب أحكام الناس على الرائحة المنبعثة من شخص معيّن. فبينما نرى شاباً ينجذب برائحة فتاة معيّنة، نرى آخر يصدّ عنها لرائحتها.

«فلكلّ شخص رائحة تخصّه، وتميّزه من غيره، تماماً كما تميّز بضمات الأصابع أصحابها من غيرهم. وهي ناجمة عن وجود بكتيريا على جلده. فالرائحة الجسدية لشخص ما تلعب دوراً لا يُستهان به في عملية الانجذاب التي يمارسها على غيره. وهي مُثير جنسي قويّ. والرجال الأقوياء جنسياً تنبعث منهم رائحة أقوى من تلك المُنبعثّة من غيرهم.

إن الجاذبية الجنسية مرتبطة برائحة ممسّكة تُستعمل في تركيب العديد من العطور، والسوائل اللازمة للتطيّب. وفي كل الأحوال، فإن النساء يستفدن من حاسة شم متطورة أكثر مما هي عليه عند الرجال. وتزداد حاسة الشم صفاءً، عندهنّ، في مرحلة التبيّض.

عند الكائنات البشرية، تنجم الروائح الممسّكة عن عُدد: تقع حول الأعضاء التناسلية، وتحت الإبطين<sup>(٥٣)</sup>.

فالإثارة الجنسية تتوقّف إلى حد كبير على الرائحة المنبعثة من جسد الشريك، وعلى تلك التي يتطيّب بها. والطريقة الفضلى هي في كيفية الجمع بينهما. فاستنشاق رائحة الشريك لا يوقظ عند المُستنشق شعوراً لا يُقاوم فحسب، بل إن الطيب الخاص الذي يستعمله يلعب دوراً رئيسياً في تجربته الجنسية.

«وقد رثى دافيد سنارش (David Schnarch) المجتمع المعاصر، لأنّه معقّم لدرجة أن أفرادهم يسعون، بكل الوسائل، لإزالة روائح أجسادهم، وهم لا يعلمون أنّهم يفقدون جزءاً من ملذّاتهم.

يجب، إذًا، أن نعلم كيف نوفق، بانسجام، بين علم الصحة والنظافة وبين الرائحة الطبيعية للجسد»<sup>(٥٤)</sup>.

وقد نوّه الحديث النبوي بضرورة مُراعاة قواعد الصحة والنظافة مع التعطر، فقال ﷺ: «خير نساكنكم المَطَرَةُ المَطَرَةُ»<sup>(٥٥)</sup>.

وقال أبو ياسر البغدادي، في رسالته المعروفة (برسالة الطيب): «وبالجملة، فالطيب كلّ من أعظم لذات البشر، وأقواها لدواعي الوطء وقضاء الوَطَر»<sup>(٥٦)</sup>.

ولما أراد مُسَيِّلمة الكذاب الاجتماع بسجاح «أمر بقبة من آدم فضربت، وأمر بالعود المَنَدَلِي فسُجِر فيها، وقال: أكثروا من الطيب والمَجْمَر، فإن المرأة إذا شمت رائحة الطيب ذكرت الباه»<sup>(٥٧)</sup>.

وقد أولى «لسان العرب» الروائح المنبعثة من جسم المرأة، بدون تطيب، أهمية خاصة، نظراً لما لها من تأثير فعال على إثارة الحبيب الذي يستطيبها، ويتعلق بصاحبتها.

والمرأة التي تتميز بهذه الصفة تكون أثوفاً، وَهْنَانَةً، وَعَطِرَةً، وَمَطَرَةً، وَطَيِّبَةً الخُمَرَةَ، والخَمَرَةَ، والرَّيَا، والعَرَض، وذات بَنَّة، وَتَفَحَّة، وعَرْف، ونَشْر، وَفُوح<sup>(٥٨)</sup>...

قيل لأعرابي تزوج امرأة كيف رأيتها؟ فقال: وجدتها رُصُوفاً رُشُوفاً أثوفاً<sup>(٥٩)</sup>.

وكان امرؤ القيس سباقاً في التعبير عما ينبعث من جسم المرأة من روائح، من دون أن تتروح. قال، في زوجته أم جندب، من (الطويل):

أَلَمْ تَرَ بَايَ كُلَّمَا جِثْتُ طَارِقاً وَجَدْتُ بِهَا طِيْباً وَإِنْ لَمْ تَطِيْبِ<sup>(٦٠)</sup>

وقد نوّه جميل بثينة بطيب رائحة جسد حبيبته، في الوقت الذي يفسد فيه النوم تلك الرائحة. قال من (الطويل):

كَأَنَّ خُرَامِي عَالِجٍ فِي ثِيَابِهَا بُعِيدَ الْكَرَى أَوْ فَأَرٍ مِنْكِ تُذْبَعُ<sup>(٦١)</sup>

ومما يثير العجب والدهشة، أن تتمكن حبيبة المتلمس من إعادة الحياة إلى من

أثقلته الحُمَى، وأدنفه المرض، وبراها حتى أشفى على الموت، من جزاء تنشقّه لِرِياها .

قال من (الطويل):

لَمَّا أُنْ مَخْمُومًا بِخَيْبَرٍ مُذْنَفًا      تَنَشَّقُ رِيَاها لَأَقْلَعَ صَالِبُهُ<sup>(٦٢)</sup>

وقد عرف المصريون كل أنواع العطور، وحفظوها في أوعية خاصة، وكانت النساء المصريات يستحممن بالماء العَطِر .

يقول ول ديورانت: «وكانت العطور، على اختلاف أنواعها تُستخدم لتعطير الجسم والثياب»<sup>(٦٣)</sup> .

«وكان الفرس خبراء في عمل الروائح العَطِرة»<sup>(٦٤)</sup> .

«وفي اليونان كانت العطور، المصنوعة من الأزهار، مخلوطة بالزيت، تُعدّ بالمشات. وكانت مراهم معطرة خاصة تُوضع على أجزاء مختلفة من الجسم. وكانت المرأة ذات الشأن تدهن وجهها وصدرها بزيت النخيل، وحاجبيها وشعرها بالمرdqش، وعنقها وركبتيها بخلاصة الصعتر، وذراعيها بخلاصة النعناع، وساقها وقدميها بالمُرّ»<sup>(٦٥)</sup> .

واستعملت المرأة العربية أنواعاً من الطيوب:

بعضها كان أعواداً تتبخّر بها: كالصُنْدَل، والسَّاج، واللُّبْنِي، والعود، والذَّء، والرُّند، والقُطْر، والكِبَاء، والمَنْدَل، أو المَنْدَلِي، واللَّوَة، والقُسْط، والمُرْنَج<sup>(٦٦)</sup> . . .

وبعضها كان دهنًا تدهن به: كالعَثْبَر، والمِسْك، والغالية، والألبان<sup>(٦٧)</sup> . . .

وبعضها يُستخرج من شجر طيب الرائحة، على شكل دهن تدهن به، أو صبغ تصطبغ به، أو عود تتبخّر به، ومنها الآس، والبَقْم، والبان، والبَحُور، والمِخْلَب، ويُستخرج منه طيب هو المَخْلَبِيَّة، والحِئَاء، أو الحِئَاءَة، والزَّيْنَب، والمُرْنَج، والرُّند، والياسمين، ويُستخرج منه دهن الزَّنبُق، والسَّكَب، والسَّاج،

وَالصَّنْدَل، وَالْقَرْنُفُل، أَوْ الْقَرْنُفُول، وَالْكُنْدُر، وَاللَّبْنَى، وَالرَّمْزَام<sup>(٦٨)</sup>...

وبعضها من نباتات طيبة الرائحة: كالجادي، والحخوة، والخزامى، والريحان، والزنجبيل، والسَّنَا، أَوْ السَّنَاء، وَالْعَرَار، وَالطَّيَّان<sup>(٦٩)</sup>...

وبعضها من أزهار طيبة الرائحة: كالورد، والياسمين، والزُّنْبُق، والْتَرْجِس<sup>(٧٠)</sup>...

وبعضها يُستخرج من الحيوان: حيوان البر، وحيوان البحر.

فمن حيوان البر، يُستخرج: المِسْك، والشَّدَا، أَوْ الشَّدُو، والصَّوَار، أَوْ الصَّوَارُ، والعِثْرَةُ، أَوْ العِثْوَرَة<sup>(٧١)</sup>...

فالمِسْك: دهن حيواني يُتخذ من نوع من الغزلان.

قال الجاحظ: «ومن الفأر فأرة المِسْك، وهي ذُوْبَة تكون في ناحية تُبَّت، تُصَاد لنوافجها وسُرَّرها، فإذا اصطادها صائد عَصَب سُرَّتْهَا بِعَصَابٍ شَدِيدٍ، وَسُرَّتْهَا مُدَلَّةً، فَيَجْتَمِعُ فِيهَا دُمُهَا. فإذا أَحْكَمَ ذَلِكَ ذَبْحَهَا، وَمَا أَكْثَرَ مِنْ يَأْكُلُهَا، فإذا مَاتَتْ قَوْرُ السُّرَّةِ الَّتِي كَانَ عَصَبُهَا لَهُ، (أَيَّ لِلْمِسْكِ)، وَالْفَأْرَةُ حَيَّةٌ، ثُمَّ دَفَنَهَا فِي الشَّعِيرِ حَتَّى يَسْتَحِيلَ ذَلِكَ الدَّمُ الْمُحْتَقِنُ هُنَاكَ، الْجَامِدُ بَعْدَ مَوْتِهَا، مِسْكًا ذَكِيًّا، بَعْدَ أَنْ كَانَ ذَلِكَ الدَّمُ لَا يُرَامُ تَشَاءً»<sup>(٧٢)</sup>.

وقال أيضاً: «وسألت بعض العطارين من أصحابنا المعتزلة عن فأرة المِسْك، فقال: ليس بالفأرة، وهو بِالْخِشْفِ أَشْبَهُ، ثُمَّ قَصَّ عَلَيَّ شَأْنَ الْمِسْكِ، وَكَيْفَ يُصْنَعُ، وَقَالَ: لَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَطَيَّبَ بِالْمِسْكِ لَمَا تَطَيَّبْتُ بِهِ»<sup>(٧٣)</sup>.

ومن حيوان البحر، يُستخرج العنبر، والعنبر دهن حيواني يُستخرج من سمكة بحرية، تُدعى العنبر.

وفي حديث جابر: «فَالْقَى لَهُمُ الْبَحْرُ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا: الْعَنْبَرُ». هي سمكة بحرية كبيرة يُتخذ من جلدها التُّرَّاس، وَيُقَالُ لِلتُّرَّسِ عَنْبَرٍ. وفي حديث ابن عباس: «أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ زَكَاةِ الْعَنْبَرِ، فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ دَسَرَهُ الْبَحْرُ»؛ هُوَ الطَّيِّبُ الْمَعْرُوفُ<sup>(٧٤)</sup>.

ويراوح لون العنبر ما بين: الرمادي، والذهبي، والبنّي، والأصفر، تبعاً للشاطيء الذي يُستخرج منه.

ويظهر أنّ العربيات استعملن ذا اللون الأصفر، فانعكس اصفراراً على أجسادهنّ ووجوهنّ. يؤيد ذلك ما ذكره المرار بن منقذ عن حبيبته، فهي تخلط المسك بالعنبر، وتذهن بهما، وتكثر حتى يصفّر جلدها اصفرار عذق النخلة، وحتى يُصبح مُمكناً عَصْرُ أَرادنها.

يقول من (الرَّمْل):

عَبَقَ الْعَنْبَرُ وَالْمِسْكُ بِهَا      فَهِيَ صَفْرَاءُ كَعُرْجُونِ الْعُمُرِ  
وَفِي لَوْ يُغَصَّرُ مِنْ أَرْدَانِهَا      عَبَقُ الْمِسْكِ لَكَادَتْ تَنْعَصِرُ<sup>(٧٥)</sup>

وما قاله السموأل من (الوافر):

وَصَفْرَاءِ الْمَعَاصِمِ قَدْ دَعَنْتَنِي      إِلَى وَضَلٍ فَقُلْتُ لَهَا أَبَيْتُ<sup>(٧٦)</sup>  
وبعضها يكون مزيجاً من طُيُوب مختلفة: كالسُكِّ، والعبير، والغالية، والفِثاق، والمهضومة<sup>(٧٧)</sup>.

وكما هو عليه الأمر في العصر الحاضر، فلقد ميّز العرب بين الطُيُوب التي تصلح للذكور، وتلك التي تصلح للإناث.

فذكور الطيب: ما يصلح للرجال من دون النساء، نحو: المسك والغالية والدُّرَيْزَة.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «أَنَّهُ كَانَ يَتَطَيَّبُ بِذِكَارَةِ الطَّيِّبِ».

والذِّكَارَةُ بالكسر: ما يصلح للرجال: كالمسك، والعنبر، والعود، وهي جمع ذَكَرَ، والذُّكُورَةُ مثله.

ومنه الحديث: «كَانُوا يَكْرَهُونَ الْمُؤَنَّثَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَلَا يَرُونَ بِذُّكُورَتِهِ بِأَسَاءً»، وهو ما لا لون له يَنْقُضُ، كالعود، والكافور، والعنبر.

والمُؤنث: طيب النساء، كالخُلوق، والزُّغفران<sup>(٧٨)</sup>.

ولما كانت رائحة المرأة مثيراً جنسياً للرجل، فإنها أولتها الكثير من الاهتمام، فافتنت كل أنواع العطور، ولم تترك للرجل أن يخص نفسه بجزء منها، بل تعسفت في استعمال هذا الحق، ظناً منها أن التطيب من صفاتها الأساسية في كل زمان ومكان.

لقد استطاع العرب، عن طريق إمارتي الحيرة والغساسنة، وعن طريق التجارة، الاتصال بكل الشعوب التي تصنع العطور، واستقدموها إلى بلادهم، إرضاء لأذواق نسائهم.

حببية عنترة ثُمسك وجهها وفاها حتى تغلب رائحة أنفاسها رائحة الند.

قال من (الطويل):

يَبِينُ فُتَاكُ الْمِسْكِ تَحْتَ لِثَامِهَا      فَيَزْدَادُ مِنْ أَنْفَاسِهَا أَرْجُ الشَّدِّ<sup>(٧٩)</sup>

بينما تُغْلَلُ حبيبة سويد بن أبي كاهل شعرها بالمسك. قال من (الزَّمَل):

وَقُرُوناً سَابِغاً أَطْرَافُهَا      عَلَّلْنَاهَا رِيحَ مِسْكِ ذِي فَنَعِ<sup>(٨٠)</sup>

أما الرائحة الطيبة التي تفوح من حبيبة الأعشى، وقد تعطرت بالمسك والزنبق، فلا تضاهيها رائحة الروضة الشذية، المزهرة، العالية، المروية، التي تضاحك الشمس أزهيرها، وتلثمها نسيمات الأصيل. قال من (البيسط):

إِذَا تَقَوْمٌ يَضُوعُ الْمِسْكِ أَصُورُهُ      وَالزَّنْبَقُ الْوُزْدُ مِنْ أَزْدَانِهَا شَمِلُ

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُغْشَبَةٌ      خَضِرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُنْبِلُ هَطْلُ

يُضَاحِكُ الشَّمْسُ مِنْهَا كَوَكَبَ شَرِقُ      مُؤَزَّرَ بِعَمِيمِ الثُّبْتِ مُكْتَهِلُ

يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةِ      وَلَا بِأَخْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأَصْلُ<sup>(٨١)</sup>

ويتكلم امرؤ القيس عن فتيات موصوفات بالغرارة، والصيانة، والإكتنان، واللثمة، يتحلين بالياقوت والشُّذر، ويتطين بمختلف أنواع الطيوب من: سَنَا،

ومسك، وبان، وألوي، وزند، ولبنى، وكباء.

يقول من (الطويل):

غَرَّائِرُ فِي كَيْنٍ وَصَوْنٍ وَنَعْمَةٍ      يَحْلَيْنَ يَأْتُونَا وَشَذَرًا مُفَقَّرًا  
وَرِيحَ سَنَا فِي حُقَّةٍ جَنَبَرِيَّةٍ      تُخْصُ بِمَفْرُوكٍ مِنَ الْمِسْكِ أَذْفَرًا  
وَبَانًا وَأَلْوِيًا مِنَ الْهِنْدِ ذَاكِبًا      وَزَنْدًا وَلُبْنَى وَالْكَبَاءَ الْمُقْتَرًا<sup>(٨٢)</sup>

أما حسان بن ثابت فقد أصاب في تصوير نفسية المرأة، عندما بين أن بُغيتها في الحياة تنحصر: في التمتع، والترفة، والتبرج، والتناكح. قال من (الخفيف):

هَمُّهَا الْمِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَغْلُو      هَا لَجَيْنَ وَلَوْلُو مَنْظُومُ  
لَوْ يَدُبُّ الْحَوْلِي مِنْ وَلَدِ الذِّ      دَرَّ عَلَيْهَا لِأَنْدَبْنَهَا الْكُلُومُ<sup>(٨٣)</sup>

ز - التبرج:

من صفات المرأة الخالدة، على مرّ العصور، أن تتقين، كما تتقين الروضة في فصل الربيع، وأن تتجمل، وترقش، وتزيغ، وتزيق، وتشوف، وتطوس، وتبتل، وتتقل<sup>(٨٤)</sup>، حتى يَرْنُو إليها الرجال، ويُعجبوا بها. فالأنثى تنصدى للذكر، وتبحث عنه، كما يبحث هو عنها؛ وتتجنب بنات جنسها. وهذه سمة الحياة، لأنّ الجنسين المختلفين يتجاذبان في سبيل التناكح، والتكاثر؛ بينما الجنسان المؤتلان يتنافران.

فالرجل يغفل عمّا تقوم به المرأة، ويجهل ما تفعله في سبيل تجميل جسدها، وتحسين صورتها إزاءه. لذلك فهو يتعلّق بها، ولا ينتقدّها ظناً منه أن الجمال مطبوع فيها.

أما المرأة فلا تغفل عن ذلك، ولا تجهله. لذلك، فهي تنتقدّها وتعيبها اعتقاداً منها أنّ الجمال مصنوع فيها.

والمرأة كَلِيفَةٌ بالتجمل تنفق عليه كثيراً من مالها، ومن وقتها، حتى تُرضي نفسها،

وتُرضي غيرها. وقد تقوم شخصياً بهذا العمل، أو تلجأ إلى المُجَمَّلَات اللواتي يحترفن ذلك: كالجاليات، والنائمات، والفالجات، والواشيرات، والواصلات، والواشيمات، والمُلمَّيات، والمُزججات، والقاشيرات، والمُقنَّات<sup>(٨٥)</sup> . . .

ولعلّ في حديث عائشة ما يُثبت اتجاه الأنثى في حياتها، وقصدها من التجمّل، حيث لخصت ذلك باصطياد الفُتيان.

وقد جاء فيه: «أنها شوّفت جارية، فطافت بها وقالت: لعلنا نصيد بها بعض فتيان قريش» أي زينتها. يُقال شوّف وشيف وشوّف: أي تزين. وشوّف للشيء: أي طمّح بصره إليه.

ومنه حديث سبيعة «أنها تشوّفت للخطّاب» أي طمّحت وتشوّفت<sup>(٨٦)</sup>.

### ح - العجيزة:

عجيزة المرأة مثير جنسي للرجل، لأنّ أنوثتها لا تكتمل إلا إذا عظم كفلها.

لذلك مدح العرب المرأة العجّزاء، وذمّوا الرّلاء.

ونظراً لأهمية العجيزة، ولما تُثيره عند الجنس الآخر، فإنّ بعضهم ساواها بالوجه. قال عمر بن الخطّاب: «العجيزة أحد الوجهين»<sup>(٨٧)</sup>.

لقد فضّل العربي المرأة بدينة، مهضومة، عجّزاء. لذلك، فإنّ المرأة المهزولة الضعيفة كانت تسعى لإرضاء ذوقه باللجوء إلى وسائل تجمّل بها جسدها، عن طريق تسمينه بأكل: المبرّود، والبَكَيْلَة والعِفَاوَة، وتناول: السُّمْنَة والقَشْدَة والكُدَيْراء.

ولا تنسى الأم الأخذ في ودان ابنتها، فتعلّلها بالسُّويق، والترقّه للسُّمْن<sup>(٨٨)</sup>.

وإذا عَجَزَت المرأة عن تأمين الطعام لتسمين جسدها، فإنها كانت تلجأ إلى العُظْمَة، أو العِظَامَة، أو الإِغْطَامَة، أو العِظَمَة، أو العِجَارَة، أو الإعجازه، والمِخْشَى، أو الحَشِيَّة، والرُّفَاعَة، والمِرْقَد، والأضْحُومَة، والغِلَالَة، لتعظيم عجيزتها، حتى يُظنّ أنها عجّزاء، فترضى بذلك أذواق الرجال<sup>(٨٩)</sup>.



## ط - الوجه :

هو الجزء الأهم من صاحبتة . والمرأة تُولى اهتماماً خاصاً، نظراً لكونه مكشوفاً تقع عليه أنظار الآخرين، بحيث يُمكنهم، من خلاله، الحكم على جمالها، أو قبحها .

لذلك كان لا بدّ لها من الاهتمام بتجميله كي تفوز برضاهم: فهي تُبرق به، وتحسّنه إذا تعرّضت لهم، وتحفّه لتزيل عنه الشعر، أو تحتفّه من طريق غيرها، وتحفله ليظهر جلياً واضحاً، وتنمّص بنتف شعره بخيط، وتُورّذه بصبغ القطنة المصبوغة، وتحمّر بطّليه بالورس والطّيب ليحسن لونها، وتصير عاتكة، وتغمر، وتغمن، وترثّن بطّليه بالزعفران، أو الورس، أو الجصّ أو التمر، أو اللبن لترقّ بشرته، ويصفو لونه، وتطوس صاحبتة، وتقشره بالدواء، وترينه بالعلطة أو اللّعة؛ وترثم أنفها بالطيب<sup>(٩٠)</sup>.

## ي - العينان وما يلحق بهما :

تهتم المرأة بتجميل عينيها، وحاجبيها، وجفنيها . فإذا اقترن حاجباها فيمكنها أن تتبلّج بتنميص ما بينهما من الشعر . وهي تستعمل التمّص أيضاً إذا كثفا حتى ترققهما .

وإذا كانت ثطاء الحاجبين فيمكنها أن تتجمل بالتكحل، والتلمية .

وسواء أكانت المرأة مرهاء، أم لم تكن، فهي لا تستغني عن الاكتحال .

وتتخذ المادة المستعملة في ذلك أسماء شتى . فهي : الإثمد، والكحل، والبُرود، والدُّزور، والعصام، والجلاء، والسّنا أو السّناء، والثّوياء، والحكاكة، والخلاوة، والألاصف، والأماك، والألّمال .

أما الوعاء الذي توضع فيه، فهو المُكحلة .

وتُسمّى أداة الاكتحال الجُدّ، أو المِجْدُ، والمُلْمُول، والمِئِيل، والمِزود، والمِكحل، والمِكحال<sup>(٩١)</sup> .

وما دمنا بصدد الحديث عن المِئيل، والمُكحلة، ودورهما في التَّجَمُّل، فلا بدّ من القول إنّ هاتين الأداتين تُستعملان استعمالاً جنسياً. وحسب الشريعة الإسلامية لا يثبت حدّ الزّنى إلا بمُعينة أربعة شهود من الرجال فَرَجَ الذَّكَرَ في فَرْجِ الأنثى، كالميل في المُكحلة، مصداقاً لما جاء على لسان أبي داود في «سُنَنِه»: «... رَأَوْا ذَكَرَهُ فِي فَرْجِهَا مِثْلَ الْمِئِيلِ فِي الْمُكْحَلَةِ»<sup>(٩٢)</sup>.

وهي تزجج حاجبيها بتدقيقهما، وترقيقهما بالمنتاف، وتطويلهما بالإثمد؛ وتزجج عينيها بكحلها. قال الشاعر من (الوافر):

إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَرَجَّحْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا  
وهي تَدْمُ مَا حَوْلَ عَيْنِهَا بِالصَّبْرِ أَوْ بِالزَّعْفَرَانِ<sup>(٩٣)</sup>.

#### ك - الشفتان والثلاث:

تهتم المرأة بتجميل شفتيها ولثاتها بتسويدها، وتلميتها بالإثمد واللثور. وكان من عادة الحسناء، إذا اكتحلت، أن تمسح شفتيها بطرف المِئيل ليزدادا حُمة. أما تحميرها شفتيها ولثاتها، فكان يعتمد على استياكها بعود الدّارم.

وأنشد أبو حنيفة من (مجزوء الرَّمَل):

إِنَّمَا سَلَّ فَوَادِي دَرَمَ بِالشَّفَتَيْنِ<sup>(٩٤)</sup>

#### ل - الأسنان:

وللمحافظة على بياض أسنانها ونظافتها، فإنّ المرأة تسوك فيها وتجلوه، وتُسَنِّه، وتُفَتِّقه، وتُفْلِفِلُه، وتَمِينُحُه، وتُشَوِّصُه<sup>(٩٥)</sup>. وقد أكد الحديث النبوي على أهمية السَّوَاكِ إذ اعتبره طهارة لا تخلو من العبادة: «السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلزَّبَنِ»<sup>(٩٦)</sup>.

وتُتَّخَذُ المساويك من أشجار: الدّارم والإسجَل والأَرَاك... وتحمل أسماء شتى: كالشَّصُو، والمِضْوَا، والمَائِح<sup>(٩٧)</sup>...

إضافة إلى ذلك، فإنّ المرأة تهتم بتأشير أسنانها من خلال: تحزيرها، وتحديد

أطرافها، وبتفليجها من خلال: تفريقها ومباعدتها، لأنّ ذلك يشكّل عنصراً مهماً في جمالها، يجعلها تشبّه بالشّوَابَ.

### م - الشَّعْر:

لا تترك المرأة شعرها أشعث أغبر، بل تلجأ لتجميله بوسائل متعدّدة: كغسله بالماء، والصابون، والضَّجَاج، والمَيْسُوسَن، وتَخْضِيله بالدهن، وتَمْنِغُه بِالْحِجَاءِ والخَلُوق، والخِضَاب، وتَخْنِثِه، وتَجْمِيره، ودَمَجِه، وتَشْكِيله، وتَضْفِيره، وعَقْصِه، وتَغْنِينه، وتَقْصِيبِه، وقَرَزَلَتِه، وقَنَزَعَتِه، وتَذَرِيَتِه، وسَدْلِه، وتَسْرِيحِه، وتَطْرِيره، وقَصِه، وتَسْوِيدِه، وصَبْغِه، وتَرْطِيلِه، وتَغْوِيَتِه، وغرز الثَّقَارِيس فيه. وقد تمتشط المرأة الشَّمْسَة، أو المُقَدِّمَة، أو التُّوفَلِيَّة، أو المَيْلَاء<sup>(٩٨)</sup>.

وإذا زَعِرَ شعر المرأة، فلا بدّ لها من تجميله، وذلك بوصله بالقرامل.

وفي الحديث: «أنّه رَخَصَ في القرامل» وهي صفائر من شَعَرٍ أو صوفٍ أو إِبْرَسَمٍ تصل به المرأة شعرها<sup>(٩٩)</sup>.

وَرُوي عن عائشة أنها قالت: «... ولا بأس أن تمرى المرأة عن الشعر، فتصل قرناً من قرونها بصوف أسود...»<sup>(١٠٠)</sup>.

### ن - البشرة:

وتعلم المرأة أنّ البَشْرَةَ الناعمة تزيد من أنوثتها وجاذبيتها، وأنّ الشَّعْرَ فيها يناقض ذلك؛ والتالي فهو غير مُرْضٍ بالنسبة لها، وبالنسبة لغيرها. لذلك، فهي تحرص على نزعه: بَبْشَرها، وَجَرْدِها، وَحَقْفها، وَحَلْثها، وَمَرْطها. وبعد ذلك لا بدّ لها من أن تحمّرها وتطيّبها، وذلك بزعفرتها، وتخضيبها، وتخليقها، ورَدْعها، وترقينها، وتضميخها...

وإذا شاءت المرأة بياضَ بَشَرَتها، فما عليها إلا لزوم البيت، وخفض العيش.

قال الشاعر من (الخفيف):

إِنْ شَكَلِي وَإِنْ شَكَلَكِ شَيْئٌ      فَالزَّمِي الحُصَّ وَاخْفِضِي تَبْيِضُضِي

واستكمالاً لصورة نعومة البشرة، لا بدّ من ذكر قضاء الثَّغْث، لأنّه نوع من التَّجَمُّل تُقْلِمُ فيه المرأة أظفارها، وتُنَيِّفُ إِبْطَئِهَا، وتُحَلِّقُ عانتها، مُتَخَلِّصَةً من شَعَثِهَا وَدَرْنِهَا وَوَسَخِهَا<sup>(١٠١)</sup>.

ونادراً ما تكون المرأة طَّاءً أو مرداءً. وإذا كانت ذات شِغْرَة، فهي تسعى للتخلّص منها بشتى الوسائل: فتستطيب، وتستعين، وتستحدّ، وتُحَلِّقُ، وتتنوّر، وتُتَنَارُ، وتُنْتَوِرُ، وتُحَلِّقُ عانتها، وتُجَمِّسُهَا.

ويمكنها أن تستعمل ورق شجر العُتْق بعد تجفيفه، ودَقَّةً وَوَحْفَةً بالماء، ثم تطلي به في موضع كَيْنين، فيحلق الشَّعْرُ خَلْقُ الثُّورَة<sup>(١٠٢)</sup>.

### س - البدان والرجلان والأطراف: (أي الأصابع)

حتى تكون عمليّة التبرج كاملة، لا بدّ من أن يمتد أثرها على كل أجزاء الجسم، لتشمل: اليدين، والرجلين، والأصابع، والأظفار. فالمرأة تَخْضِبُهَا، وتَحْمَرُّهَا وتُحْتَنِهَا، وتُطَرِّفُهَا، وتُقَنَّئُهَا، وتَقْمَعُهَا، وتُقَفِّزُهَا، وتُوقِفُهَا<sup>(١٠٣)</sup>.

وقد حفظ المثل القائل «الحسن أحمر» فعلاً حضارياً مارسته المرأة العربية على مرّ العصور، من حيث استعمالها لأدوات التجميل، وظهورها بمظهر أفضل. وقد أوضح الميداني المثل بقوله، استناداً إلى أبي السمع: «إذا خضبت المرأة يديها، وصبغت ثوبها، قيل لها هذا، يريد أن الحسن في الحُمرَة»<sup>(١٠٤)</sup>.

قال ابن الأثير: وفي حديث عبد الملك: أراك أحمر قِرفاً، قال: الحسن أحمر، يعني أن الحسن في الحُمرَة، ومنه قول الشاعر من (مجزوء الكامل):

فَإِذَا ظَهَرَتْ نَقَائِمِي بِالْحُمْرِ إِنَّ الْحُسْنَ أَخْمَرُ

وقيل: كنى بالأحمر عن المشقة والشدة، أي: من أراد الحسن صَبَرَ على أشياء يكرهها<sup>(١٠٥)</sup>.

وجاء في «لسان العرب»: «وقالوا: الحسن أحمر، أي شاق، أي من أحب الحُسْنَ احتمل المشقة. وقال ابن سيده: أي أنّه يلقي منه ما يلقي صاحب الحرب

من الحرب. وروى الأزهرى عن ابن الأعرابي في قولهم: الحسن أحمر، يريدون: إن تكلفت الحسن والجمال فاصبر فيه على الأذى والمشقة<sup>(١٠٦)</sup>.

والمثل المذكور يتجه اتجاهاً في مجال التزيين، وهما: صباغة الثياب، وتخضيب الأيدي. وهذان الفعلان يبعثان الجمال في المرأة، ويدلّان على الدعة والسعادة. يؤكد ذلك مثلهم «حائنةٌ مُحْتَضِبَةٌ»<sup>(١٠٧)</sup>.

وتفسيره أن امرأة مات زوجها ولها ولد، فزعمت أنها تحنو على ولدها ولا تتزوج، وكانت في ذلك تخضب يديها. وفي فعلها موقف متناقض ما بين الحنو والتخضيب، لذلك ضربوا المثل المتقدم فيمن يُرِيْبُك أمره<sup>(١٠٨)</sup>.

ولا يخفى أن المرأة اتخذت كثيراً من الأوعية، لحفظ ما يعزّ عليها من أدوات الزينة، تنقلها معها أين ذهبت، لأنها لا تستطيع الاستغناء عن التبرج. منها: السِّفْط، والشَّرِيط، والعَيْنَةُ، والفُسُوة، والفُسُوة، والجَفَش، والمُتَبَّنَة، والجُرْج، والدُّرْج، والدُّجُوب، والمِشِيعة، والعِكم، والكِرْش<sup>(١٠٩)</sup>.

ونظراً لأهمية المرأة في حياة المرأة، فقد أولاها «اللسان» كثيراً من الاهتمام، وأطلق عليها العديد من الأسماء، فهي: الوَذِيْلَة، والمَاوِيَة، والعِناس، والحَمَامَة، والمَذِيَة، والزَّلْفَة، والزَّجْنَجْل، والسَّجْنَجْل<sup>(١١٠)</sup>...

وفي استقراء جذر «برج» كشف لما تريده المرأة من فعل التبرج، يتلخص في الظهور اللافت للنظر: «فالتبرج: هو الظهور، وبرج العين: هو سعتها، ونقاء بياضها، وصفاء سوادها، في شدة بياض صاحبها. وظهور المرأة على هذه الصورة يستدعي لفت نظر الرجل. والتبرج: إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال، وقيل: إظهار محاسن الوجه والجيد، وقيل: إظهار الزينة وما يُستدعى به شهوة الرجل، وقيل: أن تظهر المرأة متكسرة متبخترّة في مشيها، وقيل: إظهار الجسد وعدم مواراته عن الآخرين، وقيل: إظهار الزينة للناس الأجانب»<sup>(١١١)</sup>.

فعندما تلبس المرأة من الثياب ما شَفَّ نسجه، ورقّ خيطه، ورَحِبَ جيبه، وقَصُرَ أسفله، وانحسرت أكمامه، ولم يُخَط جانباه، فهي تسعى لإظهار مفاتن جسدها.

وعندما تتحلّى، فهي تهدف لإظهار الحليّ مع أجزاء الجسم الذي يغطيه. وبذلك يُتمّم ما نقص من حسن صاحبه.

وعندما تتطيّب، يكون هَمّها الظهور المُثير للجنس الآخر.

وعندما تلجأ إلى نساء متخصصات في التجميل: كالجاليات، والنامصات، والفالجات، والواشرات، والواصلات، والواشحات، والملمّيات، والمُزججات، والقاشرات، والحافات، والمُقيّنات، والماشطات... فمعنى ذلك أنها تنتظر مناسبة تُظهر فيها مفاتنها للرجال. وعندما تحفّ وجهها، وتحفّله، وتوزّده، وتزيّنه، وترثم أنفها بالطيب، وتعظّم عجزيتها، وتنمّص حاجبيها وترجّجها، وتكحل عينيها، وتلمّي شفتيها أو تحمّرها، وتسوك أسنانها، وتغسل شعرها وتسرحه، وتصله إذا زعر، وتخضّب أظفارها وأصابعها... فهي تفعل ذلك حبّاً بالظهور الذي يُرضي غرورها، ويرضي الآخرين عنها.

ولعلّ هذا التصرف ملازم للمرأة في كل زمان ومكان، لأنّ مُمارسة التجمّل عند المرأة العربية في العصر الجاهلي لا تختلف عن ممارسة المرأة العصرية له.

### ع - خلاصة:

ترافق اللغة الجنس، ولادة، ومحيّا، ومماتاً. فاللغة كائن حي، ينمو، ويتطوّر، ويتكاثر، كما الإنسان. والجنس له بُغْد لغوي يمتدّ في مفاصل اللغة، ويسري في عروقها. وكما تتكاثر اللغة بالاشتقاق، يتكاثر الإنسان بالاشتقاق. فالولد يُشتقّ من أمه، بفعل أبيه: أي يؤخذ منها. وهو لا يُبصر النور إلّا إذا خرج من شَقّها أو مَشَقّها: وهو ما بين شُفريّ حياتها، والشُقّ والشقيق: الأخ، لأنّه يخرج مثل أخيه من مَشَقّ واحد، وبفعل رجل واحد<sup>(١١٢)</sup>.

وفي الحديث: «النساء شقائق الرجال»<sup>(١١٣)</sup>: أي نظائره وأمثالهم، كأنهنّ شققن منهم، كما شُقّت حواء من آدم. والشقيق: هو الأخ لأب وأم، لأنّه شُقّ منهما معاً.

فكما تُشقّ الكلمة من الكلمة، أو تُشتقّ منها، كذلك يُشقّ الولد من أمه، أو يُشتقّ

منها . وكما هي اللغة أداة للتواصل ، كذلك الجنس أداة للتواصل .

وشرعية اللغة مُساوية لشرعية الزواج . فالدخيل من الكلام : ما أدخل في كلام العرب ، وليس منه . والدخيل من الناس : إذا كان من غير القوم فتدخل فيهم . والمُدخل : هو الدَّعي لأنه أدخل في القوم<sup>(١١٤)</sup> .

وتشارك الأصول اللغوية لبعض الكلمات مع الأصول الجنسية : فاللؤلؤة تُقَضّ ، والمضجع يُقَضّ ، والمرأة تُقَضّ ، ويتضمن القضّ : الدَّقّ ، والكسر ، والفتح ، والتفرّق ، والقطع<sup>(١١٥)</sup> .

والدُّمل يُبسر ويُتسر : أي يُعصر قبل أن يتفتح ، والحاجة تُبسر وتُتسر : أي تُطلب في غير أوانها ، والنخلة تُبسر وتُتسر : أي تُلقح قبل أوان التلقيح ، والناقة تُبسر وتُتسر : أي يضربها الفحل قبل الضّبعة وقبل أن يطلبه ، والمرأة تُبسر وتُتسر أي تُفتض قبل إدراكها . فالبسر يتضمن الإعجال وممارسة الفعل في غير أوانه<sup>(١١٦)</sup> .

وكثيرة هي الكلمات التي انطلقت من ميدان الجنس إلى ميادين الحياة كلّها . فالرجل يخطب المرأة . ويخطب عمل كذا ، ويخطب الدنيا ، وأصل ذلك كلّهُ الطلب ، فالرجل يخطب المرأة : أي يطلبها ، فإذا خطبته أو أخطبته : فمعنى ذلك أنّها أجابته إلى طلبه ، فيتفقان ويتراضيان . وما ينطبق على خطبة الرجل المرأة ينطبق على خطبته الأمر ، وعلى خطبته الدنيا<sup>(١١٧)</sup> .

والرجل ينيك المرأة ، والمطرُ ينيك الأرض ، والنعاسُ ينيك العينين . . .

ومعنى الغلبة ظاهر في هذه الجمل<sup>(١١٨)</sup> .

وينطلق الحنث من الجنس وصولاً إلى اللغة من خلال الأضداد : فالخُنثى يجمع الذكورة والأنوثة معاً ، وهما صفتان متناقضتان ، والصدّ في اللغة يجمع متناقضين . فالمرأة التي تموت بِجُمع : قد تكون عذراء ، أو منكوحه في بطنها ولد<sup>(١١٩)</sup> .

ومما يدلّ على أهمية الجنس ، ومرافقته الإنسان في كلّ مراحل حياته ، من ولادته ، وحتى مماته ، تحمिल الوالدين أولادهما أسماء جنسية ، وسيطرة الأمثال الجنسية على تصرفات بني الإنسان ، وسيرورتها على كل شفة ولسان .

وجاءت الكنايات الجنسية وسيلة لتجنب فاحش القول وبذيثه، ولستر ما ينبو عنه السمع، ويمتجه اللسان.

وكما يتآخى الناس تتآخى الأحرف، فالهاء أخت الهمزة، والأز شقيق الهز، ويشتركان في أصل واحد هو الحركة الشديدة. وأز الرجل المرأة أزا: نكحها؛ وإذا هز سريرها فذلك كناية عن نكاحها<sup>(١٢٠)</sup>.

والزاي والسين والصاد متآخية، ويشترك العزذ، والعسد، والعصد، في أصل واحد هو القوة، والشدة، والفتل، واللي. وعزذ الحبل، وعسده، وعصده: هو إحكام فتله، وليه، وشده؛ وعزذ المرأة، وعسدها، وعصدها: هو نكاحها<sup>(١٢١)</sup>.

كما يؤدي التزاوج بين الأقرباء إلى ضعف في النسل، يؤدي كذلك التزاوج بين الأحرف المتقاربة في مخارجها إلى النتيجة نفسها.

لقد حمل العرب لفظ الكلام دلالة جنسية، فوصفوه بالفحولة؛ كما حملوا معناها الدلالة نفسها، فوصفوه بالبكارة؛ على اعتبار اللفظ مسيطراً على المعنى سيطرة الرجل على المرأة.

يُضاف إلى ذلك أن لغة الأنثى تختلف عن لغة الذكر لأسباب متعلقة بطبيعة تكوينها: فهي أرفع صوتاً منه، لشدة أوتارها الصوتية، وأكثر محافظة على اللغة منه، انسجاماً مع محافظتها على حياتها الجنسية، وأشد منه تقيداً بالمحرمات اللغوية، متجنباً ما يدعو إلى الخجل، وأكثر طلاقة، وثرثرة، وأحسن لفظاً وتركيباً، يساعدها في ذلك الطبيعة التي وزعت ملكتي النطق والتوجه على شطري دماغها، بينما حصرتهما عند الذكر في شطر واحد، وهرموناتها الجنسية التي تفرزها في منتصف دورتها الشهرية.

يدفع التأخير المرأة إلى التمسك بالرجل، فهي ليست ذواق<sup>(١٢٢)</sup> كما هو عليه الرجل. لذلك تستعمل في مخاطبة بعض الحركات لغة تعتقد أنها تساعد على منع زوجها من جماع غيرها، وعلى حبسه عليها.

وفي اللغة العربية من المصطلحات ما يحتمل معاني جنسية، فالجمع: هو الآحاد



المجتمعة، والجمع بالمرأة: هو نكاحها، فالأصل فيه ضم شيء لآخر<sup>(١٢٣)</sup>.

والمُضاف: هو اسم مُسند إلى غيره، والمُضاف: هو المُسند إلى قوم ليس منهم، وضافت المرأة إلى الرجل: أرادت أن تأتيه. فالأصل فيه إسناد شيء لشيء<sup>(١٢٤)</sup>. والتجرد: هو خُلُو الاسم، أو الفعل من الزيادة، والتجرد: هو خُلُو الإنسان من الثياب، وتجرد من ثوبه، وانجرد: إذا تعرّى، فالأصل فيه التخلّي عن الزيادة والرجوع إلى الأصل<sup>(١٢٥)</sup>.

وللجنس بُعْدٌ إنساني طاول المرأة في إنسانيتها، فحطّ من شأنها، إذ اعتبرها الرجل دونه منزلة، متذرّعاً بالميثولوجيا الموروثة حيناً، وبالدين حيناً آخر.

ويُبعَدُ مكاني من خلال أمكنة كانت مسرحاً لتقارب كل من آدم وحواء، ولتناكحهما، كالمُزْدَلِفَةِ، وجَمْع، وعرفات، والأرض لأنّها حرث، كما المرأة حرث<sup>(١٢٦)</sup>.

يُضاف إلى ذلك أنّ عمران الأرض كان بسبب المرأة: فأجزاء جسدها مفصلة على جماعات الناس الذين عمروا الأرض. فالرأس، والقبيلة، والشَّعب، والعمارة، والبطن، والرِّذَف، والفَخِيز، والفصيلة، والحيّ، والقبيل، أسماء مُفصلة على جسد المرأة، وعلى تجمعات سكان المعمورة.

ويُبعَدُ زمني يربط حياة المرأة بدورة القمر، فطمث المرأة، وحملها مُرْتَهَنان به، وكذلك خصوبة الأرض ونمو نباتها.

ويظهر أنّ الجنس قد تسلّل من كوكب الأرض إلى كواكب أخرى: فالقمر يتوسّط لدى الثريا لتقبل الدَّبْران زوجاً لها، فترفضه لفقره. ويسوق الدَّبْران لها عشرين نجماً يمهرها بها علّها ترضى، فيتدخل العتيق ليعيقه عن لقائها.

ومن شأن الزُّهرة تحريك لواعج الحب، وإضرار شهوة الجنس، وهي التي تُغري الجنسين بالتزواج. ولم يقتصر دورها على البشر، بل تعدّاه إلى الملائكة، ففتنت هاروت وماروت عن دينهما، وأوعزت لهما بشرب الخمرة، وقتل النفس التي حَرَّمَ الله، قبل أن تسمح لهما بمباشرتها.

وَبُعْدُ اجتماعي تتجلى فيه غلبة الذكورة على الأنوثة، وسيطرة القوي على الضعيف. وقد انعكس ذلك على قواعد النحو العربية: فالعامل القوي يزيل حكم العامل الضعيف، والعامل اللفظي يزيل حكم العامل المعنوي، والعامل القوي يعمل فيما قبله على خلاف الضعيف، والمعرفة تغلب النكرة، والمذكر يغلب المؤنث: في العدد، وفي المؤنث، وفي الخطاب الشامل للجنسين.

أما بُعْدُ الجنس الحضاري فتتولى المرأة زمام المبادرة به، لأنها هي التي تفتن<sup>(١٢٧)</sup> الرجل لتجعله غريباً بها. ويستوجب ذلك منها لبس ما شَفَتْ حتى يَشْفَ، وما قَصُرَ ورُحِبَ حتى يكشف، وأن تتحلّى حتى تحلو، وأن تتروّج حتى تُستروح، وأن تبتّرج حتى تُتبرّج.

وبقدر اهتمام المرأة بوجهها، ظهر اهتمامها بعجيزتها، لكونها مثيراً للجنس الآخر. لذلك، كانت تسمّن جسدها تلافياً للرّسح، أو تعظّم عجيزتها بالوسائل التي تراها مناسبة حتى يُظنّ أنها عجزاء.

واستكمالاً لإشكالية التبرّج، وما يكلف صاحبه من جهد، ووقت، وبسط يد، أعطى العرب الحسن لونا، فقالوا في أمثالهم: الحسن أحمر<sup>(١٢٨)</sup>.

ويترتب على ذلك أمران أساسيان في حياة المرأة:

فمن جهة، يعتبر اللون الأحمر أَسَّ الألوان في تجميلها، والمعولّ عليه في تبرّجها.

ومن جهة أخرى، يُكنى باللون الأحمر عن المشقة والجهد، وتحمل المكاره، والصبر عليها. فالمرأة إذا أرادت التجميل: ورّدت خدّها، وذلك بمعالجته بصبغ القطن المصبوغة، والأشهر في لون الورد الحُمْرة؛ وحمرت جلدها؛ وتزعفرت، وللزعفران لون أحمر؛ وخلّقت جسدها، والخلوق، والخلق، قيل في شرحه الزعفران؛ واستاكت بعود الدارم لتحمر شفيتها ولثاتها تحميراً شديداً.

ولتحمير اليدين، والرجلين، والأطراف، والأظفار، فهي تخضّبها، أي تغيّر لونها بحُمْرة، وقال «التهذيب»: كل لون غير لونه حُمْرة فهو مخضوب، وتحتنّها تحنيئاً

وَتَحْنِئَةً فَتَحْمَرُ، وَتَقْنِئُهَا فَتَحْمَرُ احمراراً شديداً، وقنأ الشيء يقنأ قُنْوَاً: اشتدت حمرة، وأحمر قانئ: شديد الاحمرار، وتطرّف بنانها: إذا خضبت أطراف أصابعها بالحناء، وتقمّعها بالحناء: أي تخضبها حتى تصير كالأقماع، وتقفّز: ينش يديها ورجليها بالحناء، وتوقّف يديها بالحناء: إذا نطقت فيهما نقطاً<sup>(١٢٩)</sup>.

وتمدح المرأة العاتكة: وهي التي تكون محمرة من الطيب، وتسمى عاتكة لصفائها وحُمرتها، وأحمر عاتك: شديد الحُمرة<sup>(١٣٠)</sup>.

قال ثعلب: قيل لامرأة: أي النساء أحب إليك؟ قالت بيضاء وسيمة، أو رُمكاء جسيمة، هؤلاء أمهات الرجال. والرُمكاء: حُمرة يخلطها سواد. وتُسمى المرأة: زُهرة وهي بمعنى البيضاء فيها حُمرة<sup>(١٣١)</sup>.

وفي الحديث: «أهلكهنّ الأحمران» يعني الذهب والزعفران. والضمير للنساء، أي أهلكهنّ حبّ الحلي والطيب.

وساوى العرب بين البياض والاحمرار. قالوا: امرأة حمراء: أي بيضاء، والعرب لا تقول رجل أبيض من بياض اللون، إنما الأبيض عندهم الطاهر النقي من العيوب، فإذا أرادوا الأبيض من اللون قالوا: أحمر.

وفي الحديث: «خذوا شطر دينكم من الحميراء» يعني عائشة، كان يقول لها أحياناً: يا حُمَيْراء تصغير الحمراء، يريد البيضاء.

من جهة ثانية، ترمز الحُمرة إلى المشقة والشدة. ففي قولهم: «الحسن أحمر»، قالوا: من أحب الحسن احتمل المشقة، وقال ابن سيدة: يلقي منه صاحبه ما يلقي صاحب الحرب من الحرب؛ وروى الأزهري عن ابن الأعرابي في ذلك: يريدون إن تكلفتُ الحُسْنَ والجمالَ فاصبر فيه على الأذى والمشقة.

والسنة الحمراء: هي الشديدة الجذب لأن آفاق السماء تحمرّ في سني الجذب والقحط.

واحمرّ البأس: اشتدت الحرب، ومنه حديث علي رضي الله عنه: «قال: كُنّا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله ﷺ».

والموت الأحمر: الشديد. ومنه الحديث: «لو تعلمون ما في هذه الأمة من الموت الأحمر» يعني القتل لما فيه من حُمرة الدم أو لشدّته<sup>(١٣٢)</sup>.

وجاء في «معجم الألوان»: الإنذار الأحمر: هو الإنذار الأخير الذي سيعقبه ضرب؛ والضوء الأحمر: إشارة تحذير للسائقين بالوقوف؛ والحي الأحمر: منطقة تكثر فيها المواخير؛ والدثار الأحمر: ما يثير غضب المرء أو انفعاله؛ والراية الحمراء: علم يُرمز به إلى الخطر في الطرق<sup>(١٣٣)</sup>.

وتبقى المرأة هي المرأة في كل زمان ومكان، تتمرأى في الدنيا، لتتحمل، طائفة مختارة، مشقة تجملها، وحملها، وولادتها...

## الهوامش

- (١) الشيخ اليازجي، إبراهيم: مجلة الطبيب، السنة الأولى، ١٨٨٤م، بيروت، ج ١، ص ١٥.
- (٢) Sapir, Edward: *Language, An introduction to the study of speech*, New York harcourt, Brace and Company, INC, 1921, p 232.  
"language and our thought-grooves are interwoven, are, in a sens, one and the same".
- (٣) د. السامرائي، إبراهيم: اللغة والحضارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م، المقدمة، ص ٨.
- (٤) د. مؤنس، حسين: الحضارة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ص ١٣.
- (٥) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (سقط)؛ (شرط)؛ (عند)؛ (فشا)؛ (قشا)؛ (زجج)؛ (قرر).
- (٦) المصدر نفسه، المواد: (قصص)؛ (موس)؛ (برد)؛ (أشر)؛ (مشط)؛ (سوك)؛ (خط)؛ (صبن)؛ (دهن)؛ (طيب)؛ (خضب)؛ (حنأ)؛ (كحل)؛ (ثمد)؛ (نار)؛ (حطط)؛ (تنف)؛ (نور).
- (٧) Kolle, Oswalt: *Grand livre d'amour*, Tome: 2-b; p/195, puisque la femme a deux chromosomes x, toutes les cellules de ses ovules contiennent un chromosome x. Mais, étant donné que l'homme a deux chromosomes sexuels différents, un x et un y, la moitié des cellules de ses Spermatozoïdes contiendra un chromosome x et l'autre moitié un chromosome y. Il est évident que si l'oeuf, avec son chromosome x, est fécondé par un spermatozoïde portant un autre x, il en résultera un être humain avec deux chromosome x, c'est-à-dire une fille. En revanche, si l'ovule avec son x, est fécondé par un Spermatozoïde contenant un y, le résultat sera un être humain xy, c'est-à-dire un garçon. Ainsi, le fait que le Spermatozoïde du père porte un x ou un y détermine le sexe du bébé. 2-B, p 195.
- (٨) الميداني، مجمع الأمثال، ج ١، ص ١١٠ - ١١١.
- (٩) الجاحظ: البيان والتبيين، ج ١، ص ١٠٤ - ١٠٥ وجاء فيه: من (الرَّجَز):  
مَا لِأَبِي حَمْرَةَ لَا يَأْتِيَنَا      يَنْقُلُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا  
عُظْبَانُ أَنْ لَا تَلِدَ الْبَيْتَا      تَالَهُ مَا ذَلِكَ فِي أَيْدِينَا  
وَأِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أُعْطِينَا      وَنَحْنُ كَالْأَرْضِ لِزَارِعِينَا  
نُثْبِتُ مَا قَدْ رَزَعُوهُ فِينَا
- (١٠) الميداني: مجمع الأمثال، ج ١، ص ٢١؛ وابن منظور: لسان العرب، مادة: (صيف)، وجاء فيها: أصاف الرجل يُصِيفُ إضافةً، فهو مُصِيفٌ: إذا لم يُولد له حتى يُسِنَ ويكبر، وأولاده صِفَتُونَ، وأصاف: ترك النساء شاباً ثم تزوج كبيراً.

ومادة: (ربيع)، وجاء فيها: أَرْبَع الرجلُ، فهو مُرَبِّع: وُلِدَ له في شبابه، على المثل بالربيع، ووُلِدَهُ رِبْعَتَيْنِ؛ وَرَبَّعِي كل شيء: أوله.

Kolle, Oswalt: *Grand livre d'amour*, Tome 2-b, p 196.

(١١)

On a observé que plus le père est jeune, plus les garçons sont nombreux par rapport aux filles. Il est possible que les hommes produisent légèrement plus de spermatozoïdes y que de spermatozoïdes x et que plus ils sont jeunes plus les spermatozoïdes y produits sont nombreux par rapport aux spermatozoïdes x. Il est possible aussi que les spermatozoïdes y vivent plus longtemps que les x et que cette caractéristique soit plus accentuée quand l'homme est jeune. 2-b, p 196.

(١٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (مهر)، المَهْيرة: الحُرَّة، والمهائر: الحرائر، وهي ضد السرائر؛ والفيروز أبادي: القاموس المحيط، مجلد ٢، ص ١٣٧، مادة: (مهر).

(١٣) الميداني: مجمع الأمثال، ج ١، ص ٢٢.

(١٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٢.

(١٥) قال عمر بن الخطاب: «ليس قومٌ أَكْبَسَ من أولاد السراير، لأنهم يجمعون: عز العرب، ودهاء العجم»، يُنظر، المُبَرَّد: الكامل في اللغة والأدب، ج ١، ص ٣١٣.

(١٦) المُبَرَّد: الكامل في اللغة والأدب، ج ١، ص ٣١٤، الهجين عند العرب: الذي أبوه شريف وأمه وضيعة، والأصل في ذلك أن تكون أُمَةً، وإنما قيل هجين من أجل البياض.

(١٧) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (نتق)، وَنَتَقَتِ المرأةُ والناتقةُ تَنْتَقُ تَنْتَقًا، وهي ناتق ومشتاق: كَثُرَ ولدها. ويُقال للمرأة ناتق لأنها ترمي بالأولاد رَمِيًّا.

وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٥، مادة: (نتق)، ص ١٣.

(١٨) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (عقم)؛ امرأة عقيم ومعقومة: لا تلد؛ وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، مادة: (عقم)، ص ٢٨٢. وقد ورد فيه: سَوَاءٌ بدل سَوْداء وهي القبيحة.

(١٩) القالي: كتاب الأمالي، ج ٢، ص ٢٥٦؛ وابن منظور: لسان العرب، مادتا: (حنن) و(أنن). الحنانة: التي تحن إلى زوجها الأول وتعطف عليه، وقيل: هي التي تحن على ولدها الذي من زوجها المُفَارِقِها. الآثانة: التي مات عنها زوجها، فهي إذا رأت الزوج الثاني آثت، وقالت: رحم الله فلاناً، لزوجها الأول.

(٢٠) المِفْراض: الكثيرة المرض؛ والمِغْيَاض: الكثيرة الحيض، التي لا يرقأ دم حيضها.

(٢١) القالي: كتاب الأمالي، ج ٢، ص ٢٥٦.

(٢٢) الجاحظ: رسائل الجاحظ، الجزء الثاني، كتاب القيان، ص ١٤٨، الفَلْتَةُ: البُتَّة؛ الفجأة.

ناسمُ فلاناً: وجدتُ ريحه ووجد ريحي، وناسمَه: شامَه، والشَّم كالنَّفس، وتنسَم: تنفَس.  
وثافتُ فلاناً: إذا حابَّتْه تحادُّه وتلازمه وتكلَّمه، كأتك ألصقت ثَوْبَكَ بِثَوْبِي أي ركبك بركبته. ابن  
منظور: لسان العرب، مادتا: (نسم) و(لثن).

(٢٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (نقر).

(٢٤) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (يزن)؛ (خلل)؛ (خيل)؛ (رخف)؛ (رها)؛ (سبب)؛ (سير)؛  
(سلسل)؛ (شفف)؛ (شمرج)؛ (فوف)؛ (قبط)؛ (لهله)؛ (مها)؛ (نعم)؛ (نهنه)؛ (هفف)؛  
(هلل).

(٢٥) المصدر نفسه، المواد: (أتب)؛ (أصد)؛ (بقر)؛ (جوب)؛ (جول)؛ (حوف)؛ (خعل)؛ (سج)؛  
(شذر)؛ (عرض)؛ (علقط)؛ (قرقل)؛ (لب).

(٢٦) ديوان الأعشى الكبير، ص ٣٩١.

الثَّيْدَارَة: الإنب مُعْرَبٌ عن الفارسية وأصله شادريان؛ ترجلت الشمس: ارتفعت؛ رانياً: شاخصاً؛  
المُسْتَخَف: الذي استخفَّه الهوى؛ المعدل: المعلوم.

(٢٧) ديوان طرفة بن العبد، ص ٤٤.

الْقَطَب: القطع، ومنه قَطَاب الجيب: أي مجمه، يعني ما يتضام من جانبي الجيب.  
وقال الفارسي: قَطَاب الجيب: أسفله؛ حَبَب القميص: ما تقوّر منه.  
جسَّ الشخص بعينه: أخذ النظر إليه؛ بضّة: ناعمة.

(٢٨) ديوان امرئ القيس، ص ٩٦.

القاصرات الطُرف: اللواتي يقصرن طُرفهنَّ على النظر إلى أزواجهنَّ.  
المُخُول: ابن الخُول؛ الذَّر: النمل الصغار؛ الإتب من الثياب: ما قَصُر فنصفَ الساق، وهو غير  
مخيط الجانبين، ويغير كُتَيْن.

(٢٩) ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص ٣٣ - ٣٤.

تمشي الضُّراء: مُستخفية فيما يُوارِي من الشجر (الضُّراء: ما وارك من الشجر وغيره)؛ البُهينة: حفة  
الروح والمرح؛ الغَضاضة: النعومة.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ٧١؛ الثقال: المكفال؛ الدُّل: المُتَّح؛ نقيّة الأثواب: كناية عن عِفَّتِها؛ مُرَقَّق:  
أي ثوب مُرَقَّق؛ جَنَدِي: منسوب إلى جَنَد، وهو بلد باليمن.

(٣١) ديورانت، ول: قصة الحضارة، الجزء الثاني من المجلد الأول، الشرق الأدنى، ترجمة محمد  
بدران، الطبعة الخامسة، ص ٩٩.

(٣٢) المرجع نفسه، الجزء الثالث من المجلد الأول، الهند وجيرانها، ترجمة الدكتور زكي نجيب  
محمود، الطبعة الخامسة، ص ١٨٨.

(٣٣) سورة الزخرف، الآية: ١٨.

نقل محمد علي الصابوني عن ابن الأثير قوله: المرأة ناقصة في الصورة والمعنى، فيكمل نقص ظاهرها وصورتها بلبس الحلي لجبر ما فيها من نقص، كما قال بعض الشعراء: من (الطويل):

وَمَا الْحَلْيُ إِلَّا زِينَةٌ مِنْ تَقْيِصَةٍ يُتَمَّمُ مِنْ حُسْنٍ إِذَا الْحُسْنُ قَصُرَا

يُنظر: الصابوني، محمد علي: صفوة التفسير، القسم الخامس عشر، ص ٤٢.

(٣٤) ابن منظور: لسان العرب، مادتا: (توج)؛ (كلل).

(٣٥) المصدر نفسه، المواد: (قلد)؛ (عقد)؛ (جزز)؛ (جزع)؛ (جمن)؛ (جهر)؛ (خرز)؛ (خضض)؛

(خضل)؛ (خنق)؛ (درر)؛ (رسل)؛ (زلم)؛ (سخب)؛ (سمط)؛ (شعر)؛ (شمس)؛ (طمل)؛

(طوق)؛ (عقد)؛ (علط)؛ (قصر)؛ (كرس)؛ (كرم)؛ (نجد)؛ (وني).

(٣٦) المصدر نفسه، المواد: (قرط)؛ (شنف)؛ (تأم)؛ (ثعب)؛ (حبج)؛ (حدر)؛ (خربص)؛

(خرص)؛ (خوق)؛ (رعث)؛ (عقب)؛ (نطف).

(٣٧) المصدر نفسه، المواد: (برم)؛ (جدل)؛ (جمن)؛ (حقب)؛ (وشح).

(٣٨) المصدر نفسه، مادتا: (دملج)؛ (عضد).

(٣٩) المصدر نفسه، المواد: (سور)؛ (جبر)؛ (خشل)؛ (رسا)؛ (شذق)؛ (سذق)؛ (قلب)؛ (قلد)؛

(مسك)؛ (وقف)؛ (يرق).

(٤٠) المصدر نفسه، المواد: (بظر)؛ (حلق)؛ (ختم)؛ (فتح).

(٤١) المصدر نفسه، المواد: (برى)؛ (جزز)؛ (حجل)؛ (خدم)؛ (خشل)؛ (خلل)؛ (مسك)؛ (وقف).

(٤٢) المصدر نفسه، مادة: (فتح).

(٤٣) الضِّي، المفضَّل: المفضَّلِيَّات: ص ٢٨٩.

كَتَنَ: أخفين؛ الأحياد: ج جَيْد: وهو العنق؛ تريب: ج تربية، وتُجمع على ترائب: وهو عظام الصدر، موضع القلادة؛ يلوح: يتلألأ، ويقال لاح السيف والبريق يُلَوِّحُ لَوْحًا: تلألأ؛ المُضَوَّن: التجاعيد.

(٤٤) المصدر نفسه، ص ٢٤٥، تحلّين: لبس الحلي؛ الشذر: اللؤلؤ، أو قطع صغار من الذهب؛

صِيئَة: ما يُصنع من الذهب؛ الجزع بفتح الجيم وكسرهما: الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض، وهو من أنفس الجواهر؛ ظفار: بلد باليمن؛ توائماً: إثنين إثنين، ج توأم: أي كل واحدة توأمة للأخرى.

(٤٥) المصدر نفسه، ص ٢٣١، يهذلن: يُسدلن ويُرسلن؛ المذهب: المصوغ من الذهب، يعني قرطاً؛

الرَّيْدَة: واحدة رَبْدَة: العُيْن (الصفوف المصبوغ) يُعلّق في أذن الشاة أو البعير أو الناقة، وهو خفيف



الحرقة.

(٤٦) ديوان طرفة بن العبد، ص ٣٣، أحوى: أسمر الشفة؛ ينفض: يحرك الثمر ليشايط؛ المزد: ثمر

الأراك؛ الشاين: الغزال الذي استغنى عن أمه؛ مظاهر: لابس ثوباً فوق ثوب؛ سَمَطِي: مثنى سَمَط

وهو الخيط ما دامت فيه الجواهر، وإلا فهو يئلك.

(٤٧) ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبد الساتر، ص ٦٣ - ٦٤. بُذِر: تَوَزَّع وانتشر. البُغام:

صوت الظبية.

(٤٨) ديوان هترة، ص ٤٣.

(٤٩) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر إشعياء، إصحاح ٣، الآيات: ١٨ - ٢١، ص ٩٩٦، الأهلة:

من حلي الرأس (على شكل جلال)؛ المناطق: واحدها مِنطَق وهو النطاق؛ السَّمَامات: ما يَتَسَمَّم

من الأرواح الطيبة: الحُنُجُورة: قارورة يُجعل فيها الطيب.

(٥٠) ديورانت، ول: قصة الحضارة، الجزء الثاني من المجلد الأول ٢، الشرق الأدنى، ترجمة محمد

بدران، ص ١٠٤ - الأنواط: ج نوط، وهو ما عُلق.

(٥١) المرجع نفسه، ص ١٤٦.

(٥٢) المصدر نفسه، الجزء الثاني من المجلد الثالث، قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية، ترجمة

محمد بدران، ص ٣٢٤.

(٥٣) Par Meade, W.W: extrait de Redbook (Mars 1994),  
**Readers Digest**, Sélection, Août 1996, p.81.

Nous avons tous une odeur personnelle, aussi unique que nos empreintes digitales, et qui provient de la présence de bactéries sur la peau. L'odeur corporelle d'un individu joue un rôle non négligeable dans l'attirance qu'il exerce sur autrui. L'odeur est un excitant particulièrement puissant. Les hommes «sexy» dégagent une odeur plus forte que les autres.

L'attirance sexuelle est associée à une senteur musquée, d'ailleurs utilisée dans la composition de nombreux parfums et eaux de toilette.

En tout état de cause, les femmes semblent bénéficier d'un sens de l'odorat plus développé que les hommes.

Pendant l'ovulation, leur odorat s'affine encore davantage.

Chez les êtres humains, les odeurs musquées sont produites par les glandes situées autour des organes génitaux et sous les bras, p.81.

(٥٤) Par Meade, W.W: extrait de Redbook (mars 1994), **Readers Digest**, Sélection, Aout 1996, p. 83.

Notre société est tellement aseptisée que nous cherchons à tout prix à éliminer les odeurs corporelles, déplore David Schnarch. C'est passer à coté d'un certain plaisir.

Il faut donc savoir combiner harmonieusement hygiène et propreté avec l'odeur naturelle du corps. p 83.

- (٥٥) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، مادة: (مطر)، ص ٣٣٩.  
الْعَطِرة: التي تعطر؛ المَطَرَة التي تتنظف بالماء.
- (٥٦) نقلاً عن النجاني: تحفة العروس ونزهة النفوس، ص ١٢٥.
- (٥٧) الأصبهاني أبو الفرج: الأغاني، مج ٦، ج ١٨، ص ١٦٦.  
سُجَر، أوقد؛ الباه والباهة: النكاح.
- (٥٨) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (أنف)؛ (بهنز)؛ (عطر)؛ (مطر)؛ (خمر)؛ (روى)؛ (عرض)؛ (بنن)؛ (تفح)؛ (عرف)؛ (نشر)؛ (فوح).
- (٥٩) المصدر نفسه، مادة: (أنف). الرُّصُوف: الصغيرة الفَرْج؛ الرُّشُوف: اليابسة الفَرْج؛ الأنُوف: الطيبة ریح الأنف، وقيل التي يعجبك شَمَك لها.
- (٦٠) ديوان امرئ القيس، ص ٦٤.
- (٦١) ديوان جميل بثينة، ص ٤٣.
- (٦٢) ابن منظور لسان العرب، مادة: (روي)، الصَّالِبُ، والصَّلْبُ والصُّلْبُ: فقار الظهر، وقيل: الظهر؛ والزمخشري: أساس البلاغة، مادتا: (روي)، ص ٢٦٠، و(نشق)، ص ٦٣٤، وديوان المتلمس، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ١٤، القاهرة، ١٩٦٨م، ملحق الديوان، ص ٢٧٤.
- (٦٣) ديورانت، ول: قصة الحضارة، الجزء الثاني من المجلد الأول، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، الطبعة الخامسة، ص ١٠٣.
- (٦٤) المرجع نفسه، الجزء الثاني من المجلد الأول، الشرق الأدنى ترجمة محمد بدران، الطبعة الخامسة، ص ٤١١.
- (٦٥) المرجع نفسه، الجزء الثاني من المجلد الثاني، حياة اليونان، ترجمة محمد بدران، الطبعة الخامسة، ١٩٥٣م، ص ٨٩ - ٩٠، المردقوش: الزعفران؛ المُر: دواء كالصبر سُمي به لمرارته.
- (٦٦) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (صندل)؛ (سوج)؛ (لين)؛ (عود)؛ (ندد)؛ (رند)؛ (قطر)؛ (كبا)؛ (ندل)؛ (لوي)؛ (قسط)؛ (رنج).
- (٦٧) المصدر نفسه، المواد: (عنبر)؛ (مسك)؛ (غلا)؛ (لين).
- (٦٨) المصدر نفسه، المواد: (أوس)؛ (بقم)؛ (بين)؛ (بخر)؛ (حلب)؛ (حنأ)؛ (زنب)؛ (رنج)؛ (رند)؛ (يسم)؛ (سكب)؛ (سوج)؛ (صندل)؛ (قرنفل)؛ (كندر)؛ (لين)؛ (رمم).
- (٦٩) المصدر نفسه، المواد: (جدا)؛ (حنو)؛ (خزم)؛ (روح)؛ (زنجيل)؛ (سنا)؛ (عرر)؛ (ظلين).

- (٧٠) المصدر نفسه، المواد: (ورد)؛ (يسم)؛ (زنيق)؛ (نرجس).
- (٧١) المصدر نفسه، المواد: (مسك)؛ (شذا)؛ (صور)؛ (عتر).
- (٧٢) الجاحظ: كتاب الحيوان، الجزء الخامس، ص ٣٠١.
- الثوافج: جمع نافجة: وهي وعاء المسك، أي الجلد التي يجتمع فيها؛ ذكياً: ساطع الريح.
- (٧٣) المصدر نفسه، ص ٣٠٤، الخشف: ولد الظبية أول ما يولد.
- (٧٤) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، مادة: (عنبر)، ص ٣٠٦.
- دسره البحر: دفعه موج البحر، وألفاه إلى الشاطئ فلا زكاة فيه، يُنظر ابن منظور: لسان العرب، مادة: (دسر).
- (٧٥) الضبي، المفضل: المفضليات، ص ٩٢، صفراء من الطيب، المرجون والمرهون والمرجند: العذق، وهو أصفر، العمر والعمر والعمر: نخل السكر.
- (٧٦) ديوانا عروة بن الورد والسموال، ص ٨٥، صفراء المعاصم: كناية عن المرأة الغاوية في زيتها.
- (٧٧) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (سكك)؛ (عبر)؛ (غلا)؛ (فتق)؛ (هضم).
- (٧٨) المصدر نفسه، مادة: (ذكر)؛ وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، مادة: (ذكر)، ص ١٦٤، نفخ اللون: ذهب وزال.
- (٧٩) ديوان عترة بن شذاد، ص ٢١٥.
- (٨٠) الضبي، المفضل: المفضليات، ص ١٩١، السايغ: الطويل التام؛ غللتها: دخلت فيها؛ الفنع: الكثرة والفضل، والمراد هنا طيب ريحه وسطوعها.
- (٨١) ديوان الأعمى الكبير، ص ٩١ - ٩٣.
- أصورة: ج صوار: وعاء يُحرق فيه المسك؛ شيل: مُنتشر؛ الحزن: المرتفع من الأرض؛ مُسبَل: أي مطر مُسبَل؛ غزير: كوكب؛ بريق: شرق؛ زاه: مكتهل: قد بلغ وتم؛ بأطيب منها أي حبيته هريرة؛ الأصل: وقت الغروب.
- (٨٢) ديوان امرئ القيس، ص ٩٢.
- غرائر: ج غريرة: الشابة لا تجربة لها؛ الكن: البيت، الشتر؛ الشذر: صغار اللؤلؤ؛ مُقَفَر: مثقوب للظلم في الأسلاك؛ السنا والسناء: نبت يكتحل به. الحق والخفة: منحوت من خشب أو عاج أو غير ذلك؛ الأذفر: الساطع الرائحة، البان: شجر يستخرج منه دهن طيب الرائحة؛ اللوة والألوة والألوة: عود يُتَبَخَّر به؛ الرند: عود يُتَبَخَّر به؛ اللبني: شجرة لها لبن كالمسل، وربما يُتَبَخَّر به؛ الكباء: ضرب من العود يُتَبَخَّر به؛ المُقَفَر: الذي هُيِجت رائحته.
- (٨٣) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص ٤٣٣.
- الفراش: الزوج، كما قال أبو عمرو؛ اللجين: الفضة؛ الحولي: ما أتى عليه خول؛ الذر: صغار

النمل؛ أندبتها: أحدثت فيها الثُوب: أي الجُروح.

(٨٤) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (قين)؛ (جمل)؛ (رَقش)؛ (زَيْغ)؛ (زَيْق)؛ (شوف)؛ (طوس)؛ (بتل)؛ (قتل).

(٨٥) المصدر نفسه، المواد: (جلا)، (نمص)؛ (فلج)؛ (وشر)؛ (وصل)؛ (وشم)؛ (لما)؛ (زجج)؛ (قشر)؛ (قين).

الخالية: هي ماشطة تجلو العروس على زوجها، أي تصقلها، وتمشطها، وتكحلها، ثم تكشفها عليه، وتظهرها له.

الثَّامِصَة: هي المرأة التي تزيّن النساء بالثَّمَص، وهو تَنَف الشعر بالخيط.

الْفَالِجَة: هي التي تُفْلَج، أي تُباعَد وتُفَرَّق، ما بين الشيا والرباعيات إذا كانت مُترَاصَة، والمرأة تَفْلَج للحسن.

الوَاشِرَة: التي تُفْلَج الأسنان، وتحزّزها، وتُحدّد أطرافها، تفعله المرأة الكبيرة متشبهة بالشواب. ووشر الأسنان مأخوذ من وَشَر الخشبة (أَشَر الخشبة بالإنشمار وَشَرها: نشرها).

الوَاصِلَة: إذا زَعِرَ شعْرُ المرأة، أو غَرِيت من الشعر، فيمكنها أن تطلب وصل شعرها. ويكون ذلك بشعر امرأة أخرى، أو بالقرامل، (وهي صفائر من شعر أو صوف)، أو بصوف أسود. والواصلة هي التي تصل شعور النساء اللواتي يحتجن لذلك.

الوَاشِمَة: الوَشم ما يجعله المرأة على ذراعيها، أو ظهر كفّها ومعصمها، أو شفتيها، بالإبرة أو بالمِسْلَة، ثم تحشوه بالثَّور، وهو دخان الشحم، أو بالثَّيْل، أو بالكحل. والواشمة: هي من تفعل ذلك بالْمُتَوَشِّمة؛ لأنَّ الوَشم من الحسن. وفي المثل، قال ابن شميل: يُقال فلان أعظم في نفسه من المَشمَة؛ والمَشمَة: امرأة وُشمت استها ليكون أحسن لها.

المُلمِّية: اللُّمَى: سُمرَة الشفتين أو سوادهما، ويُستحسن. والمُلمِّية: هي التي تُلمّي الشفاه: أي تسوّدها.

المُرْجُجة: الزَّجَج: رَقَة محطّ الحاجبين، ودقَّتْهما، وطولهما، وسُبُوغهما، واستقواسهما، وقيل: دَقَة في الحاجبين، وطول.

وزججت المرأة حاجبها: دقَّتْهُ، وطولتْهُ، وقيل: أطالته بالإئتمد. وزججت عينها: كحلتها.

والمِرْج أو المِرْجَة: ما يُزَجَج به الحاجب.

قال الشاعر من (الوافر):

إِذَا مَا التَّائِبَاتِ بِرَزَزَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْخَوَاجِبَ وَالْمُعْيُونَا

يُنظر: ديوان الراعي النميري (عبيد بن حصين) جمعه وحققه رابنهرت فايرت، نشر فرانتس شتايز

بقيسبان، بيروت، ط ١، ١٩٨٠م، ص ٢٦٩؛ وابن هشام: شرح شذور الذهب، ص ٢٤٢.  
 القَائِشَة: هي التي تَقْشَرُ وجوه النساء بالدواء ليصفو لونها، أو تضع عليها الغُمرَة حتى تترقّ بشرتها.  
 الحَاقَة: هي التي تحفّ شعر وجوه النساء تنفّاً بخيطين، أو قُشراً بموسى.  
 المُقَيَّنَة: المرأة التي تزين العرائس، الماشطة. والقينة: الماشطة.

(٨٦) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، مادة: (شوف)، ص ٥٠٩.

(٨٧) التَّجَانِي: نُحْفَة العروس وتُزْهَة النفوس، ص ٣١٤.

(٨٨) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (برد)؛ (بكل)؛ (عفا)؛ (سمن)؛ (قشد)؛ (كدر)؛ (ودن)، (سوق)؛ (السُّنَة): دواء تتسمن به المرأة؛ ودنّ العروس ودناً؛ أحسن القيام عليها، ويقال: أخذوا في ودانها: إذا عللوا بالسويق والترقه للسُّمن.

(٨٩) المصدر نفسه، المواد: (عظم)؛ (عجز)؛ (حشا)؛ (رفع)؛ (رفد)؛ (ضخم)؛ (غلل).

(٩٠) المصدر نفسه، المواد: (برق)؛ (حفف)؛ (حفل)؛ (نمص)؛ (عتك)؛ (غمر)؛ (غمن)؛ (رثن)؛ (طوس)؛ (علط)؛ (رثم). أبرقت بوجهها: تعرّضت وتحسّنت؛ حفّلت وجهها: جلته؛ عاتكة: مُحَمَّرَة من الطيب، صافية حمراء؛ تغمّرت: طلت وجهها بالغُمرَة ليصفو لونه وترقّ بشرته (الغُمرَة: تمر ولين، وقيل: الزعفران، وقيل: الؤزس، وقيل: الجصّ)؛ تغنّنت: طلت وجهها بالغُمنَة وهي الغُمرَة؛ ترثّنت: طلت وجهها بالغُمرَة؛ تطوس: يحسن وجهها وينضر، الغُطْطَة واللُغْطَة: سواد تخطّطه المرأة في وجهها تزين به؛ رثمت أنفها بالطيب: لطخته وطلته.

(٩١) المصدر نفسه، المواد: (بلج)؛ (نطط)؛ (لما)؛ (مره)؛ (ثمد)؛ (كحل)؛ (برد)؛ (ذرر)؛ (عصم)؛ (جلا)؛ (سنا)؛ (توت)؛ (حكك)؛ (حلا)؛ (لصف)؛ (لمك)؛ (لمل)؛ (جذذ)؛ (ملل)؛ (ميل)؛ (رود)؛ (المراه): من فسدت عينها لترك الكحل.

(٩٢) سنن أبي داود ٢٥. نقلاً عن المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ربّهِ ونُسيك ومُنْشِج وبروخمان، مطبعة بريل - ليدن، ١٩٦٥م، الجزء الخامس، مادة: (كحل)، ص ٥٤٨.

(٩٣) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (زجج)؛ (تنف)؛ (دمم)؛ (البيت للراعي النيمري في ديوانه). ص ٢٦٩، وفي ابن هشام: شرح شذور الذهب، ص ٢٤٢؛ تَدُمُّ: تطلي.

(٩٤) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (درم)، والبيت بلا نسبة، وهو أيضاً في الزبيدي: تاج العروس، ج ٨، ص ٢٨٨ (درم).

(٩٥) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (سوك)؛ (جلا)؛ (سنن)؛ (فتق)؛ (فلل)؛ (ميج)؛ (شوص). جلّت فمها: استاكت؛ السُّون: ما تستنّ به من دواء مؤلف لتقوية الأسنان؛

أفتقت: استاكت بالفتاق؛ فَلَقَّتْ: استاكت؛ ماحت فاهها: استاكت؛ شاصته: استاكت.

(٩٦) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، مادة: (سوك)، ص ٤٢٥.

- (٩٧) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (درم)؛ (سحل)؛ (أرك)؛ (شصا)؛ (ضوز).
- (٩٨) المصدر نفسه، المواد: (صبن)؛ (ضجج)؛ (ميسن)؛ (خضل)؛ (ثمغ)؛ (جمر)؛ (دمج)؛ (شكل)؛ (ضفر)؛ (عقص)؛ (عنن)؛ (قصب)؛ (قرزل)؛ (قتزع)؛ (درى)؛ (سدل)؛ (سرح)؛ (طرر)؛ (قصص)؛ (سود)؛ (صينغ)؛ (رطل)؛ (عوى)؛ (نقرس)؛ (شمس)؛ (قدم)؛ (نفل)؛ (ميل).
- (٩٩) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، مادة: (قرمل)، ص ٥١.
- (١٠٠) المصدر نفسه، ج ٥، مادة: (وصل)، ص ١٩٢.
- (١٠١) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (بشر)؛ (جرد)؛ (حفف)؛ (حلا)؛ (مرط)؛ (زعفر)؛ (خضب)؛ (خلق)؛ (ردع)؛ (رقن)؛ (ضمخ)؛ (بيض)؛ (نفث)؛ (واليت بلا نسبة، في «اللسان وفي الزبيدي: تاج العروس، ج ٥، ص ١٤ (بيض).
- (١٠٢) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (ثطط)؛ (مرد)؛ (شعر)؛ (طيب)؛ (عون)؛ (حدد)؛ (حلق)؛ (نور)؛ (جمش)؛ (عثنق)؛ (وخف)؛ (كنن).
- (١٠٣) المصدر نفسه، المواد: (خضب)؛ (حمر)؛ (حنأ)؛ (طرف)؛ (قتأ)؛ (قمع)؛ (قفز)؛ (وقف).
- (١٠٤) الميداني: مجمع الأمثال، ج ١، ص ٣٥٣.
- (١٠٥) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، مادة: (حمر)، ص ٤٣٩.
- والبيت في ديوان بشار بن برد، مجلد ٢، ص ٣٩٩، وقد ورد فيه على الشكل التالي:
- وَإِذَا دَخَلْنَا فَاذْخُلِي فِي الْحُجْرِ إِنَّ الْحُجْنَ أَحْمَرُ
- (١٠٦) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (حمر).
- (١٠٧) الميداني: مجمع الأمثال، ج ١، ص ٣٥٣.
- (١٠٨) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٥٤.
- (١٠٩) ابن منظور: لسان العرب، المواد: (سفتط)؛ (شرط)؛ (عتد)؛ (فشا)؛ (قشا)؛ (حفش)؛ (ثبن)؛ (جرج)؛ (درج)؛ (دجب)؛ (شيع)؛ (عكم)؛ (كرش).
- (١١٠) المصدر نفسه، المواد: (وذل)؛ (موه)؛ (عنس)؛ (حمم)؛ (مذى)؛ (زلف)؛ (زجل)؛ (سجل).
- (١١١) المصدر نفسه، مادة: (برج).
- (١١٢) المصدر نفسه، مادة: (شقق).
- (١١٣) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، مادة: (شقق)، ص ٤٩٢.
- (١١٤) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (دخل).
- (١١٥) المصدر نفسه، مادة: (قضض). قضّ اللؤلؤة: ثقبها؛ أقصّ عليه المضجج: ترتّب وخشّن فلم

يتمكّن من النوم؛ والقَصّة والقَصّة، والقَصِيض: الحصى الصغار؛ والقَص: الحصى الكبار؛ والقَصِيض: التراب يعلو الفراش؛ واقتض المرأة: افترعها، أخذ قِصَّتْها أي عُدَّتْها. (١١٦) المصدر نفسه، مادة: (بسر).

(١١٧) المصدر نفسه، مادة: (خطب)؛ والزَمْخَرِي: أساس البلاغة، مادة: (خطب)، ص ١٦٨.

(١١٨) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (نيك).

(١١٩) المصدر نفسه، مادة: (جمع).

(١٢٠) المصدر نفسه، مادة: (أرز)، (وهز).

(١٢١) المصدر نفسه، المواد: (عزذ)؛ (عسد)؛ (عصد).

(١٢٢) المصدر نفسه، مادة: (ذوق)، وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٢، مادة: (ذوق)، ص ١٧٢.

وجاء فيه: «إن الله لا يحب الذوّاقين والذوّاقات» أي السريعي التّكاح السريعي الطلاق.

(١٢٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (جمع).

(١٢٤) المصدر نفسه، مادة: (ضيف).

(١٢٥) المصدر نفسه، مادة: (جرذ).

(١٢٦) المصدر نفسه، مادة: (حرت).

(١٢٧) المصدر نفسه، مادة: (فتن). وجاء فيه: الفتنة ما يُبْلَى به الإنسان من زينة الدنيا وشهواتها فيُفْتَن بذلك عن الآخرة.

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «ما تركت بعدي فتنة أضّر على الرجال من النساء». أي أخاف أن يُعجبوا بهنّ فيشتغلوا عن الآخرة والعمل لها، يُنظر: الزبيدي: مختصر صحيح البخاري، ج ٢، ص ٤٢٩.

(١٢٨) الميداني: مجمع الأمثال، ج ١، ص ٣٥٣.

(١٢٩) المصدر نفسه، المواد: (ورد)؛ (حمر)؛ (زعفر)؛ (خلق)؛ (درم)؛ (خضب)؛ (حنأ)؛ (قنا)؛ (طرف)؛ (قمع)؛ (قفز)؛ (وقف).

(١٣٠) المصدر نفسه، مادة: (عتك).

(١٣١) المصدر نفسه، مادتا: (رمك)؛ (زهر).

(١٣٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة: (حمر)؛ وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، مادة: (حمر)، ص ٤٣٨.

(١٣٣) الدكتور الخويسكي، زين: معجم الألوان في اللغة والأدب والعلم، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٢م، ص ٤٦ و ٥٠.

## المصادر والمراجع

### ١ - المصادر العربية

- ١ - القرآن الكريم، مجّمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، بإشراف وزارة الحج والأوقاف في المملكة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ.
- ٢ - الأبشيهي، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد: المُستطرف من كلّ فنّ مُستطرف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأخيرة، لا. تا.
- ٣ - ابن أبي الدنيا: كتاب الصمت وآداب اللسان، حقّقه وخرّج أحاديثه أبو إسحق الحويني الأثري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٤ - ابن أبي طالب، الإمام علي: نهج البلاغة، حقّقه ونسّق أبوابه العلامة الشريف الرضي، شرحه وضبط نصوصه الإمام محمد عبده، أشرف عليه الدكتوران: عبدالله أنيس الطّباع وعمر أنيس الطّباع، مؤسسة المعارف، بيروت، تصدير الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٥ - ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.



- ٦ - الأزهرى، خالد بن عبدالله: شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر، لا. ب، لا. ط، لا. تا.
- ٧ - د. الأشتر، عبدالكريم: شعر دُغبل بن علي الخزاعي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٨ - الأشموني، علي بن محمد: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى: «منهج السالك إلى ألفية ابن مالك»، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- ٩ - الأصبهاني، أبو الفرج: الأغاني، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، لا. ط، لا. تا.
- ١٠ - الأصبهاني، الزاغب: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، لا. ط، لا. تا.
- ١١ - الأصمعي، أبو سعيد عبدالملك: الأصمعيات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، بيروت - لبنان، ط٥، تاريخ الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ١٢ - ابن الأنباري، أبو البركات: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، لا. ب، لا. ط، لا. تا.
- ١٣ - الأنباري، محمد بن القاسم: كتاب الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٤ - الأندلسي، أبو حيان: الثكت الحسان في شرح غاية الإحسان، تحقيق ودراسة د. عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٥ - ابن أنس، مالك: الموطأ، بمراجعة وإشراف نخبة من العلماء، المكتبة الثقافية بيروت، دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ١٦ - بدر الدين، محمد، أبو عبدالله: شرح ألفية ابن مالك، منشورات ناصر خسرو، بيروت - لبنان، وانتشارات ناصر خسرو، طهران - إيران، نسخة مُصحَّحة ومُنقَّحة على

نسخة الفقير إلى الله تعالى محمد بن سليم اللبائدي، لا. تا.

١٧ - البُستي، ابن حبان: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، شرح وتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ومحمد عبدالرزاق حمزة ومحمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لا. تا.

١٨ - البصري، علي بن حسن: الحماسة البصرية، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م.

١٩ - ابن بطوطة، محمد بن عبدالله: رحلة ابن بطوطة، المُسمّاة: تحفة النُّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، ودار الكتاب المصري، القاهرة، ج م ع، لا. ط، لا. تا.

٢٠ - البغدادي، عبدالقادر بن عمر: خزانة الأدب ولُبّ لباب لسان العرب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢١ - الثَّجاني، محمد بن أحمد: تحفة العروس ونزهة النفوس، لا. ب، لا. ط، لا. تا.

٢٢ - أبو تمام، حبيب بن أوس: نقائض جرير والأخطل، غني بطبعها وعلّق حواشيها الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٩٢م.

٢٣ - الثِّفَاشي، شهاب الدين أحمد: نزهة الألباب فيما لا يُوجد في كتاب، تحقيق جمال جمعة، رياض الرّيس للكتب والنشر، لندن، قبرص، ط ١، ١٩٩٢م.

٢٤ - الثعالبي، عبدالملك بن محمد، أبو منصور: فقه اللغة وسرّ العربية، المكتبة التجارية الكبرى، بمصر، لا. ط، لا. تا.

٢٥ - الثعالبي: كتاب الكناية والتعريض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٢٦ - الثعالبي: يتيمة الدهر، شرح وتحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٧ - الجرجاني، أبو العباس: المُنتخب من كُنَايات الأدباء وإرشادات البلغاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

- ٢٨ - الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، صحّحه السيّد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٢٩ - الجرجاني، عبد القاهر: كتاب الجمل في النحو، شرح ودراسة وتحقيق يسري عبدالغني عبدالله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٣٠ - الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق د. محمد رضوان الداية، ود. فايز الداية، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٣١ - ابن جعفر، قدامة: نقد الشعر، تحقيق وتعليق د. محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لا. تا.
- ٣٢ - ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، حقّقه وقَدّم له محمد علي النجّار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، لا. تا.
- ٣٣ - ابن جني، أبو الفتح عثمان، سِرّ صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق د. حسن هندوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٣٤ - ابن الجوزي، أبو الفَرَج: أحكام النساء، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٣٥ - ابن الجوزي، أبو الفَرَج: كتاب الأذكياء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٣٦ - الجاحظ، عمرو بن بحر، أبو عثمان: البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، لا. ط، لا. تا.
- ٣٧ - الجاحظ: رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٣٨ - الجاحظ: كتاب الحيوان، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٣٩ - الجاحظ: المحاسن والأضداد، شرح د. يوسف فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٤٠ - ابن حبيب، محمد: كتاب من نُسب إلى أمّه من الشعراء، تحقيق د. محمد صالح

- الشناوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٤١ - الحموي، ابن حجة: ثمرات الأوراق، تحقيق وتعليق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٤٢ - الحامض، أبو موسى: كتاب ما يُذكر ويُؤث من الإنسان واللباس، نُشر ضمن رسائل في اللغة، حَقَّقها وعلّق عليها إبراهيم السَّامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٤م.
- ٤٣ - الخفاجي، شهاب الدين: كتاب شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، عُنِيَ بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٥هـ.
- ٤٤ - ابن خلدون: المقدمة، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٢م.
- ٤٥ - ابن دُرَيْد، محمد بن الحسن: الإشتقاق، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٤٦ - ابن رشيّق، الحسن: المُعْدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حَقَّقه وفَصَّله محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٤٧ - الزبيدي، أحمد بن عبداللطيف، الإمام زين الدين: مختصر صحيح البخاري المُسمّى: التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، تحقيق إبراهيم بركة، مراجعة أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت، ط٥، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٤٨ - الزَّجَّاجي، عبدالرحمن بن إسحق: كتاب الجمل في النحو، حَقَّقه وقَدَّمَ له د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت، ودار الأمل إربد - الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٤٩ - الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٥٠ - الزمخشري: المُستَقْصى من أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٥١ - الزمخشري: المُفْصَّل في علم العربية، شرح أبياته محمد بدر الدين النعساني، دار الجيل، بيروت، لا. تا.
- ٥٢ - السجستاني، أبو حاتم، سهل بن محمد: المُذَكَّر والمُؤنَّث، عُنِيَ بتحقيقه الدكتور

عزّة حسن، عن نسخة مخطوطة فريدة، دار الشرق العربي، بيروت - لبنان، حلب - سوريا، لا. ط، لا. تا.

٥٣ - ابن السّراج: الأصول في النحو، تحقيق د. عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٥٤ - السّراج، جعفر بن أحمد، أبو محمد القارئ: مصارع العشاق، دار صادر، بيروت، لا. تا.

٥٥ - السُّكّري، أبو سعيد الحسن بن الحسين: شرح أشعار الهذليّين، رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني عن السُّكّري، حققه عبدالستار أحمد فزّاج وراجعه محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، لا. ط، لا. تا.

٥٦ - السُّكّري، بروايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب: شعر الأخطل، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر دمشق - سورية، ط٤، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٥٧ - السّكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه وشرحه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥٨ - سيبويه، عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٩ - ابن سينا: الشفاء (العبارة)، تصدير ومراجعة د. إبراهيم مذكور، تحقيق محمود الخُصّيري، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٦٠ - السيوطي، عبدالرحمن بن الكمال، الإمام جلال الدين: الأشباه والنظائر في النحو، راجعه وقَدّم له د. فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٦١ - السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٦٢ - السيوطي: كتاب الاقتراح في علم أصول النحو، دار المعارف، حلب - سوريا،

..٥١٣٥٩

- ٦٣ - السيوطي: **مجمع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية**، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.
- ٦٤ - السيوطي: **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، دراسة وتحقيق وتعليق عبداللطيف عاشور، مكتبة القرآن، بولاق، القاهرة، لا. ط، لا. تا.
- ٦٥ - الشَّيْخُفَرِي، الأَعلَم: **شرح حماسة أبي تمام**، تحقيق وتعليق د. علي المُفَضَّل حمّودان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٢م.
- ٦٦ - الشَّيْخُفَرِي، الأَعلَم: **شعر زهير بن أبي سُلمى**، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار العلم، حلب، ط٢، ١٩٧٣م.
- ٦٧ - الشَّيْخُفَرِي، الشيخ أحمد: **شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها**، دار الأندلس، بيروت - لبنان، لا. ط، لا. تا.
- ٦٨ - الضُّبِّي، المُفَضَّل بن محمد: **المُفَضَّلِيَّات**، تحقيق أحمد محمد شاکر وعبدالسلام محمد هارون، بيروت - لبنان، ط٦، تاريخ الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- ٦٩ - ابن طباطبا: **كتاب عَيَار الشعر**، تحقيق د. محمد زغلول سلام، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس - لبنان، ١٩٨٨م.
- ٧٠ - ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر، **أبو الفضل: بلاغات النساء**، دار الحداثة، لبنان - بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- ٧١ - ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد: **العقد الفريد**، شرحه وضبطه وصحّحه وعَوَّنَ موضوعاته ورَتَّبَ فهارسه: أحمد أمين وإبراهيم الأبياري وعبدالسلام هارون، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٧٢ - أبو عُبيدة، معمر بن المثنى: **النقائض (نقائض جرير والفرزدق) بعناية المستشرق بيثان، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٧م.**
- ٧٣ - العَبَّاسِي، الشيخ عبدالرحيم بن أحمد: **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م.
- ٧٤ - العسكري، أبو هلال: **جمهرة الأمثال**، حقّقه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه محمد

أبو الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش، دار الجيل بيروت، ودار الفكر بيروت، ط ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٧٥ - العسكري، أبو هلال: ديوان المعاني، عن نسخة الإمامين العظيمين: الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي، مع مقابلة المُشكل بنسخة المتحف البريطاني، عالم الكتب، بيروت، لا. ط، لا. تا.

٧٦ - العسكري، أبو هلال: كتاب الصناعتين، تحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٧٧ - العُكْبُرِي، أبو البقاء: مسائل خلافية في النحو، حققه وقَدَّم له د. محمد خير الحلواني، منشورات دار المأمون للتراث، دمشق، ط ٢، لا. تا.

٧٨ - الغزالي، محمد بن محمد، الإمام أبو حامد: إحياء علوم الدين، دار القلم، بيروت - لبنان، ط ١، لا. تا.

٧٩ - الفيروز أبادي، مجد الدين محمد: كتاب نُحفة الأبيته فيمن نُسب إلى غير أبيه، تحقيق د. محمد صالح الشَّتاوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٨٠ - ابن فارس، أحمد: الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، حققه وقَدَّم له مصطفى الشَّوَيْمي، مؤسسة أ. بدران، بيروت، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م.

٨١ - الفاكهي، عبدالله بن محمد: حدود النحو ضمن الحدود، في ثلاث رسائل، تقديم وتحقيق د. عبداللطيف محمد العبد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٨٢ - ابن قُتَيْبَة، عبدالله بن مسلم: الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار التراث العربي، القاهرة، ط ٣، ١٩٧٧ م.

٨٣ - ابن قُتَيْبَة، عبدالله بن مسلم: عيون الأخبار، نسخة مصوَّرة عن دار الكتب المصرية، ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م.

٨٤ - القُرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطَّاب: جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، حققه وضبطه وزاد في شرحه علي محمد البجاوي، «سلسلة فرائد التراث

الأدبي»، لا. ب، لا. ط، لا. تا.

٨٥ - القرطبي، ابن عبد البر: بهجة المجالس وأئس المجالس وشخذ الذاهن والهاجس، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، لا. ط، لا. تا.

٨٦ - القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٨٧ - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح د. محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٥، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٨٨ - ابن قيم الجوزية، محمد بن بكر الزُّزعي: أخبار النساء، شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، لا. ط، لا. تا.

٨٩ - القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي: كتاب الأمالي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، لا. ط، لا. تا.

٩٠ - ابن كثير، الحافظ، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، وثقه وقابل مخطوطاته الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، وضع حواشيه د. أحمد أبو ملحم ود. علي نجيب عطوي والأستاذ فؤاد السيد والأستاذ مهدي ناصر الدين والأستاذ علي عبدالساتر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٩١ - المبرّد، محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٢م.

٩٢ - المبرّد، محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب، حقّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٩٣ - المبرّد، محمد بن يزيد: المُقتَضِب، تحقيق محمد عبدالخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، لا. ط، لا. تا.

٩٤ - المُجَتَبِي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لا. ب، لا. ط، لا. تا.

٩٥ - المرزباني، محمد بن عمران: أشعار النساء، حقّقه د. سامي مكّي العاني وهلال ناجي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.

٩٦ - المرزباني، محمد بن عمران: المُؤشَح، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة



مصر، القاهرة، ١٩٦٥ م.

٩٧ - المقري، أحمد بن محمد: *نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب*، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٩٨ - ابن مُنْقِذ، أسامة: *البدیع في البدیع في نقد الشعر*، حققه وقدم له عبد أ. علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٩٩ - ابن مُنْقِذ، أسامة: *لُباب الآداب*، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

١٠٠ - الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد: *مجمع الأمثال*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لا. ط، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

١٠١ - الماوردي: *أدب الدنيا والدين*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٠٢ - ابن بُبَاة المصري، جمال الدين: *سَرَح العيون في شرح رسالة ابن زيدون*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٠٣ - النسائي، الإمام، أحمد بن شعيب: *عِشْرَةُ النِّسَاء*، تحقيق وشرح وتعليق محمد علي قطب، المكتبة العصرية، صيدا - لبنان، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

١٠٤ - النفزاوي، محمد: *الزَّوْضُ العاطر في نزهة الخاطر*، حققه ووضع هوامشه وعلق عليه جمال جمعة، رياض الزَّيْس للكتب والنشر، لندن، قبرص، ط ٢، ١٩٩٣ م.

١٠٥ - النووي، الإمام: *الأذكار المُنتخبة من كلام سيد الأبرار*، تحقيق أحمد راتب حَمُوش، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت، دمشق، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

١٠٦ - ابن هشام الأنصاري، محمد بن عبدالله: *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط ٥، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

١٠٧ - ابن هشام الأنصاري: *شرح شذور الذهب*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١٠، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.

١٠٨ - ابن هشام الأنصاري: *شرح قطر الندى وبلّ الصدى*، تحقيق محمد محيي الدين

- عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، والمكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١١، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- ١٠٩ - ابن هشام الأنصاري: مُفني اللبيب عن كتب الأعاريب، حققه وعلّق عليه د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط ٥، ١٩٧٩ م.
- ١١٠ - وافي، علي عبدالواحد: فقه اللغة، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط ٨، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- ١١١ - ابن يعيش، يعيش بن علي: شرح المُفَصّل، إدارة الطباعة المُنيّرة، القاهرة. لا. تا.

## ٢ - المراجع العربية

- ١١٢ - أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٦، ١٩٨٤ م.
- ١١٣ - د. بشور، وديع: الميثولوجيا السورية، أساطير آرام، (دار فكر) في بيروت، ط ٢، ١٩٨٩ م.
- ١١٤ - جبران خليل جبران: المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران العربية، مكتبة التربية، بيروت، ١٩٤٩ م.
- ١١٥ - الجندي، أنور: أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والتاريخ والحضارة واللغة والأدب والاجتماع، الموسوعة الإسلامية العربية (٦)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٧٤ م.
- ١١٦ - حسين، عبدالرازق: علقمة بن عبدة الفعل، حياته وشعره، المكتب الإسلامي، بيروت، مكتبة فرقد الخاني، الرياض، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ١١٧ - د. الحفني، عبدالمنعم: الموسوعة النفسية الجنسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ١١٨ - الحوت، محمود سليم: في طريق الميثولوجيا عند العرب، دار النهار للنشر، ط ٣، ١٩٨٣ م.

- ١١٩ - د. الخولي، سناء: مدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٨م.
- ١٢٠ - د. الخويسكي، زين: معجم الألوان في اللغة والأدب والعلم، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٢م.
- ١٢١ - خان، محمد صديق حسن: العَلَمُ الحَقَاق من علم الاشتقاق، ضبطه وعلّق عليه أحمد عبدالفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ١٢٢ - د. الدقان، سامي: شرح ديوان صريع الغواني (مسلم بن الوليد الأنصاري)، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٨٥م.
- ١٢٣ - د. الداية، محمد رضوان: الكنايات العامة الشامية وأصولها الفصحى، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٢٤ - الربيعو، تركي علي: العنف المقدّس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، الدار البيضاء - المغرب، ط١، ١٩٩٤م.
- ١٢٥ - د. رمزي، إسحق: علم النفس الفردي، أصوله وتطبيقه، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٨١م.
- ١٢٦ - الزّركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط٥، ١٩٨٠م.
- ١٢٧ - زيدان، جرجي: تاريخ اللغة العربية، تقديم د. عصام نور الدين، دار الحداثة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
- ١٢٨ - د. السعداوي، نوال: المرأة والجنس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٧٤م.
- ١٢٩ - السّوّاح، فراس: لغز عشتار، الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، توزيع دار علاء الدين، دمشق، ط٥، ١٩٩٣م.
- ١٣٠ - د. السيد، فؤاد صالح: معجم الذين نُسبوا إلى أمهاتهم، الشركة العالمية للكتاب، لبنان - بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- ١٣١ - سابق، محمد السيد: فقه السنة، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة

- العاشره الشرعيه، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ١٣٢ - د. السامرائي، إبراهيم: اللغة والحضارة، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٧م.
- ١٣٣ - شوقي، أحمد: الشوقيات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، لا. تا.
- ١٣٤ - د. شاهين، عبدالصبور: في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ١٣٥ - الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١٣٦ - طرايشي، جورج: أنثى ضدّ الأنوثة، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
- ١٣٧ - د. عبدالنور، جبّور؛ ود. إدريس، سهيل: المنهل، دار العلم للملايين، ودار الآداب، بيروت، ط٦، ١٩٨٠م.
- ١٣٨ - عباس، إحسان: عبدالحميد بن يحيى الكاتب وما تبقى من رسائله، دار الشروق، عمان - الأردن، ١٩٨٨م.
- ١٣٩ - عثمان، سهيل؛ والأصفر، عبدالرزاق: معجم الأساطير اليونانية والرومانية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٢م.
- ١٤٠ - العقّاد، عباس محمود: المجموعة الكاملة، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٤١ - د. عمر، أحمد مختار: علم الدلالة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١٤٢ - الغدّامي، عبدالله محمد: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٦م.
- ١٤٣ - فريحة، أنيس: في اللغة العربيّة وبعض مشكلاتها، دار النهار، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
- ١٤٤ - فريحة، أنيس: نحو عربيّة مُيسّرة، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٥٥م.

- ١٤٥ - فاخوري، محمود: سفينة الشعراء، مكتبة الثقافة، حلب، ط٢، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ١٤٦ - اللبواني، محمد كمال: الحب والجنس عند السلفية والإمبريالية، رياض الرّيس للكتب والنشر، لندن، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- ١٤٧ - د. لطفي، عبد الحميد: علم الاجتماع، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط٦، ١٩٧٦م.
- ١٤٨ - محمود، إبراهيم: الجنس في القرآن، رياض الرّيس للكتب والنشر، لندن، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- ١٤٩ - د. المنجد، صلاح الدين: الحياة الجنسية عند العرب، مطابع دار الكتب، بيروت، ط١، ١٩٥٨م.

### ٣ - المعاجم العربيّة

- ١٥٠ - ابن الأثير، الإمام مجد الدين: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، تاريخ المقدمة: القاهرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- ١٥١ - ابن أحمد، الخليل: كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٥٢ - الأزهرى، محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مراجعة محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والإنباء والنشر، ط١، ١٩٦٤م.
- ١٥٣ - الأصبهاني، الرّاغب: المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت - لبنان، لا. ط، لا. تا.
- ١٥٤ - الجرجاني، الشريف: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، ١٩٨٥م.
- ١٥٥ - ابن جعفر، قدامة: جواهر الألفاظ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلميّة، بيروت، لا. تا.

- ١٥٦ - الجواليقي، موهوب بن أحمد: **المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، حَقَّق كلماته د. ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ١٥٧ - الحريري، القاسم بن علي: **درة الغواص**، تحقيق وتعليق عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، دار الجيل بيروت، ومكتبة التراث الإسلامي القاهرة، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٥٨ - ابن دُرَيْد، محمد بن الحسن: **جمهرة اللغة**، حَقَّقَه وقَدَّمَ له رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- ١٥٩ - الرازي، محمد بن أبي بكر: **مختار الصُّحاح**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٧٩م.
- ١٦٠ - الزبيدي، السيد محمد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية، جمالية مصر، ١٣٠٦هـ
- ١٦١ - الزمخشري، محمود بن عمر: **أساس البلاغة**، دار النفائس ودار بيروت، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١٦٢ - الزاوي، الطاهر أحمد، **مختار القاموس**، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، ١٩٧٩ - ١٩٨٠م.
- ١٦٣ - ابن سيده، علي بن إسماعيل: **المختصص**، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، لا. ط. لا. تا.
- ١٦٤ - الشيباني، أبو عمرو، إسحق بن مرار: **كتاب الجيم**، تحقيق إبراهيم الأبياري وغيره، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ١، ١٩٧٤ - ١٩٧٥م.
- ١٦٥ - ابن عباس: **غريب القرآن في شعر العرب**، تحقيق محمد عبد الرحيم وأحمد نصر الله، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ١٦٦ - الفيروزآبادي، مجد الدين محمد: **القاموس المحيط**، دار الفكر بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ١٦٧ - الفيومي، أحمد بن محمد: **المصباح المنير**، مطبعة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.
- ١٦٨ - ابن فارس، أحمد: **معجم مقاييس اللغة**، بتحقيق وضبط عبدالسلام محمد

هارون، دار الجيل، بيروت، لا. ط، لا. تا.

١٦٩ - اللبدي، محمد سمير نجيب: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة ودار الفرقان، بيروت وعمّان، ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٧٠ - مصطفى، إبراهيم، وآخرون: المعجم الوسيط، بإشراف عبدالسلام محمد هارون، المكتبة العلمية، طهران، لا. ط، لا. تا.

١٧١ - مكتب التدقيق اللغوي، طرابلس - لبنان: المعجم الجنسي من لسان العرب، منشورات جزّوس برس، طرابلس - لبنان، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٧٢ - ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٧٣ - ابن منظور: محمد بن مكرم: لسان العرب، منشورات جزّوس برس، طرابلس - لبنان، لا. تا.

#### ٤ - دواوين الشعر العربية

١٧٤ - ديوان إبراهيم بن هرمة القرشي، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، لا. ط، لا. تا، تاريخ المقدّمة: ١٩٦٩م.

١٧٥ - ديوان الأحوص الأنصاري، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، لا. ط، ١٩٧٠م.

١٧٦ - ديوان الأخطل، غني بنشره لأول مرة الأب أنطوان صالحاني، دار المشرق، بيروت، ط٢، لا. تا.

١٧٧ - ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، شرح وتعليق الدكتور محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

١٧٨ - ديوان الأغلب العجلّي، ضمن (شعراء أمويون)، ج ٤، جمع وتحقيق د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب بيروت، مكتبة النهضة العربية بغداد، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٧٩ - ديوان الأثوّه الأودي، صلاة بن عمرو، ضمن (الطرائف الأدبية)، صحّحه

- وخرّجه وعارضه على النسخ المختلفة وذّيله عبدالعزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لا. ط، لا. تا.
- ١٨٠ - ديوان الأفيشر الأسدي، المُنيرة بن عبدالله، جمع وتحقيق خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- ١٨١ - ديوان امرئ القيس، توزيع دار صعب ودار صادر، بيروت، لا. ط، لا. تا.
- ١٨٢ - ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه بشير يموت، بيروت، ط١، ١٩٣٤م.
- ١٨٣ - ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.
- ١٨٤ - ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق عزة حسن، منشورات دار الثقافة، دمشق، ط٢، ١٩٧٢م.
- ١٨٥ - ديوان بشار بن برد، شرح حسين حموي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ١٨٦ - ديوان تائب شرأ، ضمن (ديوان الصعاليك)، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ١٨٧ - ديوان تميم بن مُقبل، تحقيق عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم في وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٢م.
- ١٨٨ - ديوان أبي تمام، مراجعة د محمد عزت نصر الله، دار الفكر للجمع، بيروت، لا. تا.
- ١٨٩ - ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، ط٣، ١٩٨٦م.
- ١٩٠ - ديوان جرير، شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ١٩١ - ديوان جبران العود الثُميري، عامر بن الحارث، صنعة أبي جعفر محمد بن حبيب، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السُكري، تحقيق وتذييل د. نوري حمودي القيسي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية، بغداد، ط١، ١٩٨٢م.



- ١٩٢ - ديوان جميل بُيُنة، جمعه وحققه وشرحه الدكتور آميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١٩٣ - ديوان الحُسين بن مطير الأسدي، جمعه وشرحه وقَدّم له حسين عطوان، دار الجيل، بيروت، لا. ط، لا. تا.
- ١٩٤ - ديوان حُسان بن ثابت الأنصاري، ضبطه وصَحّحه عبدالرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت - لبنان، ط٣، ١٩٨٣م.
- ١٩٥ - ديوان الحطيئة، شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ١٩٦ - ديوان الحطيئة، شرح أبي سعيد السكري، دار صادر، بيروت، لا. ط، ١٩٨١م.
- ١٩٧ - ديوان حميد بن ثور الهلالي، وفيه بائية أبي داؤد الإيادي، صنعة عبدالعزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، لا. ط، لا. تا، تاريخ المقدّمة: ١٩٥٠م.
- ١٩٨ - ديوان أبي حنّة الثميري، الهيثم بن الربيع، تحقيق يحيى الجبّوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط١، ١٩٧٥م.
- ١٩٩ - ديوان حاتم الطائي، ضمن (ديوان المروءة)، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٠٠ - ديوان الحارث بن خالد المخزومي، تحقيق يحيى الجبّوري، بغداد، ١٩٧٢م.
- ٢٠١ - ديوان ابن خفاجة، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٠٢ - ديوان خُفاف بن ثُذبة السُلَمي، ضمن (شعراء إسلاميون)، جمع وتحقيق د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب بيروت، مكتبة النهضة العربيّة بغداد، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- ٢٠٣ - ديوان الخنساء، ضمن (ديوان الباكيّتين)، شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- ٢٠٤ - ديوان أبي دؤاد الإيادي، جارية أو حارثة بن الحجاج، نشر غوستاف غرونيام، ضمن (دراسات في الأدب العربي)، ترجمة إحسان عباس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٩٥٩م.
- ٢٠٥ - ديوان ديك الجحّ الحمصي، تحقيق وشرح أنطوان محسن القوّال، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٠٦ - ديوان أبي دؤيب الهذلي، شرحه وقدم له ووضع فهارسه سوهام المصري، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٠٧ - ديوان ذي الرّمة، غني بتصحيحه وتنقيحه كارليل مكارتنى، عالم الكتب، بيروت، لا. تا.
- ٢٠٨ - ديوان رؤبة بن العجاج، (وملحقه)، تحقيق وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.
- ٢٠٩ - ديوان ربيعة بن مقروم الضّبي، ضمن (شعراء إسلاميون)، جمع وتحقيق د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب بيروت، مكتبة النهضة العربيّة بغداد، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- ٢١٠ - ديوان ابن الرومي، شرح وتحقيق عبدالأمير علي مهنا، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٢١١ - ديوان الراعي الثّميري، عبّيد بن حصّين، جمعه وحققه راينهرت فاييرت، نشر فرائس شتايز، بئيسبادن، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
- ٢١٢ - ديوان أبي زبيد الطائي، ضمن (شعراء إسلاميون)، جمع وتحقيق د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب بيروت، مكتبة النهضة العربيّة، بغداد، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- ٢١٣ - ديوان زهير بن أبي سلمى، دار صادر، بيروت، لا. تا.
- ٢١٤ - ديوان سحّيم عبد بني الحنّاحس، تحقيق عبدالعزيز الميّني، القاهرة، ١٩٥٠م.
- ٢١٥ - ديوان السّليّك بن السّلكّة، ضمن (ديوان الصعاليك)، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- ٢١٦ - ديوان السَّمَوَال، ضمن (ديوان المروءة)، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٢١٧ - ديوان الشريف الرضي، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٢١٨ - ديوان الشُّنْفَرَى، ضمن (ديوان الصعاليك)، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٢١٩ - ديوان أبي الشيبس الخزاعي، صنعة عبدالله الجبوري، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٢٢٠ - ديوان الشافعي، جمعه وعلّق عليه محمد عفيف الزعبي، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٤م.
- ٢٢١ - ديوان الإمام الشافعي، جمعه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور، قدّم له د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٢٢ - ديوان أبي صخر الهذلي، ضمن (شعراء أمويون)، ج ٤، جمع وتحقيق د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب بيروت، مكتبة النهضة العربية بغداد، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٢٢٣ - ديوان طرفة بن العبد، حقّقه وقدّم له المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٨٠م.
- ٢٢٤ - ديوان الطّرمّاح، إلحَكم بن حكيم، حقّقه د. عزة حسن، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٨م.
- ٢٢٥ - ديوان طَرْنَج بن إسماعيل الثَّقَفِي، ضمن (شعراء أمويون)، ج ٣، دراسة وتحليل د. نوري حمودي القيسي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، لا. تا.
- ٢٢٦ - ديوان طُفَيْل الغنوي، طُفَيْل بن عوف، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
- ٢٢٧ - ديوان حَبِيد بن الأبرص، دار صادر، بيروت، لا. ط. لا. تا.
- ٢٢٨ - ديوان عُبَيْد الله بن قيس الرُّقَيَات، تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم، دار

صادر، بيروت، لا. تا.

٢٢٩ - ديوان العجاج، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، غني بتحقيقه د. عزة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت، لا. تا.

٢٣٠ - ملحق ديوان العجاج، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تحقيق عبد الحفيظ السلطي، مكتبة أطلس، دمشق، لا. ط، لا. تا.

٢٣١ - ديوان عدي بن الرقاع العاملي، جمع وشرح ودراسة حسن نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٢٣٢ - ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق محمد جبار المُنيد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد في الجمهورية العراقية، بغداد، سلسلة كتب التراث ٢، لا. ط، لا. تا.

٢٣٣ - ديوان عدي بن زيد العبادي، ضمن (ديوان المروءة)، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٣٤ - ديوان العَرُجي، عبدالله بن عمر، شرحه وحققه خضر الطائي ورشيد العُبيدي، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، بغداد، ط١، ١٩٥٦م.

٢٣٥ - ديوانا عَزْوة بن الورد والسَّمْوَال، دار صادر، دار بيروت، لا. تا.

٢٣٦ - ديوان عَزْوة بن الورد، ضمن (ديوان الصعاليك)، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٣٧ - ديوان عَزْوة بن الورد، شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت - لبنان؛ دار القلم، بيروت - لبنان، تاريخ المقدمة: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢٣٨ - ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، لا. تا.

٢٣٩ - ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٤٠ - ديوان عمرو بن كلثوم، جمع وتحقيق د. آميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

- ٢٤١ - ديوان عنتر بن شدّاد، شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٤٢ - ديوان عامر بن الطّفيل، ضمن (ديوان الفروسية)، شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٢٤٣ - ديوان الفرزدق، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.
- ٢٤٤ - ديوان الفرزدق، عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٩٣٦م.
- ٢٤٥ - ديوان أبي فراس الحمداني، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٢٤٦ - ديوان القُطامي، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور أحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٦٠م.
- ٢٤٧ - ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ٢٤٨ - ديوان قيس بن الملوّح، مجنون ليلي، رواية أبي بكر الوالبي، دراسة وتعلق يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٢٤٩ - ديوان كُثَير عِزّة، شرحه عدنان زكي درويش، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٤م.
- ٢٥٠ - ديوان كعب بن زهير، حقّقه وشرحه وقَدّم له الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٢٥١ - ديوان الكُمَيت بن زيد الأسدي، جمع وتقديم داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، لا. ط، ١٩٦٩م.
- ٢٥٢ - ديوان الكُمَيت بن معروف الأسدي، ضمن (شعراء مقلّون)، صنعة الدكتور حاتم صالح الضامن، عالم الكتب بيروت، ومكتبة النهضة العربية بغداد، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٢٥٣ - ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ضمن (ديوان الفروسية)، شرح د. يوسف عيد،

- دار الجبل، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٢٥٤ - ديوان لبید بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.
- ٢٥٥ - ديوان ليلى الأخيلية، ضمن (ديوان الباكيّتين)، شرح د. يوسف عيد، دار الجبل، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٥٦ - ديوان المتلمّس الضبيعي، جرير بن عبد المسيح، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ١٤، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ٢٥٧ - ديوان مُتَمِّم بن نُؤَيْرَة، مالك و مُتَمِّم ابنا نُؤَيْرَة اليربوعي، تأليف ابتسام الصفار، مطبعة الإرشاد، بغداد، لا. ط، ١٩٦٨م.
- ٢٥٨ - ديوان المتنبّي، أبي الطيب، شرح العُكْبَرِي، ضبطه وصحّحه ووضع فهرسه مصطفى السقّا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٨م.
- ٢٥٩ - ديوان ابن المعتز، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجبل، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٢٦٠ - ديوان معن بن أوس، تحقيق شوارتز، ليزج، ١٩٠٣م.
- ٢٦١ - ديوان الميكالي، جمع وتحقيق جليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٢٦٢ - ديوان نُصَيْب بن رباح، جمع وتقديم الدكتور داود سلوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط ١، ١٩٦٧م.
- ٢٦٣ - ديوان النُّمِر بن تَوَلَّب، ضمن (شعراء إسلاميون)، تحقيق د. نوري حمّودي القيسي، عالم الكتب بيروت، مكتبة النهضة العربية بغداد، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- ٢٦٤ - ديوان نهشل بن حَزِي، ضمن (شعراء مقلّون)، صنعة الدكتور حاتم صالح الضامن، عالم الكتب بيروت، مكتبة النهضة العربية بغداد، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٢٦٥ - ديوان أبي نَؤاس، الحسن بن هانئ، حقّقه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- ٢٦٦ - ديوان نصوص أبي نؤاس المحرّمة، تحقيق جمال جمعة، رياض الرّيس للكتب والنشر، بيروت - لبنان، ط٢، ١٩٩٨م.
- ٢٦٧ - ديوان النابغة الجعدي، قيس بن عبد الله، تحقيق عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي، دمشق، ط١، ١٩٦٤م.
- ٢٦٨ - ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عبّاس عبد السّاتر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- ٢٦٩ - ديوان النابغة الذبياني، تحقيق شكري فيصل، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٢٧٠ - ديوان هذبة بن الخشرم، جمع وتحقيق يحيى الجبّوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق، لا. ط، ١٩٨٦م.
- ٢٧١ - ديوان الهذليّين، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب، نشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م.

## ٥ - الكتب المعرّبة

- ٢٧٢ - الكتاب المقدّس، جمعية الكتاب المقدّس في الشرق الأدنى، ١٩٧٧م.
- ٢٧٣ - أنزيو، آتي: المرأة الأنثى بعيداً عن صفاتها، ترجمة طلال حرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٧٤ - بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، ١٩٨٤م.
- ٢٧٥ - بنشر، تشبمان: الجنس في حياتنا، ترجمة أحمد فوزي، دار القدس، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٧٥م.
- ٢٧٦ - تاتارينوف، فاسيلي: تشريح وفيزيولوجيا الإنسان، ترجمة دار «مير» للطباعة والنشر، لا. ب، ١٩٨٣م.
- ٢٧٧ - د. حائري، شهلا: المتعة، الزواج المؤقت عند الشيعة، حالة إيران ١٩٧٨ - ١٩٨٢، ترجمة فادي حمّود، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٥م.

٢٧٨ - ديورانت، ول: قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران وغيره، القاهرة، ط ٥، ١٩٥٣ م.

٢٧٩ - رايش، رايموت: النشاط الجنسي وصراع الطبقات، ترجمة محمد عيتاني، دار الآداب، بيروت، ط ٣، ١٩٨٦ م.

٢٨٠ - شفارتس، أوسفلد: علم النفس الجنسي، تعريب شعبان بركات، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٩٨٤ م.

٢٨١ - فرويد، سيجموند: ثلاث مقالات في نظرية الجنس، ترجمة سامي محمود علي، مراجعة مصطفى زيور، دار المعارف بمصر، ط ٢، ١٩٦٩ م.

٢٨٢ - فرويد، سيجموند: الموجز في التحليل النفسي، ترجمة سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، راجعه مصطفى زيور، دار المعارف بمصر، ط ٢، ١٩٧٠ م.

٢٨٣ - فرويد، سيجموند: الجنس وأثره في السلوك الإنساني، ترجمة فؤاد ناصر، منشورات دار حمد، بيروت، ط ١، ١٩٦٤ م.

٢٨٤ - كريمر، صموئيل نوح: إينانا ودوموزي، طقوس الجنس المقدس عند السومريين، ترجمة نهاد خياطة، منشورات مختارات بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٨٧ م.

٢٨٥ - متز، آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة، مكتبة الخانجي القاهرة، ودار الكتاب العربي بيروت، لا. تا.

٢٨٦ - ونسنيك أ. ي؛ ومنسنيج ي. ب؛ ودي هاس و. ب؛ وفن لوي ي. ب؛ ودي بروين ي. ت. ب؛ وبرخمان. ي؛ وعبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، مطبعة بريل في مدينة ليدن، ١٩٣٦ - ١٩٤٣ - ١٩٥٥ - ١٩٦٢ - ١٩٦٥ - ١٩٦٩ م.

## ٦ - الكتب الأعجمية:

Augé, Claude et Paul: Nouveau petit Larousse, Librairie Larousse, Paris, ٢٨٧ 1946.

Sous la direction du docteur Blouin, Claude- B, avec la collaboration de ٢٨٨ plusieurs docteurs: Guide Santé-Médecine, Bordas, Paris, 1978, imprimé en



Allemagne Fédérale.

Branconnier, Alain: **Le sexe des émotions**, Editions Odile Jacob, Paris, - ٢٨٩  
1996.

Figuité, Gérard et sayegh, Rita: **Femmes du Liban, Anthologie**, Beyrouth, - ٢٩٠  
1997.

Foulquié, P et Saint-Jean, R: **Dictionnaire de la langue philosophique**, P.UF, - ٢٩١  
Deuxième édition revue et augmentée, Paris, 1969.

Garnier, Marcel et Delamare, Valery: **Dictionnaire des termes techniques de - ٢٩٢  
médecine**, 20 édition par Jean Delamare et Jacques Delamare, Maloine S.A.  
Editeur, Paris, 1980.

Grégoire, R et Oberlin, S: **Précis d'anatomie Tome I texte**, J.b Bailliére et - ٢٩٣  
fils, Editeurs, Paris, 8 édition, 1966.

Guessous, Soumaya Naamane: **Au delà de toute pudeur, la sexualité - ٢٩٤  
féminine au Maroc**, Editions Eddif, My. B, Retnani Editeur, 9 édition, 1995.

Kolle, Oswalt: **Grand livre d'amour**, Editions N.N.N, Neuilly- Sur-Seine, - ٢٩٥  
1991.

Martinet, André: **Eléments de linguistique générale collection U**, Armand - ٢٩٦  
Colin, Paris, 1970.

Docteur Parker, Elizabeth: **Les sept âges de la femme**, traduction de «The - ٢٩٧  
seven âges of women», bibliothèque Marabout, Paris, 1986.

Robert, Paul: **Nouveau petit Le Robert**, Nouvelle édition du petit Robert, - ٢٩٨  
texte remanié et amplifié sous la direction de Josette Rey-Debove et Alain Rey,  
directeur général: Michel Legrain, Paris, 1994.

Sapir, Edward, **Language an introduction to the Study of speech**, New York - ٢٩٩  
Harcourt, Brace and Company, INC, 1921.

Seager, Joni: **Atlas des femmes dans le monde**, traduit de l'anglais par Carole cambrey, (édition originale parue en langue anglaise sous le titre: the state of women in the world Atlas, second edition), Editions Autrement, Collection Atlas/Monde, Paris, 1998.

## ٧ - المجلّات والدوريات

- ٣٠١ - مجلة شهرزاد الجديدة، الناشر، شركة الأرض للنشر المحدودة، قبرص، ليماسول، حزيران، كانون الثاني، العدد ٢٩، ١٩٩١م.
- ٣٠٢ - مجلة الطبيب، بيروت، السنة الأولى، ١٨٨٤م.
- ٣٠٣ - مجلة الفيصل السعودية، العدد ١٨٦، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٣٠٤ - سلسلة المعرفة الصحية، بإشراف الدكتور سمير حلو: «قاموس المعرفة الجنسية»، دار الكاتب العربي، لا. ط، لا. تا.
- ٣٠٥ - سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أ - د. الترماني، عبد السلام: «الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام»، عدد ٨٠، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٣٠٦ - ب - د. مؤنس، حسين: «الحضارة»، عدد ١، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٨م.
- ٣٠٧ - ج - د. يوسف، جمعة سيد: «سيكولوجية اللغة والمرض العقلي»، عدد ١٤٥، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٣٠٨ - نشرة صندوق الأمم المتحدة للسكان UNFPA، المديرية التنفيذية الدكتورة نفيس صادق، ١٩٩٥م.
- ٣٠٩ - Que sais-je, Gallien, Louis: **La sexualité**, presses universitaires de France, Paris, Douzième édition, No. 50, 1969.
- ٣١٠ - Readers Digest, selection, Aout, 1996.

## المؤلف في سطور

- من مواليد بلدة القلمون، قضاء طرابلس، عام ١٩٣٧.
- إجازة في الحقوق من كلية الحقوق والعلوم السياسية - الجامعة اللبنانية.
- انتسب إلى نقابة المحامين في طرابلس عام ١٩٦٧.
- شهادة الإجازة في اللغة العربية وآدابها - جامعة بيروت العربية.
- شهادة الكفاءة للتعليم الثانوي من كلية التربية، في الجامعة اللبنانية.
- دبلوم الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها - الجامعة اللبنانية.
- أطروحة دكتوراه من الجامعة اللبنانية، بعنوان: «لغة الجنس في التراث، لسان العرب نموذجاً» عام ١٩٩٩.
- صدر له القاموس الجنسي عند العرب، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٢.

# فهرس الأعلام

## أ

ابن المظفر ٩٤	آمنة بنت وهب ٢٤٦
ابن المعتز ١٣٥ ، ١٥٠	ابن أبي الصلت، أمية ٤٤
ابن المنصور، عيسى بن جعفر ١٤٨	ابن الأثير ٩٤ ، ٩٨ ، ١١٠ ، ٣٠١
ابن منظور ، ٤٥ ، ١٧٦	ابن جرير، أبو جعفر ٢٣٦
ابن هشام ٢٦٦	ابن حبيب ٥٨
ابن يعيش ٢٧٤	ابن الحجاج، أبو عبد الله ١١١
أبو تمام ١٤٨	ابن الرومي ١٣٦ ، ١٣٩
أبو الجودي ٨١	ابن زُهيمه ٧٨
أبو حنيفة ٢٩٩	ابن زياد، عبيد الله ١٣٨
أبو ذر الغفاري ١٢١	ابن سيده ٢٣٢
أبو العباس ٨١	ابن طباطبا ١٥٦
أبو عبيد ٥٤	ابن عباس، سليمان ٤٠ ، ١٢٣ ، ١٤٠ ، ٢٢٧ ، ٢٤٦
أبو نواس ٨١ ، ١١٠ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٤٠	ابن الكلبي ٢٤٣
أبو هريرة ٢٢٧	ابن المدبر ١٤٨
أبي القيم ٨١	ابن مسعود ٢٢٧
الأصمعي ٤٧	
الأعشى ٢٩٥	
امرؤ القيس ٦١ ، ٢٩١ ، ٢٩٥	

أوس بن حجر ١٧٤

ر

ب

الريعي، تركي علي ٢٣٦  
 ربيعة بن عمرو ٧٢  
 رفاعه القرظي ٧٩  
 رقاش بنت عمرو ٦٠، ٦٤  
 زهم بنت الحزرج ٦٩

باركر، إليزابت ٢٥٥  
 بشار بن برد ٨٢  
 البغدادي، أبو ياسر ٢٩١  
 بولس (الرسول) ٢٢٧

ز

ج

الزباء بنت علقمة ٦٠  
 الزبيدي ١١٣  
 الزجاجة ٢٣٨  
 الزمخشري ٩٤، ١٥٧، ٢٤٣  
 زهير بن أبي سلمى ٢٥، ٢٦٤، ٢٧٣  
 زهير بن جناب ٦٥  
 زيد بن أسلم ٨٠  
 زينب بنت عبد الله ٧٨

الجاحظ ٤٣، ٥٦، ١٥١، ١٥٥، ٢٨٣، ٢٩٣  
 جارية بن شليط ٦٣  
 جرير ١٣٥  
 جرمانيست ١٦١  
 جندلة بنت الحارث ٦٣  
 الجواليقي ٣٦

ح

س

ساير ٢٧٩  
 السامرائي، ابراهيم ٢٨٠  
 سعد بن زيد مناة ٦٩  
 سعد بن عبادة ٩٧  
 سعيد بن المسيب ٨٠  
 سليمان بن الحسن ٧٤  
 سليمان بن عباس ٤٠  
 سليمان بن عبد الملك ٢٨٣  
 السموأل ٢٩٤  
 سناش، دافيد ٢٩٠  
 السوّاح، فراس ٢٢٩  
 السوسي، عبد العزيز بن محمد ١١١  
 سويد بن أبي كاهل ٢٩٥

حاتم الطائي ١٣٥  
 الحارث بن سليل الأسدي ٦٠، ١٤١  
 الحويري ٤١  
 حسان بن ثابت ١٤٠، ١٦٨، ٢٩٦

خ

خالد بن صفوان ١٩، ١٧٢  
 الخليل بن أحمد ١٤  
 الخنساء ٣٩

د

دريد بن الصمة ٥٣  
 ديورانت، ول ٢٩٢

سويد بن كراع ٥٤

سيويه ١٥٤

السيوطي ٣٤

ص

الصابي ١٣٧

ط

طرفة بن العبد ١١٢

ع

عائشة ١٣٦، ٢٩٤، ٢٩٧

عبد الله بن عبد المطلب ٢٤٦

عبد الله بن عمر ١٤٠

عبد المطلب ٢٤٦

عبد الملك بن مروان ١٣٥

عتاب بن أسيد ١٦٣

العجاج ١٦٤

العسكري، أبو هلال ١٥٦، ٢٥٤

عشتار ٢٢٨

علي بن معاذ ٤٣

عمر بن أبي ربيعة ٤٠، ٤٣

عمر بن الخطاب ٨٠، ١٠٨، ٢٩٧

عمر بن عبد العزيز ١٤٩

العنبري ٧٧

عترة بن شداد ٢٨٩، ٢٩٥

ف

الفرزدق ١٣٥

الفضل بن حيدر ٨٠

الفضل بن الربيع ١٤٨

قايين ٢٣٦

قدامة بن جعفر ١٥٦

القطامي ٢٦٥

ك

الكاتب، عبد الحميد بن علي ١٥، ١٥٥

كعب بن مالك ٦٠

كول، أسولت ١٥٩، ١٦٩، ٢٨١

ل

ليلى الأخيلية ٤٨، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٤

م

مارتية، أندريه ٢٣

المازني، سعد بن ناشب ٢٥، ٢٦٤

المبرد ١٤٠

المقرب العبدى ٢٨٨

المحيي ١٣٩

محمد بن حبيب ٥٥

المخزومي، أبو سعيد ١٣٨

مدرك بن حصين ٥٤

المرقس الأصغر ٢٨٨

مطيع بن إياس ١٣٦

الميداني ٢٨٢

الميكالي، أبو الفضل ٨٢

ن

الناطقة الجمعدى ٤٨

الناطقة الذبياني ٢٨٨

النجار، خالد ١٤١

النعمان (الملك) ٦٥

يحيى بن سعيد ٨٠	و
يحيى بن مالك ٨٠	
يزيد بن مفرغ ١٣٨	ورقة بن نوفل ٦١ ، ٢٤٥
يزيد بن منصور ٨٢	ي
يوحنا اللاهوتي ٢٢٧	
	اليازجي، ابراهيم ٢٧٩





علي عبد الحليم حمزة

# الجنس وأبعاده

لماذا وصمت المرأة بالدونية وانهمت بالفواية؟ كيف تنعكس صورة المرأة في الحياة وفي قاموس لسان العرب؟ لماذا التشابه بين حيض المرأة ودورة القمر؟ كيف يتسلل الجنس من كوكب الأرض إلى كواكب السماء؟ ما هي قصة انتقال القوة الجسدية للرجل إلى مفردات اللغة؟

كل هذه الأسئلة وغيرها يجيب عنها هذا الكتاب الشيق والجديد، حيث يبحث المؤلف ليس في المفردات الجنسية المتغلغلة في بطون الكتب فحسب، بل تلك المتغلغلة في حياة الناس واللغة التي يتكلمونها وتطاولهم في إنسانيتهم، معرجة على المكان الذي يقيمون فيه، والمجتمع الذي يلم شملهم، والحضارة التي يعاصرونها. ف لغة الجنس هي لغة الوجود، ترافق الناس من لحظة ولادتهم وتلازمهم ملازمة الجلد للجسم.



رياد الرييس  
RIAD EL-RAYYES BOOKS

ISBN 9953-21-092-6



9 789953 210926